جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

# مجلـــــة
# كلية العلوم الإسلاميـــــة

فصليـــة

علميـــة

محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٧١)

٣ربيع الأول ١٤٤٤هـ / ٢٩ أيلول ٢٠٢٢م

الترميز الدولي : E- ISSN-2707-8841 P-ISSN-E 2075-8626

الموقع الالكتروني للمجلة: http://jcois.uobaghdad.edu.iq

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

سورة آل عمران: الآية (١٨)

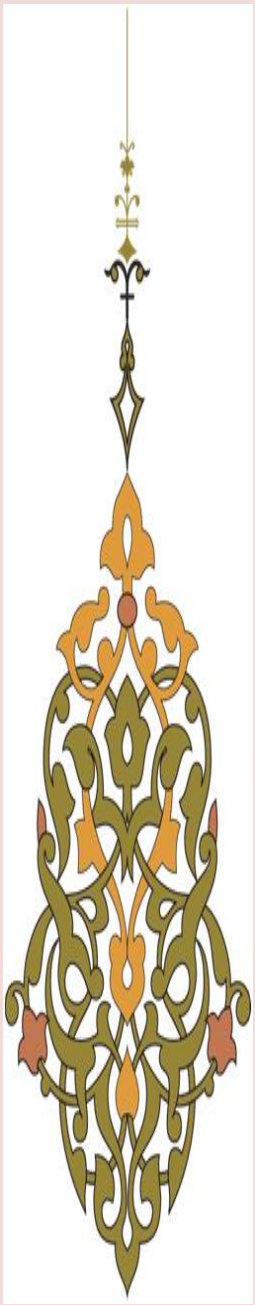

## أعضـــاء هيئـــة التحرير.....


❖ رئيس التحرير:

أ. د عبد الكريم هجيج طعمة

كليـــة العلوم الإسلاميـــة . جامعة بغـــداد

❖ مدير التحرير:

أ.م. د حازم عدنان أحمد

كليـــة العلوم الإسلاميـــة . جامعة بغـداد

❖ أ.د محمد فرج توفيق ـ كلية العلوم الإسلامية . جامعة بغداد ..... عضواً

❖ أ. م. د ابراهيم جليل علي . كلية العلوم الإسلامية . جامعة بغداد ..... عضواً

❖ أ. م. د أحمد صباح شهاب . كلية العلوم الإسلامية . جامعة بغداد ..... عضوا

❖ أ. م. د تغريد عدنان محمود . كلية العلوم الاسلامية . جامعة بغداد..... عضواً

❖ أ.م.د أحمد رشيد حسن ـ كلية العلوم الإسلامية . جامعة بغداد ..... عضواً

❖ أ.م.د رغد سليم داود / كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد ..... عضواً

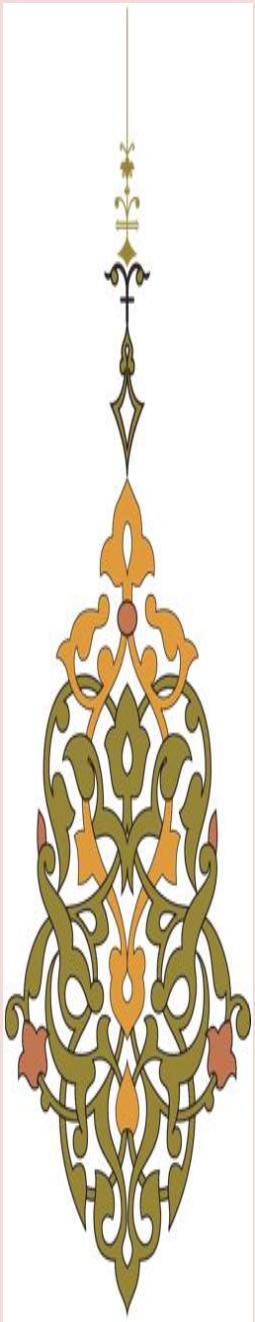


**الأعضاء الدوليون :**

- أ.د أيمن محمد ميدان ..... جامعة القاهرة ـ كلية دار العلوم .
- أ.د عبد الجبار جعفر القزاز..... جامعة نزوى ـ سلطنة عُمان.
- أ. د حسن حميد عبيد الغرباوي ..... جامعة قطر – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

**تدقيق اللغة العربية:**

- أ.د محمد خضير مضحي ..... جامعة بغداد ـ كلية العلوم الاسلامية.

**تقويم اللغة الانكليزية :**

- م. قتيبة ادهام شكر ..... جامعة بغداد ـ كلية العلوم الاسلامية

**سكرتارية المجلـــــة:**

- فاطمة حسين علي.
- سمر رميض ياسين.

مدير حسابات المجلة
أ. سعد عبد العزيز محمود

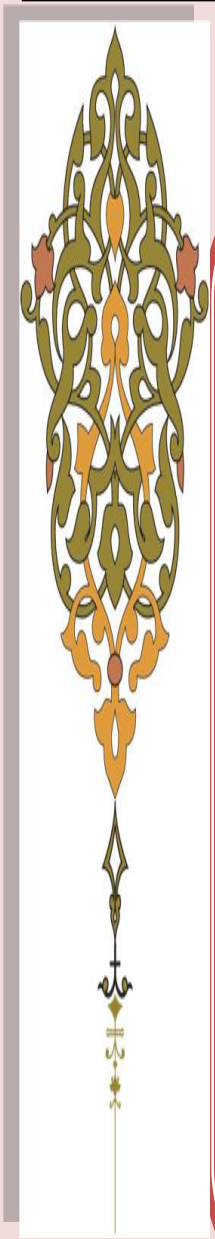

## شروط النشـــــر :

١. تنشر المجلة البحوث العلمية المتعلقة بالدراسات الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم المتعلقة بدراسة الأديان المقارنة، والدراسات الأدبية، والاجتماعية والتربوية.

٢. تمتنع المجلة عن نشر أي بحث يتكلم بأسلوب طائفي أو فيه عبارات طائفية، أو عرقية تتنافى وسياسة المؤسسة التربوية والحقوق الانسانية والمجتمعية والدينية.

٣. يشترط البحث أن يتبع في كتابته الأصول العلمية والمنهجية لكتابة البحوث العلمية.

٤. أن يكون البحث غير منشور سابقاً.

٥. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.

ب. اسم الباحث، ودرجته العلمية، وشهادته، ومكان عمله، ورقم هاتفه، وبريده الالكتروني باللغتين العربية والانكليزية.

٦. أن يحتوي البحث على ملخص ومفاتيح الكلمات (keyword) وباللغتين العربية والانكليزية.

٧. أن تكون الهوامش مطبوعة بصورة الكترونية.

٨. أن يتم كتابة بطاقة الكتاب في الهامش بصورة كاملة إذا ذُكر المصدر لأول مرة، واضافته الى قائمة المصادر.

٩. ان يلتزم الباحث بتقديم ترجمة للمصادر والمراجع المستعملة في البحث باللغة الانكليزية ومصدقة من أحدى مكاتب الترجمة.

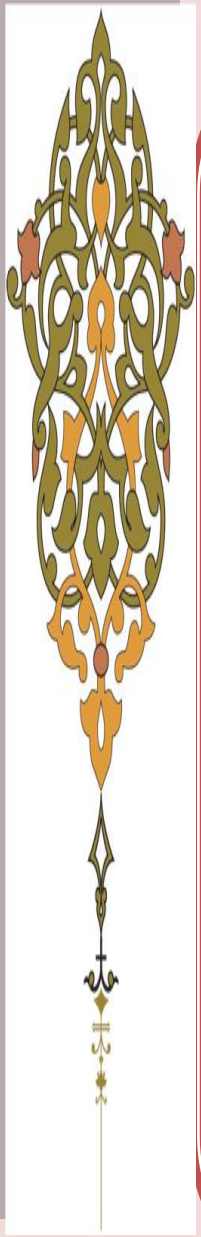

١٠. يجب على الباحث رومنة المصادر والمراجع التي يستعملها في بحثه، والرومنة هي كتابة معلومات المصادر والمراجع بأحرف رومانية، وهو نظام يُعنى بتوحيد الأسماء العربية ونقلها من الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية.

١١. أن يكون البحث خالي من الاخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

١٢. استيفاء اجور النشر المحددة رسمياً للباحثين من داخل العراق (٧٥ الف ديناراً عراقياً) كأجور قبول نشر، ويضاف لها (٧٥ الف ديناراً عراقياً) كأجور نشر إذا كان عدد الصفحات (٢٠ صفحة)، وما زاد عنها يضاف (٣٠٠٠ ديناراً عراقياً) لكل صفحة، واما البحوث من خارج العراق فيكون اجور نشرها (200$).

١٣. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) ، وأقصى حد للزيادة لا يتجاوز (٣٠) صفحة.

١٤. أن يطبع البحث ببرنامج(word) وأن يلتزم الباحث بالخطوط وإحجامها على النحو الآتي :

أ- اللغة العربية : نوع الخط (simplified Arabic) وحجم الخط (١٦) في المتن، و(١٢) في الهامش.

ب- اللغة الانكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦).

ت- استعمال معالج النصوص.

١٥. يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.

١٦. يُستلم البحث عن طريق موقع المجلة الالكتروني الرسمي:

http://jcois.uobaghdad.edu.iq

ويتم التعامل مع الباحثين عن طريق الموقع الالكتروني حتى تسليم صلاحية النشر.

١٧. تعرض البحوث على خبراء متخصصين بمادتها العلمية قبل النشر، ويلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه.

١٨. يعّبر البحث عن اجتهاد صاحبه.

١٩. في حالة ثبوت سرقة البحث تتخذ بحقه الاجراءات القانونية ويُحرم من النشر في المجلة .

٢٠. يتم مراسلة سكرتارية المجلة على الايميل:

journal@cois.uobagdad.edu.iq

هيئة التحرير

## نبذة عن مجلة كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد

تعدُّ مجلة كلية العلوم الاسلامية من المجلات المحكمة العريقة التي تم اصدارها في جامعة بغداد والتي تعنى بالعلوم الشرعية وفلسفتها، والفكر الاسلامي وحضارته، واللغة العربية وآدابها , ووفقاً لأرشيف المجلة فإن العدد الاول منها صدر في عام (١٩٦٥م)، وسميت بتسميات عدة: منها مجلة كلية الامام الاعظم التابعة في وقتها إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ثم سميت بمجلة كلية الشريعة ، وبعد ذلك استقر تسميتها بمجلة كلية العلوم الاسلامية عام(١٩٩٦م)، وإلى يومنا هذا، وقد انتظم صدور العدد بشكل فصلي بما لا يزيد عن خمس عشرة بحثاً في العدد الواحد، وامتازت بكثرة روادها من داخل العراق وخارجه، واضعين نصب اعيننا المعايير المهنية العالمية في النشر والتخصص العلمي في البحوث.

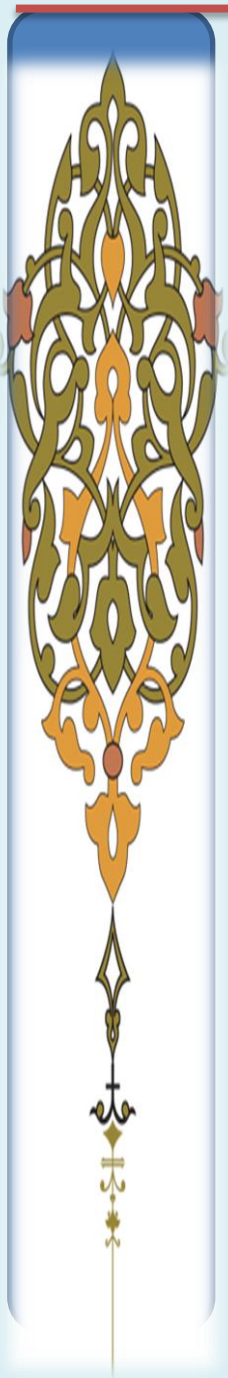

## رؤية المجلة واهدافها:

**أن** تكون لها الريادة بين المجلات العلمية المحكمة الخاضعة لقواعد النشر العالمية لنشر البحوث العلمية المحكمة في المجالات الاسلامية والفكرية واللغوية .. وغيرها وبإشراف نخبة من المحكمين المعتمدين محلياً ودولياً.

واما اهدافها فتكمن في اعتماد المجلة كمرجع بحثي معتمد لكافة الباحثين على اختلاف المستويات محلياً واقليمياً وعالمياً، ليُسهم في بناء مجتمع معرفي يوفق بين الأصالة والمعاصرة مع مراعاة التجديد والتحديث الفكري وفقاً للمنهج العلمي الصحيح برؤية شعارها: الوسطية والاعتدال. وعدم الاكراه في الفكر والدين والمذهب.

## رسالة المجلة:

**نسعى** لنكون من أفضل المجلات العلمية لنشر الأبحاث التي تتسم بأعلى معايير الجودة وفق معايير مهنية متميزة من خلال سعينا لنكون من أولى المجلات العلمية المحكمة والتي تصدر باللغة العربية والانجليزية لدعم الباحثين على المستويين المحلي والعالمي بضمان نشر بحوث أصيلة ومحكمة. ولتحقيق رسالتها تم استحداث موقع الكتروني رسمي، لاستقبال البحوث فضلاً عن إعداد فهارس للأعداد وبحوثها ونشرها على: الموقع الالكتروني الرسمي للمجلة: http://jcois.uobaghdad.edu.iq

وحظيت المجلة بالرقم الدولي مما جعلها محكمة:

**الترميز الدولي:**

P-ISSN-E 2075-8626 E- ISSN-2707-8841

وقد حصلت المجلة على (مُعرِّف الكائن الرقمي):

(Digital Object Identifer)

## سياق العمل وآلية استقبال البحوث:

يتم استلام البحوث المحملة في الموقع الرسمي من قبل الباحثين

http://jcois.uobaghdad.edu.iq

وبعدها تأخذ الالية الآتية:

### ١. برامج الاستلال:

بحسب توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تم اعتماد برامج استلال لمراجعة البحوث والتأكد من سلامتها من الاقتباسات التي تعود حقوقها الى الباحثين والمؤلفين، حرصا من المجلة على السير في النهج السديد في تحقيق الامانة العلمية بين الاوساط الاكاديمية والتربوية. وقد وكل الامر إلى لجان متخصصة في هذا المجال.

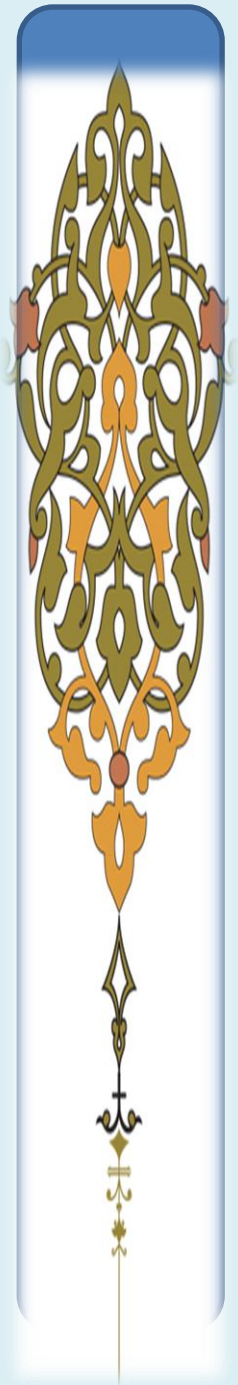

### ٢. التحكيم:

بعد التأكد من سلامة البحوث فكرياً وفنياً وذلك بعرضها على هيئة التحرير، تخضع للتحكيم من قبل متخصصين من ذوي الخبرة البحثية والالقاب العلمية في مجال التخصص من داخل الكلية وخارجها بواقع خبيرين أحدهما علمي بالتخصص والاخر في اللغة العربية.

### ٣. تصويب الباحث

يتم تصويب الباحث لبحثه بعد أخذ ملاحظات المحكمين بدقة، ويتم ارساله إلى قسم نشر البحوث التابع للمجلة ليتم اصداره في أحد أعداد المجلة حسب الأولوية.

مجلة كلية العلوم الإسلامية

# محتـويات العـــدد

# ( ٧١ )

## محتويات العدد


| ت | معلومات البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾الذاريات:٢٢.<br>د. صلاح يعقوب يوسف/ عضو هيئة التدريس في قسم التفسير والحديث<br>كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الكويت<br>Educational Purports concluded from Verse No. 22 of Azzaryiat Surra/"And in the heaven is your provision, and that which you are promised"<br>DR. Salah Y Yousef Member of Faculty – Explanation & Hadith Department /Faculty of Legitimacy & Islamic Studies – Kuwait University | ٣٠–٦٨ |
| ٢ | توجيه الصفاقسي للقراءات في "غيث النفع في القراءات السبع" من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود<br>أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني/ الأستاذ بقسم القراءات في جامعة أم القرى<br>Sfaxi's guidance to alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe" From Surat Al-An'am to the end of Surat Hud<br>Mr. Dr. Salem bin Ghormallah bin Muhammad Al-Zahrani Professor in the Department of Quranic Recitations Umm Al Qura University | ٦٩–١١٦ |
| ٣ | من قال عنه ابو داود ضعيف في سننه<br>م. د. بيداء فرحان حمد/ قسم الحضارة والاثار الاسلامية- كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد<br>Whoever Abu Dawood said about him is weak in his Sunan<br>Dr. Lecturer Baidaa Farhan Hamad<br>Professor at the Department of Islamic Civilization and Archeology - College of Islamic Sciences - University of Baghdad Baidaa Farhan Hamad | ١١٧–١٤٨ |

## محتويات العدد


| ت | معلومات البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ٤ | جهود العلماء في علم القراءات في القرن الخامس الهجري (٤٥٠هـ-٥٠٠هـ).<br>د/أحمد بن علي الحريصي الأستاذ المشارك بقسم القراءات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة<br>The efforts of scholars in the science of readings in the fifth century AH (450 AH - 500 AH).<br>Dr. Ahmed bin Ali Al-Harisi.<br>Associate Professor in the Readings Department in University in Makkah Almukarramah | ١٤٩-١٩٦ |
| ٥ | فاعليَّة تضافر معاني الأدوات النحويَّة في فهم الجملة العربيَّة دراسة لبعض الشواهد اللغويَّة.<br>أ.م. د. قاسم محمد أسود/ جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية<br>The Effectiveness of Combining the Meanings of Grammatical Tools in Understanding the Arabic Sentence<br>A study of Some Linguistic Evidences<br>Assistant Prof. Qasim Muhammad Aswad Diyala University<br>College of Basic Education the department of Arabic language | ١٩٧-٢٢٢ |
| ٦ | الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ لِلنَّصِيحَةِ<br>د. عبدالملك بن محمد السبيل/ أستاذ مشارك/ كلية الدراسات القضائية والأنظمة- جامعة أم القرى<br>Shariah ruling on advice<br>D.Abdulmalik M Alsebayyil /Associate Professor<br>UMM AL-QURA UNIVERSITY(UQU) | ٢٢٣-٢٥٧ |
| ٧ | الأوجه الفقهية للإمام أبي الفياض البصري وأثرها في المذهب الشافعي، في أحكام العبادات<br>أ.د غازي خالد رحال العُبيدي/ جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة<br>The jurisprudential aspects of<br>Imam Abu al-Fayyadh al-Basri And its impact<br>on the Shafi'i school of thought, on the rulings of worship<br>Prof. Dr. Ghazi Khaled Rahal Al-Obaidi /University of Baghdad, College of Islamic Sciences, Department of Sharia | ٢٥٨-٣٠٨ |

## محتويات العدد


| ت | معلومات البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ٨ | مبادئ الحرب والجهاد لحماية البيئة والمدنيين في أوقات الحرب في الشريعة الإسلامية<br>الطالب دارا محمد أمين سعيد/ قسم الشريعة في كلية العلوم الإسلامية- جامعة السليمانية<br>Principles of war and jihad to protect the environment and civilians in times of war in Islamic Sharia<br>Dara Mohammed Ameen Saeed | ٣٠٩-٣٣٨ |
| ٩ | دراسة تأصيلية لقواعد فقهية قضائية وتطبيقاتها في المذهب الحنبلي<br>أ.د/عبدالمجيد بن محمد السبيل عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى كلية الدراسات القضائية والأنظمة- قسم الدراسات القضائية<br>“A Fundamental Study of Judicial Jurisprudence Rules and its Applications in the Hanbali School.”<br>Associate Professor. Abdul-Majeed Bin Muhammad Al-SabeelUm Al-Qura UniversityCollege of Judicial Studies and Laws –<br>Department of Judicial Studies | ٣٣-٣٧٨ |
| ١٠ | مكونات البنية الحكائية قراءة في نصوص مختارة من رسائل إخوان الصفاء<br>م . د .دنيا طالب محمد قسم القانون الخاص جامعة ذي قار / كلية القانون<br>Infrastructure components Reading in selected texts from the letters of the Brothers of Purity<br>Dr.dnae TalbL Dhi Qar University / College of Law | ٣٧٩-٤٠٦ |
| ١١ | أنواع التفكير عند ابن القيم (التفكير التحليلي أنموذجا)<br>عبدالرحمن محمد ربعين محاضر بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية<br>كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى بمكة - مكة المكرمة<br>TYPES OF THINKING ACCORDING TO IBN AL-QAYYIM (Analytical Thinking as a Model)<br>Abdul Rahman Muhammed Rubayn<br>Lecturer at the Islamic Dawah and Civilization Department<br>College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University in Makkah - Makkah Al-Mukarramah | ٤٠٧-٤٣٥ |

## محتويات العدد


| ت | معلومات البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٢ | التناسق الموضوعي في سورة الغاشية<br>د. عبدالله بن حسين العمودي أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى<br>Thematic consistency in Surat Al-Gashiya.<br>Dr. Abdullah bin Hussein Al-Amoudi<br>Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences Department of the Book and the Sunnah - College of Da`wah and Fundamentals of Religion Umm Al-Qura University | ٤٣٦-٤٨٦ |
| ١٣ | التطور التاريخي للفقه الإسلامي - طور النشأة إنموذجاً -<br>الأستاذ الدكتور المتمرس عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي/ أستاذ السيرة النبوية في الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية<br>Historical development of Islamic jurisprudence<br>- Develop a model -<br>Prof. Dr. experiencedAbdul Hafiz Abdul Muhammad Al-Kubaisi Professor of the Biography of the Prophet At the Iraqi University, College of Islamic Sciences | ٤٨٧-٥١٨ |
| ١٤ | أَسْلُوْبُ القَوْلِ بالـمُوْجَبِ في القُرْآنِ الكَرِيْم تفسير ابن عاشور أنموذجًا<br>د. وائل بن محمد بن علي جابر أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك/ جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة<br>Style "Affirmative say" in the holy Quran<br>Ibn Ashour's interpretation is a model<br>Dr. Wael Mohmmad Ali Jaber<br>Associate Professor of the Interpretation of the Holy Qur'an and its Sciences Umm Al Qura University College of Dawah 'Islamic call' & Fundamentals of ReligionDepartment of Quran & Sunnah | ٥١٩-٥٦٠ |
| ١٥ | سياسة التشريع الاسلامي وأثرها في إشاعة قيم العدل ومحاربة الفساد<br>أ.م.د صبيحة علاوي خلف/ الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات<br>The policy of Islamic legislation and its impact on the promotion of the values of justice and the fight against corruption<br>Assist. Prof. PhD. SABIHA ALLAWI KHALA | ٥٦١-٥٩٤ |

## محتويات العدد


| ت | معلومات البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٦ | جهود الشّيخ الأحمديان في التّفسير، ومنهجه فيه<br>عبدالله أحمد محمد / أ.د.آراس محمد صالح كلية العلوم الإسلامية<br>جامعة السليمانية<br><br>The efforts of Sheikh Al-Ahmadia<br>in the interpretation and his methodology<br>Abdullah Ahmed Mohammed<br>Araz Muhammed Salih<br>Ministry of Education University of Sulaimani/Iraq | ٥٩٥-٦٣٤ |

# المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾الذاريات:٢٢.

إعداد

د. صلاح يعقوب يوسف

عضو هيئة التدريس في قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

# Educational Purports concluded from Verse No. 22 of Azzaryiat Surra

"And in the heaven is your provision, and that which you are promised"

Prepared by

DR. Salah Y Yousef

Member of Faculty – Explanation & Hadith Department

Faculty of Legitimacy & Islamic Studies – Kuwait University

Academic Degree: Assistant Professor

Phone number: 0096599585558

salah.abdullah@ku.edu.kw:Email

- تاريخ استلام البحث ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٣ / ٨ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتلخص بحث "المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ في الحديث حول مفهوم المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح، ودلالة "وفي السماء رزقكم" على ربوبية الله تعالى، من خلال أقوال المفسرين حول معنى السماء والرزق، والمضامين التربوية المستنبطة منها. وأيضا حول دلالة قوله تعالى "وما توعدون" على ألوهية الله تعالى، والمضامين التربوية المستنبطة منها، ثم الحديث عن دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى من خلال بيان دور الأسرة والمدرسة والمسجد في ربط الأبناء وجمهور المسلمين بوعد الله تعالى.

ونتج عن ذلك أن الرزق مكفول لجميع الخلق لمن أخذ بالأسباب المادية والمعنوية، وأن وعد الله لا يخلف لمن أخذ بأسبابه.

**الكلمات المفتاحية: المضامين –التربوية– المستنبطة– قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾.**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجميين.

أما بعد:

فإن القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أنزله نورا وهدى؛ ينير به العقول الضالة، ويصلح به النفوس السيئة، ويرتقي بالإنسان في الفكر والاعتقاد والسلوك، بل جعله الله تعالى المصدر الأول للتربية والتنشئة؛ لأنه يهدي للتي هي أقوم فيما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة؛ فيهدي للتي هي أقوم في الدين والاعتقاد، ويهدي للتي هي أقوم في السياسة والاقتصاد، ويهدي للتي هي أقوم في الآداب والأخلاق والسلوك، ويهدي للتي هي أقوم في جميع ما فيه مصلحة للبشرية؛ فكيف لا يكون كذلك وهو كتاب الله الذي يعلم السر وأخفى، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه.

ولذا فإن دراسته والغوص في معانيه، واستخراج جواهره؛ يعتبر طاعة وعبادة لله، وتربية وعلما للعبد، ولا توجد فيه سورة من السور، ولا آية من الآيات إلا وفيها من الدروس والعبر ما يدعو الإنسان إلى أن ينهل منه، ويرتشف من معينه.

ولأجل هذا كله: حاولت الاستفادة من قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾الذاريات:٢٢، واستخراج المضامين التربوية منها؛ علَّها أن تكون مساهمة طيبة في دراسة القرآن الكريم.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة؛ منها:

١- أنه متعلق بكتاب الله تعالى، وهو أشرف العلوم والكتب، وقد عُرِف أن شرف العلم بشرف معلومه؛ فتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية كتاب الله العزيز.

٢- كل السعادة منوطة بفهم كتاب الله والعمل بمقتضاه، وتطبيقه في واقع الحياة.

٣- هذه الآية؛ تحتوي على مضامين تربوية في جوانب متعددة، وما تعطيه من دروس وتوجيهات تعالج ما يواجهُ بناء الأمة من الفتن والمغريات، وما يواجهونه من مصاعب وشدائد.

**مشكلة البحث وأسئلته:**

تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتُية:

١- ما مفهوم المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما دلالة " وفي السماء رزقكم على ربوبية الله تعالى؟

٣- ما أسباب الرزق؟

٤- ما المضامين التربوية في قوله تعالى "وفي السماء رزقكم"؟

٥- ما دلالة "وما توعدون" على ألوهية الله تعالى؟

٦- ما دور الأسرة التربوي مع الأبناء في التعامل مع وعد الله تعالى؟

٧- ما دور المدرسة مع الأبناء في التعامل مع وعد الله تعالى؟

٨- ما دور المسجد في التعامل مع المصلين بربطهم بوعد الله تعالى؟

**أهداف البحث:**

تأتي أهداف البحث للإجابة عن الأسئلة الواردة في مشكلة البحث، مع أهداف أخرى وهي:

أولاً: نيل رضا الله تعالى من خلال هذه الدراسة القرآنية.

ثانياً: التعرف على المضامين التربوية المستفادة من قوله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ ومحاولة تنزيلها على الواقع المعاش.

ثالثاً: إظهار وإبراز الدور التربوي في القرآن، وأنه منهج حياة.

رابعاً: السعي في بناء مجتمع مسلم ذي تربية إسلامية قرآنية.

**حدود البحث:**

يدور البحث حول المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون"، مع محاولة تطبيقها على أرض الواقع في البيت والمسجد والمدرسة.

**الدراسات السابقة:**

كتب حول المضامين التربوية عدة رسائل وبحوث علمية، وبالبحث لم أجد من تطرق إلى استخراج واستنباط المضامين التربوية من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون"، ولكي تظهر الصورة واضحة، سأسرد بعضا مما كتب، لبيان وجه المقاربة والاختلاف، وما اختص به بحثي، وهي كالتالي:

- "**المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور**" إعداد/ إيمان محمد رضا التميمي، ونورة بنت محمد بن فهد الجليل. دراسات: علوم الشريعة والقانون، المجلد:٤٣، ملحق:٢، ٢٠١٦م.

وجه التقارب: الحديث حول المضامين التربوية.

وجه الاختلاف: اختصاصه بسورة النور، وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

ما أضافه بحثي من إضافات منها على سبيل المثال: المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

- "**المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها (دراسة موضوعية)**". إعداد/ أسامة عوني شعبان المقيد. رسالة علمية مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على

درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، جمادى الآخرة/ ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

وجه التقارب: البحث حول المضامين التربوية، وآثارها.

وجه الاختلاف: اختصاصه بسورة محمد، وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

ما أضافه بحثي: استخلاص المضامين التربوية من خلال: المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

- "**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها (دراسة موضوعية)**" إعداد/ياسر فتحي أحمد أبو هلال، رسالة علمية مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، جمادى الآخرة/ ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

**وجه التقارب:** البحث حول المضامين التربوية، وآثارها.

**وجه الاختلاف:** اختصاصه بسورة الفتح، بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

**ما أضافه بحثي:** ما قيل في البحثين السابقين.

- "**دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولا سيما قيم (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة)**. إعداد/ الدكتور خالد إبراهيم الدغيم، مدرس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم – تركيا. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الرابع عشر، تاريخ الإصدار: ٥- ٦- ٢٠٢٠م.

**وجه التقارب:** يتقارب مع بحثي حول الحديث عن التكافل الاجتماعي.

**وجه الاختلاف:** اختص هذا البحث بالحديث عن دور التكافل الاجتماعي من خلال مصارف الزكاة، وآثاره الاجتماعية من التعاون والإخاء وغيرها. واختص بحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون" من خلال استنباط المضامين التربوية منها، ودور المؤسسات التربوية في ذلك.

**ما أضافه بحثي:** ما قيل في البحوث السابقة.

- "**وقفات تربوية في سورة الحشر**"، إعداد/ نجلاء السبيل. دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

**وجه التقارب:** الحديث حول المضامين التربوية.

**وجه الاختلاف:** اختص هذا البحث بالمضامين التربوية المستفادة من سورة الحشر. وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

**ما أضافه بحثي:** استخلاص المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

**منهج البحث:**

اعتمدت في كتاب هذا البحث على عدة مناهج، وهي كالتالي:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء آيات الرزق والوعد، من كتب التفسير المعتمدة، لاستخراج مادة البحث.

ثانياً: المنهج التحليلي: من خلال تحليل المادة العلمية ودراستها دراسة متأصلة.

ثالثا: المنهج الاستنباطي: من خلال بذل أقصى جهد عقلي ونفسي، لاستخراج المضامين التربوية من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون". وتدعيم ذلك بآيات من القرآن والسنة، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي.

**خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة.

أما المقدمة: فاحتوت أهمية البحث، ومشكلته وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المطلب الأول: تعريف المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: دلالة ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ على ربوبية الله تعالى.

المطلب الثالث: دلالة ﴿ وَما تُوعَدُونَ ﴾ على ألوهية الله تعالى.

المطلب الرابع: دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

**المطلب الأول**

**تعريف المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح**

**أولاً: المضامين لغة:**

جمع مضمون[١]، وهو المحتوى، والفحوى، والاشتمال[٢]، وفي المصباح المنير: "تضمَّن الكتاب كذا: حواه ودَّل عليِّه"[٣]، "ومضمون الكتاب: ما في ضمنه وطيِّه"[٤]، فمعنى "تضمَّنته: اشتمل عليه"[٥]، "ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه »[٦]، والمضامين ما في أَصلاب الفُحول[٧]، أو هي: اللواتيِ في بطُون أمهاتها، وكل شيء جعلته وعاء لشيء فقد ضمَّنته إياه"[٨].

إذن المضامين في اللغة تشتمل على عدة دلالات منها: الاحتواء، والاشتمال، والدلالة، والطي، والفهم، والوعاء.

**ثانياً: المضامين اصطلاحا:**

هي "كافة المغازي، والأنماط والأفكار، والقيم، والممارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية، لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها"[٩].

وقيل هي: " جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان"[١٠].

من خلال هذين التعريفين يرى الباحث أن المضامين: "ما تضمنته وما احتوت واشتملت عليه آية الذاريات ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ من مضامين تربوية، من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير والتربية، والاستفادة منها في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع".

**ثالثاً: التربية في اللغة:**

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن كلمة تربية من "ربا" فالراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. وربا: أصابه الربو; والربو: علو

النفس...ويقال ربيته وتربيته، إذا غذوته[١١]. أي بمعنى النشئ والرعاية. وربا: زاد ونما، وارتبيته، أي من النمو والزيادة[١٢].

وتأتي بمعنى "التنمية"، فيقال: رباه نماه وربى فلانا، غذاه ونشأه، وربى: نمى قواه الجسدية والعقلية، والخلقية[١٣].

وتأتي بمعنى "الرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم" ويقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه، قد ربه يربه فهو رب له وراب، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب"[١٤].

وأقرب المعاني اللغوية لمادة البحث ما كان دالا على التَّعلم والتَّثقيف من ناحية، وعلى التهذيب السلوكي والاعتناء بالقوى العقلية والجسمية من ناحية أخرى: فتقول: "تربَّى الولد: تعلَّم وتغذّى وتثَّقف، تربَى على يد أفضل المربّين"[١٥]، وتقول أيضا: "رَبَ الأب ابنه: هذبه ونمَّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية؛ كي تبلغ كمالها"[١٦].

**رابعاً: التربية في الاصطلاح:**

لما كان تعريف لفظ التَّربية في اللغة يختلف باختلاف المنطلقات والاستعمالات، فقد تعددت واختلفت الآراء حول تعريفها في الاصطلاح، فكل ينظر لها من الزاوية التي يتحدث عنها، ويعرفها بحسب المجال الذي يبحث فيه، ولأن الحديث في هذا البحث عن الجوانب التَّربوية الاجتماعية فإنه يمكن تعريفها بأنها: "عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير، والعالم حيال المتعلم"[١٧].

وقيل: هي "عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح، وفقا لغاية الخلق"[١٨]. وقيل: هي" تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"[١٩].

إذًا فهي عملية إنماء وتنشئة للشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، شاملة لجوانبها الجسدية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية والوجدانية، بالإرشاد والتهذيب والتعليم.

**خامساً: المضامين التربوية اصطلاحا:**

من خلال ما سبق من التعريفات يتبيّنُ أنها تعني: محتوى ومضمون عملية التنشئة والتعليم وتهذيب السلوك للفرد والمجتمع في كل جوانب الحياة.

ويمكن أن يقال: "هي مجموعة من المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة الذاريات وآيتها ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾، التي تعمل على تنشئة الإنسان المسلم وتوجيهه في مراحل حياته المختلفة، من حيث النشأة إلى الشيخوخة، وتربيته تربية إسلامية صالحة كما يريد الله سبحانه وتعالى، فبتربية الفرد وصلاحه يكون صلاح الأسرة والمجتمع.

**المطلب الثاني:**

**دلالة ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ على ربوبية الله تعالى**

إن الإنسان مهما أوتي من علم فهو جاهل بمصادر رزقه ومصائر حياته، والإنسان مهما أعطي من حيلة وقوة فهو عاجز عن مغالبة قدَره ومجاوزة قدْره.

فمن دلائل ربوبيته سبحانه وتعالى ما جاء في سورة الذاريات قوله تعالى **﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾**. قرأ أُبيٌّ بن كعب، وحميد، وأبو حصين الأسدي: «أَرْزاقُكم» براءٍ ساكنة، وبألف بين الزاي والقاف. وقرأ ابن مسعود، والضحاك، وأبو نهيك: «رازِقُكم» بفتح الراء وكسر الزّاي وبألف بينهما. وعن ابن محيصن كهاتين القراءتين(٢٠).

ففي اختلاف القراءات من " **رِزْقُكُمْ** "، و" **أَرْزاقُكم**"، و" **رازِقُكم**" دلالة على ربوبية الله تعالى وأنه لا رازق ولا منعم ولا متفضل إلا هو سبحانه وتعالى.

والرزق لا يقتصر مفهومه على المال فقط، ولكنه يشمل الصحة، والزوجة الصالحة، والأبناء الصالحين، والرفقة الصالحة، ويعم الرزق كل ما يعود على الإنسان بالنفع في دنياه والعقبى في آخراه. لذا قال الجوهري: "الرزق: ما ينتفع به والجمع الأرزاق"(٢١).

والرزاق اسم من أسماء الله تعالى وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم. وفعال من أبنية المبالغة. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم(٢٢).

**أولاً: اختلاف العلماء في معنى السماء والرزق:**

**اختلف العلماء في معنى السماء والرزق في هذه الآية على أقوال، منها:**

قال الضحاك وابن جبير: أراد المطر والثلج. وقال واصل الأحدب ومجاهد: أراد القضاء والقدر، أي الرزق عند الله يأتي به كيف يشاء، لا رب غيره(٢٣).

وذكر الرازي عدة وجوه في قوله " **رِزْقُكُمْ**" أحدها: في السحاب المطر ثانيها: في السماء رزقكم مكتوب ثالثها: تقدير الأرزاق كلها من السماء ولولاه لما حصل في الأرض حبة قوت، وفي الآيات الثلاث ترتيب حسن وذلك لأن الإنسان له أمور يحتاج إليها لا بد من سبقها حتى يوجد هو في نفسه وأمور تقارنه في الوجود وأمور تلحقه وتوجد بعده ليبقى بها، فالأرض هي المكان والذي يحتاجه الإنسان، ولا بد من سبقها فقال: وفي الأرض آيات ثم في نفس الإنسان أمور من الأجسام والأعراض فقال: وفي أنفسكم ثم بقاؤه بالرزق فقال: وفي السماء رزقكم ولولا السماء لما كان للناس البقاء"(٢٤).

وقال ابن كيسان: يعني وعلى رب السماء رزقكم، نظيره: (وما من دابة في الأرض) إلا على الله رزقها». وقال سفيان الثوري: وفي السماء رزقكم أي عند الله في السماء رزقكم(٢٥).

وقال الطاهر بن عاشور: " وفي السماء آية المطر، فعدل عن ذكر المطر إلى الرزق إدماجا للامتنان في الاستدلال فإن الدليل في كونه مطرا يحيي الأرض بعد موتها. وهذا قياس تمثيل للنبت، أي في السماء المطر الذي ترزقون بسببه. فالرزق: هو المطر الذي تحمله السحب والسماء هنا: طبقات الجو. وتقديم المجرور على متعلقه للتشويق وللاهتمام بالمكان وللرد على الفاصلة(٢٦).

**ثانياً: أسباب الرزق:**

للرزق سببان أحدهما مادي والآخر معنوي:

**فالأسباب المادية:** وهي الأعمال التي يمارسها الإنسان ويحصل من ورائها على كسب مادي؛ كمن يزرع أو يصنع ليحصل على صنعة ما(٢٧). قال السمعاني: "أي: وليأكلوا مما عملته أيديهم مما يحرثون ويزرعون ويغرسون"(٢٨). وعلى قراءة حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «عَمِلَتْ» بغير هاءٍ. يكون المعنى ليأكُلوا ما ليس مِنْ صُنعهم، ولكنه مِنْ فِعل الحقّ عزّ وجلّ(٢٩).

والهاء مُثْبَتة في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة، ومحذوفة من مصاحف أهل الكوفة.

**والأسباب المعنوية:** أساسها التقوى، ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**﴾ الطلاق:٢. كثير من الإغلاقات مفتاحها التقوى؛ قال الماوردي في الآية سبعة أقوال: أحدها: أي ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، الثاني: أن المخرج علمه بأنه من قبل الله , فإن الله هو الذي يعطي ويمنع, الثالث: أن المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه, الرابع: مخرجا من الباطل إلى الحق, ومن الضيق إلى السعة, الخامس: ومن يتق الله بالطلاق يكن له مخرج في الرجعة في العدة, والسادس: ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة, السابع: أن الله قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه(٣٠). قال الحكم بن عمرو: "أقسم بالله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد أي مطبوقة على إنسان فاتقى الله يجعل له من بينهما مخرجا"(٣١).

وما من متقٍ يطرق بابا إلا سيفتح له هذا الباب قد يتأخر الفتح.. وقد يتأخر الفرج لحكمة يريدها الله لكنه يقينا سُيفتح لأن الله وعد بذلك، **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}** سورة النساء: ١٢٢، وقد لا يفتح الله لك الباب الذي كنت تطرقه؛ لكنه يفتح لك بابا أنفع وأكثر خيرا وبركة وصلاحا، سواء كان من أبواب الرزق الحسية أو المعنوية وهذا كله من لطف الله

بالمتقين وألطاف الله لا تحدها العقول والأفهام.. والله إذا فتح لعبده بابا فلا يمكن لأي كائن من كان أن يغلقه.

**ومنها: صلة الرحم.** قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٣٢).

قال ابن بطال: " معنى البسط في رزقه هو البركة؛ لأن صلته أقاربه صدقة، والصدقة تُربى المال وتزيد فيه، فينمو بها ويزكو"(٣٣).

ومن الأمثلة في حياتنا اليوم التي تجمع بين هذين القسمين؛ الطالب المثابر الذي يدرس ويتعب ثم يتضرع إلى الله عزو وجل بالدعاء لتوفيقه ونجاحه؛ فهذا يكون قد جمع ما بين الأسباب المادية والمعنوية بعد التوكل على الله تعالى.

**المضامين التربوية في قوله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾.**

اشتمل قوله تعالى **﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾**، على عدة مضامين تربوية، وهي كالتالي:

- **الإيمان بأن الأرزاق كلها من عند الله:**

إن هذه الأرزاق إنما هي من عند الله الواحد القهار، وليس عند أحد من خلقه، قد يكون سببها الظاهر أمرا ماديا محسوسا لكن لطف الله أبى إلا أن يعوّد الإنسان على التفكير فيما وراء المظاهر، وأن ينفذ إدراكه إلى ما قبل المادة وبعدها. فلنتأمل هذه الآيات: قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾** سورى الحج:٦٣، قال تعالى: **﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾** سورة الشورى: ١٩، نعم إنه لطف الله الذي جعل من صنعه وتدبيره أمرا خفيا عن الأنظار لكنه غير خافٍ عن قلب المؤمن، ولا غائب عن وعي الذاكر الشاكر. قال القشيري: "عالم بدقائق الأمور وغوامضها. واللطيف هو الملطف المحسن.. وكلاهما في وصفه صحيح. واللطف في الحقيقة قدرة الطاعة، وما يكون سبب إحسانه للعبد اليوم هو لطف منه به"(٣٤). وقال

الزمخشري: "لطيف بعباده بر بليغ البر بهم، قد توصل بره إلى جميعهم، وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه، وهم أحد من كلياته وجزئياته"(٣٥).

- **الإيمان بأن الأرزاق لها أسباب:**

إن لهذه الأرزاق أسبابا لا يدركها الإنسان، إنها أسباب ليس للإنسان دخل فيها، ولا حيلة له عليها، أسباب لا تصل إليها يده ولا يستوعبها عقله. ليس للإنسان حق الفخر والتجبر على رزقه المقسوم، فإنها جاءته بتدبير الخالق الكريم المنان، ليس للإنسان إلا أن يشكره ويعظمه، لا أن يتجاهله أو يكفره. ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾ سورة عبس: ٢٤-٣٢.

قال الزمخشري: " لما عدد النعم في نفسه: أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه، فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره"(٣٦). وقال ابن عطية: " ذهب الجمهور إلى أن معنى الآية: فلينظر إلى مطعوماته وكيف يسرها الله تعالى له بهذه الوسائط المذكورة من صب الماء وشق الأرض، ويروى أن رجلا أضافه عابد فقدم إليه رغيفا قفارا فكأن الرجل استخشنه فقال له: كله فإن الله تعالى لم ينعم به وكمله حتى سخر فيه ثلاثمائة وستين عاملا الماء والريح والشمس ثلاثة من ذلك..."(٣٧).

- **الإيمان بأن الأرزاق مقدرة:**

الأرزاق ثابتة مكتوبة مقدرة، ليس على الإنسان أن يجعلها أكبر همه ولا جل اهتمامه، قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ سورة هود: ٦.

قال صاحب الظلال: " هذه صورة من صور العلم الشامل المرهوب... ما من دابة من هذه الدواب التي لا يحيط بها حصر ولا يكاد يلم بها إحصاء.. إلا وعند الله علمها. وعليه رزقها، وهو يعلم أين تستقر وأين تكمن. من أين تجيء وأين تذهب.. كل من أفرادها مقيد في هذا العلم الدقيق"(٣٨). فكل ما على الأرض من كائنات، ومنها الإنسان مكفول له رزقه من الله.. فهو سبحانه الذي خلقه، وهو سبحانه الذي يقدر رزقه، ويسوقه إليه من فضله وكرمه(٣٩).

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَهُ رِزْقٌ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، أَخْذُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَرَامِ**"(٤٠). قال البيهقي عقب الحديث: "وفي هذا ما دل أنه أمر بطلب الرزق إلا أنه أمر بإجماله، وإجمال الطلب هو أن يطلبه من الحلال معتمدا على الله عز وجل، ولا يلاحظ في طلبه قواه ومكايده وحيله ولا يطلبه من الحرام".

فالإنسان يخاف من مستقبله المادي فإنه أهون من أن يتلف من أجله أعصابه ويشغل له حياته، نعم عليه أن يعمل لكسب الحلال، ليجتهد في ذلك، ثم يطمئن أن رزقه لن يفوته، لكنه في مقابل ذلك أن يصرف فكره إلى ما هو أهم من الرزق، وهو الغاية من أخذ الزرق، فإن الرزق وسيلة وليس هدفا، وإنما الهدف هو عبادة الله وحده.

- **التوكل على الله في الرزق:**

أمر الرزق قد أهم الناس وشغلهم كما شغلهم الأجل بيد أن المتوكلين على الله قد فرغوا من هذين الأمرين فقد اطمأنوا إلى أن الرزق مقسوم، والأجل معلوم، فلا يملك أحد أن ينقص من رزقهم مثقال حبة، ولا أن يقدم أجلهم مقدار لحظة. وهذا من كمال إيمان المسلم وتسليمه لله تعالى في شؤونه كلها. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ

رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»(٤١).

فهذا الحديث يدل على مشروعية العمل للكسب الحلال والأخذ بالأسباب، فالطير لا يأتيها رزقها وهي في عشوشها بل بسعيها، فقد ألهما سبحانه وتعالى السعي لتحصيل رزقها فتخرج جياعاً وترجع ممتلئة البطون(٤٢). فإذا كان هذا حال الطير غير العاقل؛ فكيف بحال الإنسان العاقل المسلم، فعلى المسلم أن لا يهمل سعيه للرزق بل يسعى ويبحث عنه وهو مطمئن أن لا أحد يأخذ رزقه، وهو لا يأخذ رزق غيره.

قال ابن رجب الحنبلي: "هذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق"(٤٣).

- **الإيمان بأن مصادر الرزق كثيرة:**

مصادر الرزق كثيرة متعددة وأبوابه مفتوحة ومتنوعة، فليس للإنسان أن يقصر نظره في مصدر واحد ويحصر اهتمامه في سبب معين، فإن الله له طرائق لا تحصى في إيصال الرزق إلى العبد، وعلى الإنسان أن ينطلق في عبادة الله دون خوف من ضيق الدنيا، وقد ذم الله تعالى قوما حصروا أنفسهم في نقطة ضيقة رغم تعرضهم للذل والظلم. فالله عز وجل هو خالق الأسباب والمسببات، وهي من فعله وحكمه عز وجل، والأدلة على ذلك عديدة منها، قوله تعالى :﴿**وَأَنْزلَ مِن السماءِ ماءً فَأَخْرج بهِ مِن الثَّمراتِ رِزقًا لَكُم**﴾ سورة البقرة: ٢٢، وقوله تعالى: ﴿**ومِن آياتِهِ أَنَّك تَرى الْأَرض خَاشِعةً فَإِذَا أَنْزلْنَا علَيها الْماءَ اهتَزت وربتْ إِن الَّذِي أَحياها لَمحيي الْموتَى إِنَّه علَى كُلِّ شيءٍ قَدِير**﴾ سورة فصلت: ٣٩، قول ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات"(٤٤).

وقال ابن رشد: "إن هذه الأسباب ليست مكتفية بنفسها في هذا الفعل، والله سبحانه هو الذي خلق الأسباب وقدرها وهو يقوم عليها، كما يقوم على كل مخلوق من مخلوقاته، إذ الموجودات يفعل بعضها في بعض ومن بعض، وأنها ليست مكتفية بنفسها في هذا الفعل؛ بل بفاعل من خارج، فعله شرط في فعلها، بل وفي وجودها فضلاً عن فعلها"(٤٥).

فالله عز وجل هو خالق كل شيء ومقدره، ولولا تعلق إرادة الله ما ترتبت المسببات على أسبابها ولا النتائج على مقدماتها، لأن السبب أو الناموس لا يملك وحده قدرة الانطلاق والتوافق الذي يقع بها ألف حادث على نسق واحد، بل لا بد من القدرة التي يتتابع بها هذا التسبب مرة مرة وحادثة حادثة(٤٦).

**المطلب الثالث:**

**دلالة ﴿ وَما تُوعَدُونَ ﴾ على ألوهية الله تعالى**

بعدما دلل سبحانه وتعالى على ربوبيته، بإنعامه على خلقه، وتفضله ببسط الرزق لهم، مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، ذيل هذا التفضيل ببيان ألوهيته بالتعبير بقوله "وما توعدون"، فقد جاء في تأويلها أقوال تدل على معنى الألوهية، فمن ذلك:

ما قاله ابن عاشور: "هذه خصوصية من خصائص إعجاز القرآن، فإن هذه الصيغة (تُوعَدُونَ) صالحة لأن تكون مصوغة من الوعد وزن تفعلون...، وصالحة لأن تكون من الإيعاد ووزنه تأفعلون، فاحتملت للبشارة والإنذار"[٤٧]، وكذا قال ابن عطية: "تُوعَدُونَ يحتمل أن يكون من الوعد، ويحتمل أن يكون من الوعيد، والكل في السماء"[٤٨]. وكذا حكى الفخر الرازي المعنيين: الوعد والوعيد، فقال: "أحدها: الجنة الموعود بها لأنها في السماء ثانيها: هو من الإيعاد لأن البناء للمفعول من أوعد يوعد أي وما توعدون إما من الجنة والنار... فيكون إيعادا عاما، وإما من العذاب وحينئذ يكون الخطاب مع الكفار... وأما أنتم أيها الكافرون ففي أنفسكم آيات هي أظهر الآيات وتكفرون بها لحطام الدنيا وحب الرياسة، وفي السماء الأرزاق، فلو نظرتم وتأملتم حق التأمل، لما تركتم الحق لأجل الرزق، فإنه واصل بكل طريق ولاجتنبتم الباطل اتقاء لما توعدون من العذاب النازل"[٤٩].

وكذا السمرقندي قال: " يعني: ما توعدون من الثواب، والعقاب، والخير، والشر. قال مجاهد: وَما تُوعَدُونَ يعني: الجنة، والنار. وهكذا قال الضحاك:[٥٠]. والماوردي حكى فيها ثلاثة أوجه: أحدها: من خير وشر، قاله مجاهد. الثاني: من جنة ونار، قاله الضحاك. الثالث: من أمر الساعة، قاله الربيع"[٥١].

فالخير والشر، والثواب والعقاب والجنة والنار حق للألوهية، وقد وعد الله في كتابه العزيز بجملة مسائل منها قيام الساعة والبعث فقال سبحانه ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾ سورة الحج: ٧، ومنها إنزال البلاء بالظالمين، فقال سبحانه

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ سورة الرعد: ٣١، إذن هناك بشريات وهناك قوارع وعد الله بها، ومن البشريات التي ذكرتها السورة ببشرى ولد إبراهيم عليه السلام، ومن القوارع ما نزل بقوم فرعون وعاد وثمود وقوم نوح من العذاب.

وكلا من البشريات والقوارع بقدر الله وتقديره الذي في السماء، أي ينزل من السماء كما في الحديث "**وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٥٢]، قال ابن عاشور: "وكون ذلك في السماء يجوز أن يكون معناه أنه محقق في علم أهل السماء، أي الملائكة الموكلين بتصريفه وفيه إيماء إلى أن ما أوعدوه يأتيهم من قبل السماء، كما قال تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الدخان: ١٠،١١. فإن ذلك الدخان كان في طبقات الجو "[٥٣].

**المضامين التربوية في التصديق بوعد الله تعالى:**

- **هي مفتاح الأرزاق:**

الله سبحانه وتعالى إذا وعد فإنه لا يخلف الميعاد، فوعده حق آت لا محالة، أقر بذلك العبد أم أنكر، قال تعالى ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ سورة الروم: ٦. قال الرازي: "وعدهم الله وعدا ووعد الله لا خلف فيه، قوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون وعده وأنه لا خلف في وعده"[٥٤]. وقد وعد سبحانه أهل القرى أنهم إن آمنوا واتقوا لفتح عليهم بركات السماء والأرض، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة الأعراف: ٩٦، قال القشيري: "لو آمنوا بالله، واتّقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض بأسباب العطاء – ولكن سبق بخلافه القضاء – وأبواب الرضاء، والرضاء أتمّ من العطاء. ويقال ليست العبرة بالنعمة إنما العبرة بالبركة في النعمة، ولذا لم يقل أضعفنا لهم النعمة ولكنه قال: باركنا لهم فيما خوّلنا"[٥٥].

- **السكينة والطمأنينة:**

من الآثار التربوية العظيمة المترتبة على الإيمان بأن الله لا يخلف وعده، السكينة والطمأنينة فهي من أهم الآثار التربوية النفسية التي تظهر عند الإيمان بهذه العقيدة، يقول ابن القيم رحمه الله: " ففي السكينة ثبات للقلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه وزوال قلقه واضطرابه، والطمأنينة موجبه للسكينة وأثر من آثارها وهي في نهاية درجة السكينة"(٥٦).

فالمسلم حينما يؤمن بأن رزقه بيد الله سبحانه يدفعه ذلك الإيمان إلى عدم التفكير في خفايا المستقبل، ويعمل على الأخذ بالأسباب المعينة على سبل العيش الكريم، لأن الخوف على الرزق لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في اللوح المحفوظ، ولا ينال من هذه الدنيا إلا ما كتب له فيها.

- **الأمل والتفاؤل والرضا وقطع دابر التشاؤم:**

الإيمان بوعد الله، باعث قوي على الأمل والتفاؤل والرضا وقطع دابر التشاؤم، فالمتوكل على الله تعالى لا يعرف القنوط من رحمة الله تعالى، ولا يعرف اليأس؛ بل يبقى شديد الأمل بالله عز وجل أن ييسر له الخير، فقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام متأملا بعودة سيدنا يوسف عليه السلام ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ**﴾ سورة يوسف: ٨٧.

قال ابن الجوزي: "وقال أهل المعاني: لا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله، إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ لأن المؤمن يرجو الله في الشدائد"(٥٧).

وقال الخازن: "المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك"(٥٨).

- **القوة:**

القوة ثمرة من ثمار التصديق بوعد الله تعالى التي يحس بها المعتمد على الله، وهي قوة نفسية، وروحية، تصغر أمامها القوة المادية، وقوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(٥٩).

قال النووي: " والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك"(٦٠).

**المطلب الرابع:**

**دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى**

**أولاً: دور الأسرة في التعامل مع وعد الله تعالى:**

الأسرة المسلمة حين تكون على وعي وبصيرة بوعد الله تعالى وأثره في إحداث النتائج بإذن الله ومشيئته يترتب على ذلك مراعاة ما يأتي في تربية أبنائها:

- **تربية الأبناء على الترفع عما في أيدي الناس وعدم سؤالهم:**

قال تعالى ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ سورة البقرة: ٢٧٣. فسؤال الناس مع القدرة على الكسب أو الغنى توكل عليهم ينتظر فاعله منهم العطاء أو المنع، وهذا مخالف للتصديق بوعد الله تعالى لما فيه من الذلة وإراقة ماء الوجه لغير الله تعالى، والالتفات إلى كثرة السؤال والطلب(٦١).

- **تربية الأبناء على أن التصديق بوعد الله من عوامل النصر:**

على الوالدين أن يبينا لأبنائهما أن الإيمان بوعد الله من عوامل النصر على الأعداء، فمن فوض أمره إلى الله واعتمد عليه حفظه الله وأيده ونصره على معاديه، قال تعالى:﴿**قَالَ رجلَان مِن الَّذِين يخَافُون أَنْعم اللَّه علَيهما ادخُلُوا علَيهم الْباب فَإِذَا دخَلْتُموه فَإِنَّكُم غَالِبون وعلَى اللَّهِ فَتَوكَّلُوا إِن كُنْتُم مؤمِنِين**﴾ سورة المائدة: ٢٣، فهذا ما نصح به الرجلان اللذان يخافان الله بني إسرائيل فقالا لهم: إن توكلتم على الله واتبعتم أمره ووافقتم رسوله نصركم الله على أعدائكم وأيدكم وظفركم بهم"(٦٢).

- **تربية الأبناء على التحرر من الأوهام والأساطير والخرافات والانحرافات، والبعد عن الشعوذة والسحر:**

على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله وحده دون سواه، ويوقن بوعده سبحانه، كما هو الحال بالمريض فعليه أن يأخذ العلاج ثم يلجأ إلى الله سبحانه بالدعاء، لا أن يلجأ إلى السحرة والمشعوذين، وكذا عن مواجهة المشكلات كالخلافات الزوجية أو سوء سلوك الأبناء(٦٣).

- **حث الأبناء على عدم الحسرة على ما فات:**

المؤمن لا ينوح على الماضي بالندم؛ لأن ذلك لن يرد شيئاً مما فات. ولأنه إنما حصل على ما كتب الله له، ولا اعتراض على قدر الله ما دام قد وقع، ولكن له أن يعتبر، فيتوب من الخطأ، ولا يلدغ من الجحر مرتين"(٦٤).

- **حث الأبناء على الإكثار من الدعاء والاستغفار:**

إن الله تعالى أمر الناس بالدعاء ووعد بالإجابة، قال تعالى ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ غافر:٦٠. قال السعدي: "هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم"(٦٥).

**ثانياً: دور المدرسة في التعامل مع الأبناء بربطهم بوعد الله تعالى:**

- على المربي أن يدرب من يخضع للعملية التربوية على الدقة في تحديد الوسائل والغايات، والمقدمات والنتائج، والأسباب، كي يضمن أنه يسير بعمله في المسار الصحيح، وأنه سيصل إلى الهدف ويحقق المقصود، وهذا كله من إيمان بوعد الله الذي رتب على الأسباب مسبباتها.
- على التلميذ أن يأخذ بالأسباب التي أمر الله بها والتي تؤدي إلى نجاحه؛ وذلك بأن يدرس أولاً ثم بعد ذلك يتضرع بالدعاء إلى المولى عز وجل، لا أن يلجأ للدعاء دون دراسة؛ لأن ذلك يعد من باب التواكل وعدم إيمان بوعد الله تعالى.

- على واضعي المناهج التربوية والمقررات الدراسية أن يضعوا في الاعتبار قيمة التركيز على تنشأة الأجيال على الإيمان بالله والوثوق بوعده، وكيفية ذلك، بحيث يكون مناسباً لقدرات المتعلمين العقلية، وأن يراعي الفروق الفردية بينهم. فإن آثارها التربوية عظيمة.

**ثالثاً: دور المسجد في التعامل مع المصلين بربطهم بوعد الله تعالى:**

- يتضح دور الأئمة والوعاظ من خلال توجيه المؤمنين إلى الاعتماد على الله والتصديق بوعده، فإنه سبحانه إذا وعد أنجز وهو سبحانه لا يخلف الميعاد، فمن وثق بوعده نصره وأيده.
- ربط الخطب والدروس بالوقائع، بمعنى أن يكون الخطيب والواعظ مطلعاً على أحوال العصر، وظروف معيشة الناس، ومستجدات الحياة، وتناول ذلك في دروسهم وبيان موقف الشرع من هذه المتغيرات والمستجدات، وتعزيز المتغيرات الإيجابية، وبيان خطورة المتغيرات السلبية.
- توجيه المؤمنين إلى الأخذ بالأسباب المشروعة في الحصول على الرزق؛ كالعمل بالزراعة أو التجارة أو الصناعة...الخ. والبعد عن الأسباب المحرمة في الحصول على الرزق؛ كالسرقة والغش والرشوة والاحتكار وغيرها، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسيرة السلف الصالح، وبذلك يتحرر المسلم من العجز والكسل، وبيان السبل المعاصر للكسب وبيان مدى مشروعيته.

**الخاتمة**

**أهم النتائج:**

١- من دلالة المضامين في اللغة الاحتواء والاشتمال والدلالة والطي والفهم والوعاء.

٢- المضامين التربوية هي محتوى ومضمون عملية التنشئة والتعليم وتهذيب السلوك للفرد والمجتمع في كل جوانب الحياة.

٣- الرزق لا يقتصر مفهومه على المال فقط، بل يشمل كل ما ينتفع به الإنسان في دنياه وآخراه.

٤- من أسباب الرزق المادية، خيرات الطبيعة، وعمل الإنسان "ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم".

٥- من أسباب المعنوية: التقوى، وصلة الرحم.

٦- من المضامين التربوية في معنى الرزق: التوكل على الله والأخذ بالأسباب بالسعي في الأرض "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه.

٧- في قوله تعالى "وما توعدون" دلالة على ألوهية الله تعالى، فهو الذي يملك الثواب والعقاب والجنة والنار.

٨- التصديق بوعد الله مفتاح السعادة والرزق، والحصول على السكينة والطمأنينة، والتفاؤل والأمل والرضا، والقوة.

٩- للأسرة والمدرسة والمسجد، دور كبير في تنشئة وتوعية الأبناء والمجتمع بربطه بالله وجعله واثقا بوعده.

## هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب، فصل الضاد المعجمة (٢٥٨/١٣)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ. الزبيدي، تاج العروس، مادة: ض م ن (٣٣٨/٣٥)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. بدون تاريخ.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الضاد، (ص١٢١٢)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: ضمن (٣٦٥/٢)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مادة: ض م ن (٣٣٩/٣٥).

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الضاد، (ص١٢١٢).

(٦) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: ض م ن (١٣٧١/٢). الناشر: عالم الكتب، طبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

(٧) الرازي، مختار الصحاح، مادة: ض م ن (ص١٨٦)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٨) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة: ضمن (٩١١/٢)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

(٩) أحمد سعيد الغامدي، العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، (ص٤٠)، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٠، ١٤٠١هـ.

(١٠) آمال المرزوقي، مضامين تربوية في سورة البقرة، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، المجلد العاشر، العدد: (٧٧)، (ص١٦٥)، ١٩٩٥م.

(١١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: ربى (٤٨٣/٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(١٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ر ب ى، (ص١٢٨٤).

(١٣) محمود خليل أبو دف، مقدمة التربية الإسلامية غزة، مكتبة سمير منصورة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

(١٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، فصل الراء المهملة (٨٥٢/٢).

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) كمال الدين عبد الغني المرسي، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، (ص٤) الناشر: دار المعرفة الجامعية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٨) أبو دف، مقدمة في التربية الإسلامية (ص٣).

(١٩) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٨/١). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٢٠) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١٦٩/٤).

(٢١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مادة: رزق، (١٤٨١/٤).

(٢٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: رزق، (٢١٩/٢).

(٢٣) المرجع السابق.

(٢٤) الرازي، مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٨).

(٢٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤١/١٧).

(٢٦) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٦).

(٢٧) محمد أحمد عيد الكردي، السنن الإلهية في الرزق، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، (ص٧). جامعة الزرقاء الأهلية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٨) السمعاني، تفسير القرآن (٣٧٦/٤).

(٢٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٥٢٣/٣).

(٣٠) النكت والعيون (٣١/٦).

(٣١) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٩٤/٤).

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٥٩٨٥)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢٥٥٧).

(٣٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١١٤/١٦).

(٣٤) القشيري، لطائف الإشارات (٣٤٨/٣).

(٣٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (٢١٨/٤).

(٣٦) المرجع السابق (٧٠٤/٤).

(٣٧) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٣٩/٥).

(٣٨) سيد قطب، في ظلال القرآن (١٨٥٦/٤).

(٣٩) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١١٠٥/٦).

(٤٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٤/١٣) رقم (١٠٠٢٣). وصححه الحاكم في تالمستدرك (٤/٢) رقم (٢١٣٤) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤١) أخرجه الترمذي في جامعه أبواب الزهد باب في التوكل على الله، (٥٧٣/٤) رقم (٢٣٤٤). وقال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال ابن رجب: " ولكن في إسناده من لا يعرف حاله قاله أبو حاتم الرازي". جامع العلوم والحكم (٤٩٦/٢).

(٤٢) إحسان محمد علي لافي، سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٣)، مجلة جرش للبحوث الإسلامية، المجلد: ٢٢، العدد:٢، ٢٠٢١م.

(٤٣) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (٤٩٦/٢).

(٤٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٧٠/٨).

(٤٥) محمد عبد الله الشرقاوي، الأسباب والمسببات "دراسة مقارنة تحليلية للغزالي وابن رشد وابن عربي، (ص١٢٥)، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٤٦) سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٠).

[٤٧] ) التحرير والتنوير ج٢٧ ص ٢١.

(٤٨) ابن عطية، المحرر الوجيز (١٧٦/٥).

(٤٩) الرازي، مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٨).

(٥٠) السمرقندي، بحر العلوم (٣٤٣/٣).

(٥١) الماوردي، النكت والعيون (٣٦٨/٥).

(٥٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦/٣) رقم (٢٤٩٨) وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عطاف، ولا عن عطاف، إلا زكريا، تفرد به الحجبي. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١٣٦٩٧).

(٥٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٥٥/٢٦).

(٥٤) مفاتيح الغيب (٨١/٢٥).

(٥٥) لطائف الإشارات (٥٥٣/١).

(٥٦) ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ص٧٤). بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٥٧) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤٦٦/٢).

(٥٨) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٥١/٢).

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤).

(٦٠) النووي، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (٢١٥/١٦).

(٦١) سالم بن محمد القرني، التوكل على الله حقيقته ومنزلته وفضله، (ص١٤٤)، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م. بتصرف.

(٦٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨/٢)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٦٣) سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٧).

( ٦٤) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص٩٣)، دمشق، دار الفكر،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٦٥) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤٠).

ثبت المصادر والمراجع:


- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

• Lisān al-‘Arab, al-mu’allif : Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf‘á al’fryqá, al-Nāshir : Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1414h.

- تاج العروس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. بدون تاريخ.

Tāj al-‘arūs, al-mu’allif : Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ, almlqqb bmrtḍá, alzzabydy, al-muḥaqqiq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn, al-Nāshir : Dār al-Hidāyah. bi-dūn Tārīkh.

- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

• al-Qāmūs al-muḥīṭ, al-mu’allif : Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb alfyrwz’ābādá, taḥqīq : Maktab al-Turāth fī Mu’assasat al-Risālah, bi-ishrāf : Muḥammad Na‘īm al‘rqsūsy, al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah : al-thāminah, 1426-2005m.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

• al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, al-mu’allif : Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī, Abū al-‘Abbās, al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Ilmīyah – Bayrūt.

• معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار. الناشر: عالم الكتب، طبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah, Aḥmad Mukhtār. al-Nāshir : 'Ālam al-Kutub, Ṭab'ah : al-ūlá, H-2008M.

• مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

Mukhtār al-ṣiḥāḥ, al-mu'allif : Zayn al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī, al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Nāshir : al-Maktabah al-'Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt - Ṣaydā, al-Ṭab'ah : al-khāmisah, 1420h / 1999M.

• جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

• Jamharat al-lughah, al-mu'allif : Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, al-muḥaqqiq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, al-Nāshir : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn - Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1987m.

• العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، أحمد سعيد الغامدي، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ.

• al-'Alāqāt al-Insānīyah fī al-Fikr al-idārī al-Islāmī maḍāmīnihā wa-taṭbīqātuhā al-Tarbawīyah, Aḥmad Sa'īd al-Ghāmidī, Jāmi'at Umm al-Qurá, Kullīyat al-Tarbiyah, 1400h / 1401h.

• مضامين تربوية في سورة البقرة، آمال المرزوقي، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، المجلد العاشر، العدد: (٧٧)، (ص١٦٥)، ١٩٩٥م.

•• Maḍāmīn tarbawīyah fī Sūrat al-Baqarah, Āmāl al-Marzūqī, baḥth manshūr fī Majallat Dirāsāt tarbawīyah, al-mujallad al-'āshir, al-'adad : (77), (ṣ165), 1995m.

• مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

•• Maqāyīs al-lughah, al-mu'allif : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Nāshir : Dār al-Fikr, 'ām al-Nashr : 1399h-1979m

• مقدمة التربية الإسلامية غزة، محمود خليل أبو دف، مكتبة سمير منصورة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

Muqaddimah al-Tarbiyah al-Islāmīyah Ghazzah, Maḥmūd Khalīl Abū Duff, Maktabat Samīr Manṣūrah, 1435h, 2014m

• الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

• al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, al-mu'allif : Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : al-thāniyah, 1384h-1964m.

• من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، الناشر: دار المعرفة الجامعية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• min Qaḍāyā al-Tarbiyah al-dīnīyah fī al-mujtama‘ al-Islāmī, Kamāl al-Dīn ‘Abd al-Ghanī al-Mursī, al-Nāshir : Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1419H / 1998M.

• أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

• Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, al-mu’allif : Nāṣir al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī. al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1418 H.

• زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

• Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, al-mu’allif : Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1422h.

• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

•al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, al-mu’allif : Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-

Ghafūr ‘Aṭṭār, al-Nāshir : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah 1407h - 1987 M.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

• al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, al-mu’allif : Majd al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr, taḥqīq : Ṭāhir Aḥmad alzāwá-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Ilmīyah-Bayrūt, 1399h-1979m.

• مفاتيح الغيب / التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

•Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, al-mu’allif : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1420 H,.

• التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

• al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », al-mu’allif : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr : 1984 H.

• السنن الإلهية في الرزق، محمد أحمد عيد الكردي، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، (ص٧). جامعة الزرقاء الأهلية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

• al-sunan al-ilāhīyah fī al-rizq, Muḥammad Aḥmad ʻĪd al-Kurdī, Mu'tamar al-sunan al-ilāhīyah fī al-Kitāb wa-al-sunnah, (ṣ7). Jāmiʻat al-Zarqāʼ al-Ahlīyah, 1424h, 2003m.

• تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

• tafsīr al-Qur'ān, al-mu'allif : Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Jabbār lbn Aḥmad almrwzá al-Samʻānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfiʻī, al-muḥaqqiq : Yāsir ibn lbrāhīm wghnym ibn ʻAbbās ibn Ghunaym, al-Nāshir : Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Saʻūdīyah, al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1418h-1997m

• تفسير الماوردي / النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.

• tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wa-al-ʻuyūn, al-mu'allif : Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy, al-muḥaqqiq : al-Sayyid lbn ʻAbd al-Maqṣūd ibn ʻAbd al-Raḥīm, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah-- Bayrūt / Lubnān. bi-dūn Tārīkh.

• الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-mu’allif : Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū Allāh al-Bukhārī al-Ju‘fī, al-muḥaqqiq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah ‘an al-sulṭānīyah b’ḍāfh trqym Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī), al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1422h.

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون تاريخ.

• al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam, al-mu’allif : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-muḥaqqiq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt. bi-dūn Tārīkh.

• شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī li-Ibn Baṭṭāl, al-mu’allif : Ibn Baṭṭāl Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Khalaf ibn ‘Abd al-Malik, taḥqīq : Abū Tamīm Yāsir ibn Ibrāhīm, Dār al-Nashr : Maktabat al-Rushd-al-Sa‘ūdīyah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1423h-2003m.

• لطائف الإشارات / تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة. بدون تاريخ.

• Laṭā'if al-Ishārāt = tafsīr al-Qushayrī, al-mu'allif : 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik al-Qushayrī, al-muḥaqqiq : Ibrāhīm al-Basyūnī, al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb – Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thālithah. bi-dūn Tārīkh.

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

• al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, al-mu'allif : Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-thālithah-1407h.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

• al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, al-mu'allif : Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī, al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá-1422h.

• في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ.

• fī ẓilāl al-Qur'ān, al-mu'allif : Sayyid Quṭb Ibrāhīm Ḥusayn alshārby, al-Nāshir : Dār al-Shurūq-byrwt-al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : al-sābi'ah 'ashar-1412h.

• التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة. بدون تاريخ.

• al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān, al-mu'allif : 'Abd al-Karīm Yūnus al-Khaṭīb, al-Nāshir : Dār al-Fikr al-'Arabī – al-Qāhirah. bi-dūn Tārīkh.

• سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

• Sunan al-Tirmidhī, al-mu'allif : Muḥammad ibn 'Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū 'Īsá, taḥqīq wa-ta'līq : Aḥmad Muḥammad Shākir (j 1, 2), wa-Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī (j 3), wa-Ibrāhīm 'Aṭwah 'Awaḍ al-mudarris fī al-Azhar al-Sharīf (j 4, 5), al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thāniyah, 1395h-1975m.

• سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. إحسان محمد علي لافي، مجلة جرش للبحوث الإسلامية، المجلد: ٢٢، العدد:٢، ٢٠٢١م.

• sanat al-akhdh bāl'sbāb wa-maḍāmīnihā al-Tarbawīyah. Iḥsān Muḥammad 'Alī Lāfī, Majallat Jarash lil-Buḥūth al-Islāmīyah, al-mujallad : 22, al-'adad : 2, 2021m.

• الأسباب والمسببات "دراسة مقارنة تحليلية للغزالي وابن رشد وابن عربي، محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

• al-asbāb wālmsbbāt "dirāsah muqāranah taḥlīlīyah lil-Ghazzālī wa-Ibn Rushd wa-Ibn 'Arabī, Muḥammad 'Abd Allāh al-Sharqāwī, Bayrūt, Dār al-Jīl, 1417h, 1997m.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية. بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-iyyāka nasta'īn, Ibn Qayyim aljwzyt byrwt-Lubnān, Mu'assasat al-Risālah, H, 2008M.

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

•uṣūl al-Tarbiyah al-Islāmīyah w'sālybhā fī al-Bayt wa-al-madrasah wa-al-mujtama', 'Abd al-Raḥmān al-Naḥlāwī, Dimashq, Dār al-Fikr, 1399h, 1979m

## Abstract

**Educational Purports concluded from Verse No. 22 of Azzaryiat Surra "And in the heaven is your provision, and that which you are promised"**

**This research investigates the meanings and significance of the verse and the concluded educational purports. The expression "And in the heaven is your provision" signifies the deism of Allah. This research introduces the what have been said by Quran Explainers about meaning of Heaven & Provision. It introduces also the meaning of the sentence "which you are promised" and its concluded educational purports. This research discuses the role of educational institutions as well as the family and mosques in connecting Muslims and their children with the promise given by Allah.**
**Provision is guaranteed for all people if moral and material causes have been considered.**



**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

**Key Words:**
**Purports – Educational – Concluded - "And in the heaven is your provision, and that which you are promised"**

# توجيه الصفاقسي للقراءات في "غيث النفع في القراءات السبع" من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود

إعداد

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات في جامعة أم القرى

**Sfaxi's guidance to alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe"**

**From Surat Al-An'am to the end of Surat Hud**

**Preparation**

**Mr. Dr. Salem bin Ghormallah bin Muhammad Al-Zahrani**

**Professor in the Department of Quranic Recitations**

**Umm Al Qura University**

sgzahrani@uqu.edu.sa

- تاريخ استلام البحث ١٧ / ٧ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٢ / ٩ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول البحث جمع توجيه العلامة علي النوري الصفاقسي للقراءات، الذي ضمّنه في كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) وإفراده في بحث مستقل، والتعليق على ما يحتاج لتعليق وبيان من توجيهه، ويتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول: لترجمة العلامة الصفاقسي، والثاني: للتعريف بعلم التوجيه ونشأته والتأليف فيه، والثالث: لذكر القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود، ويتلوها خاتمة البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع، وسلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكان من أهم نتائجه: تنوع توجيهاته، فمنها اللغوي والنحوي والصرفي والمعنوي والرسمي، وغير ذلك، وعنايته في توجيهه للقراءات بعلوم أخرى كعلم الوقف والابتداء، وبيانه لحكم الوقف على الكمات التي يوجهها، وأنه قد يوجه القراءة المتفق عليها عند جميع القراء، لفائدة يريد بيانها.

كلمات مفتاحية: الصفاقسي، غيث النفع، توجيه القراءات.

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن العلماء قد ألفوا في صنوف من العلم مؤلفات جامعة، تضم في طياتها العديد من العلوم والمعارف، ومن تلك المؤلفات ما ألفه عدد من علماء القراءات الأجلاء، كالعلامة علي النوري الصفاقسي، الذي ألف كتابه المحرر (غيث النفع في القراءات السبع) وضمنه جملة من العلوم المتعلقة بالقراءات، كتوجيه القراءات، ورسم القرآن الكريم، والوقف والابتداء، وغيرها.

ولما كانت له رحمه الله عناية ظاهرة بتوجيه القراءات، إذ حوى كتابه مواضع كثيرة وجه فيها القراءات، والمطلع على توجيهه رحمه الله يجد أنه اشتمل على جوانب عدة من التوجيه منها التوجيه اللغوي، والنحوي، والصرفي، والمعنوي، والرسمي، ونجده يسهب في بعض التوجيهات جداً، ويختصر في مواضع أخرى.

لذا أحببت أن أجمع توجيهه للقراءات، ونظراً لطول مادة التوجيه في الكتاب فإني سأتناول في هذا البحث توجيهه للقراءات من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهذا بيانها:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه.

المبحث الثالث: القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، واعتمدت فيه ذلك الخطوات الآتية:

– جمعت توجيهات الصفاقسي للقراءات متسلسلة على ترتيب سور القرآن الكريم وحسب ورودها في كتابه.

– صدّرت بذكر الكلمة القرآنية التي وردت فيها القراءات التي وجهها، ثم أتبعتها بذكر نص الصفاقسي في توجيهها، مع الإحالة إلى موضع النص من الكتاب.

– عزوت كل آية إلى سورتها مع ذكر رقمها بين معكوفتين في متن البحث.

– وثقت ما ذكره العلامة الصفاقسي وأشار إليه من أقوال العلماء في توجيه القراءات من مصادرهم.

– لم أعلق إلا على ما يحتاج لتعليق من توجيهات الصفاقسي رحمه الله، ولم أتكلف التعليق على كل توجيه، لوضوح توجيهه لها غاية الوضوح، وخشية من إطالة البحث بما لا ضرورة له.

هذا مجمل منهج البحث، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي [١] :

اسمه ونسبه: عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ النُّوري الصَّفَاقُسِيُّ.

هذا هو الصواب والمحرر في اسمه ونسبه، خلافاً لما وقع في بعض مصارد ترجمته من إسقاط اسم أبيه أو تصحيف اسم جد أبيه أو إسقاطه [٢] .

وقد صرح هو باسمه ونسبه في آخر رسالته المسماة: (تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان) وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) بخطه رحمه الله، فقال: « قاله وكتبه العبد الفقير الراجي رحمة ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، عليُّ بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النُّوري عفا الله عنه بمنِّه آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » [٣] .

كنيته: أبو الحسن، وأبو محمد، والأولى أعرف وأكثر شهرة، وله من الأبناء سواهما ممن عرف وذكر في كتب التراجم، أحمد، ومرزوق، وله أيضاً ابنة واحدة [٤] .

لقبه: النُّوري الصفاقسي، والنُّوري: نسبة شهيرة، وفي أماكن عديدة، قال السمعاني: « النُّوري بضم النون المشددة والراء المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى (نُور) وهي بليدة بين بخارى وسمرقند عند جبل، بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارات – وعدَّ جملة من أهلها – ثم قال: وجماعة من أهل العراق نسبتهم هكذا، ولا أدري لأي شيء قيل لهم النُّوري، منهم أبو الحسن محمد بن محمد الصوفيُّ النُّوري، من كبار المشايخ، قيل: إنما سمي النُّوري لحسن وجهه ونور فيه » [٥] ، وذكر نحو ذلك ابن الأثير الجزري في اللباب [٦] ، غير أنهما لم يشيرا إلى أصل هذه التسمية عند أهل المغرب، فلا يمكن القطع بأصلها بالنسبة للشيخ علي النُّوري، إذ يمكن أن تكون نسبة لأحد أجداده ويكون انتسابه لبلدة أو موضع، أو لعلة أخرى كالتي ذكرت لأبي الحسن محمد بن محمد الصوفيّ النُّوري، أو لغير ذلك، والله أعلم.

والصفاقسيُّ: نسبة إلى (صفاقس) وبعضهم ينطقها (سفاقس) بالسين، والأشهر نطقها بالصاد، وهي مدينة في الجنوب التونسيّ على الساحل، قال عنها الإدريسي: « وبالجملة إنها من أعز البلاد، وأهلها لهم نخوة وفي نفسهم عزة .. » [٧].

مولده ووفاته: ولد العلامة الشيخ علي النُّوري بصفاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف من الهجرة، الموافق لعام ثلاثة وأربعين وستمائة وألف من الميلاد [٨].

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وسبعمائة وألف من الميلاد، وهو التاريخ المنقوش على قبره [٩].

وكان عمره رحمه الله حين وفاته خمسة وستين عاماً، مليئةً بالعلم والعمل والعبادة والجهاد والإقراء والتأليف [١٠]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رحلاته وطلبه للعلم: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، فأخذ عن شيوخها، وكان والده فقيراً، ولذا لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحل دون طموحه ومبتغاه، فرحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم، وقد أثنى على مشايخه التونسيين في فهرسته، وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

ثم رحل إلى مصر، ولازم جماعة من الأعلام في الجامع الأزهر، ثم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة (١٠٧٨هـ ١٦٦٨م) وله من العمر (٢٥) سنة، بعد أن تزود من العلم، وأخذ الإجازات من شيوخه.

ولا يعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد، وربما كان في غضون سنة (١٠٧٣هـ ١٦٦٣م) أو قريباً منها، لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات.

وبعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم تفرغ للإقراء والتعلم، واتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية ومدرسة للإقراء والتعليم، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر[١١].

شيوخه وتلاميذه: أ) شيوخه: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بالأزهر، وتلقى عن طائفة من علماء الأزهر، وعلى يديهم كان تخرجه وتمكنه في العلم، حيث لم يعد بعدها إلى بلده إلا وقد أجيز من عدد منهم في مختلف الفنون، وتأهل للتعليم والتدريس والفتيا، وفي ما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء شيوخه[١٢]:

١- أبو الحسن الكرَّاي الوفائي وهو الوحيد الذي عُرف من شيوخه ببلده صفاقس، ٢- عاشور القسنطيني، ٣- سليمان بن محمد الأندلسي، ٤- محمد القروي، وهؤلاء الثلاثة من شيوخه بتونس، وهم من مشايخ الزيتونة، ولم تذكر المصادر من شيوخه بتونس غيرهم، وأما بقية شيوخه فهم ممن تلقى عليهم في مصر، وهم الآتية أسماؤهم: ٥- إبراهيم بن مرعي الشبرخيتى، ٦- أحمد بن عبد اللطيف البِشبِيشي، ٧- أحمد بن أحمد العجمي، ٨- جلال الدين الصديقي، ٩- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ١٠- علي بن إبراهيم الخياط، ١١- علي الضياء الشبراملّسي، ١٢- محمد بن عبد الله الخرشي، ١٣- محمد بن محمد الأفراني، ١٤- محمد بن محمد الدرعي، ١٥- يحيى بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

ب) تلاميذه: كان للشيخ علي النُّوري الكثير من الطلاب، فإنه بعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن والعلم، وتفرغ للإقراء والتعليم وإلقاء الدروس، وهيأ فيها بيوتاً لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحي، أو من البلدان

الأخرى، وكان يبر الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات عديدة من البلاد التونسية ومن غيرها.

وفيما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء تلاميذه[١٣]: ١- إبراهيم بن أحمد الجمل الصفاقسي، ٢- أحمد بن علي النُّوري الصفاقسي (ابن المترجم له)، ٣- أحمد بن محمد العجمي الفزاني، ٤- عبد السلام بن صالح التاجوري، ٥- عبد العزيز بن محمد الفراتي (ت١١٣١هـ)، ٦- علي بن خُلَيْفَة المساكني، ٧- علي بن محمد المقدم الصفاقسي، ٨- قاسم الأنصاري الصفاقسي، ٩- محمد الحِرْقَافي الضرير، ١٠- محمد الحكموني، ١١- محمد بن محمد الشهيد السوسي، ١٢- محمد بن المؤدب الشرفي.

صفاته ومكانته وثناء العلماء عليه: كان الشيخ علي النُّوري رحمه الله متصفاً بصفات جليلة، كان من أبرزها نبوغه المبكر رغم ضيق ذات يده، فقد كان شغوفاً بالعلم من باكورة حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ورحل لطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة.

وكان زاهد عابداً متواضعاً كريماً، يرحم الفقراء، ويرفق بالضعفاء، ويحسن للطلبة، ويطعمهم الطعام، ويكسوهم من كسبه، ويربيهم أحسن تربية.

قال الوزير السراج: « وكان كلما بقي للفجر قدر ساعة يضرب بيده على بيوت الطلبة ليقوموا للعبادة »[١٤].

ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً، صرف همته العلية في العلم، وإحياء السنة السَّنيَّة، وكان فريد العصر في سيرته المرضية.

وكان لا يأكل إلا من كدّ يمينه، وكان يخيط الأثواب، ويتّجر، طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه، ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه.

قال حسين خوجة: « وله حصة من النهار يدخل فيها داره، يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده، آخذاً بالأكل من كدّ اليمين »[١٥].

ومما يؤكد مكانته العلمية، أن عدداً من شيوخه قد أجازوه إجازات خاصة أو عامة في كتاب معين أو في عدد من الكتب التي قرأها عليهم، أو في غيرها من مروياتهم، وذلك في فنون عديدة (١٦).

وكان له دور كبير في نشر الحركة العلمية؛ من خلال انقطاعه للإقراء، وبث العلم والإرشاد، وإحياء السنة، حتى صار فريد العصر، ورحلة الدهر، من خلال المدرسة التي أنشأها، ومن خلال عنايته بالتأليف في مختلف الفنون، كالقراءات، والعقيدة، والفقه، والفلك، وغيرها من العلوم المتفرقة.

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً أن عدداً من أهل العلم كانوا يطلبون منه التأليف في بعض المسائل العلمية، أو شرح كتاب، أو يحيلون إليه كتاباً لينظر فيه ويعلق عليه، ويلحّون عليه في ذلك (١٧).

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً، وهو من مآثره الجليلة؛ اكتشافه لدواءٍ لداء الكَلَب قبل (باستور) بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكَلَب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله، وحجر عليهم صنعه.

وإضافة إلى بروز الشيخ النُّوري وتمكنه في الناحية العلمية، ومع ما كان يقوم به من دور كبير في التعليم والتأليف، فقد كانت له مشاركة فاعلة في الحياة السياسية، ويظهر ذلك من خلال إذكائه لروح الجهاد ضد هجمات فرسان مالطة على سواحل صفاقس، وبذله من ماله وكسبه لتجهيز الغزاة، وعمله على إرساء تقاليد لصناعة السفن بصفاقس، ليتمكن بها أهلها من الدفاع عن المدينة (١٨).

ومما نقل من ثناء العلماء عليه: قول أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت١١٠١هـ) في كتاب الخلع البهية في شرح العقيدة النُّورية: « وإن من أنفع المختصرات المؤلفة فيه العقيدة

المفيدة والدرة الفريدة المنسوبة للشيخ الإمام، والعالم النحرير المفيد الهمام، الناسك العابد، والورع الزاهد، الشيخ أبى الحسن النُّوري علي المغربي الصفاقسي، نفعنا الله به، وأطال عمره، ونشر له الفضل والخير، ونشر بهما ذكره، آمين » [١٩].

وقال محمود مقديش: « ومن أجل أعيان فضلاء متأخري صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدي علي النُّوري، كان رحمه الله تعالى ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغازٍ وسير وميقات وتصوف، وما يتبع ذلك، وما يتوقف عليه » [٢٠]. وقال أيضاً: « وهو رحمه الله تعالى صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس، فأحيى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها، فتفقه به جملة خلائق من جميع الأوطان » [٢١].

مؤلفاته: كوَّن الشيخ علي النُّوري رحمه الله مكتبة نفيسة في عدد من الفنون؛ كالقراءات وعلومها، والعقيدة، والفقه، والفلك، وله أيضاً مؤلفات عديدة في موضوعات متفرقة، إلا أن أبرز مجالات تأليفه هو ما كان في القراءات وما يتعلق بها.

وفيما يلي أذكر مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم: ١- إجازة ووصية: كتبها إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمد الطيب [٢٢]، ٢- أدعية ختم القرآن [٢٣]، ٣- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان [٢٤]، ٤- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين [٢٥]، ٥- العقيدة النُّورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية، أو(في معتقد السادة الأشعرية) [٢٦]، ٦- غيث النفع في القراءات السبع [٢٧]، ٧- فتوى في تحريم الدخان، أو (رسالة في تحريم الدخان) [٢٨]، ٨- فهرست مروياته [٢٩]، ٩- كتاب في أحكام الصلاة وشروطها [٣٠]، ١٠- الكلام في مسألتين (وقع فيهما الاضطراب بين فقهاء

طرابلس) الأولى تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية في حكم اتباع رسم المصحف العثمان [٣١]، ١١- مسائل مفردة من طريق الدرة وحرز الأماني، على حسب ما قرأه على شيخه سلطان المزاحي [٣٢]، ١٢- معين السائلين من فضل رب العالمين [٣٣]، ١٣- مناسك الحج [٣٤]، ١٤- المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة [٣٥]، ١٥- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين [٣٦].

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه:

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

التوجيه لغة: مصدر: وَجَّهَ يُوَجِّهُ، كما قال الله تعالى ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[النحل ٧٦].

وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس: " الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة " [٣٧].

وحقيقة التوجيه – في العلوم – هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً [٣٨].

واصطلاحاً: عرفه طاش كبري زاده: فقال: " علم علل القراءات ": "علم باحث عن لمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّيّتها" (٣٩).

ثم قال بعد ذلك: " فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ " (٤٠).

والأولى في التعريف أن يقال: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها. وهو منطلق من المعنى اللغوي المتقدم، والله أعلم.

أو: علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها (٤١).

مصطلحات التوجيه: استعمل العلماء للتعبير عن علم التوجيه مصطلحات عيدة، هي:

– التوجيه، وهو ما كان يعبر عنه العلماء السابقون بلفظ (وجوه) مثل كتاب "وجوه القراءات" لهارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠هـ تقريباً)، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

– (تعليل القراءات) مثل كتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ) وكتاب " تعليل القراءت العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت ٥٢٥هـ).

– (معاني القراءات) مثل كتاب " المعاني في القراءات " لأبي محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) و"معاني القراءات" لأبي منصور لأزهري (ت ٣٧٠هـ).

– (الحجة) و(الاحتجاج للقراءات) مثل كتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

- (إعراب القراءات) مثل كتاب (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.
- (تخريج القراءات) مثل كتاب (المستنير في تخريج القراءات المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن، وانفرد بذلك فيما أعلم.

ثم أصبح مصطلح (توجيه القراءات) هو السائد والغالب من بين بقية المصطلحات، حيث ألف عدد من العلماء بهذا المسمى، مثل كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) وكتاب (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع) لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت ٥٦٩هـ) وغلب مصطلح (التوجيه) على سائر المؤلفات في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه:

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض، وقد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها، وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[٤٢]، وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، وضمن كتب اللغة والنحو.

ثم صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، ومن أشهر المؤلفات المطبوعة[٤٣]:

١- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

٢- إعراب القراءات السبع وعللها: للحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت ٣٧٠هـ).
٣- الحجة في القراءات السبع: له أيضاً.
٤- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ).
٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
٦- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ).
٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).
٨- شرح الهداية في القراءات السبع: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد ٤٤٠هـ).
٩- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأحمد بن عبد الله بن إدريس.
١٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها: لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد ٥٦٥هـ).
١١- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ).

المبحث الثالث: القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود:

١- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ﴾[الأنعام ٣٢]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بلام واحدة، وتخفيف الدال و﴿الآخِرَةِ﴾ بخفض التاء، على الإضافة، كمسجدِ الجامعِ، والباقون بلامين، وتشديد الدال، ورفع ﴿الآخِرَةُ﴾ على النعت، وكل وافق مصحفه حذفاً وإثباتاً، ولهذا اتفقوا على حرف يوسف [٤٤] أنه بلام واحدة، لاتفاق المصاحف عليه » [٤٥].

٢- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَنَّهُ مَن﴾[الأنعام ٥٤]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي وعاصم بفتح الهمزة، الباقون بالكسر، ﴿فَإِنَّهُ غَفُور﴾ قرأ الشامي وعاصم بفتح الهمزة، والباقون بالكسر.

فصار نافع بفتح الأول، بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾ أي: كتب على نفسه أنه من عمل، وكسر الثاني، مستأنف، وشامي وعاصم بفتحهما، فالأول بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾ والثاني عطف على الأول، والباقون بكسرهما، على الاستئناف » [٤٦].

٣- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾[الأنعام ٥٥]: قال الصفاقسي: « قرأ شعبة والأخوان بالياء التحتية، على التذكير، والباقون بالتاء الفوقية، على التأنيث، باعتبار رفع السبيل ونصبه » [٤٧].

٤- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام ١٣٧]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بضم زاي ﴿زُيِّنَ﴾ وكسر يائه ورفع لام ﴿قَتْلُ﴾ ونصب دال ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وخفض همزة ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ والباقون بفتح الزاي والياء، ونصب لام ﴿قَتْلَ﴾ وكسر دال ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ ورفع همزة ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

وتكلم غير واحد من المفسرين والنحويين كابن عطية ومكي بن أبى طالب والبيضاوي وابن جني والنحاس والفارسي والزمخشري في قراءة الشامي[٤٨]، وضعّفوها للفصل بين المضاف

وهو ﴿قَتْلُ﴾ والمضاف إليه وهو ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ بالمفعول وهو ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وزعموا أن ذلك لا يجوز في النثر.

وهو زعم فاسد لأن ما نفوه أثبته غيرهم، قال الحافظ السيوطى في جمع الجوامع له: "مسألة: لا يفصل بين المتضايفين اختياراً، إلا بمفعول وظرفه على الصحيح، وجوّزه الكوفيون مطلقاً"(٤٩).

قال في شرحه همع الهوامع تبعاً لابن مالك وغيره: "وحسّنه كون الفاصل فضلة، فإنه يصح بذلك لعدم الاعتداد، وكونه غير أجنبى من المضاف، أى: لأنه معموله، ومقدر التأخير، أى: لأن المضاف إليه فاعل في المعنى"(٥٠) انتهى مع زيادة شيء للإيضاح.

والمثبت مقدم على النافي، لا سيما في لغة العرب، لاتساعها وكثرة التكلم بها.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه أنه قال: "كان الشعر علم قوم، فلما جاء الإسلام اشتغلوا عنه بالجهاد والغزو، فلما تمهدت الأمصار، هلك من هلك، راجعوه فوجدوا أقله، وذهب عنهم أكثره"(٥١).

وروي عن أبي عمرو بن العلاء قال: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"(٥٢).

قال أبو الفتح بن جني في خصائصه بعد أن نقل هذا: "فإذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح – يسمع منه ما يخالف الجمهور – بالخطأ"(٥٣) انتهى.

وأشدهم عليه الزمخشرى، ونصه: "وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة، وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما رُدَّ ( زَجُ القَلُوصَ أَبِى مَزَادَة) فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذى حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب"(٥٤) انتهى.

فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام ما أبشعه وأسمجه وأقبحه، وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الأدب، فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة، وهم تلقوها من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردّ والسّماجة، ولا جراءة أعظم من هذه الجراءة.

والحامل له على ذلك أنه يرى رأياً فاسداً واضح البطلان، وهو أن القراءات كلها آحاد، ولا متواتر فيها، ولذلك يطلق عنان القلم في تخطئة القراء في بعض المواضع، ولا يبالى بما يقول، وما زعم أنه سمج مردود وهو فصيح شائع ذائع.

وأدلة ذلك من الشعر كثيرة، ذكرها إمام النحاة أبو عبد الله محمد بن مالك في شرح الكافية، عند قوله فيها بعد ما ذكر جواز الفصل(٥٥):

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرِ وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرِ

فلا نطيل بها.

وأما أدلة ذلك من النثر فقراءة من قرأ {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهُ}[إبراهيم ٤٧] بنصب {وَعْدَهُ} وجر {رُسُلِهُ}(٥٦).

وما روي منه في الصحيح كثير، كقوله صلى الله عليه وسلم: "فهل أنتم تاركو لي صاحبي"(٥٧).

وما حكاه ابن الأنبارى عن العرب أنهم يفصلون بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فيقولون: هذا غلام إن شاء الله ابن أخيك، وكان الأنبارى صدوقاً ديّناً ثقة حافظاً(٥٨).

قال أبو علي القالي: "كان أبو بكر بن الأنبارى يحفظ في ما ذكر ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن الكريم"(٥٩). وقيل: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها(٦٠).

وما حكاه الكسائي من قوله: هذا غلام والله زيدٍ(٦١) بجر زيدٍ بإضافة الغلام إليه، والفصل بينهما بالقسم.

فإن قلت: لقائل أن يقول القراءة شاذة والأحاديث مروية بالمعاني، وما ذكره ابن الأنبارى والكسائي ليس كمسألتنا.

قلت: لا خلاف بينهم – كما نقله السيوطي – أن القراءة الشاذة تثبت بها الحجة في العربية(٦٢).

ولو نقل لهذا المجترئ الحائد عن طريق الهدى ناقل – لم يبلغ في الرتبة أدنى القراء، بل ولا عشر معشاره – كلاماً ولو عن راع أو أمة من العرب لرجع إليه، وبنى قواعده عليه، والقرآن المتواتر الذى نقله ما لا يعد من العدول الفضلاء الأكابر، عن مثلهم، يحكم عليه بالردّ والسّماجة !.

أما الأحاديث فالأصل نقلها بلفظها، وادعاء أنها منقولة بالمعنى دعوى لا تثبت إلا بدليل، ومن مارس الأحاديث ورأى تثبت الصحابة والآخذين عنهم، رضى الله عنهم جميعاً، وتحريهم في النقل – حتى إنهم إذا شكوا في لفظ أتوا بجميع الألفاظ المشكوك فيها، أو تركوا روايته بالكلية – عَلِمَ عِلْمَ يقين أنهم لا ينقلون الأحاديث إلا بألفاظها.

وأما ما نقله ابن الأنبارى والكسائي فمسألتنا أحرى، لأنهم إذا كانوا يجيزون الفصل بالجملة فبالمفرد أولى، وهذا كله على جهة التنزل وإرخاء العنان، وإلا فالذى نقوله ولا نلتفت لسواه، أن القراءة المشهورة فضلاً عن المتواترة، كهذه، لا تحتاج إلى دليل، بل هى أقوى دليل، ومتى احتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم.

وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة، ولا قاربها، وقبلوا من ذلك ما خرج عن القياس، كقولهم (استحوذ) وقياسه (استحاذ) كما تقول استقام واستجاب، وكقولهم: لدن غدوةً بالنصب، والقياس الجر، وهو في العربية كثير، ليس هذا محل تتبعه(٦٣).

والشامي هذا رحمه الله ممن يحتج بكلامه، لأنه من صميم العرب وفصحائهم، وكان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به، لأنه ولد في حياة النبى صلي الله عليه وسلم – على قول – وسنة

إحدى وعشرين – على قول آخر – فكيف بما تلقاه ورواه عن كبار الصحابة رضي الله عنهم، كأبي الدرداء وواثلة بن الأسقع، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم.

بل نقل تلميذه الذماري أنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو أعلى القراء السبعة سنداً.

وكان رحمه الله مشهوراً بالثقة والأمانة وكمال الدين والعلم، أفنى عمره في القراءة والإقراء، وأجمع علماء الأمصار على قبول نقله، والثقة به فيه.

وقد أخذ البخاري عن هشام بن عمار، وهو قد أخذ عن أصحاب أصحابه.

قال المحقق: "ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغاتهم، وشدة ورعهم، أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف"(٦٤) اهـ.

ويكفي في فضله وجلالته أن أفضل الخلفاء بعد الصحابة، المجمع على ورعه وفضله وعدالته، وهو عمر بن عبد العزيز جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء، بمسجد دمشق، أحد عجائب الدنيا، وهي يومئذ دار الملك والخلافة، ومعدن للتابعين، ومحل محط رجال العلماء من كل قطر.

وأعظم من هذا كله إجماع الصحابة على كتب ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ في مصحف الشام بالياء، وقد نقل غير واحد من الثقات المتقدمين والمتأخرين أنهم رأوه فيه كذلك، بل نقل العلامة القسطلاني عن بعض الثقات أنه رآه في مصحف الحجاز كذلك(٦٥).

فإن قلت: لو كان مصحف الحجاز كذلك لقرءوا كقراءته، لأن أهل كل قطر قراءتهم تابعة لرسم مصحفهم، ولم يثبت عن أحد من أهل الحجاز أنه قرأ كقراءة الشامي.

قلت: لا يلزم موافقة التلاوة للرسم، لأن الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة، وقد لا توافقه، انظر كيف كتبوا ﴿وَجِاْيءَ﴾[الفجر ٢٣] بالألف قبل الياء، و﴿لأَأَذْبَحَنَّهُ﴾[النمل ٢١]

﴿ولأَوْضَعُواْ﴾[التوبة ٤٧] بألف بعد ﴿لا﴾ ومثل هذا كثير، والقراءة بخلاف ما رسم، ولذلك حِكَم وأسرار، تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم، تطلب من مظانها.

سمعت شيخنا رحمه الله تعالى يقول: ولو لم يكن للصحابة رضي الله عنهم من الفضائل إلا رسمهم المصحف، لكان ذلك كافياً.

وقوله (والذى حمله على ذلك) إلى آخره يقتضى أن هذا السيد الجليل يقلد في قراءته المصحف، ولو لم يثبت عنده بذلك رواية، وحاشاه من ذلك، فإن هذا لا يستحلّه مسلم، فضلاً عن سيد من سادات التابعين، لأنه خرق للإجماع.

قال الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن الحاج في المدخل: "لا يجوز لأحد أن يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها، أو يتعلم مرسوم المصحف، وما يخالف منه القراءة، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة".

وقوله (ولو قرأ ... الخ) هذا أفحش وأقبح من ما قبله، لأنه يقتضى جواز القراءة بما تقتضيه العربية مع صحة المعنى، ولو لم ينقل، وهو محرم بالإجماع.

قال المحقق في نشره: "وأما ما وافق العربية والرسم، مع صحة المعنى، ولو لم ينقل ألبتة، فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرئ النحوي، وكان بعد الثلاثمائة، قال الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم في كتابه البيان: "وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل، قلت: وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء، وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر، كما ذكره الحافظ أبو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد"[٦٦] اهـ.

وأدلة هذا من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة القراءة كثيرة، تركناها خوف الإطالة، والله أسال أن يعامل الجميع بفضله ولطفه، آمين »[٦٧].

٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فِيهَا مَعَايِشَ﴾[الأعراف ١٠]: قال الصفاقسي: « ﴿فِيهَا مَعَايِشَ﴾ هو بالياء من غير همز ولا مد، لكل القراء، وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز، وهو ضعيف جداً، بل جعله بعضهم لحناً[٦٨]، لأنه جمع مَعِيْشَة، وأصلها (مَفْعِلة)، بكسر العين، ثم نقلت حركة الياء إلى العين تخفيفاً، فالميم زائدة لأنها من العيش، والياء أصلية متحركة، فلا تقلب في الجمع، نحو مكايل ومبايع، وأما لو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع، نحو سفائن وصحائف ومدائن، لأن مفرده (فَعِيلَة) والياء فيه زائدة ساكنة، وكذا تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألف أو واو زائدتان، نحو عجائز ورسائل، لأن الواحد عجوز ورسالة »[٦٩].

٦- توجيه القراءتين في كلمة ﴿بِرِسَالاَتِي﴾[الأعراف ١٤٤]: قال الصفاقسي: « قرأ الحرميان بغير ألف بعد اللام، على التوحيد، والباقون بإثبات الألف، على الجمع »[٧٠].

٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿ابْنَ أُمَّ﴾[الأعراف ١٥٠]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان والشامي وشعبة بكسر الميم، على أن أصله (أمي) بإضافته إلى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء، وبقيت الكسرة دالة عليها، والباقون بفتحها، على جعل الاسمين اسماً واحداً، وبنيا على الفتح، كخمسة عشر »[٧١].

وذكر العلماء لقراءة الفتح وجهاً آخر وهو أن ياء الإضافة أبدلت ألفاً لخفة الألف كقول الشاعر:

يَا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومِي وَاهْجَعِي لا تُسْمِعِنِّي مِنكِ لَوْماً واسْمَعِي

فصار: يا ابن أُمَّا، ثم حذفت الألف، وبقيت الفتحة دالة عليها، وهذا أيضاً على بناء الاسمين على الفتح كخمسةَ عشر[٧٢].

٨- توجيه القراءتين في كلمة ﴿إِصْرَهُمْ﴾[الأعراف ١٥٧]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بفتح الهمزة ممدودة، وفتح الصاد، وألف بعدها، على الجمع، والباقون بكسر الهمزة، وحذف الألفين، وإسكان الصاد، على الإفراد، وتفخيم رائه للجميع » (٧٣).

٩- توجيه القراءتين في كلمة ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾[الأعراف ١٦١]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع بكسر الطاء، وبعدها ياء، وبعد الياء همزة مفتوحة، بعدها ألف، وضم التاء، على جمع السلامة، والشامي مثله إلا أنه يقصر الهمزة، على الإفراد، والبصري بفتح الطاء والياء، وألف بعدهما، على وزن (عَطَايَاكُم) جمع تكسير، والباقون كنافع، إلا أنهم يكسرون التاء، وهي علامة النصب » (٧٤).

١٠- توجيه القراءتين في كلمة ﴿مَعْذِرَةً﴾[الأعراف ١٦٤]: قال الصفاقسي: « قرأ حفص بالنصب، مفعول لأجله، أو مفعول مطلق أي: نعظكم للاعتذار، أو: نعتذر إلى الله معذرة، والباقون بالرفع، خبر مبتدأ محذوف، تقديره عند سيبويه: موعظتنا، وعند أبي عبيد: هذه» (٧٥).

١١- توجيه القراءتين في كلمة ﴿تَعْقِلُون﴾[الأعراف ١٦٨]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي وحفص بالخطاب، على الالتفات من الغيبة إليه، والباقون بياء الغيبة، جرياً على ما قبله » (٧٦).

١٢- توجيه القراءتين في كلمة ﴿يُمَسَّكُونَ﴾[الأعراف ١٧٠]: قال الصفاقسي: « قرأ شعبة بسكون الميم، وتخفيف السين، من (أَمْسَكَ)، والباقون بفتح الميم، وتشديد السين، من (مَسَّكَ) بمعنى: تَمَسَّكَ » (٧٧). فوجه القراءتين هنا باختلاف اشتقاق الكلمة.

١٣- توجيه القراءتين في كلمة ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف ١٧٢]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والبصري والشامي بإثبات ألف بعد الياء التحتية، مع كسر التاء، على الجمع، والباقون بحذف الألف، ونصب التاء الفوقية، على الإفراد » (٧٨).

١٤- توجيه القراءتين في كلمة ﴿يُلْحِدُونَ﴾[الأعراف ١٨٠]: قال الصفاقسي: « قرأ حمزة بفتح الياء والحاء مضارع (لَحَدَ)، كـ(فَرِحَ) ثلاثي، والباقون بضم الياء، وكسر الحاء، مضارع (أَلْحَدَ) رباعي، كـ(أَكْرَمَ).

ومعناهما واحد، أي: مال، ومنه (لَحْدُ الْقَبْرِ)، لأنه يمال بحفره إلى جانب القبر القبلي، وقيل: الثاني بمعنى أعرض »[٧٩].

١٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿مَسَاجِدَ اللهِ﴾[التوبة ١٧]: قال الصفاقسي: « ﴿مَسَاجِدَ اللهِ﴾ الأول، قرأ المكي وبصري بإسكان السين، ومن لازِمِه حذف الألف، على الإفراد، والباقون بفتح السين، وألف بعدها، على الجمع، ولا خلاف بينهم في الثاني، وهو ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾[١٨] أنه بالجمع، لأن المراد به جميع المساجد »[٨٠].

١٦- توجيه القراءتين في كلمة ﴿صَلاَتَكَ﴾[التوبة ١٠٣]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان وحفص ﴿صَلاَتَكَ﴾ على التوحيد، ونصب التاء، والباقون بالجمع، وكسر التاء »[٨١].

١٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ﴾[التوبة ١٠٧]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي بغير واو قبل ﴿الَّذِينَ﴾ والباقون بزيادة واو قبلها، وكل قرأ بما في مصحفه »[٨٢]. فوجّه القراءتين هنا باتباع رسم مصحف أهل كل قراءة منهما.

١٨- توجيه وجه تفخيم الراء في كلمة ﴿وَإِرْصَادًا﴾[التوبة ١٠٧]: قال الصفاقسي: « لا خلاف بينهم في تفخيم رائه، من أجل حرف الاستعلاء الذى بعده »[٨٣].

ويلاحظ هنا أن العلامة الصفاقسي قد وجّه ما هو متفق عليه بين القراء، وهو تفخيم الراء في هذه الكلمة، وذلك لبيان علة الحكم؛ وهو وقوع حرف الاستعلاء بعد الراء، وهذا كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءُ بَعْدُ فَرَاؤُهُ لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلَا

١٩- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة ١١١]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان ﴿فَيُقْتَلُونَ﴾ بضم الياء التحتية، وفتح التاء الفوقية، مبنية للمفعول ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ بفتح التحتية، وضم الفوقية، مبنياً للفاعل، والباقون بفتح الياء، وضم التاء من الأول، وضم الياء، وفتح التاء من الثاني » (٨٤).

فبين وجه قراءة الأخوين وهو البناء للمفعول في الأول، والبناء للفاعل في الثاني، واكتفى بذلك عن ذكر وجه قراءة الباقين، لأن قراءتهم عكس قراءة الأخوين، فوجه قراءتهم أن الأول على البناء للفاعل، والثاني على البناء للمفعول، كما هو ظاهر.

٢٠- توجيه القراءتين في كلمة ﴿فِرْقَةٍ﴾[التوبة ١٢٢]: قال الصفاقسي: « لا خلاف بينهم في تفخيم رائه، لوقوع حرف الاستعلاء بعده، فلو وقف عليه، فقال المحقق: "القياس إجراء الترقيق والتفخيم في الراء لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيه نصاً" انتهى، وأراد قياسه على ﴿فِرْقٍ﴾[٦٣] بالشعراء » (٨٥).

٢١- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾[يونس ٢٢]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامى بياء مفتوحة، بعدها نون ساكنة، وشين معجمة مضمومة، من (النَّشْر) والباقون بياء مضمومة، بعدها سين مهملة مفتوحة، وياء مشددة مكسورة، من (التَّسْيِير)» (٨٦).

فوجّه القراءتين باختلاف اشتقاق الكلمة، وهما موافقان لمرسوم مصاحف أهل القراتين، ففي مصاحف أهل الشام بالنون والشين، وفي سائر المصاحف بالسين والياء (٨٧).

٢٢- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ﴾[يونس ٢٣]: قال الصفاقسي: « قرأ حفص بنصب العين، والباقون بالرفع، مفعول لأجله وخبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾ » (٨٨).

٢٣- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو﴾[يونس ٣٠]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان بتاءين، من التلاوة، والباقون بالتاء والباء الموحدة، من الاختبار، أي: تختبر عملها من حسن وقبح وقبول ورد » (٨٩).

٢٤- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[يونس ٣٣]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع وشامى بألف بعد الميم، على الجمع، والباقون بحذفها، على الإفراد » (٩٠).

٢٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾[يونس ٨٩]: قال الصفاقسي: « قرأ ابن ذكوان بتخفيف النون، فـ(لَا) نافية، والفعل معرب مرفوع بثبوت النون، خبر بمعنى النهي، كقوله ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ﴾[البقرة ٢٣٣] على قراءة الرفع(٩١).

والباقون بتشديدها، فـ(لَا) ناهية، والنون للتوكيد، واتفقوا على فتح التاء الثانية وتشديدها، وكسر الموحدة بعدها، وزاد ابن مجاهد وغيره لابن ذكوان إسكان التاء، وفتح الموحدة، وتشديد النون، وضعفه الداني وغيره فلا يقرأ به » (٩٢).

٢٦- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[يونس ٩٦]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامى بألف بعد الميم، على الجمع، والباقون بغير ألف، على الإفراد » (٩٣).

٢٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿عَمَلٌ غَيْرُ﴾[هود ٤٦]: قال الصفاقسي: « قرأ علي بكسر ميم ﴿عَمِلَ﴾ وفتح لامه، فعل ماض، ونصب راء ﴿غَيْرَ﴾ مفعوله، أو نعت لمصدر محذوف.

والباقون بفتح الميم، ورفع اللام منوناً، مصدر، وجعل ذاته ذات العمل مبالغة، كقول الخنساء، تصف ناقة : ..... فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

ورفع راء ﴿غَيْرُ﴾ » (٩٤).

٢٨- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾[هود ٦٨]: قال الصفاقسي: « قرأ علي بكسر الدال مع التنوين، والباقون بفتح الدال من غير تنوين، ومن قرأ بالخفض والتنوين وقف بالسكون والروم، ومن قرأ بالفتح من غير تنوين وقف بالسكون فقط، لأن الروم لا يكون فى مفتوح.

فإن قلت: هذا غير مفتوح حكماً، لجره باللام.

فالجواب : أن المعتبر فى جواز الروم والإشمام الحركة الظاهرة الملفوظ بها، سواء كانت النون أصلية، أو نائبة عن غيرها، فيجوز الروم فيما جمع بألف وتاء مزيدتين، وما ألحق به، نحو ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَتِ﴾[العنكبوت ٤٤] ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ﴾[الطلاق ٦] وإن كان منصوباً، لأن نصبه بالكسرة، ولا يجوز فى الاسم الذى لا ينصرف، نحو ﴿إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[البقرة ١٢٥] و﴿بِإِسْحَقَ﴾[هود ٧١] لأن جره بالفتحة.

و(ثمود) يجوز صرفه وعدم صرفه، وكلاهما جاء نظماً ونثراً، فمنع صرفه للعلمية والتأنيث، باعتبار القبيلة أو الأم.

والصرف لعدم التأنيث، باعتبار الحي أو الأب، فيجري حكم الوقف عليه على هذا، وقد جعل بعض العلماء حكم هذه المسألة لغزاً، وهو ظاهر، والله أعلم »[٩٥].

٢٩- توجيه القراءتين في كلمة ﴿فَأَسْرِ﴾[هود ٨١]: قال الصفاقسي: « قرأ الحرميان بوصل الهمزة، فمن الفاء ينتقل إلى السين، لأن همزة الوصل لا تظهر في الدرج، من (سَرَى) الثلاثي، والباقون بقطع الهمزة مفتوحة، من (أَسْرَى) الرباعي »[٩٦].

بين أن وجه القراءتين اختلاف اشتقاق الكلمة، والياء في الفعل محذوفة في القراءتين؛ لبناء الأمر[٩٧].

٣٠- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[هود ٨١]: قال الصفاقسي: « قرأ المكى والبصرى برفع التاء، على البدل من ﴿أَحَدٌ﴾ والباقون بالنصب على الاستثناء من ﴿بِأَهْلِكَ﴾ وفيها أبحاث شريفة تركناها خوف التطويل »[٩٨].

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث أسجل أهم النتائج والتوصيات في ضوء ما ظهر لي في ثناياه، وهي على النحو الآتي:

١- تصويب اسم العلامة الصفاقسي ونسبه، وتاريخ وفاته، خلافاً لما ذكر في بعض المصادر.

٢- إبراز المكانة العلمية العلية للعلامة الشيخ علي النوري الصفاقسي وتمكنه في مختلف الفنون، ولا سيما القراءات وما يتصل بها، كعلم التوجيه الذي حظي بعناية جلية منه في كتابه الحافل غيث النفع في القراءات السبع.

٣- تنوع أصول التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، فشملت التوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والمعنوي والرسمي.

٤- توسعه رحمه الله في توجيه بعض القراءات وإسهابه فيها جداً.

٥- دفاعه الكبير عن القراءات التي وُجِّهَ إليها طعن وانتقاد، كما في توجيهه لقراءة ابن عامر في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[١٣٧] في سورة الأنعام.

٦- عنايته بتوجه بعض القراءات المتفق عليها عند جميع القراء، وذلك لفائدة يريد بيانها، كبيان علة الحكم.

ومما أوصي به في ختام هذا البحث:

١- العناية بتحقيق مؤلفات العلامة علي النوري الصفاقسي رحمه الله التي لا تزال مخطوطة محفوظة في مكتبات المخطوطات العالمية.

٢- محاولة الحصول على ما هو مفقود من مؤلفاته مما قد يكون محفوظاً في بعض مكتبات المخطوطات دون أن يكون مفهرساً ومنسوباً إليه.

٣- العناية باستخراج مكنونات المؤلفات الجامعة من العلوم المتعددة، سوى مادة الكتاب الرئيسة، ككتاب (غيث النفع في القراءات السبع) الذي حوى علوماً عديدة، كعلم الوقف والابتداء، وعلم الرسم، وغيرها.

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## هوامش البحث

(١) وردت ترجمة الصفاقسي في عدد من المصادر، منها: الأعلام ١٤/٥، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥، والحلل السندسية ١٢٢/٣، ١٢٥، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٧-١٢٨، وشجرة النور الزكية ٣٢١/١-٣٢٢-٤٥٧، وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢، وكتاب العمر ١٩٣/١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١٨٧٣/٢، ومعجم المؤلفين ٥٠٦/٢، ونزهة الأنظار ٣٥٨/٢-٣٦٨.

(٢) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ والأعلام ١٤/٥ ومعجم المؤلفين ٥٠٦/٢ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٣) تقريض على تحفة الإخوان ق ٧٩/أ.

(٤) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩ ونزهة الأنظار ٣٧٢/٢ تراجم المؤلفين التونسيين ٣٩٨/٣.

(٥) الأنساب ١٥٤/١٢-١٥٥.

(٦) اللباب في تهذيب الأنساب ٣٣٠/٣.

(٧) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص٧٦-٧٧، وينظر صورة الأرض ص٣٧ والمسالك والممالك ص٦٦٩ ومعجم البلدان ٢٢٣/٣ ورحلة التجاني ص٦٨ ووصف إفريقيا ٨٧/٢ وصفوة الاعتبار ١٢٥/١.

(٨) ينظر شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ وفهرس الفهارس ٦٧٣/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٩) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩، وشجرة النور الزكية ص٣٢٢، وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢، وذُكر أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، كما في نزهة الأنظار ٣٦٨/٢، وهو غير صحيح، والصحيح ما سبق ذكره، وهو الذي عليه الأكثرون، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٥٧/٥ وكتاب العمر ١٩٤/١.

(١٠) ينظر نزهة الأنظار ٣٦٨/٢.

(١١) ينظر نزهة الأنظار ٣٥٩/٢.

(١٢) ينظر في تراجمهم: الأعلام ١٦١/٣، وتراجم المؤلفين التونسيين ٢٥/٤، ١٥٥/٤، ٤٩/٥، ٥٠/٥، ٥٢/٥، والحلل السندسية ٤٩٣/٢، ٢٩٦/٣، وخلاصة الأثر ١٧٦/١، ٢٣٨/١، ٢٢٢/٢، ٤١٦/٢، ١٢٨/٣، ١٧٤/٣، ٢٣٨/٤، وخلاصة الخبر ص٥٥٣، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٨، ١٩١، وشجرة النور الزكية ص٣٢١، وصفوة من انتشر ص١٧٣، وعجائب الآثار ١٧١/١، وفهرس الفهارس ٦٧٤/٢، والقراء والقراءات بالمغرب ص١٠٩، وكتاب العمر ١٩٣/١، ١٠٥/٢، وموسوعة أعلام المغرب ١٧٩٦/٥، ونزهة الأنظار ١٧٢/٢، ٣٣٩/٢، ٣٦٠/٢-٣٨٠.

(١٣) ينظر في تراجمهم: تراجم المؤلفين التونسيين ٢٣٨/٥، والحلل السندسية ٢٢٩/٣، ٣٠٣/٣، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٦، ١٩٠، وشجرة النور الزكية ٣٢٢/١، ٣٤٤/١، ٣١٨/١، ٣٤٧، ونزهة الأنظار ٣٥٨/٢، ٣٦٨/٢، ٣٦٩/٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٣٩/٢، ١٧٢/٣، ٢٥/٤، ٣٦٧، ٤١٧، ٥٣/٥، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩، ٢٥١، وشجرة النور الزكية ٣١٨/١، ٣٤٤، وكتاب العمر ١٩٠/١، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤١١/٢، ٥٤٩/٤، ومعجم المؤلفين ١٤٩/٢، ونزهة الأنظار ٣٧٠/٢.

(١٤) الحلل السندسية ١٢٥/٣.

(١٥) ذيل بشائر الإيمان ص١٢٨.

(١٦) ينظر فهرس الفهارس ٦٧٣/٢، ١١٣٣/٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٣/٥.

(١٧) تنظر أقواله في مقدمات تلك الكتب، ومنها: معين السائلين من فضل رب العالمين ق١٦/أ، والهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين ق١/أ، وتعليقه على كتاب الشيخ عبد السلام بن عثمان الذى تناول فيه مسألتين، الأولى: تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية: في حكم اتباع رسم المصحف العثماني، ق٧٢/أ. وتعليقه على كتاب تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، للشيخ علىّ بن عبد الصادق الجبالي العيادي، ق٧٨/ب.

(١٨) ينظر تاريخ صفاقس ١٠٧/٢ ونزهة الأنظار ٢١٣/٢-٣٦١ ومدينة صفاقس عبر التاريخ ص٢٨.

(١٩) الخلع البهية ق١/أ.

(٢٠) نزهة الأنظار ٣٥٨/٢.

(٢١) المصدر السابق ٣٦٢/٢.

(٢٢) ينظر كتاب العمر ١٩٧/١ وذكر مؤلفه أنه يوجد منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤٩٠) مجاميع، وبعد مراسلتي لها ثم ذهابي إليها تبين أنه مفقود منها.

(٢٣) تراجم المؤلفين التونسيين ٥٩/٥ وذكر مؤلفه أنه طبع بصفاقس سنة ١٩٨٤هـ، ولم أقف عليه حتى في تونس.

(٢٤) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب-٧٩/أ) الأسطر (٢٨) المقاس (٢٢×١٦)، وهو بخط المؤلف رحمه الله.

(٢٥) طبع في تونس سنة ١٩٧٤م بتحقيق محمد الشاذلى النيفر، ثم طبع عن هذه الطبعة بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، في ١٤٤ صفحة، مع حذف اسم المحقق.

(٢٦) كان محفوظاً في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٩٦٤) عدد الأوراق (٤) المقاس (٢٠.٩×١٥.٥) ناسخه تلميذ المؤلف: علي بن محمد المؤخر، وهو مفقود من المكتبة، ولا يوجد منه إلا غلاف الكتاب، ودُونت عليه المعلومات السابقة.

(٢٧) طبع عدة طبعات، أولاها بمطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٣هـ، على هامش كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي) لابن القاصح، كما حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، بتحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، وهو أعظم كتب الشيخ علي النُّوري وأوسعها في علم القراءات، وهو الأصل لمادة هذا البحث.

(٢٨) ينظر شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وكتاب العمر ١٩٧/١.

(٢٩) ينظر شجرة النور الزكية ٤٥٧/١ وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٤/٢، ولم أقف على نسخة لها في أي مكتبة من مكتبات المخطوطات، والظاهر أنها الآن في عداد المفقود، كما نص على ذلك محمد محفوظ من قبل، والله أعلم، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٦٢/٥.

(٣٠) يوجد لهذا الكتاب أربع نسخ خطية، ثلاث في المكتبة الوطنية بتونس، بالأرقام الآتية (١٩٥٥٨) و(٢٠١٥٥) و(٩٠٢٦) والرابعة في المكتبة الأزهرية بمصر، برقم ٤٠٥ (٤٢١٣).

(٣١) طبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، بتحقيق محمد محفوظ.

(٣٢) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (١٩١١٩).

(٣٣) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (٧٨٦٦).

(٣٤) يوجد له نسختان خطيتان، في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (١٦٤٨) وبرقم (٢٢٤٣) ونسخة ثالثة في الخزانة العامة بالرباط، برقم (٢١٥٠د).

(٣٥) وفي بعض النسخ (في معرفة السنين وما فيها) يوجد له عشر نسخ خطية في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (٩٢٧٨) وغيره.

(٣٦) وهو شرح لكتابه الذي ألفه في أحكام الصلاة وشروطها، ويوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٤٧٥) بخط المؤلف رحمه الله.

(٣٧) معجم مقاييس اللغة ٦/٨٨-٨٩.

(٣٨) ينظر الفوز الكبير لولي الله الدهلوي ١١٤-١١٥.

(٣٩) مفتاح السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦.

(٤٠) مفتاح السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦. وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

(٤١) شرح الهداية ١/١٨.

(٤٢) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي ١/١٠ والاحتجاج للقراءات ص٧٧ وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص٧٦.

(٤٣) اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور كيوسف المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٤٢٨ والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية للمهدوي ١/٢٨ والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي ١/٢٤ والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) ص٧٨.

(٤٤) وهو قوله تعالى ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾[١٠٩].

(٤٥) غيث النفع ٢/٥٧١.

(٤٦) غيث النفع ٢/٥٧٣.

(٤٧) غيث النفع ٢/٥٧٤.

(٤٨) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥٠ والكشف ١/٤٥٤ وأنوار التنزيل١/٣٢٢ والخصائص ٢/٣٩٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢/٩٨ والحجة لأبي علي الفارسي ٣/٤١٠ والكشاف ٢/٤٢.

(٤٩) جمع الجوامع ٤/٢٩٤.

(٥٠) همع الهوامع ٤/٢٩٤.

(٥١) ينظر طبقات فحول الشعراء ص١٧، والخصائص١/٣٨٦، والمزهر ٢/٤٧٣.

(٥٢) ينظر طبقات فحول الشعراء ص٢٣ والصاحبي لابن فارس ص٥٨.

(٥٣) الخصائص ١/٣٨٧.

(٥٤) الكشاف ٢/٤٢.

(٥٥) شرح الكافية الشافية ٢/٩٧٨.

(٥٦) ينظر إعراب القراءات الشواذ ١/٧٣٩ وشواذ القراءات للكرماني ص٢٦٣.

(٥٧) أخرجه البخارى في كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ٥/٢٣٨ برقم (٤٦٤٠).

(٥٨) سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٥٩) ينظر طبقات النحويين واللغويين ص١٧١ وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٦٠) ينظر نزهة الألباء ص ١٨٣ وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٦١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٤٣١.

(٦٢) ينظر الاقتراح في أصول النحو وجدله ص١٥٢.

(٦٣) ينظر الخصائص ١/٣٩٤ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٨٢.

(٦٤) النشر ٢/٢٤٦.

(٦٥) لطائف الإشارات ١/٥٩٩.

(٦٦) النشر ١/١٧ وينظر تاريخ بغداد ٢/٢٠٦.

(٦٧) غيث النفع ٢/٥٩٣-٦٠٣.

(٦٨) ينظر الحجة لأبى علي الفارسي ٤/٧ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٤٨.

(٦٩) غيث النفع ٢/٦١٣، وينظر الكتاب لسيبويه ٤/٣٥٥ والدر المصون ٥/ ٢٥٧.

(٧٠) غيث النفع ٢/٦٣٨.

(٧١) غيث النفع ٢/٦٣٩.

(٧٢) ينظر شرح الهداية ٢/٣١٢ والمختار ص٢٧٢.

(٧٣) غيث النفع ٢/٦٤٢.

(٧٤) الإحالة السابقة.

(٧٥) غيث النفع ٢/٦٤٣ وينظر كتاب سيبويه ١/٣٢٠ والمختار ص٢٧٤.

(٧٦) غيث النفع ٢/٦٤٤.t

(٧٧) الإحالة السابقة.

(٧٨) غيث النفع ٢/٦٤٦.

(٧٩) غيث النفع ٢/٦٤٧، وينظر: معاني القراءات للأزهري ١/٤٣٠.

(٨٠) غيث النفع ٢/٦٦٥.

(٨١) غيث النفع ٢/٦٧٦.

(٨٢) غيث النفع ٢/٦٧٨.

(٨٣) الإحالة السابقة.

(٨٤) الإحالة السابقة.

(٨٥) غيث النفع ٦٨١/٢، وينظر النشر ١٠٤/٢.

(٨٦) غيث النفع ٦٨٥/٢.

(٨٧) ينظر المقنع ص١٠٨ وكتاب المصاحف ٢٦٩/١ وهجاء مصاحف الأمصار ص١١٩.

(٨٨) غيث النفع ٦٨٥/٢.

(٨٩) غيث النفع ٦٨٧/٢.

(٩٠) الإحالة السابقة.

(٩١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: التيسير ص٢٩٥، والنشر ٢،٢٢٧.

(٩٢) غيث النفع ٧٠٤/٢، وينظر إبراز المعاني ٢٢٨/٣ والسبعة ص٣٢٩ والنشر ٢٨٦/٢.

(٩٣) غيث النفع ٧٠٧/٢.

(٩٤) غيث النفع ٧١٤/٢ وينظر ديوان الخنساء ص٤٥.

(٩٥) غيث النفع ٧١٧/٢.

(٩٦) غيث النفع ٧٢٠/٢.

(٩٧) ينظر النشر ١١٠/٢.

(٩٨) غيث النفع ٧٢٠/٢.

## فهرس المصادر والمراجع:


١- معاني القرآن: للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، طبعة دارالمصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢م.

٣- الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره: للدكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، ١٤٠١هـ.

٤- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس: تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٦- الأعلام: لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.

٧- الاقتراح في أصول النحو وجدله: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمود فجال، مطبعة الثغر، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٨- الأنساب: للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بدار الجنان.

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١١- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي، تحقيق الدكتور: يوسف المرعشلي ورفيقيه، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ١٩٩٤م.

١٢- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- تاريخ صفاقس: للدكتور عبد الكافي أبو بكر، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ١٩٦٦م.

١٤- تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

١٥- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب - ٧٩/أ) بخط المؤلف رحمه الله.

١٦- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية: إعداد عبد العزيز بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٧- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، تحقيق: د.خلف بن حمود الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٨- الجامع الصحيح (صحيح البخاري): لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩- جمع الجوامع: لعبد الوهاب بن علي السبكي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٢٠- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢١- الحلل السندسية في الأخبار التونسية: لمحمد بن محمد الوزير السراج، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٢- الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.

٢٤- خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر: لعمر بن علوي الكاف، جمع وترتيب: عمر بن حامد الجيلاني، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط طبعة دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٢٦- ديوان الخنساء: اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٢٧- ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان: لحسين خوجة، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب.

٢٨- رحلة التجاني: لعبد الله بن أحمد التاجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، طبعة تونس، ١٩٨١م.
٢٩- السبعة في القراءات: لأبي بكر ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، بدون تاريخ.
٣٠- سير أعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.
٣٢- شرح الكافية الشافية: لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ.
٣٣- شرح الهداية: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د.حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٣٤- شواذ القراءات: للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، طعبة مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧م.
٣٦- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار: لمحمد بيرم الخامس، مصر، ١٨٨٥م.
٣٧- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: لمحمد الصغير المراكشي، طبعة فاسية حجرية.
٣٨- صورة الأرض: لمحمد بن حوقل البغدادي، بيروت، بدون تاريخ.
٣٩- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٥٤م.
٤٠- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ
٤١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: للعلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: حسن محمد جوهر، وعبد الفتاح السرنجاوي، والسيد إبراهيم سالم، لجنة البيان العربي بمصر، ط١، ١٩٥٨م.
٤٢- علل الوقوف: لابن طيفور السجاوندي، تحقيق د.محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٣- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٤- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤٥- الفوز الكبير في أصول التفسير: لولي الله الدهلوي، ترجمة محمد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير محمد كتب خانة.

٤٦- القراء والقراءات بالمغرب: لسعيد أعراب، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٠م.

٤٧- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠١م.

٤٨- كتاب المصاحف: لابن أبي داود، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٤٩- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبى طالب القيسي، تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٥٢- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.

٥٣- اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٥٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٣٤هـ.

٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٦- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأبي بكر بن إدريس، تحقيق د. عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٥٧- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه، طعبة عالم الكتب، بيروت.
٥٨- مدينة صفاقس عبر التاريخ من خلال كتب الرحلات: للدكتور جمعة شيخة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٥م.
٥٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٦٠- المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله البكري، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
٦١- معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٦٢- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٦٣- معجم المطبوعات العربية والمعربة: جمع وترتيب: يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٤- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٦٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم: لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
٦٧- موسوعة أعلام المغرب: لمحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٦٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٦٩- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود بن سعيد مقديش، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٨٨م.

٧٠- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد الإدريسي، تحقيق: هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م.
٧١- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.
٧٢- هجاء مصاحف الأمصار: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٧٣- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم (١٩٤٧٥).
٧٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ.
٧٥- وصف إفريقيا: لليون الإفريقي، بيروت، ١٩٨٣م.

**Sources and References**

**1-Ibrāz al-ma'ānī min Ḥirz al-amānī : li-Abī Shāmah al-Maqdisī, taḥqīq : Maḥmūd 'Abd al-Khāliq Jādū, al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ1, 1992m.**

**2-al-iḥtijāj lil-qirā'āt bawā'ithuhu wa-taṭawwuruh wa-uṣūlih wa-thimāruhu : lil-Duktūr 'Abd al-Fattāḥ Shalabī, Majallat al-Baḥth al-'Ilmī bi-Jāmi'at Umm al-Qurá, al-'adad al-rābi', 1401h.**

**3-i'rāb al-qirā'āt al-shawādhdh : li-Abī al-Baqā' al-'Ukbarī, taḥqīq : Muḥammad al-Sayyid Aḥmad 'Azzūz, Ṭab'ah 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá 1996m.**

**4-i'rāb al-Qur'ān : li-Abī Ja'far al-Naḥḥās : taḥqīq D. Zuhayr Ghāzī Zāhid, 'Ālam al-Kutub, Maktabat al-Nahḍah al-'Arabīyah, ṭ2, 1405h 1985m.**

**5-al-A'lām : li-khayr al-Dīn al-Ziriklī, Ṭab'ah Dār al-'Ilm lil-Malāyīn Bayrūt, al-Ṭab'ah al-sābi'ah 1986m.**

**6-al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw wa-jadalih : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Maḥmūd Fajjāl, Maṭba'at al-Thaghr, Ṭ1, 1409H 1989m.**

**7-al-ansāb : llsm'āny, taqdīm wa-ta'līq : 'Abd Allāh 'Umar al-Bārūdī, Markaz al-Khidmāt wa-al-Abḥāth al-Thaqāfīyah, bi-Dār al-Jinān.**

8–al–Inṣāf fī masā'il al–khilāf bayna al–naḥwīyīn al–Baṣrīyīn wa–al–Kūfīyīn : li–Ibn al–Anbārī, al–Maktabah al–'Aṣrīyah, Ṭ1, 1424h 2003m.

9–Anwār al–tanzīl wa–asrār al–ta'wīl (tafsīr al–Bayḍāwī) Dār al–Fikr, 1402h.

10–al–burhān fī 'ulūm al–Qur'ān : li–Badr al–Dīn al–Zarkashī, taḥqīq al–Duktūr : Yūsuf al–Mar'ashlī wrfyqyh, Ṭab'ah Dār al–Ma'rifah, Bayrūt, al–Ṭab'ah al–thāniyah 1994m.

11–Tārīkh Baghdād : lil–Khaṭīb al–Baghdādī, Ṭab'ah Dār al–Kutub al–'Ilmīyah, Bayrūt.

12–Tārīkh Ṣafāqis : lil–Duktūr 'Abd al–Kāfī Abū Bakr, al–Ta'āḍudīyah al–'Ālamīyah lil–Ṭibā'ah wa–al–Nashr, Ṣafāqis, 1966m.

13–tarājim al–mu'allifīn al–Tūnisīyīn : li–Muḥammad Maḥfūẓ, Dār al–Gharb al–Islāmī, Bayrūt, ṭ2, 1994m.

14–taqrīḍ 'alá Tuḥfat al–Ikhwān fī al–taḥdhīr min ḥuḍūr ḥaḍrat Fuqarā' al–Zamān : li–'Alī al–Nūrī al–Ṣafāqisī, nuskhah khaṭṭīyah maḥfūẓah bi–al–Maktabah al–Waṭanīyah bi–Tūnis, ḍimna Majmū' raqm (18078) al–awrāq (78 / b–79 / U) bi–khaṭṭ al–mu'allif raḥimahu Allāh.

15-tawjīh mushkil al-qirā'āt al-'ashrīyah al-farshīyah : i'dād 'Abd al-'Azīz ibn 'Alī al-Ḥarbī, Risālat mājistīr bi-Jāmi'at Umm al-Qurá, 1417h.

16-al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab' : li-Abī 'Amr al-Dānī, taḥqīq : D. Khalaf ibn Ḥammūd alshghdly, Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī', Ḥā'il, Ṭ1, 1436h 2015m.

17-al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī) : li-Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

18-jam' al-jawāmi' : li-'Abd al-Wahhāb ibn 'Alī al-Subkī, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá, Miṣr.

19-al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah : li-Abī 'Alī al-Fārisī, taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwajī wa-Bashīr jwyjāny, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq wa-Bayrūt, Ṭ1, 1404h.

20-al-Ḥulal al-sundusīyah fī al-akhbār al-Tūnisīyah : li-Muḥammad ibn Muḥammad al-Wazīr al-Sarrāj, taḥqīq : Muḥammad al-Ḥabīb al-Hīlah, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ1, 1985m.

21-al-Khaṣā'iṣ : li-Ibn Jinnī, taḥqīq Muḥammad 'Alī al-Najjār, Ṭab'ah 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah 1403h 1983m.

22-Khulāṣat al-athar fī a'yān al-qarn al-ḥādī 'ashar : li-Muḥammad al-Amīn ibn Faḍl Allāh al-Muḥibbī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

23-Khulāṣat al-Khubar 'an ba'ḍ a'yān al-qarnayn al-'āshir wa-al-ḥādī 'ashar : li-'Umar ibn 'Alawī al-Kāf, jam' wa-tartīb : 'Umar ibn Ḥāmid al-Jīlānī, Dār al-Minhāj, Ṭ1, 2002M.

24-al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn : lil-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq : D. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ Ṭab'ah Dār al-Qalam bi-Dimashq, al-Ṭ1, 1986m.

25-Dīwān al-Khansā' : i'taná bi-hi wa-sharaḥahu : Ḥamdū ṭmās, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, Ṭ1, 1423h 2003m.

26-Dhayl Bashā'ir ahl al-īmān bi-futūḥāt Āl 'Uthmān : Laḥusayn Khūjah, taḥqīq : al-Ṭāhir al-Ma'mūrī, al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb.

27-Riḥlat al-Tijānī : li-'Abd Allāh ibn Aḥmad altājāny, taqdīm : Ḥasan Ḥusnī 'Abd al-Wahhāb, Ṭab'ah Tūnis, 1981M.

28-al-sab'ah fī al-qirā'āt : li-Abī Bakr Ibn Mujāhid, taḥqīq al-Duktūr : Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma'ārif, ṭ3, bi-dūn Tārīkh.

29-Siyar A'lām al-nubalā' : lil-Dhahabī, taḥqīq : Shu'ayb alārn'wṭ, Ṭab'ah Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt.

30-Shajarat al-Nūr al-zakīyah fī Ṭabaqāt al-Mālikīyah : li-Muḥammad ibn Muḥammad Makhlūf, Dār al-Fikr.

31-sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah : li-Ibn Mālik, taḥqīq : ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad Harīdī, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá, Ṭ1, 1402h.

32-sharḥ al-Hidāyah : li-Aḥmad ibn ‘Ammār al-Mahdawī, taḥqīq : D. Ḥāzim Sa‘īd Ḥaydar, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1416h 1995m.

33-shawādhdh al-qirā’āt : lkrmāny, taḥqīq al-Duktūr : Shamrān al-‘Ajalī, ṭ‘bh Mu’assasat al-Balāgh, Bayrūt, Ṭ1, 1422h 2001M.

34-al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah wa-sunan al-‘Arab fī kalāmihā : li-Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī, taḥqīq : al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, Ṭab‘ah ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī 1977M.

35-Ṣafwat al-i‘tibār bi-mustawda‘ al-amṣār wa-al-aqṭār : li-Muḥammad Bayram al-khāmis, Miṣr, 1885m.

36-Ṣafwat min intashara min Akhbār ṣulaḥā’ al-qarn al-ḥādī ‘ashar : li-Muḥammad al-Ṣaghīr al-Marrākushī, Ṭab‘ah fāsyh ḥajarīyah.

37-Ṣūrat al-arḍ : li-Muḥammad ibn Ḥawqal al-Baghdādī, Bayrūt, bi-dūn Tārīkh.

38-Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn : li-Abī Bakr al-Zubaydī, taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Maktabat al-Khānjī, Ṭ1, 1954m.

39-Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā’ : li-Muḥammad ibn Sallām al-Jamḥī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1400h.

40-‘Ajā’ib al-Āthār fī al-tarājim wa-al-akhbār : lil-‘allāmah ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan al-Jabartī, taḥqīq : Ḥasan Muḥammad Jawhar, wa-‘Abd al-Fattāḥ Sirinjāwī, wa-al-sayyid Ibrāhīm Sālim, Lajnat al-Bayān al-‘Arabī bi-Miṣr, Ṭ1, 1958m.

41-‘Ilal al-wuqūf : li-Ibn Ṭayfūr al-Sajāwandī, taḥqīq D. Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-‘Īdī, Maktabat al-Rushd, Ṭ1, 1415h 1994m.

42-Ghayth al-naf‘ fī al-qirā’āt al-sab‘ : li-‘Alī al-Nūrī al-Ṣafāqisī, taḥqīq : D. Sālim ibn Ghurm Allāh al-Zahrānī, Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1426 2005m.

43-Fihris al-Fahāris wa-al-athbāt wa-mu‘jam al-ma‘ājim wa-al-mashyakhāt wa-al-musalsalāt : li-‘Abd al-Ḥayy ibn ‘Abd al-kabīr al-Kattānī, bi-i‘tinā’ al-Duktūr Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

44-al-Fawz al-kabīr fī uṣūl al-tafsīr : li-Walī Allāh al-Dihlawī, tarjamat Muḥammad Munīr Āghā al-Dimashqī, Ṭubi‘a bi-i‘tinā’ Munīr Muḥammad kutub khānah.

45-al-qurrā’ wa-al-qirā’āt bi-al-Maghrib : li-Sa‘īd A‘rāb, Ṭab‘ah Dār al-Gharb al-Islāmī, Ṭ1, 1980m.

46-Kitāb al-‘umr fī al-muṣannafāt wa-al-mu’allifīn al-Tūnisīyīn : Laḥsan Ḥusnī ‘Abd al-Wahhāb, murāja‘at wa-ikmāl Muḥammad al-‘Arūsī al-Maṭwī wa-Bashīr al-Bakkūsh, al-Dār al-‘Arabīyah lil-Kitāb, Tūnis, 2001M.

47-Kitāb al-maṣāḥif : li-Ibn Abī Dāwūd, taḥqīq : D. Muḥibb al-Dīn ‘Abd alsbḥān Wā‘iẓ, Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, al-thāniyah 1423h 2002M.

48-Kitāb Sībawayh : ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, Ṭab‘ah Maktabat al-Khānjī bi-al-Qāhirah, ṭ3, 1408h 1988m.

49-al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl : lil-Zamakhsharī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, 1407h.

50-al-kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā wḥjjhā : lmky ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, taḥqīq al-Duktūr : Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Ṭab‘ah Mu’assasat al-Risālah Bayrūt, ṭ4, 1987m.

51-al-Lubāb fī Tahdhīb al-ansāb : li-‘Izz al-Dīn ibn al-Athīr al-Jazarī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

52-al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb : li-Ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī, taḥqīq : al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1419h 1998M.

53-Laṭā'if al-Ishārāt li-Funūn al-qirā'āt : li-Shihāb al-Dīn al-Qasṭallānī, taḥqīq : Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf, Ṭ1, 1434h.

54-al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz : li-Ibn 'Aṭīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1413h 1993M.

55-al-Mukhtār fī ma'ānī qirā'āt ahl al-amṣār : li-Abī Bakr ibn Idrīs, taḥqīq D. 'Abd al-'Azīz al-Juhanī, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1428h 2007m.

56-Mukhtaṣar fī shawādhdh al-Qur'an min Kitāb al-Badī' : li-Ibn Khālawayh, ṭ'bh 'Ālam al-Kutub, Bayrūt.

57-Madīnat Ṣafāqis 'abra al-tārīkh min khilāl kutub al-riḥlāt : lil-Duktūr Jum'ah Shaykhah, al-Maṭba'ah al-Maghāribīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Ishhār, Tūnis, Ṭ1, 1995m.

58-al-Muz'hir fī 'ulūm al-lughah wa-anwā'hā : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Fu'ād 'Alī Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1998M.

59-al-masālik wa-al-mamālik : li-Abī 'Ubayd 'Abd Allāh al-Bakrī, taḥqīq : adryān Fān lywfn w'ndry fyry, Bayt al-Ḥikmah, Tūnis, 1992m.

60-ma'ānī al-qirā'āt : li-Abī Manṣūr al-Azharī, taḥqīq : D. 'Īd Muṣṭafá Darwīsh Wad. 'Awaḍ ibn Ḥamad al-Qawzī, Dār al-Ma'ārif, Ṭ1, 1412h 1991m.

61-ma'ānī al-Qur'ān : lil-Farrā', taḥqīq : Aḥmad Yūsuf Najātī wa-Muḥammad 'Alī Najjār w'bdālftāḥ Ismā'īl Shalabī, Ṭab'ah dārālmṣryh lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Miṣr.

62-Mu'jam al-buldān : li-Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Ḥamawī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

63-Mu'jam al-Maṭbū'āt al-'Arabīyah wa-al-mu'arrabah : jam' wa-tartīb : Yūsuf Ilyān Sarkīs, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, al-Qāhirah, bi-dūn Tārīkh.

64-Mu'jam al-mu'allifīn : li-'Umar Riḍā Kaḥḥālah, Maṭba'at al-Taraqqī, Dimashq 1957m.

65-Miftāḥ al-Sa'ādah wa-miṣbāḥ al-siyādah fī mawḍū'āt al-'Ulūm : li-Aḥmad Muṣṭafá al-shahīr Baṭṭāsh kubrá Zādah, Ṭab'ah Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

66-al-Muqni' fī rasm maṣāḥif al-amṣār : li-Abī 'Amr al-Dānī, taḥqīq : Muḥammad al-Ṣādiq Qamḥāwī, Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, bi-dūn Tārīkh.

67-Mawsū'at A'lām al-Maghrib : li-Muḥammad Ḥajjī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

68-Nuzhat al-alibbā' fī Ṭabaqāt al-Udabā' : li-Abī al-Barakāt 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn al-Anbārī, taḥqīq : al-Duktūr Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, Maktabat al-Manār, al-Urdun, ṭ3, 1405h1985m.

69-Nuzhat al-anẓār fī ʻAjā'ib al-tawārīkh wa-al-akhbār : li-Maḥmūd ibn Saʻīd mqdysh, taḥqīq :ʻAlī al-Zawāwī wa-Muḥammad Maḥfūẓ, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt Ṭ1, 1988m.

70-Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-Āfāq : li-Abī ʻAbd Allāh Muḥammad al-Idrīsī, taḥqīq : Hinrī Bīrīs, al-Jazā'ir, 1957m.

71-al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr : li-Ibn al-Jazarī, taṣḥīḥ : al-Shaykh ʻAlī Muḥammad al-Ḍabbāʻ, Dār al-Fikr, Bayrūt.

72-hijā' maṣāḥif al-amṣār : li-Aḥmad ibn ʻAmmār al-Mahdawī, taḥqīq : al-Ustādh al-Duktūr Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, Dār Ibn al-Jawzī, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1430h.

73-al-Hudá wa-al-tabyīn fīmā fʻlh farḍ ʻAyn ʻalá al-mukallafīn : li-ʻAlī al-Nūrī al-Ṣafāqisī, nuskhah khaṭṭīyah bi-al-Maktabah al-Waṭanīyah bi-Tūnis, raqm (19475).

74-Hamʻ al-hawāmiʻ sharḥ jamʻ al-jawāmiʻ : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : D. ʻAbd al-ʻĀl Sālim Mukarram, Dār al-Buḥūth al-ʻIlmīyah, al-Kuwayt, 1399h.

75-waṣf Ifrīqiyā : Ilywn al-Ifrīqī, Bayrūt, 1983m.

## Abstract

**Sfaxi's guidance to alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe"
From Surat Al-An'am to the end of Surat Hud**

**The research deals with the collection of Allamah Ali al-Nuri's guidance on readings, which he included in his book (Ghaith al-Naf' fi al-Qira'at al-Sabe) and singled out it in a separate study, commenting on what needs to be commented and a statement of his guidance, and it consists of an introduction, and three chapters, the first: for the translation of Allamah Sfaxi, and the second: To define the science of guidance, its origins and authorship, and the third: to mention the readings that Al-Safaqi drew from Surat Al-An'am to the end of Surat Hud, followed by the conclusion of the research, then the index of sources and references, and I followed the inductive-analytical method in the research.**

**Among his most important results: the diversity of his directives, including linguistic, grammatical, morphological, moral, formal, and so on, and his care in guiding readings with other sciences such as the science of endowment and the beginning, and his statement of the rule of endowment on the words he directs, and that he may direct the reading agreed upon by all readers, for the benefit of wanting to clarify it.**



**Keywords: Sfaxi, Ghaith Al-Nafe, directing alqira'at**

# من قال عنه ابو داود ضعيف في سننه

اعداد

م. د. بيداء فرحان حمد

قسم الحضارة والاثار الاسلامية- كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد

**Whoever Abu Dawood said about him is weak in his Sunan**

**Prepared**
**Dr. Lecturer Baidaa Farhan Hamad**
**Professor at the Department of Islamic Civilization and Archeology - College of Islamic Sciences - University of Baghdad**
**Baidaa Farhan Hamad**
**Tel. No.: 07506882174**
**Baydaafarhan@gmail.com**

- **تاريخ استلام البحث ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٢ م**
- **تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٤ / ٢٠٢٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

لقد اقتصر البحث على من وصفه الإمام أبو داود في سننه بأنه ضعيف، لذلك لا يشتمل هذا البحث على الرواة الذين حملوا أوصافاً تدل على الضعف مثل الجهالة أو غيرها، كما لا يشتمل على الأحاديث التي وصفها الإمام بالضعف.

وقد بلغ عدد الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف ستة رواة، وكان منهجي أن أذكر قول الإمام أبي داود، ثم أنقل أقوال غيره من العلماء المتقدمين، وكذلك أقوال الإمام أبي داود في كتبه الأخرى إن وجدت لبيان مدى التوافق بين هذه الأقوال. ولقد توصلت الى النتائج الآتية:

١. وصف الإمام أبو داود ستة من رواة سننه بالضعف.

٢. اتفق الإمام أبو داود مع غيره من العلماء في تضعيف ثلاثة رواة.

٣. حصل خلاف بين الإمام أبي داود وبعض الأئمة في تضعيف ثلاثة رواة، وكان الراجح في هذا هو قول الإمام أبي داود.

لم ترد أقواله التي ذكرها في سننه في كتبه الأخرى.

الكلمات المفتاحية: ابو داود / ضعيف/ السنن/ الرواة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي رفع بنعمته الأقدار، ووضع برحمته الأغلال والآصار، والصلاة على رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله وسلم مُحَمَّد المختار وعلى آله وصحبه المهاجرين والأنصار.

**وبعد:**

فإن المحدثين قد بذلوا جهوداً مضنية من أجل جمع السنة وتدوينها ووضع القواعد التي تضبط ألفاظها، وتحدد قبولها من ردها وتمحص أحوال نقلتها ورواتها، ومن هؤلاء الأعلام الإمام الحافظ أبو دواد (رحمه الله)، الذي برز في جمع السنة وتدوينها بكتابه السنن، الذي حفل بكثير من التعليقات المفيدة، ومنها حكمه على بعض الرواة بالضعف.

لذلك كان هذا البحث الموسوم **(من قال عنه أبو داود ضعيف في سننه)**، إذ لا يخفى على المختصين وعلى طلبة العلم ما لأقوال هذا الإمام من قيمة علمية كبيرة، فهي أحكام دقيقة ورصينة وموضوعية، ولا غرابة من ذلك فهي قد صدرت من حافظ كبير، وناقد دقيق، فلم ينفرد بأقواله بما لا يتابع عليه.

وما تجدر الإشارة إليه أن البحث اقتصر على من وصفه الإمام أبو داود في سننه بأنه ضعيف، لذلك لا يشتمل هذا البحث على الرواة الذين حملوا أوصافاً تدل على الضعف مثل الجهالة أو غيرها، كما لا يشتمل على الأحاديث التي وصفها الإمام بالضعف.

وقد رجعت في إحصاء الأقوال إلى سبع طبعات مختلفة من سنن أبي دواد، للتأكد من عدم وجود سقط في إحدى النسخ، وفعلاً وجدت سقطاً في الطبعة الأخيرة من

السنن التي طبعت بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في التوثيق.

وقد بلغ عدد الرواة الذين وصفهم الإمام أبو ادو بالضعف ستة رواة، وكان منهجي أن أذكر قول الإمام أبي داود، ثم أنقل أقوال غيره من العلماء المتقدمين، وكذلك أقوال الإمام أبي داود في كتبه الأخرى إن وحدت لبيان مدى التوافق بين هذه الأقوال.

وقد اشتمل هذا البحث على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام أبي داود وبسننه.

المبحث الثاني: الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف.

ثم خاتمة البحث، التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرست المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

## تعريف الإمام أبي داود والتعريف بسننه

إن شهرة الإمام تغني عن التوسع في ترجمته أو التوسع بالتعريف في كتابه، لذلك سأقتصر على أبرز المحطات في حياته، وأبرز الملامح العامة لكتابه.

**أولاً: اسمه ونسبه ومولده:** "هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عامر، أبو داود السجستاني "[١].

وزاد آخرون: "ابن عمرو بن عمران"[٢].

وقيل: "سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد"[٣].

**ثانيًا: مولده:** ولد سنة (٢٠٢هـ) ، قال أبو عبيد الآجري: سمعته يقول: " ولدت سنة اثنتين ومائتين"[٤].

**ثالثاً: طلبه للعلم:** بدأ الإمام أبو داود في طلبه للعلم منذ صباه، فرحل وطاف البلاد القريبة والبعيدة وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، وأخذ علوم الحديث وغيرها من خيرة المشايخ في زمانه، فكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والحجاز والمصريين.

نقل الذهبي عن الحاكم قوله: "سليمان بن الأشعث السجستاني، مولده بسجستان، وله ولسلفه إلى الآن بها عقد وأملاك وأوقاف، خرج منها في طلب الحديث إلى البصرة، فسكنها، وأكثر بها السماع، عن سليمان بن حرب، وأبي النعمان، وأبي الوليد، ثم دخل إلى الشام ومصر، وانصرف إلى العراق، ثم رحل بابنه أبي بكر إلى بقية المشايخ، وجاء إلى نيسابور، فسمع ابنه من إسحاق بن منصور، ثم خرج إلى سجستان وطال بها أسبابه، وانصرف إلى البصرة واستوطنها"[٥].

**رابعًا: تلاميذه:** روى عن الإمام أبي داود عدد كبير من العلماء من أبرزهم: أبو عيسى الترمذي، والنسائي، وأبو بكر أحمد بن محمد الخلال الفقيه، وزكريا بن يحيى

الساجي، وابنه أبو بكر بن أبي داود، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله ابن أخي أبي زرعة، وعبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، وأبو بشر الدولابي الحافظ، ومحمد بن جعفر بن الفريابي، وأبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري الحافظ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، وخلق كثير[٦].

تصنيفه للسنن: "صنف كتابه السنن قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده، واستحسنه"[٧].

ونقل الذهبي عن أبي بكر بن داسة قوله: "سمعت أبا داود يقول: ذكرت في السنن الصحيح وما يقاربه، فإن كان فيه وهن شديد بينته"[٨].

قال الذهبي: "فقد وفى (رحمه الله) بذلك بحسب اجتهاده، وبين ما ضعفه شديد، ووهنه غير محتمل، وكاسر عن ما ضعفه خفيف محتمل، فلا يلزم من سكوته – والحالة هذه– عن الحديث أن يكون حسناً عنده، ولا سيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث، الذي هو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري، ويمشيه مسلم، وبالعكس، فهو داخل في أداني مراتب الصحة، فإنه لو انحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج، ولبقي متجاذبا بين الضعف والحسن، فكتاب أبي داود أعلى ما فيه من الثابت، ما أخرجه الشيخان، وذلك نحو من شطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين، ورغب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه، وكان إسناده جيدا، سالما من علة وشذوذ، ثم يليه ما كان إسناده صالحا، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لينين فصاعدا، يعضد كل إسناد منهما الآخر، ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه، فمثل هذا يمشيه أبو داود، ويسكت عنه غالبا، ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكت عنه، بل يوهنه غالبا، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته، والله أعلم"[٩].

ونقل عن أبي بكر بن داسة قوله: "سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مئة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب -يعني كتاب السنن-، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث، ذكرت الصحيح، وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله (صلى الله عليه وسلم): «الأعمال بالنيات».

والثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه».

والرابع: «الحلال بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات"[١٠].

**خامساً: مؤلفاته:** ترك الإمام أبو داود آثاراً من المؤلفات أكتفي بذكر المطبوع منها:

١. البعث.
٢. تسمية الأخوة الذين روى عنهم الحديث.
٣. رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه.
٤. الزهد.
٥. السنن وهو ثالث الكتب الستة في الحديث.
٦. سؤالات أبي عبيد الآجري.
٧. المراسيل.
٨. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود

**خامساً: وفاته:** توفي الإمام أبو داود السجستاني (رحمه الله) في مدينة البصرة، يوم الجمعة، لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري[١١].

ونقل عن أبي عبيد الآجري قوله: "توفي أبو داود في سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين"[١٢]. والفرق بين القولين هين.

## المبحث الثاني

## الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف

فيما يأتي الرواة الذي وصفهم الإمام أبو داود بالضعف:

**أولاً: عبيدة الضبي:**

قال الإمام أبو داود: "عبيدة ضعيف"(١٣).

وعبيدة الضبي: هو عبيدة بن معتب الضبي، أبو عبد الرحيم الضرير الكوفي. روى عن: أبي وائل، وإبراهيم، والشعبي. وعنه: شعبة، وعلي بن مسهر، ووكيع، وسعد بن الصلت، ويعلى بن عبيد.. من الطبقة الثامنة، وأخرج له أبو دواد، والترمذي، وابن ماجه. توفي قبل سنة (١٥٠هـ) (١٤).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول: ترك الناس حديث عبيدة الضبي، وهو عبيدة بن معتب، قال: وقال رجل لعبيدة: هذا رأي إبراهيم، قال: لا إنما قست على رأيه"(١٥).

وقال العقيلي: " قال أبو حفص: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن عبيدة الضبي"(١٦).

وقال ابن أبي حاتم: " سمعت عمرو بن على يقول كان عبيدة الضبي ضريراً سيئ الحفظ متروك الحديث، حدثنا عبد الرحمن، قال: سألت أبي عن عبيدة الضبي؟ فقال: ضعيف الحديث، حدثنا عبد الرحمن، قال: سألت أبا زرعة عن عبيدة الضبي فقال ليس بقوى"(١٧).

وقال ابن حجر: "ضعيف واختلط بأخرة... وما له في البخاري سوى موضع واحد في الأضاحي"(١٨).

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على عبيدة الضبي

بالضعف.

**ثانيًا: مسلم بن خالد الزنجي:**

قال الإمام أبو داود: " ليس هذا الحديث بالقوي، مسلم بن خالد ضعيف"(١٩).

وهو مسلم بن خالد بن سعيد بن جرجة، أبو خالد المخزومي، مولاهم المكي المعروف بالزنجي، والزنجي لقبه، كان أبيضاً مليحاً، وكان عابداً مجتهداً. روى عن: ابن أبي مليكة، والزهري، وعمرو بن دينار، وابن أبي نجيح، وهشام بن عروة، وابن جريج. روى عنه: الشافعي، وأحمد بن عبد الله بن يونس، والحكم بن موسى، وابن نفيل الحراني، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وسعيد بن عون، وإبراهيم بن شماس، وإبراهيم بن موسى، وابن أبي الشوارب، والحميدي، من الطبقة الثامنة، أخرج له أبو داود، وابن ماجه (ت٢٧٩هـ)(٢٠).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال ابن سعد: " وكان كثير الحديث كثير الغلط والخطأ في حديثه"(٢١).

وقال البخاري" " مُنكَرُ الحديثِ. قال عليٌّ: ليس بشيءٍ"(٢٢).

وقال النسائي: " مسلم بن خالد الزنجي ضعيف"(٢٣).

وقال الجورقاني: "وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي، يقول: قال علي بن المديني: مسلم بن خالد الزنجي ليس بشيء. وقال أبو زرعة الرازي: مسلم بن خالد الزنجي منكر الحديث"(٢٤).

وقال ابن الجوزي: "قال علي بن المديني: ليس بشيء، وقال الرازي: لا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة الرازي والبخاري: هو منكر الحديث: وقال يحيى: ثقة"(٢٥).

وقال ابن عدي: " وهو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس به"(٢٦).

وقال ابن حجر :" فقيه صدوق كثير الأوهام"(٢٧).

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على مسلم بن خالد بالضعف، باستثناء قول يحيى بن معين، فقد جاء هذا في رواية الدوري عنه[٢٨]، في حين روى ابن الجنيد[٢٩]، وابن محرز[٣٠] عنه قوله: " لا بأس به"، وكذا قول ابن عدي، إلا أن الراجح من أقوال العلماء هو ضعف مسلم، والله أعلم.

**ثالثًا: أبو المهزم:**

قال الإمام أبو دواد: " أبو المهزم ضعيف"[٣١].

هو أبو المهزم التميمي البصري، اسمه يزيد، وقيل: عبد الرحمن بن سفيان. روى عن أبي هريرة. وعنه: حسين المعلم، وحبيب المعلم، وشعبة، ثم تركه، وحماد بن سلمة، من الطبقة الثالثة، توفي قبل سنة (١٢٠هـ). أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه[٣٢].

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال ابن سعد: " واسمه يزيد بن سفيان. روى عنه حماد بن سلمة. وكان شعبة يضعفه. أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: سمعت شعبة قال: رأيت أبا المهزم في مسجد ثابت البناني مطروحاً لو أعطاه رجل فلساً حدثه بسبعين حديثاً"[٣٣].

وقال ابن محرز"" وسمعت يحيى بن معين يقول: أبو المهزم ليس بشيء واسمه يزيد بن سفيان"[٣٤].

وقال البخاري: " يزيد بْن سفيان أَبُو المهزم الْبَصْرِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تركه شُعْبَة روى عَنْهُ حماد بْن سلمة"[٣٥].

قال ابن حجر: " متروك"[٣٦].

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على أبي المهزم.

**رابعًا: أيوب بن سويد:**

قال الإمام أبو داود: " أيوب بن سويد ضعيف"[٣٧].

وهو أيوب بن سويد الرملي، أبو مسعود الحميري اليباني. روى عن: إدريس بن يزيد الأودي، وأسامة بن زيد الليثي، وأمية بن يزيد الشامي، والحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، والسري بن يحيى، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. روى عنه: إبراهيم بن زياد سبلان، وإبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي. قال أبو داود: أيوب بن سويد ضعيف، وقال: الذهبي: ضعفه أحمد وجماعة، من الطبقة التاسعة، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه (ت١٩٣هـ)، وقيل: (٢٠٢هـ) [٣٨].

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

وروى الدارمي عن يحيى بن معين قوله:" وسألته عن أيوب بن سويد، أعني: الرملي، قال: ليس بشيء"[٣٩].

وقال الجوزجاني: " أيوب بن سويد واهي الحديث وهو بعد متماسك"[٤٠].

وقال النسائي: " أيوب بن سويد ليس بثقة"[٤١].

وَقَال ابن عدي: "ولأيوب بن سويد حديث صالح، عن شيوخ معروفين منهم يونس بن يزيد الأيلي نسخة الزهري، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جريج والأوزاعي والثوري وغيرهم ويقع في حديثه ما يوافقه الثقات عليه ويقع فيه ما لا يوافقوه عليه ويكتب حديثه في جملة الضعفاء وأنكر ما وجدت له ما ذكرته"[٤٢].

وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ"[٤٣].

ويتبين من هذا موافقة الإمام أبي داود لغيره من علماء الحديث في تضعيف أيوب بن سويد.

**خامساً: الحسين بن المتوكل:**

قال الإمام أبو داود: " لمحمد أخ ضعيف، يعني: ابن المتوكل، يقال له: حسين"[٤٤].

هو الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان، أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني، مولى بني هاشم أخو محمد بن أبي السري. سمع: ضمرة بن ربيعة، ووكيعا، ومحمد بن حمير الحمصي، وأبا داود الحفري. وعنه: ابن ماجه، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وهو أكبر منه، والحسين بن إسحاق التستري، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني. قال أخوه: لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب. وقال أبو عروبة الحراني: الحسين بن أبي السري خال أمي كذاب. وقال أبو داود: ضعيف. من الطبقة الحادية عشرة (ت٢٤٠هـ). أخرج له ابن ماجه(٤٥).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال أبو حيان: " يخطئ ويغرب"(٤٦).

روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن أبي السري قال: " لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب"(٤٧).

ونقل الحافظ المزي عن أبي عَرُوبَة الحراني قوله: "الحسين بْن أَبي السري خال أمي كذاب"(٤٨).

وكذا قال الذهبي: " قال أخوه: لا تكتبوا عن أخي فإنَّه كَذَّاب. وقال أبو عَرُوبة الحرّانيّ: الحسين بْن أبي السَّرِيّ خال أمِّي كذّاب"(٤٩).

والخلاصة موافقة الإمام أبي داود لغيره من العلماء في تضعيف الحسين بن المتوكل.

**سادسًا: الفضل بن دلهم:**

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "واسطي ضعيف، وهو منكر، وليس صاحبه برضا، كان قصاراً بواسط"(٥٠).

الفضل بن دلهم الواسطي ثم البصري القصاب. روى عن: الحسن، وابن سيرين، وقتادة. وعنه: ابن المبارك، ووكيع، ومحمد بن خالد الوهبي، ويزيد بن هارون. من

الطبقة السابعة توفي قبل سنة (١٥٠هـ). أخرج له أبو دواد، والترمذي، وابن ماجه[٥١].

ذكره أبو داود في سؤالاته بقوله: " وعن الفضل بن دلهم، وهو معتزلي"[٥٢].

قال الدوري: " سَأَلت يحيى عَن حَدِيث الْفضل بن دلهم كَيفَ هُوَ فَقَالَ صَالح"[٥٣].

وقال الواسطي: " حدثنا أسلم، قَالَ: ثنا علي، قَالَ: ثنا وكيع، قَالَ: ثنا الفضل بن دلهم وكان ثقة"[٥٤].

وقال الكعبي: " وسئل عن الفضل بن دلهم، عن الحسن، فقال: ضعيف"[٥٥].

وقال العقيلي: " الفضل بن دلهم حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن علي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا يحفظ الفضل بن دلهم قال: وذكر أشياء مما أخطأ فيها. حدثنا عبد الله بن أحمد قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: قال يزيد بن هارون: كان الفضل بن دلهم عندنا قصاباً شاعراً معتزلياً، وكنت أصلي معه في المسجد فلا أسمع ذلك منه، وكنت أعرف ذاك فيه"[٥٦].

وقال ابن أبي حاتم: " سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الفضل بن دلهم، فقال: ليس به بأس، حدثنا عبد الرحمن أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إليَّ، قال: سئل يحيى بن معين عن الفضل بن دلهم، فقال: حديثه صالح، أخبرنا عبد الرحمن، قال سألت أبي عن الفضل بن دلهم، فقال: صالح الحديث"[٥٧].

وقال ابن حبان: " الفضل بن دلهم من أهل البصرة، وهو مولى لبني تميم، يروي عن الحسن، روى عنه ابن المبارك ووكيع، كان ممن يخطئ فلما فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به، ولا قفا أثر العدول فيسلك به سننهم فهو غير محتج به إذا انفرد سمعت الحنبلي يقول سمعت أحمد بن زهير يقول سألت يحيى بن معين عن الفضل بن دلهم فقال ضعيف الحديث"[٥٨].

وقال ابن شاهين: " وَالْفضل بن دلهم يروي عَن الْحسن، قَالَ يحيى: ضَعِيف، وَقَالَ

مرّة أُخْرَى: صَالح"[٥٩].

وقال ابن الجوزي: " الفضل بن دلهم البصري مولى لبني تيم يروي عن الحسن، قال يحيى: ضعيف، وقال الأزدي" ضعيف جداً"[٦٠].

قال ابن حجر: " لين ورمي بالاعتزال"[٦١].

من هذا يتبين تباين أقوال العلماء في الفضل، وأن الراجح في هذا هو تضعيفه، ولعل رميه بالاعتزال سبب مضاف لتضعيفه.

## الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

**وبعد:**

فيما يأتي أهم النتائج والمقترحات التي توصل إليها البحث:

**أولاً: النتائج:**

١. وصف الإمام أبو داود ستة من رواة سننه بالضعف.

٢. اتفق الإمام أبو داود مع غيره من العلماء في تضعيف ثلاثة رواة.

٣. حصل خلاف بين الإمام أبي داود وبعض الأمة في تضعيف ثلاثة رواة، وكان الراجح في هذا هو قول الإمام أبي داود.

٤. لم ترد أقواله التي ذكرها في سننه في كتبه الأخرى.

**ثانيًا: المقترحات:**

استقصاء أقوال الإمام أبي داود الأخرى في الرجال، ولاسيما أن هذه الأقوال لم ترد في كتبه الأخرى.

## هوامش البحث

(١) الجرح والتعديل: ١٠١/٤- ١٠٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٣/٢٢؛ فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٨٨؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٢٤/٢.
(٢) الثقات: ٢٨٢/٨؛ تلخيص تاريخ نيسابور: ٤٨؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٤٨/٢.
(٣) معجم الشيوخ : ١٢٦؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٢٤/٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٣٥٥/١١؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/١٣.
(٤) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢١٧/١٣.
(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٦٠/١١- ٣٦٢؛ تهذيب التهذيب: ١٧٠/٤- ١٧٣.
(٧) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٤/٢٢؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٦٩/١٢.
(٨) سير أعلام النبلاء: ٢١٣/١٣.
(٩) سير أعلام النبلاء: ٢١٤/١٣-٢١٥.
(١٠) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ طبقات الحنابلة: ١٦١/١؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٦/٢٢-١٩٧.
(١١) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ طبقات الحنابلة: ١٦١/١؛ ؛ فهرسة ابن عطية: ٨٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٦/٢٢-١٩٧؛ البداية والنهاية: ٦١٩/١٤.
(١٢) سير أعلام النبلاء: ٢٢١/١٣؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٦/٢.
(١٣) سنن أبي داود: ٢/ ٤٥٠.
(١٤)ينظر: الجرح والتعديل: ٩٤/٦؛ تهذيب الكمال: ٢٧٣/١٩؛ ميزان الاعتدال: ٢٥/٣؛ تقريب التهذيب: ٣٧٩.
(١٥)العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ: ٥٤٩/٢.
(١٦)الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ): ١٢٩/٣.
(١٧)الجرح والتعديل: ٩٤/٦.
(١٨)تقريب التهذيب: ٣٧٩.
(١٩) سنن أبي داود: ٥٢٧/٢.
(٢٠) ينظر: الجرح والتعديل: ١٨٣/٨؛ الثقات: ٤٤٨/٧؛ تهذيب الكمال: ٥٠٩/٢٧؛ الكاشف: ٢٥٨/٢؛ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٧١/١١.
(٢١) الطبقات الكبرى: ٤٢/٦.
(٢٢) التاريخ الكبير: ٢٦٠/٧.
(٢٣) الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠١هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ: ٩٧.
(٢٤) الأباطيل والمناكير، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت٥٤٣): ٤١١/١.
(٢٥) الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧)هـ: ١١٧/٣.
(٢٦) الكامل في ضعفاء الرجال: ١١/٨.
(٢٧) ينظر: الجرح والتعديل: ١٨٣/٨؛ الثقات: ٤٤٨/٧؛ تهذيب الكمال: ٥٠٩/٢٧؛ الكاشف: ٢٥٨/٢؛ إكمال تهذيب الكمال: ١٧١/١١؛ تقريب التهذيب: ٥٢٩.
(٢٨) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٦٠/٣.
(٢٩) ينظر: سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين: ٢٢٩.
(٣٠) ينظر: معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن عليّ بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ): ٨٥/١.
(٣١) سنن أبي داود: ٢٤٩/٣.
(٣٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٢٧/٣٤؛ الكاشف: ٤٦٤/٢؛ تاريخ الإسلام: ٣٥٠/٣؛ تقريب التهذيب: ٦٧٦.
(٣٣) الطبقات الكبرى: ١٧٧/٧.
(٣٤) تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز): ٥٤/١.

(٣٥) التاريخ الكبير: ٣٣٩/٨.
(٣٦) تقريب التهذيب: ٦٧٦.
(٣٧) سنن أبي داود: ٤٤١/٧.
(٣٨)ينظر: الجرح والتعديل: ٢٤٩/٢؛ الثقات: ١٢٥/٨؛ تهذيب الكمال: ٤٧٤/٣؛ الكاشف: ٢٦١/١؛ إكمال تهذيب الكمال: ٣٣٥/٢؛ تقريب التهذيب: ١١٨.
(٣٩)تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ): ٦٨.
(٤٠)أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (ت٥٢٥٩): ٢٦٦.
(٤١)الضعفاء والمتروكون: ١٦.
(٤٢)الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨/٢.
(٤٣)تقريب التهذيب: ١١٨.
(٤٤)سنن أبي داود: ٣٢٥/٦.
(٤٥)ينظر: تهذيب الكمال: ٤٦٨/٦؛ تاريخ الإسلام: ٨١٣/٥؛ التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال: ١٦٦؛ تقريب التهذيب: ١٦٨؛ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ): ٨٤.
(٤٦)الثقات: ١٨٩/٨.
(٤٧)تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٩/١٤.
(٤٨)تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٦٩/٦.
(٤٩)تاريخ الإسلام: ٨١٣/٥.
(٥٠)لم يرد قول أبي دواد في طبعة الأرناؤوط، وورد في طبعات: طبعة بتحقيق عادل محمد ، وعماد عباس، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م : ٢٤٣/٥؛ طبعة بتحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق، الجبيل- السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م : ٦٦٥/١؛ طبعة بتحقيق ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٦٨١.
(٥١)ينظر: تهذيب الكمال: ٢٢٠/٢٢؛ الكاشف: ١٢٢/٢؛ تاريخ الإسلام: ٩٤٩/٣؛ تقريب التهذيب: ٤٤٦؛ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٠٩.
(٥٢)سؤالات أبي عبيد الآجري محمد بن عليّ بن عثمان الآجري (توفي بعد سنة ٣٨٢هـ) أبا داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٥٢٧٥هـ) في الجرح والتعديل: ٣٦.
(٥٣)تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢٩٥/٣.
(٥٤)تاريخ واسط: ١٠٨.
(٥٥)قبول الأخبار ومعرفة الرجال: ٣٠٦/٢.
(٥٦)الضعفاء الكبير: ٤٤٥/٣.
(٥٧)الجرح والتعديل: ٦١/٧.
(٥٨)كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الدارمي البستي (ت٥٣٥٤هـ): ٢١٠/٢.
(٥٩)تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٨٦.
(٦٠)الضعفاء والمتروكون: ٦/٣.
(٦١)تقريب التهذيب: ٤٤٦.

## المصادر والمراجع


١. الأباطيل والمناكير، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت٥٤٣)، الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، ط٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

1. al-abāṭīl wālmnākyr, al-Ḥusayn ibn Ibrāhīm ibn al-Ḥusayn ibn Ja'far, Abū 'Abd Allāh al-Hamadhānī aljwrqāny (t543), al-Duktūr 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd al-Jabbār al-Furaywā'ī, Dār al-Ṣumay'ī, Mu'assasat Dār al-Da'wah al-ta'līmīyah al-Khayrīyah, ṭ4, 1422h - 2002M.

٢. أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث أكادمي- فيصل آباد، باكستان، بلا تاريخ.

2. aḥwāl al-rijāl, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Ya'qūb ibn Isḥāq al-Sa'dī aljwzjāny (t259h), taḥqīq 'Abd al-'Alīm 'Abd al-'Aẓīm albastwy, Ḥadīth akādmy-Fayṣal Ābād, Bākistān, bi-lā Tārīkh.

٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عادل محمد، ومحمد أسامة إبراهيم، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

3. Ikmāl Tahdhīb al-kamāl fī Asmā' al-rijāl, 'Alā' al-Dīn Abū 'Abd Allāh Mughalṭāy ibn Qalīj ibn 'Abd Allāh al-Bakjarī al-Miṣrī alḥkry al-Ḥanafī (t762h), taḥqīq 'Ādil Muḥammad, wa-Muḥammad Usāmah Ibrāhīm, Dār al-Fārūq al-ḥadīthah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1422h - 2001M.

٤. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

4. al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Abū al-Fidā' ʻImād al-Dīn Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī (t774h), taḥqīq ʻAbd Allāh ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Iʻlān, al-Saʻūdīyah, 1424h - 2003m.

٥. تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

5. Tārīkh Ibn Muʻīn (riwāyah Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Miḥriz), taḥqīq Muḥammad Kāmil al-Qaṣṣār, Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, Dimashq, 1405h - 1985m.

٦. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بلا تاريخ.

6. Tārīkh Ibn Muʻīn (riwāyah ʻUthmān al-Dārimī), Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Muʻīn ibn ʻAwn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ʻAbd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā' al-Baghdādī (t233h), taḥqīq al-Duktūr Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq, bi-lā Tārīkh.

٧. تاريخ ابن معين برواية الدوري، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

7. Tārīkh Ibn Mu‘īn bi-riwāyat al-Dūrī, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn ibn ‘Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā’ al-Baghdādī (t233h), taḥqīq al-Duktūr Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Makkah al-Mukarramah, 1399h - 1979m.

٨. تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

8. Tārīkh Asmā’ al-thiqāt, Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ayyūb ibn azdādh al-Baghdādī al-ma‘rūf bi-Ibn Shāhīn (t385h), taḥqīq Ṣubḥī al-Sāmarrā’ī, al-Dār al-Salafīyah, al-Kuwayt, 1404h - 1984m.

٩. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ.

1. al-tārīkh al-kabīr, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm al-Bukhārī al-Ju‘fī (t256h), taḥqīq al-Sayyid Hāshim al-Nadwī, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, bi-lā Tārīkh.

١٠. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

10. Tārīkh Baghdād aw Madīnat al-Salām, Abū Bakr Aḥmad ibn ʻAlī al-Khaṭīb al-Baghdādī (t463h), taḥqīq al-Duktūr Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, al-Nāshir Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1422h - 2002M

١١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

11. Tārīkh Madīnat Dimashq wa-dhikr faḍlihā wa-tasmiyat min ḥallihā min al-amāthil, Abū al-Qāsim ʻlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat al-Shāfiʻī al-maʻrūf bi-Ibn ʻAsākir (t571h), taḥqīq ʻAmr Gharāmah al-ʻUmarī, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt, 1415h - 1995m.

١٢. تاريخ واسط، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

12-Tārīkh Wāsiṭ, Aslam ibn Sahl al-Razzāz al-Wāsiṭī (t292h), taḥqīq Kūrkīs ʻAwwād, ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt, 1406h.

١٣. التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق ودراسة طلاب وطالبات مرحلة الماجستير (لعام ١٤٢٤- ١٤٢٥) شعبة التفسير والحديث- جامعة الملك سعود، إشراف الدكتور عليّ بن عبد الله الصياح، تقديم الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، دار المحدث للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٦هـ.

13. al-tarājim al-Sāqiṭah min Kitāb Ikmāl Tahdhīb al-kamāl, ‘Alā’ al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Mughalṭāy ibn Qalīj ibn ‘Abd Allāh al-Bakjarī al-Miṣrī alḥkry al-Ḥanafī (t762h), taḥqīq wa-dirāsat ṭullāb wa-ṭālibāt marḥalat al-mājistīr (li-‘ām 1424-1425) Shu‘bat al-tafsīr wālḥdyth-Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, ishrāf al-Duktūr ‘lī ibn ‘Abd Allāh al-Ṣayyāḥ, taqdīm al-Duktūr Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Wuhaybī, Dār al-Muḥaddith lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Sa‘ūdīyah, 1426h.

١٤. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

14. Taqrīb al-Tahdhīb, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ‘lī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī al-Shāfi‘ī (t852h), taḥqīq Muḥammad ‘Awwāmah, Dār al-Rashīd, Sūriyā, 1406h - 1986m.

١٥. تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تلخيص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عربه عن الفارسية الدكتور بهمن كريمي- طهران، كتابخانة ابن سينا، طهران، بلا تاريخ.

15. Talkhīṣ Tārīkh Nīsābūr, Abū ‘Abd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh ibn Na‘īm ibn al-ḥukm al-Ḍabbī alṭhmāny al-Nīsābūrī al-ma‘rūf bi-Ibn al-bay‘ (t405h), Talkhīṣ Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Ma‘rūf bālkhlyfh al-Nīsābūrī, ‘arrabahu ‘an al-Fārisīyah al-Duktūr Bahman krymy-Ṭihrān, Kitābkhānah Ibn Sīnā, Ṭihrān, bi-lā Tārīkh.

١٦. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

16. Tahdhīb al-asmā' wa-al-lughāt, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf ibn Murrī ibn Ḥasan ibn Ḥusayn ibn Ḥazzām al-Nawawī (t676h), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 2005m.

١٧. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

17. Tahdhīb al-Tahdhīb, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn 'lī ibn Ḥajar al-'Asqalānī al-Shāfi'ī (t852h), Maṭba'at Dā'irat al-Ma'ārif al-niẓāmīyah, al-Hind, 1326h.

١٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

18. Tahdhīb al-kamāl fī Asmā' al-rijāl, Abū al-Ḥajjāj Jamāl al-Dīn Yūsuf al-Mizzī (t742h), taḥqīq al-Duktūr Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1400h - 1980m.

١٩. الثقات، أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

19. al-thiqāt, Abū Ḥātim al-Tamīmī Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad al-Bustī (t354h), Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, Ḥaydar Ābād, aldkn-al-Hind, 1393h - 1973m.

٢٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.

20. al-Jāmi‘ li-akhlāq al-Rāwī wa-ādāb al-sāmi‘, Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī (t463h), taḥqīq al-Duktūr Maḥmūd al-Ṭaḥḥān, Maktabat al-Ma‘ārif, al-Riyāḍ, 1400h.

٢١. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.

21. al-jarḥ wa-al-ta‘dīl, Abū Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Ḥātim Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī al-Rāzī (t327h), Dār lḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, 1271h - 1952m.

٢٢. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، ط٥، ١٤١٦هـ.

22. Khulāṣat Tadhhīb Tahdhīb al-kamāl fī Asmā’ al-rijāl, Ṣafī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Khayr ibn ‘Abd al-‘Alīm al-Khazrajī al-Anṣārī al-Sā‘idī al-Yamanī (t ba‘da 923h), taḥqīq ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Maktab al-Maṭbū‘āt al-Islāmīyah, Dār al-Bashā’ir, Ḥalab, ṭ5, 1416h.

٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، وطبعة بتحقيق عادل محمد، وعماد عباس، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، وطبعة بتحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق، الجبيل- السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م،

وطبعة بتحقيق ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

23. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Sijistānī al-Azdī (t275h), taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, wa-Muḥammad Kāmil Qarah blly, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, Bayrūt, 1430h - 2009M, wa-Ṭab‘at bi-taḥqīq ‘Ādil Muḥammad, wa-‘imād ‘Abbās, Dār al-ta’ṣīl, al-Qāhirah, 1436h-2015m, wa-Ṭab‘at bi-Taḥqīq ‘Iṣām Mūsá Hādī, Dār al-Ṣiddīq, aljbyl-al-Sa‘ūdīyah, 1434h-2013m, wa-Ṭab‘at bi-taḥqīq Yāsir Ḥasan, w‘z al-Dīn Ḍalī, wa-‘imād al-Ṭayyār, Mu’assasat al-Risālah Nāshirūn, Bayrūt, 1434h-2013m.

٢٤. سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

24. Su’ālāt Ibn al-Junayd li-Abī Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn ibn ‘Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā’ al-Baghdādī (t233h), taḥqīq Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Maktabat al-Dār, al-Madīnah al-Munawwarah, 1408h - 1988m.

٢٥. سؤالات أبي عبيد الآجري محمد بن عليّ بن عثمان الآجري (ت بعد سنة ٣٨٢هـ) أبا داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) في الجرح والتعديل، تحقيق محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

25. Su'ālāt Abī 'Ubayd al'ājry Muḥammad ibn 'lī ibn 'Uthmān al'ājry (t ba'da sanat 382h) Abā Dāwūd al-Sijistānī Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī al-Sijistānī (t275h) fī al-jarḥ wa-al-ta'dīl, Taḥqīq Muḥammad 'Alī Qāsim al-'Umarī, 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Sa'ūdīyah, 1403h1983m

٢٦. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

26. Siyar A'lām al-nubalā', Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Turkumānī al-Dhahabī (t748h), taḥqīq majmū'ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, Mu'assasat al-Risālah, ṭ3, Bayrūt, 1405h - 1985m.

٢٧. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

27. al-ḍu‘afā’ al-kabīr, Abū Ja‘far Muḥammad ibn ‘Umar ibn Mūsá al-‘Aqīlī (t322h), taḥqīq ‘Abd al-Mu‘ṭī Amīn Qal‘ajī, Dār al-Maktabah al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1404h - 1984m.

٢٨. الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

28. al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkūn, Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘lī ibn Muḥammad al-ma‘rūf bi-Ibn al-Jawzī (t597h), taḥqīq ‘Abd Allāh al-Qāḍī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1406h.

٢٩. الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠١هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ.

29. al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkūn, Abū ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu‘ayb ibn ‘Alī al-Khurāsānī al-nisā’ī (t301h), taḥqīq Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, Dār al-Wa‘y, Ḥalab, 1369h.

٣٠. طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

30. Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, Abū al-Ḥusayn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Abī Ya‘lá (t526h), taḥqīq Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, bi-lā Tārīkh.

٣١. طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، والدكتور محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

31. Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah al-Kubrá, Abū Naṣr Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb ibn ‘lī ibn ‘Abd al-Kāfī al-Subkī (t771h), taḥqīq al-Duktūr ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw, wa-al-Duktūr Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, al-Jīzah, ṭ2, 1413h - 1992m.

٣٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

32. al-Ṭabaqāt al-Kubrá, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Sa‘d ibn Manī‘ al-Zahrī al-Baṣrī (t230h), taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1410h - 1990m.

٣٣. العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله محمد عباس، المكتب الإسلامي- بيروت، ودار الخاني- الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

33. al-‘ilal wa-ma‘rifat al-rijāl, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (t241h), taḥqīq Waṣī Allāh Muḥammad ‘Abbās, al-Maktab al’slāmy-Bayrūt, wa-Dār alkhāny-al-Riyāḍ, ṭ2, 1422h - 2001M.

٣٤. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

34. Fahrasat Ibn Khayr al-Ishbīlī, Abū Bakr Muḥammad ibn Khayr ibn ‘Umar ibn Khalīfah allmtwny al-Umawī al-Ishbīlī (t575h), taḥqīq

Muḥammad Fu'ād Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1419h - 1998M.

٣٥. فهرسة ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط٢، ١٩٨٣م.

35. Fahrasat Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (t542h), taḥqīq Muḥammad Abū al-Ajfān, wa-Muḥammad al-Zāhī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, ṭ2, 1983m.

٣٦. قبول الأخبار ومعرفة الرجال، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي (ت٣١٩هـ)، تحقيق الحسيني عمر عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

36. Qubūl al-akhbār wa-ma'rifat al-rijāl, Abū al-Qāsim 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd al-Ka'bī al-Balkhī (t319h), taḥqīq al-Ḥusaynī 'Umar 'Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1421h-2000M.

٣٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

37. al-Kāshif fī ma'rifat min la-hu riwāyah fī al-Kutub al-sittah, Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī

(t748h), taḥqīq Muḥammad ‘Awwāmah, Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah, Mu’assasat ‘Ulūw, Jiddah, 1413h - 1992m.

٣٨. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

38. al-kāmil fī ḍu‘afā’ al-rijāl, Abū Aḥmad ‘Abd Allāh ibn ‘Adī ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Jurjānī (t365h), taḥqīq ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, ‘Abd al-Fattāḥ Abū sanat, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1418h - 1997m.

٣٩. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

39. Kitāb al-majrūḥīn min al-muḥaddithīn wa-al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkīn, Abū Ḥātim Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Mu‘ādh ibn Ma‘bad al-Tamīmī, al-Dārimī al-Bustī (t354h), taḥqīq Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid. Dār al-Wa‘y, Ḥalab, 1396h.

٤٠. معجم الشيوخ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت٤٠٢هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الإيمان بطرابلس، ١٤٠٥هـ.

40. Mu‘jam al-shuyūkh, Abū al-Ḥusayn Muḥammad ibn Aḥmad ibn jamī‘ al-Ṣaydāwī (t402h), taḥqīq al-Duktūr ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, Mu’assasat al-Risālah bi-Bayrūt, wa-Dār al-īmān bi-Ṭarābulus, 1405h.

٤١. معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن عليّ بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

41. ma'rifat al-rijāl 'an Yaḥyá ibn Mu'īn wa-fīhi 'an 'lī ibn al-Madīnī wa-Abī Bakr ibn Abī Shaybah wa-Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Numayr wa-ghayrihim, riwāyah Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Miḥriz, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu'īn ibn 'Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn Basṭām ibn 'Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā' al-Baghdādī (t233h), taḥqīq Muḥammad Kāmil al-Qaṣṣār, Majma' al-lughah al-'Arabīyah, Dimashq, 1405h - 1985m.

٤٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

42. al-muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam, Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn 'lī ibn Muḥammad al-ma'rūf bi-Ibn al-Jawzī (t597h), taḥqīq Muḥammad wa-Muṣṭafá 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1412h - 1992m.

٤٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عليّ محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

43. mīzān al-i'tidāl fī Naqd al-rijāl, Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (t748h), taḥqīq 'lī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Ma'rifah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1382h - 1963M.

## Abstract

**Whoever Abu Dawood said about him is weak in his Sunan Prepared**

**The research was limited to those whom Imam Abu Dawood described in his Sunan as weak, so this research does not include narrators who carried descriptions indicating weakness such as ignorance or others, nor does it include hadiths that the Imam described as weak.**

**The number of narrators whom Imam Abu Dawood described as weak has reached six narrators, and my methodology was to mention the words of Imam Abu Dawood, then transfer the sayings of other advanced scholars, as well as the sayings of Imam Abu Dawood in his other books, if any, to show the extent of compatibility between these sayings.**

**I have reached the following results;**

**1.Imam Abu Dawood described six of his Sunan narrators as weak.**

**2.Imam Abu Dawood agreed with other scholars regarding the weak of three narrators.**

**3.There was a dispute between Imam Abu Dawood and some imams regarding the weakness of three narrators, and the most correct in this was the saying of Imam Abu Dawood.**

**4.His sayings that he mentioned in his Sunan are not mentioned in his other books.**

**Keyword: Abu Dawood weak AL- Sunan Rawat**

**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

# المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾الذاريات:٢٢.

إعداد

د. صلاح يعقوب يوسف

عضو هيئة التدريس في قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

# Educational Purports concluded from Verse No. 22 of Azzaryiat Surra

"And in the heaven is your provision, and that which you are promised"

Prepared by

DR. Salah Y Yousef

Member of Faculty – Explanation & Hadith Department

Faculty of Legitimacy & Islamic Studies – Kuwait University

Academic Degree: Assistant Professor

Phone number: 0096599585558

salah.abdullah@ku.edu.kw:Email

- تاريخ استلام البحث ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٣ / ٨ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتلخص بحث "المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ في الحديث حول مفهوم المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح، ودلالة "وفي السماء رزقكم" على ربوبية الله تعالى، من خلال أقوال المفسرين حول معنى السماء والرزق، والمضامين التربوية المستنبطة منها. وأيضا حول دلالة قوله تعالى "وما توعدون" على ألوهية الله تعالى، والمضامين التربوية المستنبطة منها، ثم الحديث عن دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى من خلال بيان دور الأسرة والمدرسة والمسجد في ربط الأبناء وجمهور المسلمين بوعد الله تعالى.

ونتج عن ذلك أن الرزق مكفول لجميع الخلق لمن أخذ بالأسباب المادية والمعنوية، وأن وعد الله لا يخلف لمن أخذ بأسبابه.

**الكلمات المفتاحية: المضامين –التربوية– المستنبطة– قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾.**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجميين.

أما بعد:

فإن القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أنزله نورا وهدى؛ ينير به العقول الضالة، ويصلح به النفوس السيئة، ويرتقي بالإنسان في الفكر والاعتقاد والسلوك، بل جعله الله تعالى المصدر الأول للتربية والتنشئة؛ لأنه يهدي للتي هي أقوم فيما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة؛ فيهدي للتي هي أقوم في الدين والاعتقاد، ويهدي للتي هي أقوم في السياسة والاقتصاد، ويهدي للتي هي أقوم في الآداب والأخلاق والسلوك، ويهدي للتي هي أقوم في جميع ما فيه مصلحة للبشرية؛ فكيف لا يكون كذلك وهو كتاب الله الذي يعلم السر وأخفى، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه.

ولذا فإن دراسته والغوص في معانيه، واستخراج جواهره؛ يعتبر طاعة وعبادة لله، وتربية وعلما للعبد، ولا توجد فيه سورة من السور، ولا آية من الآيات إلا وفيها من الدروس والعبر ما يدعو الإنسان إلى أن ينهل منه، ويرتشف من معينه.

ولأجل هذا كله: حاولت الاستفادة من قول الله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾الذاريات:٢٢، واستخراج المضامين التربوية منها؛ علَّها أن تكون مساهمة طيبة في دراسة القرآن الكريم.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة؛ منها:

١- أنه متعلق بكتاب الله تعالى، وهو أشرف العلوم والكتب، وقد عُرِف أن شرف العلم بشرف معلومه؛ فتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية كتاب الله العزيز.

٢- كل السعادة منوطة بفهم كتاب الله والعمل بمقتضاه، وتطبيقه في واقع الحياة.

٣- هذه الآية؛ تحتوي على مضامين تربوية في جوانب متعددة، وما تعطيه من دروس وتوجيهات تعالج ما يواجهُ بناء الأمة من الفتن والمغريات، وما يواجهونه من مصاعب وشدائد.

**مشكلة البحث وأسئلته:**

تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتُية:

١- ما مفهوم المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما دلالة " وفي السماء رزقكم على ربوبية الله تعالى؟

٣- ما أسباب الرزق؟

٤- ما المضامين التربوية في قوله تعالى "وفي السماء رزقكم"؟

٥- ما دلالة "وما توعدون" على ألوهية الله تعالى؟

٦- ما دور الأسرة التربوي مع الأبناء في التعامل مع وعد الله تعالى؟

٧- ما دور المدرسة مع الأبناء في التعامل مع وعد الله تعالى؟

٨- ما دور المسجد في التعامل مع المصلين بربطهم بوعد الله تعالى؟

**أهداف البحث:**

تأتي أهداف البحث للإجابة عن الأسئلة الواردة في مشكلة البحث، مع أهداف أخرى وهي:

أولاً: نيل رضا الله تعالى من خلال هذه الدراسة القرآنية.

ثانياً: التعرف على المضامين التربوية المستفادة من قوله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ ومحاولة تنزيلها على الواقع المعاش.

ثالثاً: إظهار وإبراز الدور التربوي في القرآن، وأنه منهج حياة.

رابعاً: السعي في بناء مجتمع مسلم ذي تربية إسلامية قرآنية.

**حدود البحث:**

يدور البحث حول المضامين التربوية المستنبطة من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون"، مع محاولة تطبيقها على أرض الواقع في البيت والمسجد والمدرسة.

**الدراسات السابقة:**

كتب حول المضامين التربوية عدة رسائل وبحوث علمية، وبالبحث لم أجد من تطرق إلى استخراج واستنباط المضامين التربوية من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون"، ولكي تظهر الصورة واضحة، سأسرد بعضا مما كتب، لبيان وجه المقاربة والاختلاف، وما اختص به بحثي، وهي كالتالي:

- "**المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور**" إعداد/ إيمان محمد رضا التميمي، ونورة بنت محمد بن فهد الجليل. دراسات: علوم الشريعة والقانون، المجلد:٤٣، ملحق:٢، ٢٠١٦م.

وجه التقارب: الحديث حول المضامين التربوية.

وجه الاختلاف: اختصاصه بسورة النور، وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

ما أضافه بحثي من إضافات منها على سبيل المثال: المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

- "**المضامين التربوية المستنبطة من سورة محمد وآثارها (دراسة موضوعية)**". إعداد/ أسامة عوني شعبان المقيد. رسالة علمية مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على

درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، جمادى الآخرة/ ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

وجه التقارب: البحث حول المضامين التربوية، وآثارها.

وجه الاختلاف: اختصاصه بسورة محمد، وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

ما أضافه بحثي: استخلاص المضامين التربوية من خلال: المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

- "**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها (دراسة موضوعية)**" إعداد/ياسر فتحي أحمد أبو هلال، رسالة علمية مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، جمادى الآخرة/ ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

**وجه التقارب:** البحث حول المضامين التربوية، وآثارها.

**وجه الاختلاف:** اختصاصه بسورة الفتح، بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

**ما أضافه بحثي:** ما قيل في البحثين السابقين.

- "**دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولا سيما قيم (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة)**. إعداد/ الدكتور خالد إبراهيم الدغيم، مدرس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم – تركيا. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الرابع عشر، تاريخ الإصدار: ٥- ٦- ٢٠٢٠م.

**وجه التقارب:** يتقارب مع بحثي حول الحديث عن التكافل الاجتماعي.

**وجه الاختلاف:** اختص هذا البحث بالحديث عن دور التكافل الاجتماعي من خلال مصارف الزكاة، وآثاره الاجتماعية من التعاون والإخاء وغيرها. واختص بحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون" من خلال استنباط المضامين التربوية منها، ودور المؤسسات التربوية في ذلك.

**ما أضافه بحثي:** ما قيل في البحوث السابقة.

- "**وقفات تربوية في سورة الحشر**"، إعداد/ نجلاء السبيل. دار التوحيد لتحفيظ القرآن الكريم. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

**وجه التقارب:** الحديث حول المضامين التربوية.

**وجه الاختلاف:** اختص هذا البحث بالمضامين التربوية المستفادة من سورة الحشر. وبحثي بقول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون".

**ما أضافه بحثي:** استخلاص المضامين التربوية المتعلقة بالرزق، ووعد الله تعالى، ودور المؤسسات التربوية في ذلك، وهو ما خلا عنه هذا البحث.

**منهج البحث:**

اعتمدت في كتاب هذا البحث على عدة مناهج، وهي كالتالي:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء آيات الرزق والوعد، من كتب التفسير المعتمدة، لاستخراج مادة البحث.

ثانياً: المنهج التحليلي: من خلال تحليل المادة العلمية ودراستها دراسة متأصلة.

ثالثا: المنهج الاستنباطي: من خلال بذل أقصى جهد عقلي ونفسي، لاستخراج المضامين التربوية من قول الله تعالى "وفي السماء رزقكم وما توعدون". وتدعيم ذلك بآيات من القرآن والسنة، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي.

**خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة.

أما المقدمة: فاحتوت أهمية البحث، ومشكلته وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المطلب الأول: تعريف المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: دلالة ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ على ربوبية الله تعالى.

المطلب الثالث: دلالة ﴿ وَما تُوعَدُونَ ﴾ على ألوهية الله تعالى.

المطلب الرابع: دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

**المطلب الأول**

**تعريف المضامين التربوية في اللغة والاصطلاح**

**أولاً: المضامين لغة:**

جمع مضمون[١]، وهو المحتوى، والفحوى، والاشتمال[٢]، وفي المصباح المنير: "تضمَّن الكتاب كذا: حواه ودَّل عليِّه"[٣]، "ومضمون الكتاب: ما في ضمنه وطيِّه"[٤]، فمعنى "تضمَّنته: اشتمل عليه"[٥]، "ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه »[٦]، والمضامين ما في أَصلاب الفُحول[٧]، أو هي: اللواتيِ في بطُون أمهاتها، وكل شيء جعلته وعاء لشيء فقد ضمَّنته إياه"[٨].

إذن المضامين في اللغة تشتمل على عدة دلالات منها: الاحتواء، والاشتمال، والدلالة، والطي، والفهم، والوعاء.

**ثانياً: المضامين اصطلاحا:**

هي "كافة المغازي، والأنماط والأفكار، والقيم، والممارسات التربوية، التي تتم من خلال العملية التربوية، لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها"[٩].

وقيل هي: " جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان"[١٠].

من خلال هذين التعريفين يرى الباحث أن المضامين: "ما تضمنته وما احتوت واشتملت عليه آية الذاريات ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ من مضامين تربوية، من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير والتربية، والاستفادة منها في بناء وإصلاح الفرد والمجتمع".

**ثالثاً: التربية في اللغة:**

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن كلمة تربية من "ربا" فالراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. وربا: أصابه الربو; والربو: علو

النفس...ويقال ربيته وتربيته، إذا غذوته[١١]. أي بمعنى النشئ والرعاية. وربا: زاد ونما، وارتبيته، أي من النمو والزيادة[١٢].

وتأتي بمعنى "التنمية"، فيقال: رباه نماه وربى فلانا، غذاه ونشأه، وربى: نمى قواه الجسدية والعقلية، والخلقية[١٣].

وتأتي بمعنى "الرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم" ويقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه، قد ربه يربه فهو رب له وراب، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب"[١٤].

وأقرب المعاني اللغوية لمادة البحث ما كان دالا على التَّعلم والتَّثقيف من ناحية، وعلى التهذيب السلوكي والاعتناء بالقوى العقلية والجسمية من ناحية أخرى: فتقول: "تربَّى الولد: تعلَّم وتغذّى وتثَّقف، تربَى على يد أفضل المربّين"[١٥]، وتقول أيضا: "رَبَ الأب ابنه: هذبه ونمَّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية؛ كي تبلغ كمالها"[١٦].

**رابعاً: التربية في الاصطلاح:**

لما كان تعريف لفظ التَّربية في اللغة يختلف باختلاف المنطلقات والاستعمالات، فقد تعددت واختلفت الآراء حول تعريفها في الاصطلاح، فكل ينظر لها من الزاوية التي يتحدث عنها، ويعرفها بحسب المجال الذي يبحث فيه، ولأن الحديث في هذا البحث عن الجوانب التَّربوية الاجتماعية فإنه يمكن تعريفها بأنها: "عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير، والعالم حيال المتعلم"[١٧].

وقيل: هي "عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح، وفقا لغاية الخلق"[١٨]. وقيل: هي" تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"[١٩].

إذًا فهي عملية إنماء وتنشئة للشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، شاملة لجوانبها الجسدية والاجتماعية والأخلاقية والعقلية والوجدانية، بالإرشاد والتهذيب والتعليم.

**خامساً: المضامين التربوية اصطلاحا:**

من خلال ما سبق من التعريفات يتبيّنُ أنها تعني: محتوى ومضمون عملية التنشئة والتعليم وتهذيب السلوك للفرد والمجتمع في كل جوانب الحياة.

ويمكن أن يقال: "هي مجموعة من المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة الذاريات وآيتها ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾، التي تعمل على تنشئة الإنسان المسلم وتوجيهه في مراحل حياته المختلفة، من حيث النشأة إلى الشيخوخة، وتربيته تربية إسلامية صالحة كما يريد الله سبحانه وتعالى، فبتربية الفرد وصلاحه يكون صلاح الأسرة والمجتمع.

**المطلب الثاني:**

**دلالة ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ على ربوبية الله تعالى**

إن الإنسان مهما أوتي من علم فهو جاهل بمصادر رزقه ومصائر حياته، والإنسان مهما أعطي من حيلة وقوة فهو عاجز عن مغالبة قدَره ومجاوزة قدْره.

فمن دلائل ربوبيته سبحانه وتعالى ما جاء في سورة الذاريات قوله تعالى **﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾**. قرأ أُبيٌّ بن كعب، وحميد، وأبو حصين الأسدي: «أَرْزاقُكم» براءٍ ساكنة، وبألف بين الزاي والقاف. وقرأ ابن مسعود، والضحاك، وأبو نهيك: «رازِقُكم» بفتح الراء وكسر الزّاي وبألف بينهما. وعن ابن محيصن كهاتين القراءتين(٢٠).

ففي اختلاف القراءات من " **رِزْقُكُمْ** "، و" **أَرْزاقُكم**"، و" **رازِقُكم**" دلالة على ربوبية الله تعالى وأنه لا رازق ولا منعم ولا متفضل إلا هو سبحانه وتعالى.

والرزق لا يقتصر مفهومه على المال فقط، ولكنه يشمل الصحة، والزوجة الصالحة، والأبناء الصالحين، والرفقة الصالحة، ويعم الرزق كل ما يعود على الإنسان بالنفع في دنياه والعقبى في آخراه. لذا قال الجوهري: "الرزق: ما ينتفع به والجمع الأرزاق"(٢١).

والرزاق اسم من أسماء الله تعالى وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم. وفعال من أبنية المبالغة. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم(٢٢).

**أولاً: اختلاف العلماء في معنى السماء والرزق:**

**اختلف العلماء في معنى السماء والرزق في هذه الآية على أقوال، منها:**

قال الضحاك وابن جبير: أراد المطر والثلج. وقال واصل الأحدب ومجاهد: أراد القضاء والقدر، أي الرزق عند الله يأتي به كيف يشاء، لا رب غيره(٢٣).

وذكر الرازي عدة وجوه في قوله " **رِزْقُكُمْ**" أحدها: في السحاب المطر ثانيها: في السماء رزقكم مكتوب ثالثها: تقدير الأرزاق كلها من السماء ولولاه لما حصل في الأرض حبة قوت، وفي الآيات الثلاث ترتيب حسن وذلك لأن الإنسان له أمور يحتاج إليها لا بد من سبقها حتى يوجد هو في نفسه وأمور تقارنه في الوجود وأمور تلحقه وتوجد بعده ليبقى بها، فالأرض هي المكان والذي يحتاجه الإنسان، ولا بد من سبقها فقال: وفي الأرض آيات ثم في نفس الإنسان أمور من الأجسام والأعراض فقال: وفي أنفسكم ثم بقاؤه بالرزق فقال: وفي السماء رزقكم ولولا السماء لما كان للناس البقاء"(٢٤).

وقال ابن كيسان: يعني وعلى رب السماء رزقكم، نظيره: (وما من دابة في الأرض) إلا على الله رزقها». وقال سفيان الثوري: وفي السماء رزقكم أي عند الله في السماء رزقكم(٢٥).

وقال الطاهر بن عاشور: " وفي السماء آية المطر، فعدل عن ذكر المطر إلى الرزق إدماجا للامتنان في الاستدلال فإن الدليل في كونه مطرا يحيي الأرض بعد موتها. وهذا قياس تمثيل للنبت، أي في السماء المطر الذي ترزقون بسببه. فالرزق: هو المطر الذي تحمله السحب والسماء هنا: طبقات الجو. وتقديم المجرور على متعلقه للتشويق وللاهتمام بالمكان وللرد على الفاصلة(٢٦).

**ثانياً: أسباب الرزق:**

للرزق سببان أحدهما مادي والآخر معنوي:

**فالأسباب المادية:** وهي الأعمال التي يمارسها الإنسان ويحصل من ورائها على كسب مادي؛ كمن يزرع أو يصنع ليحصل على صنعة ما(٢٧). قال السمعاني: "أي: وليأكلوا مما عملته أيديهم مما يحرثون ويزرعون ويغرسون"(٢٨). وعلى قراءة حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «عَمِلَتْ» بغير هاءٍ. يكون المعنى ليأكُلوا ما ليس مِنْ صُنعهم، ولكنه مِنْ فِعل الحقّ عزّ وجلّ(٢٩).

والهاء مُثْبَتة في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة، ومحذوفة من مصاحف أهل الكوفة.

**والأسباب المعنوية:** أساسها التقوى، ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**﴾ الطلاق:٢. كثير من الإغلاقات مفتاحها التقوى؛ قال الماوردي في الآية سبعة أقوال: أحدها: أي ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، الثاني: أن المخرج علمه بأنه من قبل الله , فإن الله هو الذي يعطي ويمنع, الثالث: أن المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه, الرابع: مخرجا من الباطل إلى الحق, ومن الضيق إلى السعة, الخامس: ومن يتق الله بالطلاق يكن له مخرج في الرجعة في العدة, والسادس: ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة, السابع: أن الله قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه(٣٠). قال الحكم بن عمرو: "أقسم بالله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد أي مطبوقة على إنسان فاتقى الله يجعل له من بينهما مخرجا"(٣١).

وما من متقٍ يطرق بابا إلا سيفتح له هذا الباب قد يتأخر الفتح.. وقد يتأخر الفرج لحكمة يريدها الله لكنه يقينا سُيفتح لأن الله وعد بذلك، **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}** سورة النساء: ١٢٢، وقد لا يفتح الله لك الباب الذي كنت تطرقه؛ لكنه يفتح لك بابا أنفع وأكثر خيرا وبركة وصلاحا، سواء كان من أبواب الرزق الحسية أو المعنوية وهذا كله من لطف الله

بالمتقين وألطاف الله لا تحدها العقول والأفهام.. والله إذا فتح لعبده بابا فلا يمكن لأي كائن من كان أن يغلقه.

**ومنها: صلة الرحم.** قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٣٢).

قال ابن بطال: " معنى البسط في رزقه هو البركة؛ لأن صلته أقاربه صدقة، والصدقة تُربى المال وتزيد فيه، فينمو بها ويزكو"(٣٣).

ومن الأمثلة في حياتنا اليوم التي تجمع بين هذين القسمين؛ الطالب المثابر الذي يدرس ويتعب ثم يتضرع إلى الله عزو وجل بالدعاء لتوفيقه ونجاحه؛ فهذا يكون قد جمع ما بين الأسباب المادية والمعنوية بعد التوكل على الله تعالى.

**المضامين التربوية في قوله تعالى ﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾.**

اشتمل قوله تعالى **﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾**، على عدة مضامين تربوية، وهي كالتالي:

- **الإيمان بأن الأرزاق كلها من عند الله:**

إن هذه الأرزاق إنما هي من عند الله الواحد القهار، وليس عند أحد من خلقه، قد يكون سببها الظاهر أمرا ماديا محسوسا لكن لطف الله أبى إلا أن يعوّد الإنسان على التفكير فيما وراء المظاهر، وأن ينفذ إدراكه إلى ما قبل المادة وبعدها. فلنتأمل هذه الآيات: قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾** سورى الحج:٦٣، قال تعالى: **﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾** سورة الشورى: ١٩، نعم إنه لطف الله الذي جعل من صنعه وتدبيره أمرا خفيا عن الأنظار لكنه غير خافٍ عن قلب المؤمن، ولا غائب عن وعي الذاكر الشاكر. قال القشيري: "عالم بدقائق الأمور وغوامضها. واللطيف هو الملطف المحسن.. وكلاهما في وصفه صحيح. واللطف في الحقيقة قدرة الطاعة، وما يكون سبب إحسانه للعبد اليوم هو لطف منه به"(٣٤). وقال

الزمخشري: "لطيف بعباده بر بليغ البر بهم، قد توصل بره إلى جميعهم، وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه، وهم أحد من كلياته وجزئياته"(٣٥).

- **الإيمان بأن الأرزاق لها أسباب:**

إن لهذه الأرزاق أسبابا لا يدركها الإنسان، إنها أسباب ليس للإنسان دخل فيها، ولا حيلة له عليها، أسباب لا تصل إليها يده ولا يستوعبها عقله. ليس للإنسان حق الفخر والتجبر على رزقه المقسوم، فإنها جاءته بتدبير الخالق الكريم المنان، ليس للإنسان إلا أن يشكره ويعظمه، لا أن يتجاهله أو يكفره. ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ. أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾ سورة عبس: ٢٤-٣٢.

قال الزمخشري: " لما عدد النعم في نفسه: أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه، فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره"(٣٦). وقال ابن عطية: " ذهب الجمهور إلى أن معنى الآية: فلينظر إلى مطعوماته وكيف يسرها الله تعالى له بهذه الوسائط المذكورة من صب الماء وشق الأرض، ويروى أن رجلا أضافه عابد فقدم إليه رغيفا قفارا فكأن الرجل استخشنه فقال له: كله فإن الله تعالى لم ينعم به وكمله حتى سخر فيه ثلاثمائة وستين عاملا الماء والريح والشمس ثلاثة من ذلك..."(٣٧).

- **الإيمان بأن الأرزاق مقدرة:**

الأرزاق ثابتة مكتوبة مقدرة، ليس على الإنسان أن يجعلها أكبر همه ولا جل اهتمامه، قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ سورة هود: ٦.

قال صاحب الظلال: " هذه صورة من صور العلم الشامل المرهوب... ما من دابة من هذه الدواب التي لا يحيط بها حصر ولا يكاد يلم بها إحصاء.. إلا وعند الله علمها. وعليه رزقها، وهو يعلم أين تستقر وأين تكمن. من أين تجيء وأين تذهب.. كل من أفرادها مقيد في هذا العلم الدقيق"(٣٨). فكل ما على الأرض من كائنات، ومنها الإنسان مكفول له رزقه من الله.. فهو سبحانه الذي خلقه، وهو سبحانه الذي يقدر رزقه، ويسوقه إليه من فضله وكرمه(٣٩).

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَهُ رِزْقٌ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، أَخْذُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَرَامِ**"(٤٠). قال البيهقي عقب الحديث: "وفي هذا ما دل أنه أمر بطلب الرزق إلا أنه أمر بإجماله، وإجمال الطلب هو أن يطلبه من الحلال معتمدا على الله عز وجل، ولا يلاحظ في طلبه قواه ومكايده وحيله ولا يطلبه من الحرام".

فالإنسان يخاف من مستقبله المادي فإنه أهون من أن يتلف من أجله أعصابه ويشغل له حياته، نعم عليه أن يعمل لكسب الحلال، ليجتهد في ذلك، ثم يطمئن أن رزقه لن يفوته، لكنه في مقابل ذلك أن يصرف فكره إلى ما هو أهم من الرزق، وهو الغاية من أخذ الزرق، فإن الرزق وسيلة وليس هدفا، وإنما الهدف هو عبادة الله وحده.

- **التوكل على الله في الرزق:**

أمر الرزق قد أهم الناس وشغلهم كما شغلهم الأجل بيد أن المتوكلين على الله قد فرغوا من هذين الأمرين فقد اطمأنوا إلى أن الرزق مقسوم، والأجل معلوم، فلا يملك أحد أن ينقص من رزقهم مثقال حبة، ولا أن يقدم أجلهم مقدار لحظة. وهذا من كمال إيمان المسلم وتسليمه لله تعالى في شؤونه كلها. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ

رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»(٤١).

فهذا الحديث يدل على مشروعية العمل للكسب الحلال والأخذ بالأسباب، فالطير لا يأتيها رزقها وهي في عشوشها بل بسعيها، فقد ألهما سبحانه وتعالى السعي لتحصيل رزقها فتخرج جياعاً وترجع ممتلئة البطون(٤٢). فإذا كان هذا حال الطير غير العاقل؛ فكيف بحال الإنسان العاقل المسلم، فعلى المسلم أن لا يهمل سعيه للرزق بل يسعى ويبحث عنه وهو مطمئن أن لا أحد يأخذ رزقه، وهو لا يأخذ رزق غيره.

قال ابن رجب الحنبلي: "هذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق"(٤٣).

- **الإيمان بأن مصادر الرزق كثيرة:**

مصادر الرزق كثيرة متعددة وأبوابه مفتوحة ومتنوعة، فليس للإنسان أن يقصر نظره في مصدر واحد ويحصر اهتمامه في سبب معين، فإن الله له طرائق لا تحصى في إيصال الرزق إلى العبد، وعلى الإنسان أن ينطلق في عبادة الله دون خوف من ضيق الدنيا، وقد ذم الله تعالى قوما حصروا أنفسهم في نقطة ضيقة رغم تعرضهم للذل والظلم. فالله عز وجل هو خالق الأسباب والمسببات، وهي من فعله وحكمه عز وجل، والأدلة على ذلك عديدة منها، قوله تعالى :﴿**وَأَنْزلَ مِن السماءِ ماءً فَأَخْرج بهِ مِن الثَّمراتِ رِزقًا لَكُم**﴾ سورة البقرة: ٢٢، وقوله تعالى: ﴿**ومِن آياتِهِ أَنَّك تَرى الْأَرض خَاشِعةً فَإِذَا أَنْزلْنَا علَيها الْماءَ اهتَزت وربتْ إِن الَّذِي أَحياها لَمحيي الْموتَى إِنَّه علَى كُلِّ شيءٍ قَدِير**﴾ سورة فصلت: ٣٩، قول ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات"(٤٤).

وقال ابن رشد: "إن هذه الأسباب ليست مكتفية بنفسها في هذا الفعل، والله سبحانه هو الذي خلق الأسباب وقدرها وهو يقوم عليها، كما يقوم على كل مخلوق من مخلوقاته، إذ الموجودات يفعل بعضها في بعض ومن بعض، وأنها ليست مكتفية بنفسها في هذا الفعل؛ بل بفاعل من خارج، فعله شرط في فعلها، بل وفي وجودها فضلاً عن فعلها"(٤٥).

فالله عز وجل هو خالق كل شيء ومقدره، ولولا تعلق إرادة الله ما ترتبت المسببات على أسبابها ولا النتائج على مقدماتها، لأن السبب أو الناموس لا يملك وحده قدرة الانطلاق والتوافق الذي يقع بها ألف حادث على نسق واحد، بل لا بد من القدرة التي يتتابع بها هذا التسبب مرة مرة وحادثة حادثة(٤٦).

**المطلب الثالث:**

**دلالة ﴿ وَما تُوعَدُونَ ﴾ على ألوهية الله تعالى**

بعدما دلل سبحانه وتعالى على ربوبيته، بإنعامه على خلقه، وتفضله ببسط الرزق لهم، مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، ذيل هذا التفضيل ببيان ألوهيته بالتعبير بقوله "وما توعدون"، فقد جاء في تأويلها أقوال تدل على معنى الألوهية، فمن ذلك:

ما قاله ابن عاشور: "هذه خصوصية من خصائص إعجاز القرآن، فإن هذه الصيغة (تُوعَدُونَ) صالحة لأن تكون مصوغة من الوعد وزن تفعلون...، وصالحة لأن تكون من الإيعاد ووزنه تأفعلون، فاحتملت للبشارة والإنذار"[٤٧]، وكذا قال ابن عطية: "تُوعَدُونَ يحتمل أن يكون من الوعد، ويحتمل أن يكون من الوعيد، والكل في السماء"[٤٨]. وكذا حكى الفخر الرازي المعنيين: الوعد والوعيد، فقال: "أحدها: الجنة الموعود بها لأنها في السماء ثانيها: هو من الإيعاد لأن البناء للمفعول من أوعد يوعد أي وما توعدون إما من الجنة والنار... فيكون إيعادا عاما، وإما من العذاب وحينئذ يكون الخطاب مع الكفار... وأما أنتم أيها الكافرون ففي أنفسكم آيات هي أظهر الآيات وتكفرون بها لحطام الدنيا وحب الرياسة، وفي السماء الأرزاق، فلو نظرتم وتأملتم حق التأمل، لما تركتم الحق لأجل الرزق، فإنه واصل بكل طريق ولاجتنبتم الباطل اتقاء لما توعدون من العذاب النازل"[٤٩].

وكذا السمرقندي قال: " يعني: ما توعدون من الثواب، والعقاب، والخير، والشر. قال مجاهد: وَما تُوعَدُونَ يعني: الجنة، والنار. وهكذا قال الضحاك:[٥٠]. والماوردي حكى فيها ثلاثة أوجه: أحدها: من خير وشر، قاله مجاهد. الثاني: من جنة ونار، قاله الضحاك. الثالث: من أمر الساعة، قاله الربيع"[٥١].

فالخير والشر، والثواب والعقاب والجنة والنار حق للألوهية، وقد وعد الله في كتابه العزيز بجملة مسائل منها قيام الساعة والبعث فقال سبحانه ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾ سورة الحج: ٧، ومنها إنزال البلاء بالظالمين، فقال سبحانه

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ سورة الرعد: ٣١، إذن هناك بشريات وهناك قوارع وعد الله بها، ومن البشريات التي ذكرتها السورة ببشرى ولد إبراهيم عليه السلام، ومن القوارع ما نزل بقوم فرعون وعاد وثمود وقوم نوح من العذاب.

وكلا من البشريات والقوارع بقدر الله وتقديره الذي في السماء، أي ينزل من السماء كما في الحديث "**وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[٥٢]، قال ابن عاشور: "وكون ذلك في السماء يجوز أن يكون معناه أنه محقق في علم أهل السماء، أي الملائكة الموكلين بتصريفه وفيه إيماء إلى أن ما أوعدوه يأتيهم من قبل السماء، كما قال تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الدخان: ١٠،١١. فإن ذلك الدخان كان في طبقات الجو "[٥٣].

**المضامين التربوية في التصديق بوعد الله تعالى:**

- **هي مفتاح الأرزاق:**

الله سبحانه وتعالى إذا وعد فإنه لا يخلف الميعاد، فوعده حق آت لا محالة، أقر بذلك العبد أم أنكر، قال تعالى ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ سورة الروم: ٦. قال الرازي: "وعدهم الله وعدا ووعد الله لا خلف فيه، قوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون وعده وأنه لا خلف في وعده"[٥٤]. وقد وعد سبحانه أهل القرى أنهم إن آمنوا واتقوا لفتح عليهم بركات السماء والأرض، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة الأعراف: ٩٦، قال القشيري: "لو آمنوا بالله، واتّقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض بأسباب العطاء – ولكن سبق بخلافه القضاء – وأبواب الرضاء، والرضاء أتمّ من العطاء. ويقال ليست العبرة بالنعمة إنما العبرة بالبركة في النعمة، ولذا لم يقل أضعفنا لهم النعمة ولكنه قال: باركنا لهم فيما خوّلنا"[٥٥].

- **السكينة والطمأنينة:**

من الآثار التربوية العظيمة المترتبة على الإيمان بأن الله لا يخلف وعده، السكينة والطمأنينة فهي من أهم الآثار التربوية النفسية التي تظهر عند الإيمان بهذه العقيدة، يقول ابن القيم رحمه الله: " ففي السكينة ثبات للقلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه وزوال قلقه واضطرابه، والطمأنينة موجبه للسكينة وأثر من آثارها وهي في نهاية درجة السكينة"(٥٦).

فالمسلم حينما يؤمن بأن رزقه بيد الله سبحانه يدفعه ذلك الإيمان إلى عدم التفكير في خفايا المستقبل، ويعمل على الأخذ بالأسباب المعينة على سبل العيش الكريم، لأن الخوف على الرزق لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في اللوح المحفوظ، ولا ينال من هذه الدنيا إلا ما كتب له فيها.

- **الأمل والتفاؤل والرضا وقطع دابر التشاؤم:**

الإيمان بوعد الله، باعث قوي على الأمل والتفاؤل والرضا وقطع دابر التشاؤم، فالمتوكل على الله تعالى لا يعرف القنوط من رحمة الله تعالى، ولا يعرف اليأس؛ بل يبقى شديد الأمل بالله عز وجل أن ييسر له الخير، فقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام متأملا بعودة سيدنا يوسف عليه السلام ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ**﴾ سورة يوسف: ٨٧.

قال ابن الجوزي: "وقال أهل المعاني: لا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله، إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ لأن المؤمن يرجو الله في الشدائد"(٥٧).

وقال الخازن: "المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك"(٥٨).

- **القوة:**

القوة ثمرة من ثمار التصديق بوعد الله تعالى التي يحس بها المعتمد على الله، وهي قوة نفسية، وروحية، تصغر أمامها القوة المادية، وقوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(٥٩).

قال النووي: " والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك"(٦٠).

**المطلب الرابع:**

**دور المؤسسات التربوية في التعامل مع وعد الله تعالى**

**أولاً: دور الأسرة في التعامل مع وعد الله تعالى:**

الأسرة المسلمة حين تكون على وعي وبصيرة بوعد الله تعالى وأثره في إحداث النتائج بإذن الله ومشيئته يترتب على ذلك مراعاة ما يأتي في تربية أبنائها:

- **تربية الأبناء على الترفع عما في أيدي الناس وعدم سؤالهم:**

قال تعالى ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ سورة البقرة: ٢٧٣. فسؤال الناس مع القدرة على الكسب أو الغنى توكل عليهم ينتظر فاعله منهم العطاء أو المنع، وهذا مخالف للتصديق بوعد الله تعالى لما فيه من الذلة وإراقة ماء الوجه لغير الله تعالى، والالتفات إلى كثرة السؤال والطلب(٦١).

- **تربية الأبناء على أن التصديق بوعد الله من عوامل النصر:**

على الوالدين أن يبينا لأبنائهما أن الإيمان بوعد الله من عوامل النصر على الأعداء، فمن فوض أمره إلى الله واعتمد عليه حفظه الله وأيده ونصره على معاديه، قال تعالى:﴿**قَالَ رجلَان مِن الَّذِين يخَافُون أَنْعم اللَّه علَيهما ادخُلُوا علَيهم الْباب فَإِذَا دخَلْتُموه فَإِنَّكُم غَالِبون وعلَى اللَّهِ فَتَوكَّلُوا إِن كُنْتُم مؤمِنِين**﴾ سورة المائدة: ٢٣، فهذا ما نصح به الرجلان اللذان يخافان الله بني إسرائيل فقالا لهم: إن توكلتم على الله واتبعتم أمره ووافقتم رسوله نصركم الله على أعدائكم وأيدكم وظفركم بهم"(٦٢).

- **تربية الأبناء على التحرر من الأوهام والأساطير والخرافات والانحرافات، والبعد عن الشعوذة والسحر:**

على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله وحده دون سواه، ويوقن بوعده سبحانه، كما هو الحال بالمريض فعليه أن يأخذ العلاج ثم يلجأ إلى الله سبحانه بالدعاء، لا أن يلجأ إلى السحرة والمشعوذين، وكذا عن مواجهة المشكلات كالخلافات الزوجية أو سوء سلوك الأبناء(٦٣).

- **حث الأبناء على عدم الحسرة على ما فات:**

المؤمن لا ينوح على الماضي بالندم؛ لأن ذلك لن يرد شيئاً مما فات. ولأنه إنما حصل على ما كتب الله له، ولا اعتراض على قدر الله ما دام قد وقع، ولكن له أن يعتبر، فيتوب من الخطأ، ولا يلدغ من الجحر مرتين"(٦٤).

- **حث الأبناء على الإكثار من الدعاء والاستغفار:**

إن الله تعالى أمر الناس بالدعاء ووعد بالإجابة، قال تعالى ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ غافر:٦٠. قال السعدي: "هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم"(٦٥).

**ثانياً: دور المدرسة في التعامل مع الأبناء بربطهم بوعد الله تعالى:**

- على المربي أن يدرب من يخضع للعملية التربوية على الدقة في تحديد الوسائل والغايات، والمقدمات والنتائج، والأسباب، كي يضمن أنه يسير بعمله في المسار الصحيح، وأنه سيصل إلى الهدف ويحقق المقصود، وهذا كله من إيمان بوعد الله الذي رتب على الأسباب مسبباتها.
- على التلميذ أن يأخذ بالأسباب التي أمر الله بها والتي تؤدي إلى نجاحه؛ وذلك بأن يدرس أولاً ثم بعد ذلك يتضرع بالدعاء إلى المولى عز وجل، لا أن يلجأ للدعاء دون دراسة؛ لأن ذلك يعد من باب التواكل وعدم إيمان بوعد الله تعالى.

- على واضعي المناهج التربوية والمقررات الدراسية أن يضعوا في الاعتبار قيمة التركيز على تنشأة الأجيال على الإيمان بالله والوثوق بوعده، وكيفية ذلك، بحيث يكون مناسباً لقدرات المتعلمين العقلية، وأن يراعي الفروق الفردية بينهم. فإن آثارها التربوية عظيمة.

**ثالثاً: دور المسجد في التعامل مع المصلين بربطهم بوعد الله تعالى:**

- يتضح دور الأئمة والوعاظ من خلال توجيه المؤمنين إلى الاعتماد على الله والتصديق بوعده، فإنه سبحانه إذا وعد أنجز وهو سبحانه لا يخلف الميعاد، فمن وثق بوعده نصره وأيده.
- ربط الخطب والدروس بالوقائع، بمعنى أن يكون الخطيب والواعظ مطلعاً على أحوال العصر، وظروف معيشة الناس، ومستجدات الحياة، وتناول ذلك في دروسهم وبيان موقف الشرع من هذه المتغيرات والمستجدات، وتعزيز المتغيرات الإيجابية، وبيان خطورة المتغيرات السلبية.
- توجيه المؤمنين إلى الأخذ بالأسباب المشروعة في الحصول على الرزق؛ كالعمل بالزراعة أو التجارة أو الصناعة...الخ. والبعد عن الأسباب المحرمة في الحصول على الرزق؛ كالسرقة والغش والرشوة والاحتكار وغيرها، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسيرة السلف الصالح، وبذلك يتحرر المسلم من العجز والكسل، وبيان السبل المعاصر للكسب وبيان مدى مشروعيته.

**الخاتمة**

**أهم النتائج:**

١- من دلالة المضامين في اللغة الاحتواء والاشتمال والدلالة والطي والفهم والوعاء.

٢- المضامين التربوية هي محتوى ومضمون عملية التنشئة والتعليم وتهذيب السلوك للفرد والمجتمع في كل جوانب الحياة.

٣- الرزق لا يقتصر مفهومه على المال فقط، بل يشمل كل ما ينتفع به الإنسان في دنياه وآخراه.

٤- من أسباب الرزق المادية، خيرات الطبيعة، وعمل الإنسان "ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم".

٥- من أسباب المعنوية: التقوى، وصلة الرحم.

٦- من المضامين التربوية في معنى الرزق: التوكل على الله والأخذ بالأسباب بالسعي في الأرض "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه.

٧- في قوله تعالى "وما توعدون" دلالة على ألوهية الله تعالى، فهو الذي يملك الثواب والعقاب والجنة والنار.

٨- التصديق بوعد الله مفتاح السعادة والرزق، والحصول على السكينة والطمأنينة، والتفاؤل والأمل والرضا، والقوة.

٩- للأسرة والمدرسة والمسجد، دور كبير في تنشئة وتوعية الأبناء والمجتمع بربطه بالله وجعله واثقا بوعده.

## هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب، فصل الضاد المعجمة (٢٥٨/١٣)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ. الزبيدي، تاج العروس، مادة: ض م ن (٣٣٨/٣٥)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. بدون تاريخ.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الضاد، (ص١٢١٢)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: ضمن (٣٦٥/٢)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مادة: ض م ن (٣٣٩/٣٥).

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الضاد، (ص١٢١٢).

(٦) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: ض م ن (١٣٧١/٢). الناشر: عالم الكتب، طبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

(٧) الرازي، مختار الصحاح، مادة: ض م ن (ص١٨٦)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٨) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة: ضمن (٩١١/٢)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

(٩) أحمد سعيد الغامدي، العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، (ص٤٠)، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٠، ١٤٠١هـ.

(١٠) آمال المرزوقي، مضامين تربوية في سورة البقرة، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، المجلد العاشر، العدد: (٧٧)، (ص١٦٥)، ١٩٩٥م.

(١١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: ربى (٤٨٣/٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(١٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ر ب ى، (ص١٢٨٤).

(١٣) محمود خليل أبو دف، مقدمة التربية الإسلامية غزة، مكتبة سمير منصورة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

(١٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/١)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، فصل الراء المهملة (٨٥٢/٢).

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) كمال الدين عبد الغني المرسي، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، (ص٤) الناشر: دار المعرفة الجامعية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٨) أبو دف، مقدمة في التربية الإسلامية (ص٣).

(١٩) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٨/١). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٢٠) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١٦٩/٤).

(٢١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مادة: رزق، (١٤٨١/٤).

(٢٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: رزق، (٢١٩/٢).

(٢٣) المرجع السابق.

(٢٤) الرازي، مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٨).

(٢٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤١/١٧).

(٢٦) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٦).

(٢٧) محمد أحمد عيد الكردي، السنن الإلهية في الرزق، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، (ص٧). جامعة الزرقاء الأهلية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٢٨) السمعاني، تفسير القرآن (٣٧٦/٤).

(٢٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٥٢٣/٣).

(٣٠) النكت والعيون (٣١/٦).

(٣١) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٩٤/٤).

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٥٩٨٥)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢٥٥٧).

(٣٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١١٤/١٦).

(٣٤) القشيري، لطائف الإشارات (٣٤٨/٣).

(٣٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (٢١٨/٤).

(٣٦) المرجع السابق (٧٠٤/٤).

(٣٧) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٣٩/٥).

(٣٨) سيد قطب، في ظلال القرآن (١٨٥٦/٤).

(٣٩) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١١٠٥/٦).

(٤٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٤/١٣) رقم (١٠٠٢٣). وصححه الحاكم في تالمستدرك (٤/٢) رقم (٢١٣٤) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤١) أخرجه الترمذي في جامعه أبواب الزهد باب في التوكل على الله، (٥٧٣/٤) رقم (٢٣٤٤). وقال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال ابن رجب: " ولكن في إسناده من لا يعرف حاله قاله أبو حاتم الرازي". جامع العلوم والحكم (٤٩٦/٢).

(٤٢) إحسان محمد علي لافي، سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٣)، مجلة جرش للبحوث الإسلامية، المجلد: ٢٢، العدد:٢، ٢٠٢١م.

(٤٣) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (٤٩٦/٢).

(٤٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٧٠/٨).

(٤٥) محمد عبد الله الشرقاوي، الأسباب والمسببات "دراسة مقارنة تحليلية للغزالي وابن رشد وابن عربي، (ص١٢٥)، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٤٦) سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٠).

[٤٧] ) التحرير والتنوير ج٢٧ ص ٢١.

(٤٨) ابن عطية، المحرر الوجيز (١٧٦/٥).

(٤٩) الرازي، مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٨).

(٥٠) السمرقندي، بحر العلوم (٣٤٣/٣).

(٥١) الماوردي، النكت والعيون (٣٦٨/٥).

(٥٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦/٣) رقم (٢٤٩٨) وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عطاف، ولا عن عطاف، إلا زكريا، تفرد به الحجبي. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١٣٦٩٧).

(٥٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٥٥/٢٦).

(٥٤) مفاتيح الغيب (٨١/٢٥).

(٥٥) لطائف الإشارات (٥٥٣/١).

(٥٦) ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ص٧٤). بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٥٧) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤٦٦/٢).

(٥٨) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٥١/٢).

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٦٦٤).

(٦٠) النووي، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (٢١٥/١٦).

(٦١) سالم بن محمد القرني، التوكل على الله حقيقته ومنزلته وفضله، (ص١٤٤)، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م. بتصرف.

(٦٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨/٢)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٦٣) سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. (ص٩٣٧).

( ٦٤) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص٩٣)، دمشق، دار الفكر،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٦٥) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤٠).

ثبت المصادر والمراجع:


- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

• Lisān al-‘Arab, al-mu’allif : Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf‘á al’fryqá, al-Nāshir : Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1414h.

- تاج العروس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. بدون تاريخ.

Tāj al-‘arūs, al-mu’allif : Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ, almlqqb bmrtḍá, alzzabydy, al-muḥaqqiq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn, al-Nāshir : Dār al-Hidāyah. bi-dūn Tārīkh.

- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

• al-Qāmūs al-muḥīṭ, al-mu’allif : Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb alfyrwz’ābādá, taḥqīq : Maktab al-Turāth fī Mu’assasat al-Risālah, bi-ishrāf : Muḥammad Na‘īm al‘rqsūsy, al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah : al-thāminah, 1426-2005m.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

• al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, al-mu’allif : Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī, Abū al-‘Abbās, al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Ilmīyah – Bayrūt.

• معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار. الناشر: عالم الكتب، طبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah, Aḥmad Mukhtār. al-Nāshir : 'Ālam al-Kutub, Ṭab'ah : al-ūlá, H-2008M.

• مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

Mukhtār al-ṣiḥāḥ, al-mu'allif : Zayn al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī, al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Nāshir : al-Maktabah al-'Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt - Ṣaydā, al-Ṭab'ah : al-khāmisah, 1420h / 1999M.

• جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

• Jamharat al-lughah, al-mu'allif : Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, al-muḥaqqiq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, al-Nāshir : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn - Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1987m.

• العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، أحمد سعيد الغامدي، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ.

• al-'Alāqāt al-Insānīyah fī al-Fikr al-idārī al-Islāmī maḍāmīnihā wa-taṭbīqātuhā al-Tarbawīyah, Aḥmad Sa'īd al-Ghāmidī, Jāmi'at Umm al-Qurá, Kullīyat al-Tarbiyah, 1400h / 1401h.

• مضامين تربوية في سورة البقرة، آمال المرزوقي، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، المجلد العاشر، العدد: (٧٧)، (ص١٦٥)، ١٩٩٥م.

•• Maḍāmīn tarbawīyah fī Sūrat al-Baqarah, Āmāl al-Marzūqī, baḥth manshūr fī Majallat Dirāsāt tarbawīyah, al-mujallad al-'āshir, al-'adad : (77), (ṣ165), 1995m.

• مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

•• Maqāyīs al-lughah, al-mu'allif : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Nāshir : Dār al-Fikr, 'ām al-Nashr : 1399h-1979m

• مقدمة التربية الإسلامية غزة، محمود خليل أبو دف، مكتبة سمير منصورة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

Muqaddimah al-Tarbiyah al-Islāmīyah Ghazzah, Maḥmūd Khalīl Abū Duff, Maktabat Samīr Manṣūrah, 1435h, 2014m

• الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

• al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, al-mu'allif : Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : al-thāniyah, 1384h-1964m.

• من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، الناشر: دار المعرفة الجامعية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• min Qaḍāyā al-Tarbiyah al-dīnīyah fī al-mujtama‘ al-Islāmī, Kamāl al-Dīn ‘Abd al-Ghanī al-Mursī, al-Nāshir : Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1419H / 1998M.

• أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

• Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, al-mu’allif : Nāṣir al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī. al-muḥaqqiq : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1418 H.

• زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

• Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, al-mu’allif : Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1422h.

• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

•al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, al-mu’allif : Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-

Ghafūr ‘Aṭṭār, al-Nāshir : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah 1407h - 1987 M.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

• al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, al-mu’allif : Majd al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr, taḥqīq : Ṭāhir Aḥmad alzāwá-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Ilmīyah-Bayrūt, 1399h-1979m.

• مفاتيح الغيب / التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

•Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, al-mu’allif : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1420 H,.

• التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

• al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », al-mu’allif : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr : 1984 H.

• السنن الإلهية في الرزق، محمد أحمد عيد الكردي، مؤتمر السنن الإلهية في الكتاب والسنة، (ص٧). جامعة الزرقاء الأهلية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

• al-sunan al-ilāhīyah fī al-rizq, Muḥammad Aḥmad ʻĪd al-Kurdī, Mu'tamar al-sunan al-ilāhīyah fī al-Kitāb wa-al-sunnah, (ṣ7). Jāmiʻat al-Zarqāʼ al-Ahlīyah, 1424h, 2003m.

• تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

• tafsīr al-Qur'ān, al-mu'allif : Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Jabbār lbn Aḥmad almrwzá al-Samʻānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfiʻī, al-muḥaqqiq : Yāsir ibn lbrāhīm wghnym ibn ʻAbbās ibn Ghunaym, al-Nāshir : Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Saʻūdīyah, al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1418h-1997m

• تفسير الماوردي / النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان. بدون تاريخ.

• tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wa-al-ʻuyūn, al-mu'allif : Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy, al-muḥaqqiq : al-Sayyid lbn ʻAbd al-Maqṣūd ibn ʻAbd al-Raḥīm, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah-- Bayrūt / Lubnān. bi-dūn Tārīkh.

• الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-mu’allif : Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū Allāh al-Bukhārī al-Ju‘fī, al-muḥaqqiq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah ‘an al-sulṭānīyah b’ḍāfh trqym Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī), al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1422h.

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون تاريخ.

• al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam, al-mu’allif : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-muḥaqqiq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt. bi-dūn Tārīkh.

• شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī li-Ibn Baṭṭāl, al-mu’allif : Ibn Baṭṭāl Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Khalaf ibn ‘Abd al-Malik, taḥqīq : Abū Tamīm Yāsir ibn Ibrāhīm, Dār al-Nashr : Maktabat al-Rushd-al-Sa‘ūdīyah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1423h-2003m.

• لطائف الإشارات / تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة. بدون تاريخ.

• Laṭā'if al-Ishārāt = tafsīr al-Qushayrī, al-mu'allif : 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik al-Qushayrī, al-muḥaqqiq : Ibrāhīm al-Basyūnī, al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb – Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thālithah. bi-dūn Tārīkh.

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

• al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, al-mu'allif : Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-thālithah-1407h.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

• al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, al-mu'allif : Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī, al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá-1422h.

• في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ.

• fī ẓilāl al-Qur'ān, al-mu'allif : Sayyid Quṭb Ibrāhīm Ḥusayn alshārby, al-Nāshir : Dār al-Shurūq-byrwt-al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : al-sābi'ah 'ashar-1412h.

• التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة. بدون تاريخ.

• al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān, al-mu'allif : 'Abd al-Karīm Yūnus al-Khaṭīb, al-Nāshir : Dār al-Fikr al-'Arabī – al-Qāhirah. bi-dūn Tārīkh.

• سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

• Sunan al-Tirmidhī, al-mu'allif : Muḥammad ibn 'Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū 'Īsá, taḥqīq wa-ta'līq : Aḥmad Muḥammad Shākir (j 1, 2), wa-Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī (j 3), wa-Ibrāhīm 'Aṭwah 'Awaḍ al-mudarris fī al-Azhar al-Sharīf (j 4, 5), al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thāniyah, 1395h-1975m.

• سنة الأخذ بالأسباب ومضامينها التربوية. إحسان محمد علي لافي، مجلة جرش للبحوث الإسلامية، المجلد: ٢٢، العدد:٢، ٢٠٢١م.

• sanat al-akhdh bāl'sbāb wa-maḍāmīnihā al-Tarbawīyah. Iḥsān Muḥammad 'Alī Lāfī, Majallat Jarash lil-Buḥūth al-Islāmīyah, al-mujallad : 22, al-'adad : 2, 2021m.

• الأسباب والمسببات "دراسة مقارنة تحليلية للغزالي وابن رشد وابن عربي، محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

• al-asbāb wālmsbbāt "dirāsah muqāranah taḥlīlīyah lil-Ghazzālī wa-Ibn Rushd wa-Ibn 'Arabī, Muḥammad 'Abd Allāh al-Sharqāwī, Bayrūt, Dār al-Jīl, 1417h, 1997m.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية. بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-iyyāka nasta'īn, Ibn Qayyim aljwzyt byrwt-Lubnān, Mu'assasat al-Risālah, H, 2008M.

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

•uṣūl al-Tarbiyah al-Islāmīyah w'sālybhā fī al-Bayt wa-al-madrasah wa-al-mujtama', 'Abd al-Raḥmān al-Naḥlāwī, Dimashq, Dār al-Fikr, 1399h, 1979m

## Abstract

**Educational Purports concluded from Verse No. 22 of Azzaryiat Surra "And in the heaven is your provision, and that which you are promised"**

**This research investigates the meanings and significance of the verse and the concluded educational purports. The expression "And in the heaven is your provision" signifies the deism of Allah. This research introduces the what have been said by Quran Explainers about meaning of Heaven & Provision. It introduces also the meaning of the sentence "which you are promised" and its concluded educational purports. This research discuses the role of educational institutions as well as the family and mosques in connecting Muslims and their children with the promise given by Allah.**
**Provision is guaranteed for all people if moral and material causes have been considered.**



**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

**Key Words:**
**Purports – Educational – Concluded - "And in the heaven is your provision, and that which you are promised"**

# توجيه الصفاقسي للقراءات في "غيث النفع في القراءات السبع" من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود

إعداد

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات في جامعة أم القرى

**Sfaxi's guidance to alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe"**

**From Surat Al-An'am to the end of Surat Hud**

**Preparation**

**Mr. Dr. Salem bin Ghormallah bin Muhammad Al-Zahrani**

**Professor in the Department of Quranic Recitations**

**Umm Al Qura University**

sgzahrani@uqu.edu.sa

- تاريخ استلام البحث ١٧ / ٧ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٢ / ٩ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول البحث جمع توجيه العلامة علي النوري الصفاقسي للقراءات، الذي ضمّنه في كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) وإفراده في بحث مستقل، والتعليق على ما يحتاج لتعليق وبيان من توجيهه، ويتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول: لترجمة العلامة الصفاقسي، والثاني: للتعريف بعلم التوجيه ونشأته والتأليف فيه، والثالث: لذكر القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود، ويتلوها خاتمة البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع، وسلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكان من أهم نتائجه: تنوع توجيهاته، فمنها اللغوي والنحوي والصرفي والمعنوي والرسمي، وغير ذلك، وعنايته في توجيهه للقراءات بعلوم أخرى كعلم الوقف والابتداء، وبيانه لحكم الوقف على الكمات التي يوجهها، وأنه قد يوجه القراءة المتفق عليها عند جميع القراء، لفائدة يريد بيانها.

كلمات مفتاحية: الصفاقسي، غيث النفع، توجيه القراءات.

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن العلماء قد ألفوا في صنوف من العلم مؤلفات جامعة، تضم في طياتها العديد من العلوم والمعارف، ومن تلك المؤلفات ما ألفه عدد من علماء القراءات الأجلاء، كالعلامة علي النوري الصفاقسي، الذي ألف كتابه المحرر (غيث النفع في القراءات السبع) وضمنه جملة من العلوم المتعلقة بالقراءات، كتوجيه القراءات، ورسم القرآن الكريم، والوقف والابتداء، وغيرها.

ولما كانت له رحمه الله عناية ظاهرة بتوجيه القراءات، إذ حوى كتابه مواضع كثيرة وجه فيها القراءات، والمطلع على توجيهه رحمه الله يجد أنه اشتمل على جوانب عدة من التوجيه منها التوجيه اللغوي، والنحوي، والصرفي، والمعنوي، والرسمي، ونجده يسهب في بعض التوجيهات جداً، ويختصر في مواضع أخرى.

لذا أحببت أن أجمع توجيهه للقراءات، ونظراً لطول مادة التوجيه في الكتاب فإني سأتناول في هذا البحث توجيهه للقراءات من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهذا بيانها:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه.

المبحث الثالث: القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، واعتمدت فيه ذلك الخطوات الآتية:

– جمعت توجيهات الصفاقسي للقراءات متسلسلة على ترتيب سور القرآن الكريم وحسب ورودها في كتابه.

– صدّرت بذكر الكلمة القرآنية التي وردت فيها القراءات التي وجهها، ثم أتبعتها بذكر نص الصفاقسي في توجيهها، مع الإحالة إلى موضع النص من الكتاب.

– عزوت كل آية إلى سورتها مع ذكر رقمها بين معكوفتين في متن البحث.

– وثقت ما ذكره العلامة الصفاقسي وأشار إليه من أقوال العلماء في توجيه القراءات من مصادرهم.

– لم أعلق إلا على ما يحتاج لتعليق من توجيهات الصفاقسي رحمه الله، ولم أتكلف التعليق على كل توجيه، لوضوح توجيهه لها غاية الوضوح، وخشية من إطالة البحث بما لا ضرورة له.

هذا مجمل منهج البحث، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي [١] :

اسمه ونسبه: عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ النُّوري الصَّفَاقُسِيُّ.

هذا هو الصواب والمحرر في اسمه ونسبه، خلافاً لما وقع في بعض مصارد ترجمته من إسقاط اسم أبيه أو تصحيف اسم جد أبيه أو إسقاطه [٢] .

وقد صرح هو باسمه ونسبه في آخر رسالته المسماة: (تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان) وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) بخطه رحمه الله، فقال: « قاله وكتبه العبد الفقير الراجي رحمة ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، عليُّ بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النُّوري عفا الله عنه بمنِّه آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » [٣] .

كنيته: أبو الحسن، وأبو محمد، والأولى أعرف وأكثر شهرة، وله من الأبناء سواهما ممن عرف وذكر في كتب التراجم، أحمد، ومرزوق، وله أيضاً ابنة واحدة [٤] .

لقبه: النُّوري الصفاقسي، والنُّوري: نسبة شهيرة، وفي أماكن عديدة، قال السمعاني: « النُّوري بضم النون المشددة والراء المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى (نُور) وهي بليدة بين بخارى وسمرقند عند جبل، بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارات – وعدَّ جملة من أهلها – ثم قال: وجماعة من أهل العراق نسبتهم هكذا، ولا أدري لأي شيء قيل لهم النُّوري، منهم أبو الحسن محمد بن محمد الصوفيُّ النُّوري، من كبار المشايخ، قيل: إنما سمي النُّوري لحسن وجهه ونور فيه » [٥] ، وذكر نحو ذلك ابن الأثير الجزري في اللباب [٦] ، غير أنهما لم يشيرا إلى أصل هذه التسمية عند أهل المغرب، فلا يمكن القطع بأصلها بالنسبة للشيخ علي النُّوري، إذ يمكن أن تكون نسبة لأحد أجداده ويكون انتسابه لبلدة أو موضع، أو لعلة أخرى كالتي ذكرت لأبي الحسن محمد بن محمد الصوفيّ النُّوري، أو لغير ذلك، والله أعلم.

والصفاقسيُّ: نسبة إلى (صفاقس) وبعضهم ينطقها (سفاقس) بالسين، والأشهر نطقها بالصاد، وهي مدينة في الجنوب التونسيّ على الساحل، قال عنها الإدريسي: « وبالجملة إنها من أعز البلاد، وأهلها لهم نخوة وفي نفسهم عزة .. » [٧].

مولده ووفاته: ولد العلامة الشيخ علي النُّوري بصفاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف من الهجرة، الموافق لعام ثلاثة وأربعين وستمائة وألف من الميلاد [٨].

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وسبعمائة وألف من الميلاد، وهو التاريخ المنقوش على قبره [٩].

وكان عمره رحمه الله حين وفاته خمسة وستين عاماً، مليئةً بالعلم والعمل والعبادة والجهاد والإقراء والتأليف [١٠]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رحلاته وطلبه للعلم: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، فأخذ عن شيوخها، وكان والده فقيراً، ولذا لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحل دون طموحه ومبتغاه، فرحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم، وقد أثنى على مشايخه التونسيين في فهرسته، وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

ثم رحل إلى مصر، ولازم جماعة من الأعلام في الجامع الأزهر، ثم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة (١٠٧٨هـ ١٦٦٨م) وله من العمر (٢٥) سنة، بعد أن تزود من العلم، وأخذ الإجازات من شيوخه.

ولا يعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد، وربما كان في غضون سنة (١٠٧٣هـ ١٦٦٣م) أو قريباً منها، لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات.

وبعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم تفرغ للإقراء والتعلم، واتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية ومدرسة للإقراء والتعليم، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر[١١].

شيوخه وتلاميذه: أ) شيوخه: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بالأزهر، وتلقى عن طائفة من علماء الأزهر، وعلى يديهم كان تخرجه وتمكنه في العلم، حيث لم يعد بعدها إلى بلده إلا وقد أجيز من عدد منهم في مختلف الفنون، وتأهل للتعليم والتدريس والفتيا، وفي ما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء شيوخه[١٢]:

١- أبو الحسن الكرَّاي الوفائي وهو الوحيد الذي عُرف من شيوخه ببلده صفاقس، ٢- عاشور القسنطيني، ٣- سليمان بن محمد الأندلسي، ٤- محمد القروي، وهؤلاء الثلاثة من شيوخه بتونس، وهم من مشايخ الزيتونة، ولم تذكر المصادر من شيوخه بتونس غيرهم، وأما بقية شيوخه فهم ممن تلقى عليهم في مصر، وهم الآتية أسماؤهم: ٥- إبراهيم بن مرعي الشبرخيتى، ٦- أحمد بن عبد اللطيف البِشبِيشي، ٧- أحمد بن أحمد العجمي، ٨- جلال الدين الصديقي، ٩- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، ١٠- علي بن إبراهيم الخياط، ١١- علي الضياء الشبراملّسي، ١٢- محمد بن عبد الله الخرشي، ١٣- محمد بن محمد الأفراني، ١٤- محمد بن محمد الدرعي، ١٥- يحيى بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

ب) تلاميذه: كان للشيخ علي النُّوري الكثير من الطلاب، فإنه بعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن والعلم، وتفرغ للإقراء والتعليم وإلقاء الدروس، وهيأ فيها بيوتاً لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحي، أو من البلدان

الأخرى، وكان يبر الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات عديدة من البلاد التونسية ومن غيرها.

وفيما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء تلاميذه[١٣]: ١- إبراهيم بن أحمد الجمل الصفاقسي، ٢- أحمد بن علي النُّوري الصفاقسي (ابن المترجم له)، ٣- أحمد بن محمد العجمي الفزاني، ٤- عبد السلام بن صالح التاجوري، ٥- عبد العزيز بن محمد الفراتي (ت١١٣١هـ)، ٦- علي بن خُلَيْفَة المساكني، ٧- علي بن محمد المقدم الصفاقسي، ٨- قاسم الأنصاري الصفاقسي، ٩- محمد الحِرْقَافي الضرير، ١٠- محمد الحكموني، ١١- محمد بن محمد الشهيد السوسي، ١٢- محمد بن المؤدب الشرفي.

صفاته ومكانته وثناء العلماء عليه: كان الشيخ علي النُّوري رحمه الله متصفاً بصفات جليلة، كان من أبرزها نبوغه المبكر رغم ضيق ذات يده، فقد كان شغوفاً بالعلم من باكورة حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ورحل لطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة.

وكان زاهد عابداً متواضعاً كريماً، يرحم الفقراء، ويرفق بالضعفاء، ويحسن للطلبة، ويطعمهم الطعام، ويكسوهم من كسبه، ويربيهم أحسن تربية.

قال الوزير السراج: « وكان كلما بقي للفجر قدر ساعة يضرب بيده على بيوت الطلبة ليقوموا للعبادة »[١٤].

ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً، صرف همته العلية في العلم، وإحياء السنة السَّنيَّة، وكان فريد العصر في سيرته المرضية.

وكان لا يأكل إلا من كدّ يمينه، وكان يخيط الأثواب، ويتّجر، طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه، ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه.

قال حسين خوجة: « وله حصة من النهار يدخل فيها داره، يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده، آخذاً بالأكل من كدّ اليمين »[١٥].

ومما يؤكد مكانته العلمية، أن عدداً من شيوخه قد أجازوه إجازات خاصة أو عامة في كتاب معين أو في عدد من الكتب التي قرأها عليهم، أو في غيرها من مروياتهم، وذلك في فنون عديدة[١٦].

وكان له دور كبير في نشر الحركة العلمية؛ من خلال انقطاعه للإقراء، وبث العلم والإرشاد، وإحياء السنة، حتى صار فريد العصر، ورحلة الدهر، من خلال المدرسة التي أنشأها، ومن خلال عنايته بالتأليف في مختلف الفنون، كالقراءات، والعقيدة، والفقه، والفلك، وغيرها من العلوم المتفرقة.

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً أن عدداً من أهل العلم كانوا يطلبون منه التأليف في بعض المسائل العلمية، أو شرح كتاب، أو يحيلون إليه كتاباً لينظر فيه ويعلق عليه، ويلحّون عليه في ذلك[١٧].

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً، وهو من مآثره الجليلة؛ اكتشافه لدواءٍ لداء الكَلَب قبل (باستور) بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكَلَب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله، وحجر عليهم صنعه.

وإضافة إلى بروز الشيخ النُّوري وتمكنه في الناحية العلمية، ومع ما كان يقوم به من دور كبير في التعليم والتأليف، فقد كانت له مشاركة فاعلة في الحياة السياسية، ويظهر ذلك من خلال إذكائه لروح الجهاد ضد هجمات فرسان مالطة على سواحل صفاقس، وبذله من ماله وكسبه لتجهيز الغزاة، وعمله على إرساء تقاليد لصناعة السفن بصفاقس، ليتمكن بها أهلها من الدفاع عن المدينة[١٨].

ومما نقل من ثناء العلماء عليه: قول أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت١١٠١هـ) في كتاب الخلع البهية في شرح العقيدة النُّورية: « وإن من أنفع المختصرات المؤلفة فيه العقيدة

المفيدة والدرة الفريدة المنسوبة للشيخ الإمام، والعالم النحرير المفيد الهمام، الناسك العابد، والورع الزاهد، الشيخ أبى الحسن النُّوري علي المغربي الصفاقسي، نفعنا الله به، وأطال عمره، ونشر له الفضل والخير، ونشر بهما ذكره، آمين » [١٩].

وقال محمود مقديش: « ومن أجل أعيان فضلاء متأخري صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدي علي النُّوري، كان رحمه الله تعالى ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغازٍ وسير وميقات وتصوف، وما يتبع ذلك، وما يتوقف عليه » [٢٠]. وقال أيضاً: « وهو رحمه الله تعالى صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس، فأحيى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها، فتفقه به جملة خلائق من جميع الأوطان » [٢١].

مؤلفاته: كوَّن الشيخ علي النُّوري رحمه الله مكتبة نفيسة في عدد من الفنون؛ كالقراءات وعلومها، والعقيدة، والفقه، والفلك، وله أيضاً مؤلفات عديدة في موضوعات متفرقة، إلا أن أبرز مجالات تأليفه هو ما كان في القراءات وما يتعلق بها.

وفيما يلي أذكر مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم: ١- إجازة ووصية: كتبها إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمد الطيب [٢٢]، ٢- أدعية ختم القرآن [٢٣]، ٣- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان [٢٤]، ٤- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين [٢٥]، ٥- العقيدة النُّورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية، أو(في معتقد السادة الأشعرية) [٢٦]، ٦- غيث النفع في القراءات السبع [٢٧]، ٧- فتوى في تحريم الدخان، أو (رسالة في تحريم الدخان) [٢٨]، ٨- فهرست مروياته [٢٩]، ٩- كتاب في أحكام الصلاة وشروطها [٣٠]، ١٠- الكلام في مسألتين (وقع فيهما الاضطراب بين فقهاء

طرابلس) الأولى تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية في حكم اتباع رسم المصحف العثمان [٣١]، ١١- مسائل مفردة من طريق الدرة وحرز الأماني، على حسب ما قرأه على شيخه سلطان المزاحي [٣٢]، ١٢- معين السائلين من فضل رب العالمين [٣٣]، ١٣- مناسك الحج [٣٤]، ١٤- المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة [٣٥]، ١٥- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين [٣٦].

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه:

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

التوجيه لغة: مصدر: وَجَّهَ يُوَجِّهُ، كما قال الله تعالى ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[النحل ٧٦].

وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس: " الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة " [٣٧].

وحقيقة التوجيه – في العلوم – هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً [٣٨].

واصطلاحاً: عرفه طاش كبري زاده: فقال: " علم علل القراءات ": "علم باحث عن لمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّيّتها" (٣٩).

ثم قال بعد ذلك: " فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ " (٤٠).

والأولى في التعريف أن يقال: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها. وهو منطلق من المعنى اللغوي المتقدم، والله أعلم.

أو: علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها (٤١).

مصطلحات التوجيه: استعمل العلماء للتعبير عن علم التوجيه مصطلحات عيدة، هي:

– التوجيه، وهو ما كان يعبر عنه العلماء السابقون بلفظ (وجوه) مثل كتاب "وجوه القراءات" لهارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠هـ تقريباً)، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

– (تعليل القراءات) مثل كتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ) وكتاب " تعليل القراءت العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت ٥٢٥هـ).

– (معاني القراءات) مثل كتاب " المعاني في القراءات " لأبي محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) و"معاني القراءات" لأبي منصور لأزهري (ت ٣٧٠هـ).

– (الحجة) و(الاحتجاج للقراءات) مثل كتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

- (إعراب القراءات) مثل كتاب (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.
- (تخريج القراءات) مثل كتاب (المستنير في تخريج القراءات المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن، وانفرد بذلك فيما أعلم.

ثم أصبح مصطلح (توجيه القراءات) هو السائد والغالب من بين بقية المصطلحات، حيث ألف عدد من العلماء بهذا المسمى، مثل كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) وكتاب (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع) لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت ٥٦٩هـ) وغلب مصطلح (التوجيه) على سائر المؤلفات في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه:

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض، وقد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها، وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[٤٢]، وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، وضمن كتب اللغة والنحو.

ثم صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، ومن أشهر المؤلفات المطبوعة[٤٣]:

١- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ).

٢- إعراب القراءات السبع وعللها: للحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت ٣٧٠هـ).
٣- الحجة في القراءات السبع: له أيضاً.
٤- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ).
٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
٦- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ).
٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).
٨- شرح الهداية في القراءات السبع: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد ٤٤٠هـ).
٩- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأحمد بن عبد الله بن إدريس.
١٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها: لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد ٥٦٥هـ).
١١- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ).

المبحث الثالث: القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة الأنعام إلى نهاية سورة هود:

١- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ﴾[الأنعام ٣٢]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بلام واحدة، وتخفيف الدال و﴿الآخِرَةِ﴾ بخفض التاء، على الإضافة، كمسجدِ الجامعِ، والباقون بلامين، وتشديد الدال، ورفع ﴿الآخِرَةُ﴾ على النعت، وكل وافق مصحفه حذفاً وإثباتاً، ولهذا اتفقوا على حرف يوسف [٤٤] أنه بلام واحدة، لاتفاق المصاحف عليه » [٤٥].

٢- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَنَّهُ مَن﴾[الأنعام ٥٤]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي وعاصم بفتح الهمزة، الباقون بالكسر، ﴿فَإِنَّهُ غَفُور﴾ قرأ الشامي وعاصم بفتح الهمزة، والباقون بالكسر.

فصار نافع بفتح الأول، بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾ أي: كتب على نفسه أنه من عمل، وكسر الثاني، مستأنف، وشامي وعاصم بفتحهما، فالأول بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾ والثاني عطف على الأول، والباقون بكسرهما، على الاستئناف » [٤٦].

٣- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾[الأنعام ٥٥]: قال الصفاقسي: « قرأ شعبة والأخوان بالياء التحتية، على التذكير، والباقون بالتاء الفوقية، على التأنيث، باعتبار رفع السبيل ونصبه » [٤٧].

٤- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام ١٣٧]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بضم زاي ﴿زُيِّنَ﴾ وكسر يائه ورفع لام ﴿قَتْلُ﴾ ونصب دال ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وخفض همزة ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ والباقون بفتح الزاي والياء، ونصب لام ﴿قَتْلَ﴾ وكسر دال ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ ورفع همزة ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

وتكلم غير واحد من المفسرين والنحويين كابن عطية ومكي بن أبى طالب والبيضاوي وابن جني والنحاس والفارسي والزمخشري في قراءة الشامي[٤٨]، وضعّفوها للفصل بين المضاف

وهو ﴿قَتْلُ﴾ والمضاف إليه وهو ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ بالمفعول وهو ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ وزعموا أن ذلك لا يجوز في النثر.

وهو زعم فاسد لأن ما نفوه أثبته غيرهم، قال الحافظ السيوطى في جمع الجوامع له: "مسألة: لا يفصل بين المتضايفين اختياراً، إلا بمفعول وظرفه على الصحيح، وجوّزه الكوفيون مطلقاً"(٤٩).

قال في شرحه همع الهوامع تبعاً لابن مالك وغيره: "وحسّنه كون الفاصل فضلة، فإنه يصح بذلك لعدم الاعتداد، وكونه غير أجنبى من المضاف، أى: لأنه معموله، ومقدر التأخير، أى: لأن المضاف إليه فاعل في المعنى"(٥٠) انتهى مع زيادة شيء للإيضاح.

والمثبت مقدم على النافي، لا سيما في لغة العرب، لاتساعها وكثرة التكلم بها.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه أنه قال: "كان الشعر علم قوم، فلما جاء الإسلام اشتغلوا عنه بالجهاد والغزو، فلما تمهدت الأمصار، هلك من هلك، راجعوه فوجدوا أقله، وذهب عنهم أكثره"(٥١).

وروي عن أبي عمرو بن العلاء قال: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"(٥٢).

قال أبو الفتح بن جني في خصائصه بعد أن نقل هذا: "فإذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح – يسمع منه ما يخالف الجمهور – بالخطأ"(٥٣) انتهى.

وأشدهم عليه الزمخشرى، ونصه: "وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة، وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما رُدَّ ( زَجُ القَلُوصَ أَبِى مَزَادَة) فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذى حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب"(٥٤) انتهى.

فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام ما أبشعه وأسمجه وأقبحه، وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الأدب، فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة، وهم تلقوها من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردّ والسّماجة، ولا جراءة أعظم من هذه الجراءة.

والحامل له على ذلك أنه يرى رأياً فاسداً واضح البطلان، وهو أن القراءات كلها آحاد، ولا متواتر فيها، ولذلك يطلق عنان القلم في تخطئة القراء في بعض المواضع، ولا يبالى بما يقول، وما زعم أنه سمج مردود وهو فصيح شائع ذائع.

وأدلة ذلك من الشعر كثيرة، ذكرها إمام النحاة أبو عبد الله محمد بن مالك في شرح الكافية، عند قوله فيها بعد ما ذكر جواز الفصل(٥٥):

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرِ وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرِ

فلا نطيل بها.

وأما أدلة ذلك من النثر فقراءة من قرأ {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهُ}[إبراهيم ٤٧] بنصب {وَعْدَهُ} وجر {رُسُلِهُ}(٥٦).

وما روي منه في الصحيح كثير، كقوله صلى الله عليه وسلم: "فهل أنتم تاركو لي صاحبي"(٥٧).

وما حكاه ابن الأنبارى عن العرب أنهم يفصلون بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فيقولون: هذا غلام إن شاء الله ابن أخيك، وكان الأنبارى صدوقاً ديّناً ثقة حافظاً(٥٨).

قال أبو علي القالي: "كان أبو بكر بن الأنبارى يحفظ في ما ذكر ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن الكريم"(٥٩). وقيل: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها(٦٠).

وما حكاه الكسائي من قوله: هذا غلام والله زيدٍ(٦١) بجر زيدٍ بإضافة الغلام إليه، والفصل بينهما بالقسم.

فإن قلت: لقائل أن يقول القراءة شاذة والأحاديث مروية بالمعاني، وما ذكره ابن الأنبارى والكسائي ليس كمسألتنا.

قلت: لا خلاف بينهم – كما نقله السيوطي – أن القراءة الشاذة تثبت بها الحجة في العربية(٦٢).

ولو نقل لهذا المجترئ الحائد عن طريق الهدى ناقل – لم يبلغ في الرتبة أدنى القراء، بل ولا عشر معشاره – كلاماً ولو عن راع أو أمة من العرب لرجع إليه، وبنى قواعده عليه، والقرآن المتواتر الذى نقله ما لا يعد من العدول الفضلاء الأكابر، عن مثلهم، يحكم عليه بالردّ والسّماجة !.

أما الأحاديث فالأصل نقلها بلفظها، وادعاء أنها منقولة بالمعنى دعوى لا تثبت إلا بدليل، ومن مارس الأحاديث ورأى تثبت الصحابة والآخذين عنهم، رضى الله عنهم جميعاً، وتحريهم في النقل – حتى إنهم إذا شكوا في لفظ أتوا بجميع الألفاظ المشكوك فيها، أو تركوا روايته بالكلية – عَلِمَ عِلْمَ يقين أنهم لا ينقلون الأحاديث إلا بألفاظها.

وأما ما نقله ابن الأنبارى والكسائي فمسألتنا أحرى، لأنهم إذا كانوا يجيزون الفصل بالجملة فبالمفرد أولى، وهذا كله على جهة التنزل وإرخاء العنان، وإلا فالذى نقوله ولا نلتفت لسواه، أن القراءة المشهورة فضلاً عن المتواترة، كهذه، لا تحتاج إلى دليل، بل هى أقوى دليل، ومتى احتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم.

وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة، ولا قاربها، وقبلوا من ذلك ما خرج عن القياس، كقولهم (استحوذ) وقياسه (استحاذ) كما تقول استقام واستجاب، وكقولهم: لدن غدوةً بالنصب، والقياس الجر، وهو في العربية كثير، ليس هذا محل تتبعه(٦٣).

والشامي هذا رحمه الله ممن يحتج بكلامه، لأنه من صميم العرب وفصحائهم، وكان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به، لأنه ولد في حياة النبى صلي الله عليه وسلم – على قول – وسنة

إحدى وعشرين – على قول آخر – فكيف بما تلقاه ورواه عن كبار الصحابة رضي الله عنهم، كأبي الدرداء وواثلة بن الأسقع، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم.

بل نقل تلميذه الذماري أنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو أعلى القراء السبعة سنداً.

وكان رحمه الله مشهوراً بالثقة والأمانة وكمال الدين والعلم، أفنى عمره في القراءة والإقراء، وأجمع علماء الأمصار على قبول نقله، والثقة به فيه.

وقد أخذ البخاري عن هشام بن عمار، وهو قد أخذ عن أصحاب أصحابه.

قال المحقق: "ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغاتهم، وشدة ورعهم، أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف"(٦٤) اهـ.

ويكفي في فضله وجلالته أن أفضل الخلفاء بعد الصحابة، المجمع على ورعه وفضله وعدالته، وهو عمر بن عبد العزيز جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء، بمسجد دمشق، أحد عجائب الدنيا، وهي يومئذ دار الملك والخلافة، ومعدن للتابعين، ومحل محط رجال العلماء من كل قطر.

وأعظم من هذا كله إجماع الصحابة على كتب ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ في مصحف الشام بالياء، وقد نقل غير واحد من الثقات المتقدمين والمتأخرين أنهم رأوه فيه كذلك، بل نقل العلامة القسطلاني عن بعض الثقات أنه رآه في مصحف الحجاز كذلك(٦٥).

فإن قلت: لو كان مصحف الحجاز كذلك لقرءوا كقراءته، لأن أهل كل قطر قراءتهم تابعة لرسم مصحفهم، ولم يثبت عن أحد من أهل الحجاز أنه قرأ كقراءة الشامي.

قلت: لا يلزم موافقة التلاوة للرسم، لأن الرسم سنة متبعة قد توافقه التلاوة، وقد لا توافقه، انظر كيف كتبوا ﴿وَجِاْيءَ﴾[الفجر ٢٣] بالألف قبل الياء، و﴿لأَأَذْبَحَنَّهُ﴾[النمل ٢١]

﴿ولأَوْضَعُواْ﴾[التوبة ٤٧] بألف بعد ﴿لا﴾ ومثل هذا كثير، والقراءة بخلاف ما رسم، ولذلك حِكَم وأسرار، تدل على كثرة علم الصحابة ودقة نظرهم، تطلب من مظانها.

سمعت شيخنا رحمه الله تعالى يقول: ولو لم يكن للصحابة رضي الله عنهم من الفضائل إلا رسمهم المصحف، لكان ذلك كافياً.

وقوله (والذى حمله على ذلك) إلى آخره يقتضى أن هذا السيد الجليل يقلد في قراءته المصحف، ولو لم يثبت عنده بذلك رواية، وحاشاه من ذلك، فإن هذا لا يستحلّه مسلم، فضلاً عن سيد من سادات التابعين، لأنه خرق للإجماع.

قال الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن الحاج في المدخل: "لا يجوز لأحد أن يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها، أو يتعلم مرسوم المصحف، وما يخالف منه القراءة، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة".

وقوله (ولو قرأ ... الخ) هذا أفحش وأقبح من ما قبله، لأنه يقتضى جواز القراءة بما تقتضيه العربية مع صحة المعنى، ولو لم ينقل، وهو محرم بالإجماع.

قال المحقق في نشره: "وأما ما وافق العربية والرسم، مع صحة المعنى، ولو لم ينقل ألبتة، فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرئ النحوي، وكان بعد الثلاثمائة، قال الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم في كتابه البيان: "وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل، قلت: وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء، وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر، كما ذكره الحافظ أبو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد"[٦٦] اهـ.

وأدلة هذا من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة القراءة كثيرة، تركناها خوف الإطالة، والله أسال أن يعامل الجميع بفضله ولطفه، آمين »[٦٧].

٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فِيهَا مَعَايِشَ﴾[الأعراف ١٠]: قال الصفاقسي: « ﴿فِيهَا مَعَايِشَ﴾ هو بالياء من غير همز ولا مد، لكل القراء، وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز، وهو ضعيف جداً، بل جعله بعضهم لحناً[٦٨]، لأنه جمع مَعِيْشَة، وأصلها (مَفْعِلة)، بكسر العين، ثم نقلت حركة الياء إلى العين تخفيفاً، فالميم زائدة لأنها من العيش، والياء أصلية متحركة، فلا تقلب في الجمع، نحو مكايل ومبايع، وأما لو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع، نحو سفائن وصحائف ومدائن، لأن مفرده (فَعِيلَة) والياء فيه زائدة ساكنة، وكذا تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألف أو واو زائدتان، نحو عجائز ورسائل، لأن الواحد عجوز ورسالة »[٦٩].

٦- توجيه القراءتين في كلمة ﴿بِرِسَالاَتِي﴾[الأعراف ١٤٤]: قال الصفاقسي: « قرأ الحرميان بغير ألف بعد اللام، على التوحيد، والباقون بإثبات الألف، على الجمع »[٧٠].

٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿ابْنَ أُمَّ﴾[الأعراف ١٥٠]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان والشامي وشعبة بكسر الميم، على أن أصله (أمي) بإضافته إلى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء، وبقيت الكسرة دالة عليها، والباقون بفتحها، على جعل الاسمين اسماً واحداً، وبنيا على الفتح، كخمسة عشر »[٧١].

وذكر العلماء لقراءة الفتح وجهاً آخر وهو أن ياء الإضافة أبدلت ألفاً لخفة الألف كقول الشاعر:

يَا ابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومِي وَاهْجَعِي لا تُسْمِعِنِّي مِنكِ لَوْماً واسْمَعِي

فصار: يا ابن أُمَّا، ثم حذفت الألف، وبقيت الفتحة دالة عليها، وهذا أيضاً على بناء الاسمين على الفتح كخمسةَ عشر[٧٢].

٨- توجيه القراءتين في كلمة ﴿إِصْرَهُمْ﴾[الأعراف ١٥٧]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامي بفتح الهمزة ممدودة، وفتح الصاد، وألف بعدها، على الجمع، والباقون بكسر الهمزة، وحذف الألفين، وإسكان الصاد، على الإفراد، وتفخيم رائه للجميع » (٧٣).

٩- توجيه القراءتين في كلمة ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾[الأعراف ١٦١]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع بكسر الطاء، وبعدها ياء، وبعد الياء همزة مفتوحة، بعدها ألف، وضم التاء، على جمع السلامة، والشامي مثله إلا أنه يقصر الهمزة، على الإفراد، والبصري بفتح الطاء والياء، وألف بعدهما، على وزن (عَطَايَاكُم) جمع تكسير، والباقون كنافع، إلا أنهم يكسرون التاء، وهي علامة النصب » (٧٤).

١٠- توجيه القراءتين في كلمة ﴿مَعْذِرَةً﴾[الأعراف ١٦٤]: قال الصفاقسي: « قرأ حفص بالنصب، مفعول لأجله، أو مفعول مطلق أي: نعظكم للاعتذار، أو: نعتذر إلى الله معذرة، والباقون بالرفع، خبر مبتدأ محذوف، تقديره عند سيبويه: موعظتنا، وعند أبي عبيد: هذه» (٧٥).

١١- توجيه القراءتين في كلمة ﴿تَعْقِلُون﴾[الأعراف ١٦٨]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي وحفص بالخطاب، على الالتفات من الغيبة إليه، والباقون بياء الغيبة، جرياً على ما قبله » (٧٦).

١٢- توجيه القراءتين في كلمة ﴿يُمَسَّكُونَ﴾[الأعراف ١٧٠]: قال الصفاقسي: « قرأ شعبة بسكون الميم، وتخفيف السين، من (أَمْسَكَ)، والباقون بفتح الميم، وتشديد السين، من (مَسَّكَ) بمعنى: تَمَسَّكَ » (٧٧). فوجه القراءتين هنا باختلاف اشتقاق الكلمة.

١٣- توجيه القراءتين في كلمة ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف ١٧٢]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والبصري والشامي بإثبات ألف بعد الياء التحتية، مع كسر التاء، على الجمع، والباقون بحذف الألف، ونصب التاء الفوقية، على الإفراد » (٧٨).

١٤- توجيه القراءتين في كلمة ﴿يُلْحِدُونَ﴾[الأعراف ١٨٠]: قال الصفاقسي: « قرأ حمزة بفتح الياء والحاء مضارع (لَحَدَ)، كـ(فَرِحَ) ثلاثي، والباقون بضم الياء، وكسر الحاء، مضارع (أَلْحَدَ) رباعي، كـ(أَكْرَمَ).

ومعناهما واحد، أي: مال، ومنه (لَحْدُ الْقَبْرِ)، لأنه يمال بحفره إلى جانب القبر القبلي، وقيل: الثاني بمعنى أعرض »[٧٩].

١٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿مَسَاجِدَ اللهِ﴾[التوبة ١٧]: قال الصفاقسي: « ﴿مَسَاجِدَ اللهِ﴾ الأول، قرأ المكي وبصري بإسكان السين، ومن لازِمِه حذف الألف، على الإفراد، والباقون بفتح السين، وألف بعدها، على الجمع، ولا خلاف بينهم في الثاني، وهو ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾[١٨] أنه بالجمع، لأن المراد به جميع المساجد »[٨٠].

١٦- توجيه القراءتين في كلمة ﴿صَلاَتَكَ﴾[التوبة ١٠٣]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان وحفص ﴿صَلاَتَكَ﴾ على التوحيد، ونصب التاء، والباقون بالجمع، وكسر التاء »[٨١].

١٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ﴾[التوبة ١٠٧]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامي بغير واو قبل ﴿الَّذِينَ﴾ والباقون بزيادة واو قبلها، وكل قرأ بما في مصحفه »[٨٢]. فوجّه القراءتين هنا باتباع رسم مصحف أهل كل قراءة منهما.

١٨- توجيه وجه تفخيم الراء في كلمة ﴿وَإِرْصَادًا﴾[التوبة ١٠٧]: قال الصفاقسي: « لا خلاف بينهم في تفخيم رائه، من أجل حرف الاستعلاء الذى بعده »[٨٣].

ويلاحظ هنا أن العلامة الصفاقسي قد وجّه ما هو متفق عليه بين القراء، وهو تفخيم الراء في هذه الكلمة، وذلك لبيان علة الحكم؛ وهو وقوع حرف الاستعلاء بعد الراء، وهذا كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءُ بَعْدُ فَرَاؤُهُ لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلَا

١٩- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة ١١١]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان ﴿فَيُقْتَلُونَ﴾ بضم الياء التحتية، وفتح التاء الفوقية، مبنية للمفعول ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ بفتح التحتية، وضم الفوقية، مبنياً للفاعل، والباقون بفتح الياء، وضم التاء من الأول، وضم الياء، وفتح التاء من الثاني » (٨٤).

فبين وجه قراءة الأخوين وهو البناء للمفعول في الأول، والبناء للفاعل في الثاني، واكتفى بذلك عن ذكر وجه قراءة الباقين، لأن قراءتهم عكس قراءة الأخوين، فوجه قراءتهم أن الأول على البناء للفاعل، والثاني على البناء للمفعول، كما هو ظاهر.

٢٠- توجيه القراءتين في كلمة ﴿فِرْقَةٍ﴾[التوبة ١٢٢]: قال الصفاقسي: « لا خلاف بينهم في تفخيم رائه، لوقوع حرف الاستعلاء بعده، فلو وقف عليه، فقال المحقق: "القياس إجراء الترقيق والتفخيم في الراء لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيه نصاً" انتهى، وأراد قياسه على ﴿فِرْقٍ﴾[٦٣] بالشعراء » (٨٥).

٢١- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾[يونس ٢٢]: قال الصفاقسي: « قرأ الشامى بياء مفتوحة، بعدها نون ساكنة، وشين معجمة مضمومة، من (النَّشْر) والباقون بياء مضمومة، بعدها سين مهملة مفتوحة، وياء مشددة مكسورة، من (التَّسْيِير)» (٨٦).

فوجّه القراءتين باختلاف اشتقاق الكلمة، وهما موافقان لمرسوم مصاحف أهل القراتين، ففي مصاحف أهل الشام بالنون والشين، وفي سائر المصاحف بالسين والياء (٨٧).

٢٢- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ﴾[يونس ٢٣]: قال الصفاقسي: « قرأ حفص بنصب العين، والباقون بالرفع، مفعول لأجله وخبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾ » (٨٨).

٢٣- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو﴾[يونس ٣٠]: قال الصفاقسي: « قرأ الأخوان بتاءين، من التلاوة، والباقون بالتاء والباء الموحدة، من الاختبار، أي: تختبر عملها من حسن وقبح وقبول ورد » (٨٩).

٢٤- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[يونس ٣٣]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع وشامى بألف بعد الميم، على الجمع، والباقون بحذفها، على الإفراد » (٩٠).

٢٥- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾[يونس ٨٩]: قال الصفاقسي: « قرأ ابن ذكوان بتخفيف النون، فـ(لَا) نافية، والفعل معرب مرفوع بثبوت النون، خبر بمعنى النهي، كقوله ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ﴾[البقرة ٢٣٣] على قراءة الرفع(٩١).

والباقون بتشديدها، فـ(لَا) ناهية، والنون للتوكيد، واتفقوا على فتح التاء الثانية وتشديدها، وكسر الموحدة بعدها، وزاد ابن مجاهد وغيره لابن ذكوان إسكان التاء، وفتح الموحدة، وتشديد النون، وضعفه الداني وغيره فلا يقرأ به » (٩٢).

٢٦- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[يونس ٩٦]: قال الصفاقسي: « قرأ نافع والشامى بألف بعد الميم، على الجمع، والباقون بغير ألف، على الإفراد » (٩٣).

٢٧- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿عَمَلٌ غَيْرُ﴾[هود ٤٦]: قال الصفاقسي: « قرأ علي بكسر ميم ﴿عَمِلَ﴾ وفتح لامه، فعل ماض، ونصب راء ﴿غَيْرَ﴾ مفعوله، أو نعت لمصدر محذوف.

والباقون بفتح الميم، ورفع اللام منوناً، مصدر، وجعل ذاته ذات العمل مبالغة، كقول الخنساء، تصف ناقة : ..... فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

ورفع راء ﴿غَيْرُ﴾ » (٩٤).

٢٨- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾[هود ٦٨]: قال الصفاقسي: « قرأ علي بكسر الدال مع التنوين، والباقون بفتح الدال من غير تنوين، ومن قرأ بالخفض والتنوين وقف بالسكون والروم، ومن قرأ بالفتح من غير تنوين وقف بالسكون فقط، لأن الروم لا يكون فى مفتوح.

فإن قلت: هذا غير مفتوح حكماً، لجره باللام.

فالجواب : أن المعتبر فى جواز الروم والإشمام الحركة الظاهرة الملفوظ بها، سواء كانت النون أصلية، أو نائبة عن غيرها، فيجوز الروم فيما جمع بألف وتاء مزيدتين، وما ألحق به، نحو ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَتِ﴾[العنكبوت ٤٤] ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ﴾[الطلاق ٦] وإن كان منصوباً، لأن نصبه بالكسرة، ولا يجوز فى الاسم الذى لا ينصرف، نحو ﴿إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[البقرة ١٢٥] و﴿بِإِسْحَقَ﴾[هود ٧١] لأن جره بالفتحة.

و(ثمود) يجوز صرفه وعدم صرفه، وكلاهما جاء نظماً ونثراً، فمنع صرفه للعلمية والتأنيث، باعتبار القبيلة أو الأم.

والصرف لعدم التأنيث، باعتبار الحي أو الأب، فيجري حكم الوقف عليه على هذا، وقد جعل بعض العلماء حكم هذه المسألة لغزاً، وهو ظاهر، والله أعلم »[٩٥].

٢٩- توجيه القراءتين في كلمة ﴿فَأَسْرِ﴾[هود ٨١]: قال الصفاقسي: « قرأ الحرميان بوصل الهمزة، فمن الفاء ينتقل إلى السين، لأن همزة الوصل لا تظهر في الدرج، من (سَرَى) الثلاثي، والباقون بقطع الهمزة مفتوحة، من (أَسْرَى) الرباعي »[٩٦].

بين أن وجه القراءتين اختلاف اشتقاق الكلمة، والياء في الفعل محذوفة في القراءتين؛ لبناء الأمر[٩٧].

٣٠- توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[هود ٨١]: قال الصفاقسي: « قرأ المكى والبصرى برفع التاء، على البدل من ﴿أَحَدٌ﴾ والباقون بالنصب على الاستثناء من ﴿بِأَهْلِكَ﴾ وفيها أبحاث شريفة تركناها خوف التطويل »[٩٨].

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث أسجل أهم النتائج والتوصيات في ضوء ما ظهر لي في ثناياه، وهي على النحو الآتي:

١- تصويب اسم العلامة الصفاقسي ونسبه، وتاريخ وفاته، خلافاً لما ذكر في بعض المصادر.

٢- إبراز المكانة العلمية العلية للعلامة الشيخ علي النوري الصفاقسي وتمكنه في مختلف الفنون، ولا سيما القراءات وما يتصل بها، كعلم التوجيه الذي حظي بعناية جلية منه في كتابه الحافل غيث النفع في القراءات السبع.

٣- تنوع أصول التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، فشملت التوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والمعنوي والرسمي.

٤- توسعه رحمه الله في توجيه بعض القراءات وإسهابه فيها جداً.

٥- دفاعه الكبير عن القراءات التي وُجِّهَ إليها طعن وانتقاد، كما في توجيهه لقراءة ابن عامر في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[١٣٧] في سورة الأنعام.

٦- عنايته بتوجه بعض القراءات المتفق عليها عند جميع القراء، وذلك لفائدة يريد بيانها، كبيان علة الحكم.

ومما أوصي به في ختام هذا البحث:

١- العناية بتحقيق مؤلفات العلامة علي النوري الصفاقسي رحمه الله التي لا تزال مخطوطة محفوظة في مكتبات المخطوطات العالمية.

٢- محاولة الحصول على ما هو مفقود من مؤلفاته مما قد يكون محفوظاً في بعض مكتبات المخطوطات دون أن يكون مفهرساً ومنسوباً إليه.

٣- العناية باستخراج مكنونات المؤلفات الجامعة من العلوم المتعددة، سوى مادة الكتاب الرئيسة، ككتاب (غيث النفع في القراءات السبع) الذي حوى علوماً عديدة، كعلم الوقف والابتداء، وعلم الرسم، وغيرها.

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## هوامش البحث

(١) وردت ترجمة الصفاقسي في عدد من المصادر، منها: الأعلام ١٤/٥، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥، والحلل السندسية ١٢٢/٣، ١٢٥، وذيل بشائر أهل الإيمان، ص١٢٧-١٢٨، وشجرة النور الزكية ٣٢١/١-٣٢٢-٤٥٧، وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢، وكتاب العمر ١٩٣/١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١٨٧٣/٢، ومعجم المؤلفين ٥٠٦/٢، ونزهة الأنظار ٣٥٨/٢-٣٦٨.

(٢) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ والأعلام ١٤/٥ ومعجم المؤلفين ٥٠٦/٢ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٣) تقريض على تحفة الإخوان ق ٧٩/أ.

(٤) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩ ونزهة الأنظار ٣٧٢/٢ تراجم المؤلفين التونسيين ٣٩٨/٣.

(٥) الأنساب ١٥٤/١٢-١٥٥.

(٦) اللباب في تهذيب الأنساب ٣٣٠/٣.

(٧) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص٧٦-٧٧، وينظر صورة الأرض ص٣٧ والمسالك والممالك ص٦٦٩ ومعجم البلدان ٢٢٣/٣ ورحلة التجاني ص٦٨ ووصف إفريقيا ٨٧/٢ وصفوة الاعتبار ١٢٥/١.

(٨) ينظر شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ وفهرس الفهارس ٦٧٣/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٩) ينظر ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩، وشجرة النور الزكية ص٣٢٢، وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢، وذُكر أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، كما في نزهة الأنظار ٣٦٨/٢، وهو غير صحيح، والصحيح ما سبق ذكره، وهو الذي عليه الأكثرون، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٥٧/٥ وكتاب العمر ١٩٤/١.

(١٠) ينظر نزهة الأنظار ٣٦٨/٢.

(١١) ينظر نزهة الأنظار ٣٥٩/٢.

(١٢) ينظر في تراجمهم: الأعلام ١٦١/٣، وتراجم المؤلفين التونسيين ٢٥/٤، ١٥٥/٤، ٤٩/٥، ٥٠/٥، ٥٢/٥، والحلل السندسية ٤٩٣/٢، ٢٩٦/٣، وخلاصة الأثر ١٧٦/١، ٢٣٨/١، ٢٢٢/٢، ٤١٦/٢، ١٢٨/٣، ١٧٤/٣، ٢٣٨/٤، وخلاصة الخبر ص٥٥٣، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٨، ١٩١، وشجرة النور الزكية ص٣٢١، وصفوة من انتشر ص١٧٣، وعجائب الآثار ١٧١/١، وفهرس الفهارس ٦٧٤/٢، والقراء والقراءات بالمغرب ص١٠٩، وكتاب العمر ١٩٣/١، ١٠٥/٢، وموسوعة أعلام المغرب ١٧٩٦/٥، ونزهة الأنظار ١٧٢/٢، ٣٣٩/٢، ٣٦٠/٢-٣٨٠.

(١٣) ينظر في تراجمهم: تراجم المؤلفين التونسيين ٢٣٨/٥، والحلل السندسية ٢٢٩/٣، ٣٠٣/٣، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٦، ١٩٠، وشجرة النور الزكية ٣٢٢/١، ٣٤٤/١، ٣١٨/١، ٣٤٧، ونزهة الأنظار ٣٥٨/٢، ٣٦٨/٢، ٣٦٩/٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٣٩/٢، ١٧٢/٣، ٢٥/٤، ٣٦٧، ٤١٧، ٥٣/٥، وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩، ٢٥١، وشجرة النور الزكية ٣١٨/١، ٣٤٤، وكتاب العمر ١٩٠/١، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤١١/٢، ٥٤٩/٤، ومعجم المؤلفين ١٤٩/٢، ونزهة الأنظار ٣٧٠/٢.

(١٤) الحلل السندسية ١٢٥/٣.

(١٥) ذيل بشائر الإيمان ص١٢٨.

(١٦) ينظر فهرس الفهارس ٦٧٣/٢، ١١٣٣/٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٣/٥.

(١٧) تنظر أقواله في مقدمات تلك الكتب، ومنها: معين السائلين من فضل رب العالمين ق١٦/أ، والهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين ق١/أ، وتعليقه على كتاب الشيخ عبد السلام بن عثمان الذى تناول فيه مسألتين، الأولى: تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية: في حكم اتباع رسم المصحف العثماني، ق٧٢/أ. وتعليقه على كتاب تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، للشيخ علىّ بن عبد الصادق الجبالي العيادي، ق٧٨/ب.

(١٨) ينظر تاريخ صفاقس ١٠٧/٢ ونزهة الأنظار ٢١٣/٢-٣٦١ ومدينة صفاقس عبر التاريخ ص٢٨.

(١٩) الخلع البهية ق١/أ.

(٢٠) نزهة الأنظار ٣٥٨/٢.

(٢١) المصدر السابق ٣٦٢/٢.

(٢٢) ينظر كتاب العمر ١٩٧/١ وذكر مؤلفه أنه يوجد منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤٩٠) مجاميع، وبعد مراسلتي لها ثم ذهابي إليها تبين أنه مفقود منها.

(٢٣) تراجم المؤلفين التونسيين ٥٩/٥ وذكر مؤلفه أنه طبع بصفاقس سنة ١٩٨٤هـ، ولم أقف عليه حتى في تونس.

(٢٤) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب-٧٩/أ) الأسطر (٢٨) المقاس (٢٢×١٦)، وهو بخط المؤلف رحمه الله.

(٢٥) طبع في تونس سنة ١٩٧٤م بتحقيق محمد الشاذلى النيفر، ثم طبع عن هذه الطبعة بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، في ١٤٤ صفحة، مع حذف اسم المحقق.

(٢٦) كان محفوظاً في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٩٦٤) عدد الأوراق (٤) المقاس (٢٠.٩×١٥.٥) ناسخه تلميذ المؤلف: علي بن محمد المؤخر، وهو مفقود من المكتبة، ولا يوجد منه إلا غلاف الكتاب، ودُونت عليه المعلومات السابقة.

(٢٧) طبع عدة طبعات، أولاها بمطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٣هـ، على هامش كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي) لابن القاصح، كما حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، بتحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، وهو أعظم كتب الشيخ علي النُّوري وأوسعها في علم القراءات، وهو الأصل لمادة هذا البحث.

(٢٨) ينظر شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وكتاب العمر ١٩٧/١.

(٢٩) ينظر شجرة النور الزكية ٤٥٧/١ وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٤/٢، ولم أقف على نسخة لها في أي مكتبة من مكتبات المخطوطات، والظاهر أنها الآن في عداد المفقود، كما نص على ذلك محمد محفوظ من قبل، والله أعلم، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين ٦٢/٥.

(٣٠) يوجد لهذا الكتاب أربع نسخ خطية، ثلاث في المكتبة الوطنية بتونس، بالأرقام الآتية (١٩٥٥٨) و(٢٠١٥٥) و(٩٠٢٦) والرابعة في المكتبة الأزهرية بمصر، برقم ٤٠٥ (٤٢١٣).

(٣١) طبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، بتحقيق محمد محفوظ.

(٣٢) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (١٩١١٩).

(٣٣) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (٧٨٦٦).

(٣٤) يوجد له نسختان خطيتان، في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (١٦٤٨) وبرقم (٢٢٤٣) ونسخة ثالثة في الخزانة العامة بالرباط، برقم (٢١٥٠د).

(٣٥) وفي بعض النسخ (في معرفة السنين وما فيها) يوجد له عشر نسخ خطية في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (٩٢٧٨) وغيره.

(٣٦) وهو شرح لكتابه الذي ألفه في أحكام الصلاة وشروطها، ويوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٤٧٥) بخط المؤلف رحمه الله.

(٣٧) معجم مقاييس اللغة ٦/٨٨-٨٩.

(٣٨) ينظر الفوز الكبير لولي الله الدهلوي ١١٤-١١٥.

(٣٩) مفتاح السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦.

(٤٠) مفتاح السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦. وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

(٤١) شرح الهداية ١/١٨.

(٤٢) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي ١/١٠ والاحتجاج للقراءات ص٧٧ وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص٧٦.

(٤٣) اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور كيوسف المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٤٢٨ والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية للمهدوي ١/٢٨ والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي ١/٢٤ والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) ص٧٨.

(٤٤) وهو قوله تعالى ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾[١٠٩].

(٤٥) غيث النفع ٢/٥٧١.

(٤٦) غيث النفع ٢/٥٧٣.

(٤٧) غيث النفع ٢/٥٧٤.

(٤٨) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥٠ والكشف ١/٤٥٤ وأنوار التنزيل١/٣٢٢ والخصائص ٢/٣٩٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢/٩٨ والحجة لأبي علي الفارسي ٣/٤١٠ والكشاف ٢/٤٢.

(٤٩) جمع الجوامع ٤/٢٩٤.

(٥٠) همع الهوامع ٤/٢٩٤.

(٥١) ينظر طبقات فحول الشعراء ص١٧، والخصائص١/٣٨٦، والمزهر ٢/٤٧٣.

(٥٢) ينظر طبقات فحول الشعراء ص٢٣ والصاحبي لابن فارس ص٥٨.

(٥٣) الخصائص ١/٣٨٧.

(٥٤) الكشاف ٢/٤٢.

(٥٥) شرح الكافية الشافية ٢/٩٧٨.

(٥٦) ينظر إعراب القراءات الشواذ ١/٧٣٩ وشواذ القراءات للكرماني ص٢٦٣.

(٥٧) أخرجه البخارى في كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ٥/٢٣٨ برقم (٤٦٤٠).

(٥٨) سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٥٩) ينظر طبقات النحويين واللغويين ص١٧١ وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٦٠) ينظر نزهة الألباء ص ١٨٣ وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٥.

(٦١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٤٣١.

(٦٢) ينظر الاقتراح في أصول النحو وجدله ص١٥٢.

(٦٣) ينظر الخصائص ١/٣٩٤ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٨٢.

(٦٤) النشر ٢/٢٤٦.

(٦٥) لطائف الإشارات ١/٥٩٩.

(٦٦) النشر ١/١٧ وينظر تاريخ بغداد ٢/٢٠٦.

(٦٧) غيث النفع ٢/٥٩٣-٦٠٣.

(٦٨) ينظر الحجة لأبى علي الفارسي ٤/٧ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٤٨.

(٦٩) غيث النفع ٢/٦١٣، وينظر الكتاب لسيبويه ٤/٣٥٥ والدر المصون ٥/ ٢٥٧.

(٧٠) غيث النفع ٢/٦٣٨.

(٧١) غيث النفع ٢/٦٣٩.

(٧٢) ينظر شرح الهداية ٢/٣١٢ والمختار ص٢٧٢.

(٧٣) غيث النفع ٢/٦٤٢.

(٧٤) الإحالة السابقة.

(٧٥) غيث النفع ٢/٦٤٣ وينظر كتاب سيبويه ١/٣٢٠ والمختار ص٢٧٤.

(٧٦) غيث النفع ٢/٦٤٤.t

(٧٧) الإحالة السابقة.

(٧٨) غيث النفع ٢/٦٤٦.

(٧٩) غيث النفع ٢/٦٤٧، وينظر: معاني القراءات للأزهري ١/٤٣٠.

(٨٠) غيث النفع ٢/٦٦٥.

(٨١) غيث النفع ٢/٦٧٦.

(٨٢) غيث النفع ٢/٦٧٨.

(٨٣) الإحالة السابقة.

(٨٤) الإحالة السابقة.

(٨٥) غيث النفع ٦٨١/٢، وينظر النشر ١٠٤/٢.

(٨٦) غيث النفع ٦٨٥/٢.

(٨٧) ينظر المقنع ص١٠٨ وكتاب المصاحف ٢٦٩/١ وهجاء مصاحف الأمصار ص١١٩.

(٨٨) غيث النفع ٦٨٥/٢.

(٨٩) غيث النفع ٦٨٧/٢.

(٩٠) الإحالة السابقة.

(٩١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: التيسير ص٢٩٥، والنشر ٢،٢٢٧.

(٩٢) غيث النفع ٧٠٤/٢، وينظر إبراز المعاني ٢٢٨/٣ والسبعة ص٣٢٩ والنشر ٢٨٦/٢.

(٩٣) غيث النفع ٧٠٧/٢.

(٩٤) غيث النفع ٧١٤/٢ وينظر ديوان الخنساء ص٤٥.

(٩٥) غيث النفع ٧١٧/٢.

(٩٦) غيث النفع ٧٢٠/٢.

(٩٧) ينظر النشر ١١٠/٢.

(٩٨) غيث النفع ٧٢٠/٢.

## فهرس المصادر والمراجع:


١- معاني القرآن: للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، طبعة دارالمصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢م.

٣- الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره: للدكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، ١٤٠١هـ.

٤- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس: تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٦- الأعلام: لخير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.

٧- الاقتراح في أصول النحو وجدله: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمود فجال، مطبعة الثغر، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٨- الأنساب: للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بدار الجنان.

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١١- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي، تحقيق الدكتور: يوسف المرعشلي ورفيقيه، طبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ١٩٩٤م.

١٢- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- تاريخ صفاقس: للدكتور عبد الكافي أبو بكر، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ١٩٦٦م.

١٤- تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

١٥- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب - ٧٩/أ) بخط المؤلف رحمه الله.

١٦- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية: إعداد عبد العزيز بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٧- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، تحقيق: د.خلف بن حمود الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٨- الجامع الصحيح (صحيح البخاري): لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩- جمع الجوامع: لعبد الوهاب بن علي السبكي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٢٠- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢١- الحلل السندسية في الأخبار التونسية: لمحمد بن محمد الوزير السراج، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٢- الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.

٢٤- خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر: لعمر بن علوي الكاف، جمع وترتيب: عمر بن حامد الجيلاني، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط طبعة دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٢٦- ديوان الخنساء: اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٢٧- ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان: لحسين خوجة، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب.

٢٨- رحلة التجاني: لعبد الله بن أحمد التاجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، طبعة تونس، ١٩٨١م.
٢٩- السبعة في القراءات: لأبي بكر ابن مجاهد، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، بدون تاريخ.
٣٠- سير أعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.
٣٢- شرح الكافية الشافية: لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ.
٣٣- شرح الهداية: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د.حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٣٤- شواذ القراءات: للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، طعبة مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧م.
٣٦- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار: لمحمد بيرم الخامس، مصر، ١٨٨٥م.
٣٧- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: لمحمد الصغير المراكشي، طبعة فاسية حجرية.
٣٨- صورة الأرض: لمحمد بن حوقل البغدادي، بيروت، بدون تاريخ.
٣٩- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٥٤م.
٤٠- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ
٤١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: للعلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: حسن محمد جوهر، وعبد الفتاح السرنجاوي، والسيد إبراهيم سالم، لجنة البيان العربي بمصر، ط١، ١٩٥٨م.
٤٢- علل الوقوف: لابن طيفور السجاوندي، تحقيق د.محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٣- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٤- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤٥- الفوز الكبير في أصول التفسير: لولي الله الدهلوي، ترجمة محمد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير محمد كتب خانة.

٤٦- القراء والقراءات بالمغرب: لسعيد أعراب، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٠م.

٤٧- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠١م.

٤٨- كتاب المصاحف: لابن أبي داود، تحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٤٩- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبى طالب القيسي، تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٥٢- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.

٥٣- اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٥٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٣٤هـ.

٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٦- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأبي بكر بن إدريس، تحقيق د. عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٥٧- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه، طعبة عالم الكتب، بيروت.
٥٨- مدينة صفاقس عبر التاريخ من خلال كتب الرحلات: للدكتور جمعة شيخة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٥م.
٥٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٦٠- المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله البكري، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
٦١- معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٦٢- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٦٣- معجم المطبوعات العربية والمعربة: جمع وترتيب: يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.
٦٤- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٦٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم: لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: لأبي عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
٦٧- موسوعة أعلام المغرب: لمحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٦٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٦٩- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود بن سعيد مقديش، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٨٨م.

٧٠- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد الإدريسي، تحقيق: هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م.
٧١- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.
٧٢- هجاء مصاحف الأمصار: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٧٣- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم (١٩٤٧٥).
٧٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ.
٧٥- وصف إفريقيا: لليون الإفريقي، بيروت، ١٩٨٣م.

**Sources and References**

**1-Ibrāz al-ma'ānī min Ḥirz al-amānī : li-Abī Shāmah al-Maqdisī, taḥqīq : Maḥmūd 'Abd al-Khāliq Jādū, al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ1, 1992m.**

**2-al-iḥtijāj lil-qirā'āt bawā'ithuhu wa-taṭawwuruh wa-uṣūlih wa-thimāruhu : lil-Duktūr 'Abd al-Fattāḥ Shalabī, Majallat al-Baḥth al-'Ilmī bi-Jāmi'at Umm al-Qurá, al-'adad al-rābi', 1401h.**

**3-i'rāb al-qirā'āt al-shawādhdh : li-Abī al-Baqā' al-'Ukbarī, taḥqīq : Muḥammad al-Sayyid Aḥmad 'Azzūz, Ṭab'ah 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá 1996m.**

**4-i'rāb al-Qur'ān : li-Abī Ja'far al-Naḥḥās : taḥqīq D. Zuhayr Ghāzī Zāhid, 'Ālam al-Kutub, Maktabat al-Nahḍah al-'Arabīyah, ṭ2, 1405h 1985m.**

**5-al-A'lām : li-khayr al-Dīn al-Ziriklī, Ṭab'ah Dār al-'Ilm lil-Malāyīn Bayrūt, al-Ṭab'ah al-sābi'ah 1986m.**

**6-al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw wa-jadalih : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Maḥmūd Fajjāl, Maṭba'at al-Thaghr, Ṭ1, 1409H 1989m.**

**7-al-ansāb : llsm'āny, taqdīm wa-ta'līq : 'Abd Allāh 'Umar al-Bārūdī, Markaz al-Khidmāt wa-al-Abḥāth al-Thaqāfīyah, bi-Dār al-Jinān.**

8–al–Inṣāf fī masā'il al–khilāf bayna al–naḥwīyīn al–Baṣrīyīn wa–al–Kūfīyīn : li–Ibn al–Anbārī, al–Maktabah al–'Aṣrīyah, Ṭ1, 1424h 2003m.

9–Anwār al–tanzīl wa–asrār al–ta'wīl (tafsīr al–Bayḍāwī) Dār al–Fikr, 1402h.

10–al–burhān fī 'ulūm al–Qur'ān : li–Badr al–Dīn al–Zarkashī, taḥqīq al–Duktūr : Yūsuf al–Mar'ashlī wrfyqyh, Ṭab'ah Dār al–Ma'rifah, Bayrūt, al–Ṭab'ah al–thāniyah 1994m.

11–Tārīkh Baghdād : lil–Khaṭīb al–Baghdādī, Ṭab'ah Dār al–Kutub al–'Ilmīyah, Bayrūt.

12–Tārīkh Ṣafāqis : lil–Duktūr 'Abd al–Kāfī Abū Bakr, al–Ta'āḍudīyah al–'Ālamīyah lil–Ṭibā'ah wa–al–Nashr, Ṣafāqis, 1966m.

13–tarājim al–mu'allifīn al–Tūnisīyīn : li–Muḥammad Maḥfūẓ, Dār al–Gharb al–Islāmī, Bayrūt, ṭ2, 1994m.

14–taqrīḍ 'alá Tuḥfat al–Ikhwān fī al–taḥdhīr min ḥuḍūr ḥaḍrat Fuqarā' al–Zamān : li–'Alī al–Nūrī al–Ṣafāqisī, nuskhah khaṭṭīyah maḥfūẓah bi–al–Maktabah al–Waṭanīyah bi–Tūnis, ḍimna Majmū' raqm (18078) al–awrāq (78 / b–79 / U) bi–khaṭṭ al–mu'allif raḥimahu Allāh.

15-tawjīh mushkil al-qirā'āt al-'ashrīyah al-farshīyah : i'dād 'Abd al-'Azīz ibn 'Alī al-Ḥarbī, Risālat mājistīr bi-Jāmi'at Umm al-Qurá, 1417h.

16-al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab' : li-Abī 'Amr al-Dānī, taḥqīq : D. Khalaf ibn Ḥammūd alshghdly, Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī', Ḥā'il, Ṭ1, 1436h 2015m.

17-al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī) : li-Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

18-jam' al-jawāmi' : li-'Abd al-Wahhāb ibn 'Alī al-Subkī, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá, Miṣr.

19-al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah : li-Abī 'Alī al-Fārisī, taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwajī wa-Bashīr jwyjāny, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq wa-Bayrūt, Ṭ1, 1404h.

20-al-Ḥulal al-sundusīyah fī al-akhbār al-Tūnisīyah : li-Muḥammad ibn Muḥammad al-Wazīr al-Sarrāj, taḥqīq : Muḥammad al-Ḥabīb al-Hīlah, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ1, 1985m.

21-al-Khaṣā'iṣ : li-Ibn Jinnī, taḥqīq Muḥammad 'Alī al-Najjār, Ṭab'ah 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah 1403h 1983m.

22-Khulāṣat al-athar fī a'yān al-qarn al-ḥādī 'ashar : li-Muḥammad al-Amīn ibn Faḍl Allāh al-Muḥibbī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

23-Khulāṣat al-Khubar 'an ba'ḍ a'yān al-qarnayn al-'āshir wa-al-ḥādī 'ashar : li-'Umar ibn 'Alawī al-Kāf, jam' wa-tartīb : 'Umar ibn Ḥāmid al-Jīlānī, Dār al-Minhāj, Ṭ1, 2002M.

24-al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn : lil-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq : D. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ Ṭab'ah Dār al-Qalam bi-Dimashq, al-Ṭ1, 1986m.

25-Dīwān al-Khansā' : i'taná bi-hi wa-sharaḥahu : Ḥamdū ṭmās, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, Ṭ1, 1423h 2003m.

26-Dhayl Bashā'ir ahl al-īmān bi-futūḥāt Āl 'Uthmān : Laḥusayn Khūjah, taḥqīq : al-Ṭāhir al-Ma'mūrī, al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb.

27-Riḥlat al-Tijānī : li-'Abd Allāh ibn Aḥmad altājāny, taqdīm : Ḥasan Ḥusnī 'Abd al-Wahhāb, Ṭab'ah Tūnis, 1981M.

28-al-sab'ah fī al-qirā'āt : li-Abī Bakr Ibn Mujāhid, taḥqīq al-Duktūr : Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma'ārif, ṭ3, bi-dūn Tārīkh.

29-Siyar A'lām al-nubalā' : lil-Dhahabī, taḥqīq : Shu'ayb alārn'wṭ, Ṭab'ah Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt.

30-Shajarat al-Nūr al-zakīyah fī Ṭabaqāt al-Mālikīyah : li-Muḥammad ibn Muḥammad Makhlūf, Dār al-Fikr.

31-sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah : li-Ibn Mālik, taḥqīq : ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad Harīdī, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá, Ṭ1, 1402h.

32-sharḥ al-Hidāyah : li-Aḥmad ibn ‘Ammār al-Mahdawī, taḥqīq : D. Ḥāzim Sa‘īd Ḥaydar, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1416h 1995m.

33-shawādhdh al-qirā’āt : lkrmāny, taḥqīq al-Duktūr : Shamrān al-‘Ajalī, ṭ‘bh Mu’assasat al-Balāgh, Bayrūt, Ṭ1, 1422h 2001M.

34-al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah wa-sunan al-‘Arab fī kalāmihā : li-Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī, taḥqīq : al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, Ṭab‘ah ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī 1977M.

35-Ṣafwat al-i‘tibār bi-mustawda‘ al-amṣār wa-al-aqṭār : li-Muḥammad Bayram al-khāmis, Miṣr, 1885m.

36-Ṣafwat min intashara min Akhbār ṣulaḥā’ al-qarn al-ḥādī ‘ashar : li-Muḥammad al-Ṣaghīr al-Marrākushī, Ṭab‘ah fāsyh ḥajarīyah.

37-Ṣūrat al-arḍ : li-Muḥammad ibn Ḥawqal al-Baghdādī, Bayrūt, bi-dūn Tārīkh.

38-Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn : li-Abī Bakr al-Zubaydī, taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Maktabat al-Khānjī, Ṭ1, 1954m.

39-Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā’ : li-Muḥammad ibn Sallām al-Jamḥī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1400h.

40-‘Ajā’ib al-Āthār fī al-tarājim wa-al-akhbār : lil-‘allāmah ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan al-Jabartī, taḥqīq : Ḥasan Muḥammad Jawhar, wa-‘Abd al-Fattāḥ Sirinjāwī, wa-al-sayyid Ibrāhīm Sālim, Lajnat al-Bayān al-‘Arabī bi-Miṣr, Ṭ1, 1958m.

41-‘Ilal al-wuqūf : li-Ibn Ṭayfūr al-Sajāwandī, taḥqīq D. Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-‘Īdī, Maktabat al-Rushd, Ṭ1, 1415h 1994m.

42-Ghayth al-naf‘ fī al-qirā’āt al-sab‘ : li-‘Alī al-Nūrī al-Ṣafāqisī, taḥqīq : D. Sālim ibn Ghurm Allāh al-Zahrānī, Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1426 2005m.

43-Fihris al-Fahāris wa-al-athbāt wa-mu‘jam al-ma‘ājim wa-al-mashyakhāt wa-al-musalsalāt : li-‘Abd al-Ḥayy ibn ‘Abd al-kabīr al-Kattānī, bi-i‘tinā’ al-Duktūr Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

44-al-Fawz al-kabīr fī uṣūl al-tafsīr : li-Walī Allāh al-Dihlawī, tarjamat Muḥammad Munīr Āghā al-Dimashqī, Ṭubi‘a bi-i‘tinā’ Munīr Muḥammad kutub khānah.

45-al-qurrā’ wa-al-qirā’āt bi-al-Maghrib : li-Sa‘īd A‘rāb, Ṭab‘ah Dār al-Gharb al-Islāmī, Ṭ1, 1980m.

46-Kitāb al-‘umr fī al-muṣannafāt wa-al-mu’allifīn al-Tūnisīyīn : Laḥsan Ḥusnī ‘Abd al-Wahhāb, murāja‘at wa-ikmāl Muḥammad al-‘Arūsī al-Maṭwī wa-Bashīr al-Bakkūsh, al-Dār al-‘Arabīyah lil-Kitāb, Tūnis, 2001M.

47-Kitāb al-maṣāḥif : li-Ibn Abī Dāwūd, taḥqīq : D. Muḥibb al-Dīn ‘Abd alsbḥān Wā‘iẓ, Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, al-thāniyah 1423h 2002M.

48-Kitāb Sībawayh : ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, Ṭab‘ah Maktabat al-Khānjī bi-al-Qāhirah, ṭ3, 1408h 1988m.

49-al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl : lil-Zamakhsharī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, 1407h.

50-al-kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā wḥjjhā : lmky ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, taḥqīq al-Duktūr : Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Ṭab‘ah Mu’assasat al-Risālah Bayrūt, ṭ4, 1987m.

51-al-Lubāb fī Tahdhīb al-ansāb : li-‘Izz al-Dīn ibn al-Athīr al-Jazarī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

52-al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb : li-Ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī, taḥqīq : al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1419h 1998M.

53-Laṭā'if al-Ishārāt li-Funūn al-qirā'āt : li-Shihāb al-Dīn al-Qasṭallānī, taḥqīq : Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf, Ṭ1, 1434h.

54-al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz : li-Ibn 'Aṭīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1413h 1993M.

55-al-Mukhtār fī ma'ānī qirā'āt ahl al-amṣār : li-Abī Bakr ibn Idrīs, taḥqīq D. 'Abd al-'Azīz al-Juhanī, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1428h 2007m.

56-Mukhtaṣar fī shawādhdh al-Qur'an min Kitāb al-Badī' : li-Ibn Khālawayh, ṭ'bh 'Ālam al-Kutub, Bayrūt.

57-Madīnat Ṣafāqis 'abra al-tārīkh min khilāl kutub al-riḥlāt : lil-Duktūr Jum'ah Shaykhah, al-Maṭba'ah al-Maghāribīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Ishhār, Tūnis, Ṭ1, 1995m.

58-al-Muz'hir fī 'ulūm al-lughah wa-anwā'hā : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Fu'ād 'Alī Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1998M.

59-al-masālik wa-al-mamālik : li-Abī 'Ubayd 'Abd Allāh al-Bakrī, taḥqīq : adryān Fān lywfn w'ndry fyry, Bayt al-Ḥikmah, Tūnis, 1992m.

60-ma'ānī al-qirā'āt : li-Abī Manṣūr al-Azharī, taḥqīq : D. 'Īd Muṣṭafá Darwīsh Wad. 'Awaḍ ibn Ḥamad al-Qawzī, Dār al-Ma'ārif, Ṭ1, 1412h 1991m.

61-ma'ānī al-Qur'ān : lil-Farrā', taḥqīq : Aḥmad Yūsuf Najātī wa-Muḥammad 'Alī Najjār w'bdālftāḥ Ismā'īl Shalabī, Ṭab'ah dārālmṣryh lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Miṣr.

62-Mu'jam al-buldān : li-Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Ḥamawī, Dār Ṣādir, Bayrūt.

63-Mu'jam al-Maṭbū'āt al-'Arabīyah wa-al-mu'arrabah : jam' wa-tartīb : Yūsuf Ilyān Sarkīs, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, al-Qāhirah, bi-dūn Tārīkh.

64-Mu'jam al-mu'allifīn : li-'Umar Riḍā Kaḥḥālah, Maṭba'at al-Taraqqī, Dimashq 1957m.

65-Miftāḥ al-Sa'ādah wa-miṣbāḥ al-siyādah fī mawḍū'āt al-'Ulūm : li-Aḥmad Muṣṭafá al-shahīr Baṭṭāsh kubrá Zādah, Ṭab'ah Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

66-al-Muqni' fī rasm maṣāḥif al-amṣār : li-Abī 'Amr al-Dānī, taḥqīq : Muḥammad al-Ṣādiq Qamḥāwī, Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, bi-dūn Tārīkh.

67-Mawsū'at A'lām al-Maghrib : li-Muḥammad Ḥajjī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

68-Nuzhat al-alibbā' fī Ṭabaqāt al-Udabā' : li-Abī al-Barakāt 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn al-Anbārī, taḥqīq : al-Duktūr Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, Maktabat al-Manār, al-Urdun, ṭ3, 1405h1985m.

69-Nuzhat al-anẓār fī ʻAjā'ib al-tawārīkh wa-al-akhbār : li-Maḥmūd ibn Saʻīd mqdysh, taḥqīq :ʻAlī al-Zawāwī wa-Muḥammad Maḥfūẓ, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt Ṭ1, 1988m.

70-Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-Āfāq : li-Abī ʻAbd Allāh Muḥammad al-Idrīsī, taḥqīq : Hinrī Bīrīs, al-Jazā'ir, 1957m.

71-al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr : li-Ibn al-Jazarī, taṣḥīḥ : al-Shaykh ʻAlī Muḥammad al-Ḍabbāʻ, Dār al-Fikr, Bayrūt.

72-hijā' maṣāḥif al-amṣār : li-Aḥmad ibn ʻAmmār al-Mahdawī, taḥqīq : al-Ustādh al-Duktūr Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, Dār Ibn al-Jawzī, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1430h.

73-al-Hudá wa-al-tabyīn fīmā fʻlh farḍ ʻAyn ʻalá al-mukallafīn : li-ʻAlī al-Nūrī al-Ṣafāqisī, nuskhah khaṭṭīyah bi-al-Maktabah al-Waṭanīyah bi-Tūnis, raqm (19475).

74-Hamʻ al-hawāmiʻ sharḥ jamʻ al-jawāmiʻ : li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : D. ʻAbd al-ʻĀl Sālim Mukarram, Dār al-Buḥūth al-ʻIlmīyah, al-Kuwayt, 1399h.

75-waṣf Ifrīqiyā : Ilywn al-Ifrīqī, Bayrūt, 1983m.

## Abstract

**Sfaxi's guidance to alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe"
From Surat Al-An'am to the end of Surat Hud**

**The research deals with the collection of Allamah Ali al-Nuri's guidance on readings, which he included in his book (Ghaith al-Naf' fi al-Qira'at al-Sabe) and singled out it in a separate study, commenting on what needs to be commented and a statement of his guidance, and it consists of an introduction, and three chapters, the first: for the translation of Allamah Sfaxi, and the second: To define the science of guidance, its origins and authorship, and the third: to mention the readings that Al-Safaqi drew from Surat Al-An'am to the end of Surat Hud, followed by the conclusion of the research, then the index of sources and references, and I followed the inductive-analytical method in the research.**

**Among his most important results: the diversity of his directives, including linguistic, grammatical, morphological, moral, formal, and so on, and his care in guiding readings with other sciences such as the science of endowment and the beginning, and his statement of the rule of endowment on the words he directs, and that he may direct the reading agreed upon by all readers, for the benefit of wanting to clarify it.**



**Keywords: Sfaxi, Ghaith Al-Nafe, directing alqira'at**

# من قال عنه ابو داود ضعيف في سننه

اعداد

م. د. بيداء فرحان حمد

قسم الحضارة والاثار الاسلامية- كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد

**Whoever Abu Dawood said about him is weak in his Sunan**

**Prepared**
**Dr. Lecturer Baidaa Farhan Hamad**
**Professor at the Department of Islamic Civilization and Archeology - College of Islamic Sciences - University of Baghdad**
**Baidaa Farhan Hamad**
**Tel. No.: 07506882174**
**Baydaafarhan@gmail.com**

- **تاريخ استلام البحث ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٢ م**
- **تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٤ / ٢٠٢٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

لقد اقتصر البحث على من وصفه الإمام أبو داود في سننه بأنه ضعيف، لذلك لا يشتمل هذا البحث على الرواة الذين حملوا أوصافاً تدل على الضعف مثل الجهالة أو غيرها، كما لا يشتمل على الأحاديث التي وصفها الإمام بالضعف.

وقد بلغ عدد الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف ستة رواة، وكان منهجي أن أذكر قول الإمام أبي داود، ثم أنقل أقوال غيره من العلماء المتقدمين، وكذلك أقوال الإمام أبي داود في كتبه الأخرى إن وجدت لبيان مدى التوافق بين هذه الأقوال. ولقد توصلت الى النتائج الآتية:

١. وصف الإمام أبو داود ستة من رواة سننه بالضعف.

٢. اتفق الإمام أبو داود مع غيره من العلماء في تضعيف ثلاثة رواة.

٣. حصل خلاف بين الإمام أبي داود وبعض الأئمة في تضعيف ثلاثة رواة، وكان الراجح في هذا هو قول الإمام أبي داود.

لم ترد أقواله التي ذكرها في سننه في كتبه الأخرى.

الكلمات المفتاحية: ابو داود / ضعيف/ السنن/ الرواة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي رفع بنعمته الأقدار، ووضع برحمته الأغلال والآصار، والصلاة على رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله وسلم مُحَمَّد المختار وعلى آله وصحبه المهاجرين والأنصار.

**وبعد:**

فإن المحدثين قد بذلوا جهوداً مضنية من أجل جمع السنة وتدوينها ووضع القواعد التي تضبط ألفاظها، وتحدد قبولها من ردها وتمحص أحوال نقلتها ورواتها، ومن هؤلاء الأعلام الإمام الحافظ أبو دواد (رحمه الله)، الذي برز في جمع السنة وتدوينها بكتابه السنن، الذي حفل بكثير من التعليقات المفيدة، ومنها حكمه على بعض الرواة بالضعف.

لذلك كان هذا البحث الموسوم **(من قال عنه أبو داود ضعيف في سننه)**، إذ لا يخفى على المختصين وعلى طلبة العلم ما لأقوال هذا الإمام من قيمة علمية كبيرة، فهي أحكام دقيقة ورصينة وموضوعية، ولا غرابة من ذلك فهي قد صدرت من حافظ كبير، وناقد دقيق، فلم ينفرد بأقواله بما لا يتابع عليه.

وما تجدر الإشارة إليه أن البحث اقتصر على من وصفه الإمام أبو داود في سننه بأنه ضعيف، لذلك لا يشتمل هذا البحث على الرواة الذين حملوا أوصافاً تدل على الضعف مثل الجهالة أو غيرها، كما لا يشتمل على الأحاديث التي وصفها الإمام بالضعف.

وقد رجعت في إحصاء الأقوال إلى سبع طبعات مختلفة من سنن أبي دواد، للتأكد من عدم وجود سقط في إحدى النسخ، وفعلاً وجدت سقطاً في الطبعة الأخيرة من

السنن التي طبعت بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في التوثيق.

وقد بلغ عدد الرواة الذين وصفهم الإمام أبو ادو بالضعف ستة رواة، وكان منهجي أن أذكر قول الإمام أبي داود، ثم أنقل أقوال غيره من العلماء المتقدمين، وكذلك أقوال الإمام أبي داود في كتبه الأخرى إن وحدت لبيان مدى التوافق بين هذه الأقوال.

وقد اشتمل هذا البحث على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام أبي داود وبسننه.

المبحث الثاني: الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف.

ثم خاتمة البحث، التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرست المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

## تعريف الإمام أبي داود والتعريف بسننه

إن شهرة الإمام تغني عن التوسع في ترجمته أو التوسع بالتعريف في كتابه، لذلك سأقتصر على أبرز المحطات في حياته، وأبرز الملامح العامة لكتابه.

**أولاً: اسمه ونسبه ومولده:** "هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عامر، أبو داود السجستاني "[١].

وزاد آخرون: "ابن عمرو بن عمران"[٢].

وقيل: "سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد"[٣].

**ثانيًا: مولده:** ولد سنة (٢٠٢هـ) ، قال أبو عبيد الآجري: سمعته يقول: " ولدت سنة اثنتين ومائتين"[٤].

**ثالثاً: طلبه للعلم:** بدأ الإمام أبو داود في طلبه للعلم منذ صباه، فرحل وطاف البلاد القريبة والبعيدة وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، وأخذ علوم الحديث وغيرها من خيرة المشايخ في زمانه، فكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والحجاز والمصريين.

نقل الذهبي عن الحاكم قوله: "سليمان بن الأشعث السجستاني، مولده بسجستان، وله ولسلفه إلى الآن بها عقد وأملاك وأوقاف، خرج منها في طلب الحديث إلى البصرة، فسكنها، وأكثر بها السماع، عن سليمان بن حرب، وأبي النعمان، وأبي الوليد، ثم دخل إلى الشام ومصر، وانصرف إلى العراق، ثم رحل بابنه أبي بكر إلى بقية المشايخ، وجاء إلى نيسابور، فسمع ابنه من إسحاق بن منصور، ثم خرج إلى سجستان وطال بها أسبابه، وانصرف إلى البصرة واستوطنها"[٥].

**رابعًا: تلاميذه:** روى عن الإمام أبي داود عدد كبير من العلماء من أبرزهم: أبو عيسى الترمذي، والنسائي، وأبو بكر أحمد بن محمد الخلال الفقيه، وزكريا بن يحيى

الساجي، وابنه أبو بكر بن أبي داود، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله ابن أخي أبي زرعة، وعبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، وأبو بشر الدولابي الحافظ، ومحمد بن جعفر بن الفريابي، وأبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري الحافظ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، وخلق كثير[٦].

تصنيفه للسنن: "صنف كتابه السنن قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده، واستحسنه"[٧].

ونقل الذهبي عن أبي بكر بن داسة قوله: "سمعت أبا داود يقول: ذكرت في السنن الصحيح وما يقاربه، فإن كان فيه وهن شديد بينته"[٨].

قال الذهبي: "فقد وفى (رحمه الله) بذلك بحسب اجتهاده، وبين ما ضعفه شديد، ووهنه غير محتمل، وكاسر عن ما ضعفه خفيف محتمل، فلا يلزم من سكوته – والحالة هذه– عن الحديث أن يكون حسناً عنده، ولا سيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث، الذي هو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري، ويمشيه مسلم، وبالعكس، فهو داخل في أداني مراتب الصحة، فإنه لو انحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج، ولبقي متجاذبا بين الضعف والحسن، فكتاب أبي داود أعلى ما فيه من الثابت، ما أخرجه الشيخان، وذلك نحو من شطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين، ورغب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه، وكان إسناده جيدا، سالما من علة وشذوذ، ثم يليه ما كان إسناده صالحا، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لينين فصاعدا، يعضد كل إسناد منهما الآخر، ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه، فمثل هذا يمشيه أبو داود، ويسكت عنه غالبا، ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكت عنه، بل يوهنه غالبا، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته، والله أعلم"[٩].

ونقل عن أبي بكر بن داسة قوله: "سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مئة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب -يعني كتاب السنن-، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث، ذكرت الصحيح، وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله (صلى الله عليه وسلم): «الأعمال بالنيات».

والثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه».

والرابع: «الحلال بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات"[١٠].

**خامساً: مؤلفاته:** ترك الإمام أبو داود آثاراً من المؤلفات أكتفي بذكر المطبوع منها:

١. البعث.
٢. تسمية الأخوة الذين روى عنهم الحديث.
٣. رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه.
٤. الزهد.
٥. السنن وهو ثالث الكتب الستة في الحديث.
٦. سؤالات أبي عبيد الآجري.
٧. المراسيل.
٨. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود

**خامساً: وفاته:** توفي الإمام أبو داود السجستاني (رحمه الله) في مدينة البصرة، يوم الجمعة، لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري[١١].

ونقل عن أبي عبيد الآجري قوله: "توفي أبو داود في سادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين"[١٢]. والفرق بين القولين هين.

## المبحث الثاني

## الرواة الذين وصفهم الإمام أبو داود بالضعف

فيما يأتي الرواة الذي وصفهم الإمام أبو داود بالضعف:

**أولاً: عبيدة الضبي:**

قال الإمام أبو داود: "عبيدة ضعيف"(١٣).

وعبيدة الضبي: هو عبيدة بن معتب الضبي، أبو عبد الرحيم الضرير الكوفي. روى عن: أبي وائل، وإبراهيم، والشعبي. وعنه: شعبة، وعلي بن مسهر، ووكيع، وسعد بن الصلت، ويعلى بن عبيد.. من الطبقة الثامنة، وأخرج له أبو دواد، والترمذي، وابن ماجه. توفي قبل سنة (١٥٠هـ) (١٤).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول: ترك الناس حديث عبيدة الضبي، وهو عبيدة بن معتب، قال: وقال رجل لعبيدة: هذا رأي إبراهيم، قال: لا إنما قست على رأيه"(١٥).

وقال العقيلي: " قال أبو حفص: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن عبيدة الضبي"(١٦).

وقال ابن أبي حاتم: " سمعت عمرو بن على يقول كان عبيدة الضبي ضريراً سيئ الحفظ متروك الحديث، حدثنا عبد الرحمن، قال: سألت أبي عن عبيدة الضبي؟ فقال: ضعيف الحديث، حدثنا عبد الرحمن، قال: سألت أبا زرعة عن عبيدة الضبي فقال ليس بقوى"(١٧).

وقال ابن حجر: "ضعيف واختلط بأخرة... وما له في البخاري سوى موضع واحد في الأضاحي"(١٨).

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على عبيدة الضبي

بالضعف.

**ثانيًا: مسلم بن خالد الزنجي:**

قال الإمام أبو داود: " ليس هذا الحديث بالقوي، مسلم بن خالد ضعيف"(١٩).

وهو مسلم بن خالد بن سعيد بن جرجة، أبو خالد المخزومي، مولاهم المكي المعروف بالزنجي، والزنجي لقبه، كان أبيضاً مليحاً، وكان عابداً مجتهداً. روى عن: ابن أبي مليكة، والزهري، وعمرو بن دينار، وابن أبي نجيح، وهشام بن عروة، وابن جريج. روى عنه: الشافعي، وأحمد بن عبد الله بن يونس، والحكم بن موسى، وابن نفيل الحراني، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وسعيد بن عون، وإبراهيم بن شماس، وإبراهيم بن موسى، وابن أبي الشوارب، والحميدي، من الطبقة الثامنة، أخرج له أبو داود، وابن ماجه (ت٢٧٩هـ)(٢٠).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال ابن سعد: " وكان كثير الحديث كثير الغلط والخطأ في حديثه"(٢١).

وقال البخاري" " مُنكَرُ الحديثِ. قال عليٌّ: ليس بشيءٍ"(٢٢).

وقال النسائي: " مسلم بن خالد الزنجي ضعيف"(٢٣).

وقال الجورقاني: "وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي، يقول: قال علي بن المديني: مسلم بن خالد الزنجي ليس بشيء. وقال أبو زرعة الرازي: مسلم بن خالد الزنجي منكر الحديث"(٢٤).

وقال ابن الجوزي: "قال علي بن المديني: ليس بشيء، وقال الرازي: لا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة الرازي والبخاري: هو منكر الحديث: وقال يحيى: ثقة"(٢٥).

وقال ابن عدي: " وهو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس به"(٢٦).

وقال ابن حجر :" فقيه صدوق كثير الأوهام"(٢٧).

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على مسلم بن خالد بالضعف، باستثناء قول يحيى بن معين، فقد جاء هذا في رواية الدوري عنه[٢٨]، في حين روى ابن الجنيد[٢٩]، وابن محرز[٣٠] عنه قوله: " لا بأس به"، وكذا قول ابن عدي، إلا أن الراجح من أقوال العلماء هو ضعف مسلم، والله أعلم.

**ثالثًا: أبو المهزم:**

قال الإمام أبو دواد: " أبو المهزم ضعيف"[٣١].

هو أبو المهزم التميمي البصري، اسمه يزيد، وقيل: عبد الرحمن بن سفيان. روى عن أبي هريرة. وعنه: حسين المعلم، وحبيب المعلم، وشعبة، ثم تركه، وحماد بن سلمة، من الطبقة الثالثة، توفي قبل سنة (١٢٠هـ). أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه[٣٢].

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال ابن سعد: " واسمه يزيد بن سفيان. روى عنه حماد بن سلمة. وكان شعبة يضعفه. أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: سمعت شعبة قال: رأيت أبا المهزم في مسجد ثابت البناني مطروحاً لو أعطاه رجل فلساً حدثه بسبعين حديثاً"[٣٣].

وقال ابن محرز"" وسمعت يحيى بن معين يقول: أبو المهزم ليس بشيء واسمه يزيد بن سفيان"[٣٤].

وقال البخاري: " يزيد بْن سفيان أَبُو المهزم الْبَصْرِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تركه شُعْبَة روى عَنْهُ حماد بْن سلمة"[٣٥].

قال ابن حجر: " متروك"[٣٦].

يتبين من هذا أن الإمام أبا داود وافق غيره من العلماء في الحكم على أبي المهزم.

**رابعًا: أيوب بن سويد:**

قال الإمام أبو داود: " أيوب بن سويد ضعيف"[٣٧].

وهو أيوب بن سويد الرملي، أبو مسعود الحميري اليباني. روى عن: إدريس بن يزيد الأودي، وأسامة بن زيد الليثي، وأمية بن يزيد الشامي، والحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، والسري بن يحيى، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. روى عنه: إبراهيم بن زياد سبلان، وإبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي. قال أبو داود: أيوب بن سويد ضعيف، وقال: الذهبي: ضعفه أحمد وجماعة، من الطبقة التاسعة، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه (ت١٩٣هـ)، وقيل: (٢٠٢هـ) [٣٨].

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

وروى الدارمي عن يحيى بن معين قوله:" وسألته عن أيوب بن سويد، أعني: الرملي، قال: ليس بشيء"[٣٩].

وقال الجوزجاني: " أيوب بن سويد واهي الحديث وهو بعد متماسك"[٤٠].

وقال النسائي: " أيوب بن سويد ليس بثقة"[٤١].

وَقَال ابن عدي: "ولأيوب بن سويد حديث صالح، عن شيوخ معروفين منهم يونس بن يزيد الأيلي نسخة الزهري، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جريج والأوزاعي والثوري وغيرهم ويقع في حديثه ما يوافقه الثقات عليه ويقع فيه ما لا يوافقوه عليه ويكتب حديثه في جملة الضعفاء وأنكر ما وجدت له ما ذكرته"[٤٢].

وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ"[٤٣].

ويتبين من هذا موافقة الإمام أبي داود لغيره من علماء الحديث في تضعيف أيوب بن سويد.

**خامساً: الحسين بن المتوكل:**

قال الإمام أبو داود: " لمحمد أخ ضعيف، يعني: ابن المتوكل، يقال له: حسين"[٤٤].

هو الحسين بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان، أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني، مولى بني هاشم أخو محمد بن أبي السري. سمع: ضمرة بن ربيعة، ووكيعا، ومحمد بن حمير الحمصي، وأبا داود الحفري. وعنه: ابن ماجه، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وهو أكبر منه، والحسين بن إسحاق التستري، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني. قال أخوه: لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب. وقال أبو عروبة الحراني: الحسين بن أبي السري خال أمي كذاب. وقال أبو داود: ضعيف. من الطبقة الحادية عشرة (ت٢٤٠هـ). أخرج له ابن ماجه(٤٥).

لم يذكره الإمام أبو داود في كتبه الأخرى.

قال أبو حيان: " يخطئ ويغرب"(٤٦).

روى ابن عساكر بسنده عن محمد بن أبي السري قال: " لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب"(٤٧).

ونقل الحافظ المزي عن أبي عَرُوبَة الحراني قوله: "الحسين بْن أَبي السري خال أمي كذاب"(٤٨).

وكذا قال الذهبي: " قال أخوه: لا تكتبوا عن أخي فإنَّه كَذَّاب. وقال أبو عَرُوبة الحرّانيّ: الحسين بْن أبي السَّرِيّ خال أمِّي كذّاب"(٤٩).

والخلاصة موافقة الإمام أبي داود لغيره من العلماء في تضعيف الحسين بن المتوكل.

**سادسًا: الفضل بن دلهم:**

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "واسطي ضعيف، وهو منكر، وليس صاحبه برضا، كان قصاراً بواسط"(٥٠).

الفضل بن دلهم الواسطي ثم البصري القصاب. روى عن: الحسن، وابن سيرين، وقتادة. وعنه: ابن المبارك، ووكيع، ومحمد بن خالد الوهبي، ويزيد بن هارون. من

الطبقة السابعة توفي قبل سنة (١٥٠هـ). أخرج له أبو دواد، والترمذي، وابن ماجه[٥١].

ذكره أبو داود في سؤالاته بقوله: " وعن الفضل بن دلهم، وهو معتزلي"[٥٢].

قال الدوري: " سَأَلت يحيى عَن حَدِيث الْفضل بن دلهم كَيفَ هُوَ فَقَالَ صَالح"[٥٣].

وقال الواسطي: " حدثنا أسلم، قَالَ: ثنا علي، قَالَ: ثنا وكيع، قَالَ: ثنا الفضل بن دلهم وكان ثقة"[٥٤].

وقال الكعبي: " وسئل عن الفضل بن دلهم، عن الحسن، فقال: ضعيف"[٥٥].

وقال العقيلي: " الفضل بن دلهم حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن علي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا يحفظ الفضل بن دلهم قال: وذكر أشياء مما أخطأ فيها. حدثنا عبد الله بن أحمد قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: قال يزيد بن هارون: كان الفضل بن دلهم عندنا قصاباً شاعراً معتزلياً، وكنت أصلي معه في المسجد فلا أسمع ذلك منه، وكنت أعرف ذاك فيه"[٥٦].

وقال ابن أبي حاتم: " سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الفضل بن دلهم، فقال: ليس به بأس، حدثنا عبد الرحمن أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إليَّ، قال: سئل يحيى بن معين عن الفضل بن دلهم، فقال: حديثه صالح، أخبرنا عبد الرحمن، قال سألت أبي عن الفضل بن دلهم، فقال: صالح الحديث"[٥٧].

وقال ابن حبان: " الفضل بن دلهم من أهل البصرة، وهو مولى لبني تميم، يروي عن الحسن، روى عنه ابن المبارك ووكيع، كان ممن يخطئ فلما فحش خطؤه حتى بطل الاحتجاج به، ولا قفا أثر العدول فيسلك به سننهم فهو غير محتج به إذا انفرد سمعت الحنبلي يقول سمعت أحمد بن زهير يقول سألت يحيى بن معين عن الفضل بن دلهم فقال ضعيف الحديث"[٥٨].

وقال ابن شاهين: " وَالْفضل بن دلهم يروي عَن الْحسن، قَالَ يحيى: ضَعِيف، وَقَالَ

مرّة أُخْرَى: صَالح"[٥٩].

وقال ابن الجوزي: " الفضل بن دلهم البصري مولى لبني تيم يروي عن الحسن، قال يحيى: ضعيف، وقال الأزدي" ضعيف جداً"[٦٠].

قال ابن حجر: " لين ورمي بالاعتزال"[٦١].

من هذا يتبين تباين أقوال العلماء في الفضل، وأن الراجح في هذا هو تضعيفه، ولعل رميه بالاعتزال سبب مضاف لتضعيفه.

## الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

**وبعد:**

فيما يأتي أهم النتائج والمقترحات التي توصل إليها البحث:

**أولاً: النتائج:**

١. وصف الإمام أبو داود ستة من رواة سننه بالضعف.

٢. اتفق الإمام أبو داود مع غيره من العلماء في تضعيف ثلاثة رواة.

٣. حصل خلاف بين الإمام أبي داود وبعض الأمة في تضعيف ثلاثة رواة، وكان الراجح في هذا هو قول الإمام أبي داود.

٤. لم ترد أقواله التي ذكرها في سننه في كتبه الأخرى.

**ثانيًا: المقترحات:**

استقصاء أقوال الإمام أبي داود الأخرى في الرجال، ولاسيما أن هذه الأقوال لم ترد في كتبه الأخرى.

## هوامش البحث

(١) الجرح والتعديل: ١٠١/٤- ١٠٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٣/٢٢؛ فهرسة ابن خير الإشبيلي: ٨٨؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٢٤/٢.
(٢) الثقات: ٢٨٢/٨؛ تلخيص تاريخ نيسابور: ٤٨؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٤٨/٢.
(٣) معجم الشيوخ : ١٢٦؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٢٤/٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٣٥٥/١١؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/١٣.
(٤) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢١٧/١٣.
(٦) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٦٠/١١- ٣٦٢؛ تهذيب التهذيب: ١٧٠/٤- ١٧٣.
(٧) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٤/٢٢؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٦٩/١٢.
(٨) سير أعلام النبلاء: ٢١٣/١٣.
(٩) سير أعلام النبلاء: ٢١٤/١٣-٢١٥.
(١٠) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ طبقات الحنابلة: ١٦١/١؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٦/٢٢-١٩٧.
(١١) تاريخ بغداد: ٧٥/١٠؛ طبقات الحنابلة: ١٦١/١؛ ؛ فهرسة ابن عطية: ٨٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٩٦/٢٢-١٩٧؛ البداية والنهاية: ٦١٩/١٤.
(١٢) سير أعلام النبلاء: ٢٢١/١٣؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٢٩٦/٢.
(١٣) سنن أبي داود: ٢/ ٤٥٠.
(١٤)ينظر: الجرح والتعديل: ٩٤/٦؛ تهذيب الكمال: ٢٧٣/١٩؛ ميزان الاعتدال: ٢٥/٣؛ تقريب التهذيب: ٣٧٩.
(١٥)العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ: ٥٤٩/٢.
(١٦)الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ): ١٢٩/٣.
(١٧)الجرح والتعديل: ٩٤/٦.
(١٨)تقريب التهذيب: ٣٧٩.
(١٩) سنن أبي داود: ٥٢٧/٢.
(٢٠) ينظر: الجرح والتعديل: ١٨٣/٨؛ الثقات: ٤٤٨/٧؛ تهذيب الكمال: ٥٠٩/٢٧؛ الكاشف: ٢٥٨/٢؛ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٧١/١١.
(٢١) الطبقات الكبرى: ٤٢/٦.
(٢٢) التاريخ الكبير: ٢٦٠/٧.
(٢٣) الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠١هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ: ٩٧.
(٢٤) الأباطيل والمناكير، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت٥٤٣): ٤١١/١.
(٢٥) الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧)هـ: ١١٧/٣.
(٢٦) الكامل في ضعفاء الرجال: ١١/٨.
(٢٧) ينظر: الجرح والتعديل: ١٨٣/٨؛ الثقات: ٤٤٨/٧؛ تهذيب الكمال: ٥٠٩/٢٧؛ الكاشف: ٢٥٨/٢؛ إكمال تهذيب الكمال: ١٧١/١١؛ تقريب التهذيب: ٥٢٩.
(٢٨) ينظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٦٠/٣.
(٢٩) ينظر: سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين: ٢٢٩.
(٣٠) ينظر: معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن عليّ بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ): ٨٥/١.
(٣١) سنن أبي داود: ٢٤٩/٣.
(٣٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٣٢٧/٣٤؛ الكاشف: ٤٦٤/٢؛ تاريخ الإسلام: ٣٥٠/٣؛ تقريب التهذيب: ٦٧٦.
(٣٣) الطبقات الكبرى: ١٧٧/٧.
(٣٤) تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز): ٥٤/١.

(٣٥) التاريخ الكبير: ٣٣٩/٨.
(٣٦) تقريب التهذيب: ٦٧٦.
(٣٧) سنن أبي داود: ٤٤١/٧.
(٣٨)ينظر: الجرح والتعديل: ٢٤٩/٢؛ الثقات: ١٢٥/٨؛ تهذيب الكمال: ٤٧٤/٣؛ الكاشف: ٢٦١/١؛ إكمال تهذيب الكمال: ٣٣٥/٢؛ تقريب التهذيب: ١١٨.
(٣٩)تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ): ٦٨.
(٤٠)أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (ت٥٢٥٩): ٢٦٦.
(٤١)الضعفاء والمتروكون: ١٦.
(٤٢)الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨/٢.
(٤٣)تقريب التهذيب: ١١٨.
(٤٤)سنن أبي داود: ٣٢٥/٦.
(٤٥)ينظر: تهذيب الكمال: ٤٦٨/٦؛ تاريخ الإسلام: ٨١٣/٥؛ التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال: ١٦٦؛ تقريب التهذيب: ١٦٨؛ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ): ٨٤.
(٤٦)الثقات: ١٨٩/٨.
(٤٧)تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٩/١٤.
(٤٨)تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٦٩/٦.
(٤٩)تاريخ الإسلام: ٨١٣/٥.
(٥٠)لم يرد قول أبي دواد في طبعة الأرناؤوط، وورد في طبعات: طبعة بتحقيق عادل محمد ، وعماد عباس، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م : ٢٤٣/٥؛ طبعة بتحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق، الجبيل- السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م : ٦٦٥/١؛ طبعة بتحقيق ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٦٨١.
(٥١)ينظر: تهذيب الكمال: ٢٢٠/٢٢؛ الكاشف: ١٢٢/٢؛ تاريخ الإسلام: ٩٤٩/٣؛ تقريب التهذيب: ٤٤٦؛ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٠٩.
(٥٢)سؤالات أبي عبيد الآجري محمد بن عليّ بن عثمان الآجري (توفي بعد سنة ٣٨٢هـ) أبا داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٥٢٧٥هـ) في الجرح والتعديل: ٣٦.
(٥٣)تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢٩٥/٣.
(٥٤)تاريخ واسط: ١٠٨.
(٥٥)قبول الأخبار ومعرفة الرجال: ٣٠٦/٢.
(٥٦)الضعفاء الكبير: ٤٤٥/٣.
(٥٧)الجرح والتعديل: ٦١/٧.
(٥٨)كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الدارمي البستي (ت٥٣٥٤هـ): ٢١٠/٢.
(٥٩)تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٨٦.
(٦٠)الضعفاء والمتروكون: ٦/٣.
(٦١)تقريب التهذيب: ٤٤٦.

## المصادر والمراجع


١. الأباطيل والمناكير، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت٥٤٣)، الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، ط٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

1. al-abāṭīl wālmnākyr, al-Ḥusayn ibn Ibrāhīm ibn al-Ḥusayn ibn Ja'far, Abū 'Abd Allāh al-Hamadhānī aljwrqāny (t543), al-Duktūr 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd al-Jabbār al-Furaywā'ī, Dār al-Ṣumay'ī, Mu'assasat Dār al-Da'wah al-ta'līmīyah al-Khayrīyah, ṭ4, 1422h - 2002M.

٢. أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البَستوي، حديث أكادمي- فيصل آباد، باكستان، بلا تاريخ.

2. aḥwāl al-rijāl, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Ya'qūb ibn Isḥāq al-Sa'dī aljwzjāny (t259h), taḥqīq 'Abd al-'Alīm 'Abd al-'Aẓīm albastwy, Ḥadīth akādmy-Fayṣal Ābād, Bākistān, bi-lā Tārīkh.

٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق عادل محمد، ومحمد أسامة إبراهيم، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

3. Ikmāl Tahdhīb al-kamāl fī Asmā' al-rijāl, 'Alā' al-Dīn Abū 'Abd Allāh Mughalṭāy ibn Qalīj ibn 'Abd Allāh al-Bakjarī al-Miṣrī alḥkry al-Ḥanafī (t762h), taḥqīq 'Ādil Muḥammad, wa-Muḥammad Usāmah Ibrāhīm, Dār al-Fārūq al-ḥadīthah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1422h - 2001M.

٤. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

4. al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Abū al-Fidā' ʻImād al-Dīn Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī (t774h), taḥqīq ʻAbd Allāh ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Iʻlān, al-Saʻūdīyah, 1424h - 2003m.

٥. تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

5. Tārīkh Ibn Muʻīn (riwāyah Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Miḥriz), taḥqīq Muḥammad Kāmil al-Qaṣṣār, Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, Dimashq, 1405h - 1985m.

٦. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، بلا تاريخ.

6. Tārīkh Ibn Muʻīn (riwāyah ʻUthmān al-Dārimī), Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Muʻīn ibn ʻAwn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ʻAbd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā' al-Baghdādī (t233h), taḥqīq al-Duktūr Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq, bi-lā Tārīkh.

٧. تاريخ ابن معين برواية الدوري، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

7. Tārīkh Ibn Mu‘īn bi-riwāyat al-Dūrī, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn ibn ‘Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā’ al-Baghdādī (t233h), taḥqīq al-Duktūr Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Makkah al-Mukarramah, 1399h - 1979m.

٨. تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

8. Tārīkh Asmā’ al-thiqāt, Abū Ḥafṣ ‘Umar ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ayyūb ibn azdādh al-Baghdādī al-ma‘rūf bi-Ibn Shāhīn (t385h), taḥqīq Ṣubḥī al-Sāmarrā’ī, al-Dār al-Salafīyah, al-Kuwayt, 1404h - 1984m.

٩. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بلا تاريخ.

1. al-tārīkh al-kabīr, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm al-Bukhārī al-Ju‘fī (t256h), taḥqīq al-Sayyid Hāshim al-Nadwī, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, bi-lā Tārīkh.

١٠. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

10. Tārīkh Baghdād aw Madīnat al-Salām, Abū Bakr Aḥmad ibn ʻAlī al-Khaṭīb al-Baghdādī (t463h), taḥqīq al-Duktūr Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, al-Nāshir Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1422h - 2002M

١١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

11. Tārīkh Madīnat Dimashq wa-dhikr faḍlihā wa-tasmiyat min ḥallihā min al-amāthil, Abū al-Qāsim ʻlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat al-Shāfiʻī al-maʻrūf bi-Ibn ʻAsākir (t571h), taḥqīq ʻAmr Gharāmah al-ʻUmarī, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt, 1415h - 1995m.

١٢. تاريخ واسط، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

12-Tārīkh Wāsiṭ, Aslam ibn Sahl al-Razzāz al-Wāsiṭī (t292h), taḥqīq Kūrkīs ʻAwwād, ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt, 1406h.

١٣. التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق ودراسة طلاب وطالبات مرحلة الماجستير (لعام ١٤٢٤- ١٤٢٥) شعبة التفسير والحديث- جامعة الملك سعود، إشراف الدكتور عليّ بن عبد الله الصياح، تقديم الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، دار المحدث للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤٢٦هـ.

13. al-tarājim al-Sāqiṭah min Kitāb Ikmāl Tahdhīb al-kamāl, ‘Alā’ al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Mughalṭāy ibn Qalīj ibn ‘Abd Allāh al-Bakjarī al-Miṣrī alḥkry al-Ḥanafī (t762h), taḥqīq wa-dirāsat ṭullāb wa-ṭālibāt marḥalat al-mājistīr (li-‘ām 1424-1425) Shu‘bat al-tafsīr wālḥdyth-Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, ishrāf al-Duktūr ‘lī ibn ‘Abd Allāh al-Ṣayyāḥ, taqdīm al-Duktūr Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Wuhaybī, Dār al-Muḥaddith lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Sa‘ūdīyah, 1426h.

١٤. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

14. Taqrīb al-Tahdhīb, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ‘lī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī al-Shāfi‘ī (t852h), taḥqīq Muḥammad ‘Awwāmah, Dār al-Rashīd, Sūriyā, 1406h - 1986m.

١٥. تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تلخيص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عربه عن الفارسية الدكتور بهمن كريمي- طهران، كتابخانة ابن سينا، طهران، بلا تاريخ.

15. Talkhīṣ Tārīkh Nīsābūr, Abū ‘Abd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh ibn Na‘īm ibn al-ḥukm al-Ḍabbī alṭhmāny al-Nīsābūrī al-ma‘rūf bi-Ibn al-bay‘ (t405h), Talkhīṣ Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Ma‘rūf bālkhlyfh al-Nīsābūrī, ‘arrabahu ‘an al-Fārisīyah al-Duktūr Bahman krymy-Ṭihrān, Kitābkhānah Ibn Sīnā, Ṭihrān, bi-lā Tārīkh.

١٦. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

16. Tahdhīb al-asmā' wa-al-lughāt, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf ibn Murrī ibn Ḥasan ibn Ḥusayn ibn Ḥazzām al-Nawawī (t676h), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 2005m.

١٧. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

17. Tahdhīb al-Tahdhīb, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn 'lī ibn Ḥajar al-'Asqalānī al-Shāfi'ī (t852h), Maṭba'at Dā'irat al-Ma'ārif al-niẓāmīyah, al-Hind, 1326h.

١٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

18. Tahdhīb al-kamāl fī Asmā' al-rijāl, Abū al-Ḥajjāj Jamāl al-Dīn Yūsuf al-Mizzī (t742h), taḥqīq al-Duktūr Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1400h - 1980m.

١٩. الثقات، أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

19. al-thiqāt, Abū Ḥātim al-Tamīmī Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad al-Bustī (t354h), Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, Ḥaydar Ābād, aldkn-al-Hind, 1393h - 1973m.

٢٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.

20. al-Jāmi‘ li-akhlāq al-Rāwī wa-ādāb al-sāmi‘, Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī (t463h), taḥqīq al-Duktūr Maḥmūd al-Ṭaḥḥān, Maktabat al-Ma‘ārif, al-Riyāḍ, 1400h.

٢١. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.

21. al-jarḥ wa-al-ta‘dīl, Abū Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Ḥātim Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī al-Rāzī (t327h), Dār lḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, 1271h - 1952m.

٢٢. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، ط٥، ١٤١٦هـ.

22. Khulāṣat Tadhhīb Tahdhīb al-kamāl fī Asmā’ al-rijāl, Ṣafī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Khayr ibn ‘Abd al-‘Alīm al-Khazrajī al-Anṣārī al-Sā‘idī al-Yamanī (t ba‘da 923h), taḥqīq ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Maktab al-Maṭbū‘āt al-Islāmīyah, Dār al-Bashā’ir, Ḥalab, ṭ5, 1416h.

٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، وطبعة بتحقيق عادل محمد، وعماد عباس، دار التأصيل، القاهرة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، وطبعة بتحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق، الجبيل- السعودية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م،

وطبعة بتحقيق ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

23. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Sijistānī al-Azdī (t275h), taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, wa-Muḥammad Kāmil Qarah blly, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, Bayrūt, 1430h - 2009M, wa-Ṭab‘at bi-taḥqīq ‘Ādil Muḥammad, wa-‘imād ‘Abbās, Dār al-ta’ṣīl, al-Qāhirah, 1436h-2015m, wa-Ṭab‘at bi-Taḥqīq ‘Iṣām Mūsá Hādī, Dār al-Ṣiddīq, aljbyl-al-Sa‘ūdīyah, 1434h-2013m, wa-Ṭab‘at bi-taḥqīq Yāsir Ḥasan, w‘z al-Dīn Ḍalī, wa-‘imād al-Ṭayyār, Mu’assasat al-Risālah Nāshirūn, Bayrūt, 1434h-2013m.

٢٤. سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

24. Su’ālāt Ibn al-Junayd li-Abī Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu‘īn ibn ‘Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā’ al-Baghdādī (t233h), taḥqīq Aḥmad Muḥammad Nūr Sayf, Maktabat al-Dār, al-Madīnah al-Munawwarah, 1408h - 1988m.

٢٥. سؤالات أبي عبيد الآجري محمد بن عليّ بن عثمان الآجري (ت بعد سنة ٣٨٢هـ) أبا داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) في الجرح والتعديل، تحقيق محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

25. Su'ālāt Abī 'Ubayd al'ājry Muḥammad ibn 'lī ibn 'Uthmān al'ājry (t ba'da sanat 382h) Abā Dāwūd al-Sijistānī Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī al-Sijistānī (t275h) fī al-jarḥ wa-al-ta'dīl, Taḥqīq Muḥammad 'Alī Qāsim al-'Umarī, 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Sa'ūdīyah, 1403h1983m

٢٦. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

26. Siyar A'lām al-nubalā', Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Turkumānī al-Dhahabī (t748h), taḥqīq majmū'ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, Mu'assasat al-Risālah, ṭ3, Bayrūt, 1405h - 1985m.

٢٧. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

27. al-ḍu‘afā’ al-kabīr, Abū Ja‘far Muḥammad ibn ‘Umar ibn Mūsá al-‘Aqīlī (t322h), taḥqīq ‘Abd al-Mu‘ṭī Amīn Qal‘ajī, Dār al-Maktabah al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1404h - 1984m.

٢٨. الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

28. al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkūn, Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘lī ibn Muḥammad al-ma‘rūf bi-Ibn al-Jawzī (t597h), taḥqīq ‘Abd Allāh al-Qāḍī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1406h.

٢٩. الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠١هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ.

29. al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkūn, Abū ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu‘ayb ibn ‘Alī al-Khurāsānī al-nisā’ī (t301h), taḥqīq Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, Dār al-Wa‘y, Ḥalab, 1369h.

٣٠. طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

30. Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, Abū al-Ḥusayn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Abī Ya‘lá (t526h), taḥqīq Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, bi-lā Tārīkh.

٣١. طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، والدكتور محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

31. Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah al-Kubrá, Abū Naṣr Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb ibn ‘lī ibn ‘Abd al-Kāfī al-Subkī (t771h), taḥqīq al-Duktūr ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw, wa-al-Duktūr Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān, al-Jīzah, ṭ2, 1413h - 1992m.

٣٢. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

32. al-Ṭabaqāt al-Kubrá, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Sa‘d ibn Manī‘ al-Zahrī al-Baṣrī (t230h), taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1410h - 1990m.

٣٣. العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق وصي الله محمد عباس، المكتب الإسلامي- بيروت، ودار الخاني- الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

33. al-‘ilal wa-ma‘rifat al-rijāl, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (t241h), taḥqīq Waṣī Allāh Muḥammad ‘Abbās, al-Maktab al’slāmy-Bayrūt, wa-Dār alkhāny-al-Riyāḍ, ṭ2, 1422h - 2001M.

٣٤. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

34. Fahrasat Ibn Khayr al-Ishbīlī, Abū Bakr Muḥammad ibn Khayr ibn ‘Umar ibn Khalīfah allmtwny al-Umawī al-Ishbīlī (t575h), taḥqīq

Muḥammad Fu'ād Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1419h - 1998M.

٣٥. فهرسة ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط٢، ١٩٨٣م.

35. Fahrasat Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (t542h), taḥqīq Muḥammad Abū al-Ajfān, wa-Muḥammad al-Zāhī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, ṭ2, 1983m.

٣٦. قبول الأخبار ومعرفة الرجال، أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي (ت٣١٩هـ)، تحقيق الحسيني عمر عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

36. Qubūl al-akhbār wa-ma'rifat al-rijāl, Abū al-Qāsim 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd al-Ka'bī al-Balkhī (t319h), taḥqīq al-Ḥusaynī 'Umar 'Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1421h-2000M.

٣٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

37. al-Kāshif fī ma'rifat min la-hu riwāyah fī al-Kutub al-sittah, Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī

(t748h), taḥqīq Muḥammad ‘Awwāmah, Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah, Mu’assasat ‘Ulūw, Jiddah, 1413h - 1992m.

٣٨. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

38. al-kāmil fī ḍu‘afā’ al-rijāl, Abū Aḥmad ‘Abd Allāh ibn ‘Adī ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-Jurjānī (t365h), taḥqīq ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, ‘Abd al-Fattāḥ Abū sanat, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1418h - 1997m.

٣٩. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

39. Kitāb al-majrūḥīn min al-muḥaddithīn wa-al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkīn, Abū Ḥātim Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Mu‘ādh ibn Ma‘bad al-Tamīmī, al-Dārimī al-Bustī (t354h), taḥqīq Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid. Dār al-Wa‘y, Ḥalab, 1396h.

٤٠. معجم الشيوخ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (ت٤٠٢هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الإيمان بطرابلس، ١٤٠٥هـ.

40. Mu‘jam al-shuyūkh, Abū al-Ḥusayn Muḥammad ibn Aḥmad ibn jamī‘ al-Ṣaydāwī (t402h), taḥqīq al-Duktūr ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, Mu’assasat al-Risālah bi-Bayrūt, wa-Dār al-īmān bi-Ṭarābulus, 1405h.

٤١. معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن عليّ بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ)، تحقيق محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

41. ma'rifat al-rijāl 'an Yaḥyá ibn Mu'īn wa-fīhi 'an 'lī ibn al-Madīnī wa-Abī Bakr ibn Abī Shaybah wa-Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Numayr wa-ghayrihim, riwāyah Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Miḥriz, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mu'īn ibn 'Awn ibn Ziyād ibn Basṭām ibn Basṭām ibn 'Abd al-Raḥmān al-Murrī bālwlā' al-Baghdādī (t233h), taḥqīq Muḥammad Kāmil al-Qaṣṣār, Majma' al-lughah al-'Arabīyah, Dimashq, 1405h - 1985m.

٤٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

42. al-muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam, Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn 'lī ibn Muḥammad al-ma'rūf bi-Ibn al-Jawzī (t597h), taḥqīq Muḥammad wa-Muṣṭafá 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1412h - 1992m.

٤٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عليّ محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

43. mīzān al-i'tidāl fī Naqd al-rijāl, Abū 'Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (t748h), taḥqīq 'lī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Ma'rifah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1382h - 1963M.

## Abstract

**Whoever Abu Dawood said about him is weak in his Sunan Prepared**

**The research was limited to those whom Imam Abu Dawood described in his Sunan as weak, so this research does not include narrators who carried descriptions indicating weakness such as ignorance or others, nor does it include hadiths that the Imam described as weak.**

**The number of narrators whom Imam Abu Dawood described as weak has reached six narrators, and my methodology was to mention the words of Imam Abu Dawood, then transfer the sayings of other advanced scholars, as well as the sayings of Imam Abu Dawood in his other books, if any, to show the extent of compatibility between these sayings.**

**I have reached the following results;**

**1.Imam Abu Dawood described six of his Sunan narrators as weak.**

**2.Imam Abu Dawood agreed with other scholars regarding the weak of three narrators.**

**3.There was a dispute between Imam Abu Dawood and some imams regarding the weakness of three narrators, and the most correct in this was the saying of Imam Abu Dawood.**

**4.His sayings that he mentioned in his Sunan are not mentioned in his other books.**

**Keyword: Abu Dawood weak AL- Sunan Rawat**

**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

# فاعليَّة تضافر معاني الأدوات النحويَّة في فهم الجملة العربيَّة دراسة لبعض الشواهد اللغويَّة

**The Effectiveness of Combining the Meanings of Grammatical Tools in Understanding the Arabic Sentence A study of Some Linguistic Evidences**

**أ.م. د. قاسم محمد أسود**

**Assistant Prof. Qasim Muhammad Aswad**

**جامعة ديالى Diyala University**
**كليَّة التربية الأساسِيَّة College of Basic Education**
**قسم اللغة العربية the department of Arabic language**

- **تاريخ استلام البحث ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٢ م**
- **تاريخ قبـــول النشر ١ / ٨ / ٢٠٢٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

للأدوات النحويَّة (حروف المعاني) أهمِّيَّة كبيرة في فهم معاني الجمل العربيَّة، ويُعدُّ هذا البحث محاولة بسيطة لإظهار كيف وظَّف علماؤنا الأجلاَّء معاني هذه الأدوات لدى تفسيرهم للشواهد اللغويَّة، أي إنَّ التركيب النحويّ يعتمد بدرجة كبيرة على الأداة في تكوين المعنى داخل الجمل وتوظيف معاني هذه الأدوات النحويَّة في شرح الشواهد اللغويَّة وبيان دلالتها في سياقات استعمالها فيه وفاعليَّة تضافر معاني الأدوات النحويَّة يُعَدُّ أداة مُهِمَّة في فهم التركيب اللغويّ وصولاً إلى كشف معناه.

ومن ثُمَّ يتَّضح من ذلك الأثر المعنوي لهذه الأدوات النحويَّة في الكلمة والجملة مبيِّنًا ما يستلزم وجود هذا الحرف أو ذاك من تغيُّر في علاقة المفردات وتوظيف معانيها داخل التركيب، فكلُّ حرفٍ يُزادُ في الصيغةِ أو الجُملة لا بُدَّ أن يُضيف معنى، ولا توجد زيادة لذات الزيادة، أي دون أن تُضيفَ معنىً.

**الكلمة المفتاحِيَّة: ( فاعليَّة – تضافر – الأدوات النحويَّة)**

بسم الله الرحمن الرحيم

**توطئة:**

بادئ ذي بدء يهمُّنا أن نُبيِّنَ أن لفظي (الحروف والأدوات) إنَّما يعنيان في هذا البحث شيئًا واحدًا هو الكلمة التي تربط بين أجزاء الجُملة أو تأتي قبلها لأداء معنى جديد كالتأكيد أو الاستفهام أو الاستثناء، وهذه الكلمة يُمكن أن تكون حرفًا أو اسمًا أو فعلاً.

والمتتبِّعُ لما قاله الأقدمون في تعريف الحرف، يجدُ أنَّهُم ساروا على هذا المنهج، فسيبويه (ت١٨٠هـ) يطلقه على الكلمة الدالَّة على معنى في غيرها، فهو عنده ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعلٍ[١]، كما يُطلقه أيضًا على الضمائر[٢].

وقد وجدناه يُسمِّي أفعال المقاربة حروفًا، وربَّما أراد بالحرف هنا: الكلمة[٣].

وعلى هذا النهج سار ابن السرّاج (ت٣١٦هـ)[٤]، والزجَّاجي(ت٣٣٧هـ)[٥]، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٦]، وأمَّا خلف الأحمر (خلف بن حيَّان ت١٨٠هـ) فإنَّهُ يُطلقه على ما يؤثِّرُ فيما بعده بالرفع أو النصب أو الجزم، ويُعتبر من ذلك ما نعدُّه أفعالاً مثل (رأى وظنَّ)[٧].

وتراث الحروف في اللغة العربيَّة عامر بالكتب الَّتي أُلِّفت في الحروف ومعانيها وأسرارها، فقد ألَّف فيها الخليل (ت١٧٥هـ)[٨]، والكسائي (ت١٨٩هـ)[٩]، وابن السكّيت (ت٢٤٤هـ)[١٠]، والرمَّاني (ت٣٨٤هـ)[١١]، والرازي (أحمد بن مظفَّر بن المختار (ت٦٣١هـ)[١٢]، وغيرهم، وقد أحصى الدكتور رمضان عبد التوَّاب من هذه الكتب ستة عشر كتابًا نادرًا[١٣]. ولم يفرّق المحدثون – أيضًا – بين الحرف والأداة، فالدكتور مهدي المخزومي – وهو يتعرَّض بالبحث لحروف الجرّ ويذكر معانيها الأصليَّة والمضمّنة – يسمّيها أدوات إضافيَّة[١٤]؛ لأنَّها تُضيف معنى الأفعال إلى الأسماء.

والدكتور شكري عيّاد – في سياق حديثه عن الفرق بيَّن تناول النحو للحروف وتناول علم الأسلوب لها – يُعَرِّفُ الأدوات بأنَّها: هي الحروف أو الأسماء الَّتي أُشربت معنى حرف من الحروف كأسماء الاستفهام والشرط، ولهذه الأدوات – في نظره – قيمة خاصَّة في بناء الجُملة لأنَّ معانيها تُلَوِّنُ الجملة فتحيلها شرطًا أو استفهامًا أو نفيًا... والفرق بين تناول النحو وتناول علم الأسلوب لها يتمثّل في أنَّ النحو يفرّق بين المعاني الأساسيَّة أو الظاهرة لهذه الحروف، فيقول مثلاً: إنَّ (مَنْ) اسم شرط للعاقل و(ما) و(مهما) لغير العاقل، وإنَّ (لم) للنفي في الماضي، و(لن) للنفي في المستقبل، ولكن مهمَّة التمييز بين الأدوات الَّتي تبدو متقاربة في المعنى – حيث يكون على القائل أن يختار أداة دون أخرى – هذه المهمَّة تقع على عاتق علم الأسلوب(١٥).

وإذا كان النحاة القدماء قد عرَّفوا الحرف بأنَّهُ: ما لا يدلُّ على معنى في نفسه، وإنَّما يتَّضحُ معناه بإضافته إلى غيره من أقسام الكلام فإنَّهم قد درسوه – من هذه الناحية – على أنَّه جزء قاصر لا يُمكن إلا أن يكون تابعًا للجزأين الآخرين من الكلام باستثناء قليل منهم ممَّن لاحظ ظاهرة التضام للحرف من خلال التعريف السابق، ومن خلال تركيب الكلام على المستوى المعياري على نحو ما تجده في تقييداتهم الَّتي توجب الترتيب في الجارّ مع مجروره والمعطوف مع حرف العطف، ووجوب تقدم ما أحدث معنى في الجُملة على ما دخل عليه، وهو ما يدُلُّ على أنَّ الحرف في هذه الحالة – يتمتع بمنزلة تجعله بمثابة الجزء الَّذي لا يتجزَّأ من الكلمة الداخل عليها، وأنَّهُ لا يُمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، خاصَّة ما يتعلَّق بحروف الجرّ الَّتي تُعَدُّ واسطة "بين عامل الجملة والاسم المجرور"(١٦).

مِمَّا يجعلهما "يرتبطان بمحور الجُملة ارتباطًا معنويًّا كارتباط الجزء بكلِّه، أو الفرع بأصله"(١٧).

إذ تتحدَّدُ قيمة الحرف ومعناه بالسياق وحده، فالسياق هو الَّذي يجعل حرفًا واحدًا فقط يدخل – من ضمن مجموعة من الأحرف ذات الوظيفة الواحدة – على الجُملة ويُبعدُ كلّ ما

عداه من حروف يُمكن أن تحلَّ محلَّه، ولعلَّ السيوطي لم يُجانب الصواب حين ذكر "أنَّ الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجرّ على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل؛ لأنَّ هذه المعاني كائنة في الفعل، وإنَّما يثيرها ويظهرها حروف الجرّ... وذلك أنَّك إذا قلت: خرجت، فأردت أن تبيّن ابتداء خروجك، قلت: خرجت من الدار فإن أردت أن تبيّن أنَّ خروجك مقارن لاستعلائك قلت: خرجت على الدابَّة، فإن أردت المجاوزة للمكان قلت: خرجت عن الدار، وإن أردت الصحبة قلت: خرجت بسلاحي"(١٨).

ويُمكن القولَ إنَّ السياق النحويّ وحده هو الَّذي يُضفي على الحرف قيمة خاصَّة فيما يتعلَّق بالجُمل الَّتي تكون الحروف الجزء الأغلب في معناها العامّ، "فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد، زيد قام، قم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح، فإنَّنا سنجد كلَّ جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تَتَّكِلُ في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة"(١٩)، أي إنَّها تعتمد على الأداة في تكوين معناها، والعلاقة بين أجزائها على حروف المعاني من نفي، ونهي، وتأكيد، واستفهام، وشرط، ولا يُمكن لها أن تؤدّي أيًّا من هذه المعاني دون أن يضامها حرف من حروف هذه المجاميع، وهذه المنزلة جُعلت لها – من ناحية أخرى – مكانًا ثابتًا لا تتزحزح عنه، ولا تسمح لغيرها من الكلمات أن تحلَّ محلَّها، أو أن تفصل بينها وبين ضميمتها في التركيب النحويّ، فحرف الجرّ لا يُمكن أن يُفصل عن مجروره، وحرف العطف لا يُمكن أن يُفصل عن المعطوف، والحروف المختصَّة بالجمل والحاملة لمعانيها لا تؤدِّي هذا المعنى إلاَّ وهي مُتَّصلة بما دخلت عليه مِمَّا جعل المعنيين بالدراسات النحويَّة يصلون إلى حقيقة لغويَّة وهي أنَّ "رتبة أدوات الجمل الصدارة دائمًا، ورتبة حروف المعاني هي التقدّم على مدخولها"(٢٠)، أي إنَّ الموقع المتقدّم في التركيب من حقّها ولا يُنازعها فيه شيءٌ.

ولحاجة التراكيب النحويَّة إلى الحرف في أغلب أحوالها مع انعدامه لفظًا أو الخلاف لجأ النحويُّون إلى التأويل الَّذي يُعَدُّ مظهرًا من مظاهر التصرُّف في التركيب اللغويّ حتَّى يتوافق مع القاعدة – عندما يكون ظاهريًّا غير متلائم معها – فقالوا بالحذف والتقدير والزيادة

واستخدموا هذه الأساليب لأنَّها أصبحت "ضرورة في العربيَّة لكثرة الإيجاز والحذف إذا كانت لغة قوم يغلب عليهم الذكاء ويكفيهم في الفهم الإشارة والرمز"[٢١]. مراعين في استخدام هذه الأساليب المعنى حينًا والإعراب حينًا آخر.

ومِمَّا يُعَضِّدُ ما سلف ذكره ما ذهب إليه المالقي؛ إذ يرى أنَّهُ: لمَّا كان الكلام العربي مُتألِّفًا من الأسماء، والأفعال، والحروف، وكانت مقاصد هذا الكلام لا تظهر إلا بمعرفة هذه الأقسام، وكانت حروف المعاني أكثر دورًا، ومعانيها أشدّ غورًا، وتركيب أكثر الكلام عليها، ورجوعه في فوائده إليها[٢٢]؛ لذا كان بحث معانيها واحدًا من مقتضيات بحثنا؛ ولا سيما أنَّ فهم الكلام لا يَتُمُّ إلا بفهم معاني تلك الأدوات[٢٣].

إذ تُشيرُ هذه النصوص إشارة واضحةً إلى أهمِّيَّة الوقوف على دلالة الأدوات في فهم معاني الجمل العربيَّة وهذا ما سيقف عليه البحث؛ إذ سيحاول إظهار كيف وظَّف علماؤنا الأجلاَّء معاني هذه الأدوات لدى تفسيرهم الشواهد اللغويَّة.

ومن جملة هذه الأدوات الحرف: (لا)، وهو حرف يأتي لتحقيق غرضين في الجملة الَّتي يدخل عليها – على اختلاف تفرُّعاته – هما النفي والنهي:

وتأتي خلاف ذلك أي ودون أن يكون لها معنى خاصّ في الجملة وإنَّما تدخل زائدة "للتأكيد فيُلغى ما لها من تأثير إعرابي"[٢٤]، حملاً لها على (ما) " لأنَّها أختها في النفي"[٢٥]، وتصبح مجرَّد مقوِّية مؤكِّدة للنفي.

وأكثر وقوع الزيادة لـ(لا) هو القرآن الكريم، إذ وردت زائدة في أساليب خاصَّة مع الفعل (أقسم) مِمَّا دعا جمهور النحاة عَدَّ زيادتها مع القسم مُطَّردة[٢٦].

وقد حكم على (لا) بالزيادة بالنظر إلى العمل مرَّة، والمعنى مرَّة أخرى، واختلف النحويُّون في تقسيماتها تبعًا لنظرة كُلّ منهم في معنى الزيادة ومعنى (لا) في السياق النحويّ، فبعضهم يجعلها زائدة من:

أ. جهة اللفظ فقط، كقولهم: "جئت بلا زاد، وغضبت من لا شيء[٢٧]، فلا عنده زائدة من جهة اللفظ لأنَّها وقعت بين معمولين متلازمين ولم تمنع اتصالهما عملاً، فحرف الجرّ أثَّر في مجروره على الرغم من اعتراض (لا) له لكنَّها "ليست زائدة من جهة المعنى لأنَّها تُفيد النفي"[٢٨].

والكوفيُّون يُعاملونها في هذا التركيب وما شابهه على "أنَّها اسم وأنَّ الجارَّ دخل عليها نفسها"[٢٩]، والجرُّ الواقع على ما بعدها إنَّما أحدثته إضافة (لا) لها لأنَّها "بمعنى غير"[٣٠].

ويُعاملها سيبويه على أنَّها "بمنزلة اسم واحد هي والمضاف إليه ليس معه شيء"[٣١]، ويتبعه في ذلك المبرّد[٣٢]، وذهب السيرافي إلى هذا الرأي أي أنَّ (لا) اسم بمعنى غير لما بينهما من اشتراك في الجحد، وأنَّ الجرَّ الواقع في الاسم بعدها كان يجب أن يكون فيها هي ولكن لمَّا كان (لا) حرف لا يقع عليه حرف الخفض "انتقل تأثير حرف الخفض إلى ما بعد (لا)"[٣٣].

ب. زائدة لتوكيد النفي وهي عندهم: ذلك الحرف الَّذي يكون دخوله كخروجه لا معنى لها إلا تأكيد النفي السابق المسلَّط على الجملة بوساطة حرف آخر. وأكثر ما تكون مُصاحبة لواو العطف في حيز جملة منفيَّة كقوله تعالى: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (الواقعة: ٨)، و﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، و ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ (فاطر: ٢٠ – ٢١)، و﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (الشعراء: ١٠٠ – ١٠١)، وقولهم: ما قام محمد ولا عمرو، وما يستوي زيد ولا عمر)، وإنَّما قالوا: (والأكثر) لأنَّ هناك حالات تُخالف هذا الحكم كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ (فاطر: ١٩)، وقد استعملت

(لا) زائدة في القسم كثيرًا على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ (البلد:١)، ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾(القيامة: ١ – ٢)، و ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ ﴾ (الواقعة: ٥٥)، و ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (الواقعة: ٥٧)، و﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ (التكوير: ١٥).

وقد اختلف في دورها في هذا التضامّ فقال: "البصريُّون والكسائي وعامَّة المفسّرين أنَّ معناه أقسم ولا زائدة"[٣٤]، أي لا دور لها في معنى التركيب.

وذهب الفرَّاء إلى أنَّها ليست زائدة ويُحدّد زيادتها بتوافر شرط أساس وهو وقوعها حشوًا داخل الجملة، لأنَّهُ "لا يبتدأ بجحد، ثُمَّ يجعل صلة يراد بِهِ الطرح لأنَّ هَذَا لو جاز لم يعرف خبر فِيهِ جحد من خبر لا جحد فِيهِ"[٣٥]، إضافة إلى أنَّ وضع الحرف في الصدارة ناتج من الاهتمام به وطرحه يعني عدم الاهتمام به وهو تناقض، ويتأوَّل لهذا السياق بأنَّهُ: ردُّ الكلام من المشركين متقدّم كأنَّهُم أنكروا البعث وما يتبعه من حساب وجنَّة أو نار "فجاء الإقسام بالرد عليهم فِي كَثِير من الكلام المبتدأ مِنْهُ، وغير المبتدأ... فلو ألقيت (لا) مما ينوي بِهِ الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابًا، واليمين التي تستأنف فرق"[٣٦]، وذهب الحسن في قراءته مذهبًا آخر وهو أنَّ اللام لام القسم دخلت على أقسم[٣٧]، وروى ذلك – أيضًا – "قنبل[٣٨]، عن ابن كثير"[٣٩].

ووردت (لا) زائدة في الشعر كثيرًا إلا أنَّ ورودها "هذا مِمَّا لا يُقاسُ عليه"[٤٠]، بل وعُدَّت بعض المواضع التي تردُ فيها شاذَّة يوقف فيها على السماع كوقوعها قبل خبر (كاد) في قول الشاعر:

**تَـــذَكَّرْت لَيْلَـــى فَـــاعْتَرَتْنِي صَـــبَابَةٌ وَكَـــادَ ضَـــمِيرُ الْقَلْـــبِ لَا يَتَقَطَّـــعُ**[٤١]

وقول الآخر:

**إذا أســـرَجُوهَا لَـــمْ يَكَـــدْ لا يَنَالُهَـــا مِـــنَ النَّـــاسِ إلا الشـــيظَمُ المُتَطَـــاوِلِ**(٤٢)

وزيدت في غير هذا وإن كانت محتملة للتأويل على نحو ما في قول الشاعر:

**أَبَـــى جُـــوده لا البُخْـــلَ واســـتَعْجَلَتْ بِـــهِ نَعَـــمْ مِـــنَ فَتًـــى لا يَمْنَـــعُ الجُـــودَ قاتِلـــهْ**(٤٣)

وقول الأحوص:

**وَيَلْحَيْنَنِـــي فِـــي اللَّهْـــوِ أَنْ لا أُحِبَّـــه وَللَّهْـــوُ دَاعٍ دَائِـــبٌ غَيْـــرُ غَافِـــلِ**(٤٤)

وقول أبي النجم:

**وَلَا أَلُـــومُ البِـــيضَ أَلَّا تَسْـــخَرَا إذا رأيـــن الشـــمط، المنـــورا**(٤٥)

ومن خلال ما جرى عرضه آنفًا يتَّضح أنَّ زيادتها تقع:

أ. بعد واو العطف المشركة للاسمين، أو الفعلين في النفي – حتَّى مع القول بأنَّهُ قياس مطّرد – أمر لا تحتمله النصوص اللغويَّة ولا يستقيم به المعنى العامّ للسياق، و(لا) هنا تؤدّي وظيفة أساسيَّة في تركيب الجملة، فهي مؤكّدة للنفي المسلّط على أوَّل الجملة، ومزيلة للاحتمال الَّذي قد يدخل إلى معنى الجُملة، وهو احتمال نفي المشاركة في وقت واحد مع إمكانيَّة ورود المعطوف حين تخلّف المعطوف عليه. وإذا عددناها

زائدة أي: أنَّ دخولها كخروجها في هذه الآيات: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ ﴾ (المرسلات: ٣٠ – ٣١)، نكون قد بعدنا عن المعنى الحقيقي لهذه النصوص، وما شابهها، ونظرنا إلى ناحية أخرى هي نفسها وجدت كي تساعد على الوصول إلى المعنى، وأعني بها الناحية الإعرابيَّة، فقوله تعالى: ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، إنَّما تكرَّر فيه حرف النفي المطلق للحالتين ولو عُدَّت (لا) زائدة لاحتمل أن تفهم الآية على أنَّهُ ﷻ لا تجتمع عليه الحالتان معًا، ويجوز أن تأتي كلّ حالة بمفردها، تنزَّه عن ذلك ﷻ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ.... ﴾ (المرسلات: ٣٠ – ٣١) تُعَدُّ (لا) فيها أصليَّة ولا معنى للقول بزيادتها لأنَّ المعنى بدونها يُصبح عكسيًّا ويصبح الظلُّ مُغنيًا عن اللهب.

**ب.** وتتَّضحُ القيمة – لحرف النفي الواقع بعد حرف العطف – جليًّا في الأمثلة الَّتي يُؤتى بها للتدليل على أنَّ (لا) زائدة نحو: (ما قام زيد ولا عمرو) و(ما قام زيد ولا قعد عمرو)، فالمثال الأوَّل يُمكن عَدُّ (لا) زائدة فيه في حالة واحدة وهي: قصد نفي المعيَّة حين حصول الفعل، أمَّا إذا كان المعنى مُتَّجهًا نحو نفي القيام عنها – مطلقًا – فلن يستقيم المعنى بدون (لا) لـ"أنَّك إذا قلت ما قام زيد وعمرو) احتمل أنَّهما لم يقوما معًا ولكن قاما منفردين، فإذا زدت (لا) "زال هذا الاحتمال، وصار إعلاما بأنهما لم يقوما ألبتّة"(٤٦).

ومن هنا يجب أن تحدّد زيادتها في الاستعمالات السماعيَّة الَّتي لا تندرج تحت قاعدة مُعيَّنة وعند أمن اللبس نحو الأفعال الَّتي تدُلُّ على المُشاركة وتستلزم فاعلين اثنين مثل: ما تخاصم زيد ولا عمرو، وما يستوي زيد ولا عمرو، بشرط ألا يكون أحد هذين الفاعلين مُتعدِّدًا

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ (فاطر: ١٩ – ٢١)، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الحروف والأدوات تقع في مجموعات متقاربة ويُمكن إجمالها بالآتي:

أوَّلاً: أدوات الاستفهام والشرط.

ثانيًا: أدوات النصب والجزم.

ثالثًا: حروف الجرّ.

رابعًا: حروف العطف.

خامسًا: متفرّقات.

ولا طاقة للباحث بتقصّي هذه الأدوات جميعها وبيان دورها في تحليل الكلام وفهمه وكيف وظّف علماؤنا الأجلاَّء معاني هذه الأدوات في تحليل الشواهد اللغويَّة، إذ سيقتصر البحث على ذكر نماذج من هذه الأدوات وصولاً لبيان دورها ووظيفتها في الجملة العربيَّة.

إذ من الممكن أن توظّف دلالة الأداة بموازنتها بدلالة أخرى؛ ومن ذلك ما جاء في تحليل ابن جنّي لقول أدهم بن أبي الزعراء:

**وإنـــا لمحقوقـــون حـــين غضـــبتم بأيمـــة عبـــد الله أن ســـنهينها**

إذ قال: "خفّف (إنَّ) الثقيلة، واختارها – ها هنا – على الثقيلة؛ لأنَّها أبلغ في المعنى، وأنفى للظنَّة، وأشبه بقوله (لمحقوقون)، أي: سيكون هذا لا مُحالة؛ كقول الله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ (المزمّل: ٢٠)[٤٧].

هكذا وقف ابن جنّي على دلالة اختيار الأداة (أنْ) المخفَّفة على (إنَّ) الثقيلة، موظِّفًا إيَّاها في كونها تدلُّ على (أنَّ هذا الأمر سيقع لا مُحالة) قياسًا على الآية الكريمة؛ وذلك لأنَّ دلالتها في النصّ أبلغ في المعنى.

ومن توظيف فاعليَّة الأدوات ما قدَّمه أبو جعفر النحَّاس في تحليل دلالة استعمال الأداة (لو) في قول امرئ القيس:

**ولـــو صـــادفتهنّ علـــى أُســـيس ضُـــــحيًّا إذ وَرَدْنَ بنـــــا وُرودًا**

إذ ذكر أنَّ "هذا الكلام تمنٍّ منه، وجواب (لو) متروك؛ لأنَّ التمنّي إن شئت جئت بالجواب معه، وإن شئت تركته"[٤٨]، يريد أنَّ الأداة (لو)؛ وهي أداة امتناع لامتناع؛ من الأدوات الَّتي تُستعمل متروكة الجواب، وهو ما يُمثّله قول امرئ القيس هنا.

وقد يتّخذ توظيف حروف المعاني بوصفها أدوات تحليل الشعر منحى كُليًّا مهمًّا جدًّا بتحديد قاعدة كُلِّيَّة تصلح لفهم دلالة هذه الأداة أينما جاءت بحسب القاعدة الكُلِّيَّة؛ ومن ذلك ما جاء في تحليل ابن خالويه لقول ابن دريد:

**وَسَـــائِلٍ بمُزْعِجِـــي عَـــنْ وَطَـــنٍ مَـــا ضَـــاقَ بِـــي جنابـــهُ ولا نبَـــا**

إذ قال: "(وسائل): جُرَّ بـ(ربَّ)، وكلُّ (واو) أتت في أوَّل بيتٍ، ولم تكن ناسقة، ولا مقسم بها، فهي بمعنى: (ربَّ)، نحو قول رؤبة:

**وقـــاتِمِ الأعْمـــاقِ خـــاوي المُخْتَـــرَقْ مُشْـــتَبِه الأعْـــلامِ لَمَّـــاعِ الخَفَـــقْ**

أي: ربَّ قاتم الأعماق، وكقول أبي دؤاد:

**وَخَـــــرْقٍ سَبْسَـــــبٍ يَجْـــــرِي عَلَيْـــــهِ مَـــــوْرُهُ سَـــــهْبِ**

اختلف النحويُّون فقال قوم: الواو بمعنى (ربَّ) نفسها؛ وقال آخرون: (ربَّ) مضمرة دلَّت (الواو) عليها، فإذا لم تأتِ بواوٍ، ولا (ربَّ) فلا يجوز الخفض عند البصريين؛ لأنَّ الجار لا يُضمر، وأجاز ذلك الكوفيُّون، وأنشدوا:

**رَسْـــمِ دارٍ وَقَفْـــتُ فِـــي طَلَلِـــهْ كِـــدْتُ أَقْضِـــي الحيـــاةَ مـــن جَلَلِـــهْ**

أراد: ربَّ رسم دار، والبصريُّون يُنكرون ذلك وينشدونه بالرفع"[٤٩].

إذ ذهب ابن خالويه إلى أنَّ مجيء (الواو) في أوَّل بيت من القصيدة من غير أن تكون منسوقة على شيء قبلها أو في موضع التقسيم والتعديد إلى أنَّها واو (ربَّ)؛ أي: الواو الدالَّة على رُبَّ المحذوفة.

ومن حروف المعاني المهمَّة(اللام) وهي تُزاد في الجُمل كثيرًا، وتختلف زيادتها من سياق إلى آخر فهي حينًا تُزاد، وهي عاملة[٥٠]، وحينًا آخر تُزاد وهي مُلغاة[٥١]، ولا أثر لها في الجُملة من ناحية العمل.

وقد حدّدت زيادة اللام، وهي عاملة، بمواقع مُعيَّنة في السياقات النحويَّة، حتَّى عدَّها بعضُهُم – مطَّردة –[٥٢]، يؤتى بها لغرض التأكيد، وذلك في كُلّ سياق وقعت فيه:

أ. مقحمة بين متضايفين نحو: (يا ويح لزيد، ويا بؤس لحرب، ولا أبا لك)، وقد قيَّد الزجَّاجي وقوعها هذا تقييدًا يختلف عن كلّ من تعرَّض لها حين يربطه بالنفي والنداء[٥٣]، معلّلاً زيادتها في النداء "لكثرته في الكلام"[٥٤].

والَّذين يقولون بزيادتها هنا يجعلون الغرض منها توكيد التخصيص وجعل المضاف أكثر خصوصيَّة بالمضاف إليه.

ب. مقحمة بين الفعل ومفعوله، على أن يكون ذلك الفعل متعدِّيًا إلى مفعوله مباشرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (النمل: ٧٢)، خلافًا لابن هشام، الَّذي يجعلها لام تعدية دخلت المفعول لأنَّ (ردف) مضمن "معنى اقترب"[٥٥]، أو لحق فاحتاج إلى حرف تعدية.

ومن شروط القول بزيادتها أن يكون الفعل المتعدّي قد زحزح عن مكانه، وتأخَّر عن مفعوله.

أو لتقوية المشتقَّات العاملة كقوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف: ٤٣)، و﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج: ١٦)، فيجوز – والحالة هذه – أن تُزادَ اللام لضعف المتأخّر، ولفرعيَّة الصيغة، ويجعل ابن هشام (اللام) في هذه السياقات موضوعة لتقوية العامل[٥٦]، وهو ما يرجّحُهُ الباحثُ لأنَّها تؤدّي دورًا وظيفيًّا في السياق شأنها شأن كُلِّ حروف التعدية، ولأنَّ حذفها يُخِلُّ بتركيب ومعنى الجُملة.

ولا داعي للقول إنَّ وجودها في هذين الموضعين يُعَدُّ شذوذًا وخروجًا عن نظائرها كما يراها المالقي.

## الخاتمة

- هذه الأمثلة ومثلها كثير يتَّضح من خلالها الأثر المعنوي للأدوات النحويَّة في الكلمة والجُملة مُبيّنًا ما يستلزم وجود هذا الحرف من تغيُّر في علاقة المفردات وتوظيف معانيها، إذ إنَّ كُلَّ حرفٍ يُزادُ في الصيغة أو الجُملة لا بُدَّ أن يُضيفَ معنى، وأنَّهُ لا توجد زيادة لذات الزيادة أي دون أن تُضيفَ معنى.
- وإنَّ توظيف معاني الأدوات النحويَّة في شرح الشواهد اللغويَّة من خلال بيان دلالتها في سياقات استعمالها فيه وفاعليَّة تضافر معاني الأدوات النحويَّة يُعَدُّ أداةً مُهِمَّةً في فهم الجُملة العربيَّة وصولاً إلى كشف معناها.

**والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا (محمد) وعلى آله وصحبه أجمعين.**

## الهوامش:

(١) كتاب سيبويه: ١/ ١٢، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة العامَّة للكتاب، ١٩٧٧م.

(٢) كتاب سيبويه: ١/ ٣٩٣، ط بولاق.

(٣) كتاب سيبويه: ١/ ٧٤٩، ط بولاق.

(٤) ينظر: شرح المفصّل لابن يعيش: ٨/٣، عالم الكتب، بيروت.

(٥) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجَّاجي: ٥٤، تحقيق: د.مازن المبارك، ط القاهرة، ١٩٥٩م.

(٦) ينظر: الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي: ٨١، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط١، دار التأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٩هـ، وكذلك المسائل المتباريات في النحو، لأبي علي الفارسي: ٧٩، تحقيق: د.علي جابر المنصوري، ط١، بغداد، ١٩٨٢.

(٧) مقدّمة في النحو، خلف الأحمر: ٣٥، تحقيق عز الدين التنوخي، ط دمشق، ١٩٦١.

(٨) ينظر: ترجمة الخليل بن أحمد في (إنباه الرواة على أنباء النحاة) للقفطي: ٣٤١/١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

(٩) ينظر: ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي: ٢١٢٧، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر.

(١٠) ينظر: ترجمته في (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) للخطيب البغدادي: ٢٧٤/١٤، القاهرة، ١٩٣١م.

(١١) ينظر: ترجمته في (النجوم الزاهرة) بن تغرى بردى، ٤/ ١٦٨، ط دار الكتب المصريَّة.

(١٢) ينظر: ترجمته في (معجم المؤلّفين: تراجم مصنفي الكتب العربيَّة لعمر رضا كحالة: ١٥٨/٢)، دمشق، ١٩٥٧م.

(١٣) ينظر: (ثلاثة كتب في الحروف: للخليل بن أحمد وابن السكّيت والرازي) تحقيق: د.رمضان عبد التوَّاب: ص٥، ط١، الخانجي، مصر، ١٩٨٢.

(١٤) ينظر: (حروف الجرّ ومذاهب النحاة في استعمالها) للدكتور عبد الحسين المبارك (أستاذ بآداب البصرة) منشورًا في (حوليَّة كُلِّيَّة الإنسانيَّات والعلوم الاجتماعيَّة ص:٣٩) جامعة قطر، العدد الحادي عشر، سنة ١٩٨٨، وقد استقى الباحث (أي الدكتور المخزومي) من كتابه: في النحو العربي قواعد وتطبيق ص١٧٩، ط١، الحلبي، مصر، ١٩٦٦م.

(١٥) مدخل إلى علم الأسلوب، د. شكري عياد، ص٦٠، ط١، مطبعة دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م.

(١٦) الألسنيَّة العربيَّة (٢): ريمون طحَّان: ٢٧.

(١٧) الألسنيَّة العربيَّة: ص٢٧.

(١٨) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: صيدر آباد، دائرة المعارف العثمانيَّة، ط٢، ١٣٦٠هـ، ج٣، ص١٧٦.

(١٩) اللغة عربيَّة معناها ومبناها: تمَّام حسَّان: ص١٢٣.

(٢٠) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: الساقي: ٢٧٦.

(٢١) المعنى والإعراب عند النحويين ونظريَّة العامل: تأليف: د. عبد العزيز عبده أبو عبد الله، طرابلس (الكتاب والتوزيع والإعلان) ط١، ١٩٨٢م، القسم الثاني، ص: ٢٣٠.

(٢٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٩٧.
(٢٣) ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، د.محمود سعد: ١٣.
(٢٤) ينظر: أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم: ص٣٢٢.
(٢٥) شرح المفصّل، لابن يعيش: ٨/ ١٣٦.
(٢٦) أصول التفكير النحوي: ص٣٢٣.
(٢٧) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص٣٠٠، رصف المباني: المالقي: ٢٧١، مغني اللبيب، ابن هشام: ٣٢٢.
(٢٨) الجنى الداني: ٣٠٠.
(٢٩) مغني اللبيب: ص٣٢٢، الجنى الداني: ٣٠١.
(٣٠) الأزهية، للهروي: ص١٦٩، رصف المباني: ٢٧٠.
(٣١) الكتاب، سيبويه: ٣٠٢/٢.
(٣٢) المقتضب، المبرّد: ٣٥٨/٤.
(٣٣) الكتاب، سيبويه: ٣٠٢/٢.
(٣٤) الأزهية، الهروي: ١٦٢ – ١٦٣.
(٣٥) معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٢٠٧ .
(٣٦) المصدر نفسه: ٣/ ٢٠٧، وينظر: معاني الحروف، الرمّاني: ٨٤، مغني اللبيب: ٣٢٨، شرح المفصّل: ٨/ ١٣٦.
(٣٧) الأزهية: ص١٦٦، معاني القرآن، للفرّاء: ٣/ ٥٠٧.
(٣٨) قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن سعيد بن جرجة المكّي المخزومي (ت٢٠٨هـ)، روى عن ابن كثير بإسناد.
(٣٩) معاني الحروف: ٨٤.
(٤٠) الجنى الداني: ٣٠٢.
(٤١) المصدر نفسه: ٣٠٢.
(٤٢) رصف المباني: ٢٧٤.
(٤٣) مغني اللبيب: ٣٢٧.
(٤٤) مغني اللبيب: ٣٢٧، والأزهية: ١٦٥.
(٤٥) الجنى الداني: ٣٠٣، والأزهية: ١٦٤.
(٤٦) أمالي ابن الشجري: ٢/ ٥٤١، وينظر في هذا المعنى: المقتضب: ١١٤/٢ – ١١٥، شرح شرح الرضي على الكافي، وقد علَّق الرضي على ما ماثل هذا الاستعمال بتعليق رأينا إثباته لما فيه من وجهة نظر تستحقُّ الوقوف عندها، قال بعد أن فرغ من التمثيل: "والعجب أنَّهم لا يرون تأثير الحروف معنويًّا كالتأكيد في (الباء)، ورفع الاحتمال في (لا) هذه، وفي (من) الاستغراقيَّة مانعًا من كون الحروف زائدة ويرون تأثيره لفظيًّا ككونها كافَّة مانعا من زيادتها" شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاسترابادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٦ ٤٣٦/٤.
(٤٧) التنبيه على مشكل أبيات الحماسة: ٣٦٧.

(٤٨) شرح ديوان امرئ القيس: ١٦٣.

(٤٩) شرح مقصورة ابن دريد: ٥٠٠، وينظر: كتاب سيبويه (هارون): ٢٣٦/١.

(٥٠) رصف المباني: ٢٤٤ – ٢٤٨.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) الجنى الداني: ١٠٥، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٤٦.

(٥٣) كتاب اللامات، لأبي القاسم الزجَّاجي، تحقيق: مازن المبارك، دمشق (الطبعة الهاشميَّة) ١٩٦٩، ٩٩ – ١٠٠.

(٥٤) اللامات، للزجَّاجي: ١٠٠.

(٥٥) مغني اللبيب: ٢٨٥.

(٥٦) المصدر نفسه: ٢٨٦.

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

al-Qur'ān al-Karīm.

- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحويّ الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، مجمع اللغة العربيَّة، ١٩٧١.

al'zhyh fī 'ilm al-ḥurūf : 'Alī ibn mḥmd alnḥwī al-Harawī, taḥqīq : 'Abd al-Mu'īn al-Mallūḥī, Dimashq, Majma' al-lughah al'rbyyah, 1971.

- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: صيدر آباد، دائرة المعارف العثمانيَّة، ط٢، ١٣٦٠هـ، ط٢، ١٣٦٠هـ.

al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir fī al-naḥw lil-Suyūṭī : ṣydr Ābād, Dā'irat al-Ma'ārif al'thmānyyah, ṭ2, 1360h, ṭ2, 1360h.

- أصول التفكير النحوي: د. علي أبو المكارم، ليبيا، الجامعة الليبيَّة، كلِّيَّة التربية، ١٩٧٣م.

Uṣūl al-tafkīr al-Naḥwī : D. 'Alī Abū al-Makārim, Lībiyā, al-Jāmi'ah allybyyah, kllīyah al-Tarbiyah, 1973m.

- الإيضاح العضدي: لأبي علي الفارسي، تحقيق: د.حسن شاذلي فرهود، ط١، دار التأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

al-Īḍāḥ al'ḍdy : li-Abī 'Alī al-Fārisī, taḥqīq : D. Ḥasan Shādhilī Farhūd, Ṭ1, Dār al-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Miṣr, 1389h / 1969m

- الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجَّاجي، تحقيق: د.مازن المبارك، ط٥، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

al-Īḍāḥ fī ʻIlal al-naḥw : li-Abī al-Qāsim alzjjājy, taḥqīq : D. Māzin al-Mubārak, ṭ5, Dār al-Nafāʼis, Bayrūt, 1406h / 1986m.

- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: د. فاضل مصطفى الساقي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.

Aqsām al-kalām al-ʻArabī min ḥaythu al-shakl wa-al-waẓīfah : D. Fāḍil Muṣṭafá al-Sāqī, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, 1977M.

- الألسنيَّة العربيَّة (٢)، ريمون طحَّان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م.

al'lsnyyah al'rbyyah (2), Rīmūn ṭḥḥān, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Ṭ1, 1972m.

- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت، (دار الآفاق) ط٢، ١٩٨٣م.

al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʻānī, al-Ḥusayn ibn Qāsim al- Murādī, taḥqīq : D. Fakhr al-Dīn Qabāwah, mḥmd Nadīm Fāḍil, Bayrūt, (Dār al-Āfāq) ṭ2, 1983m.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، مجمع اللغة العربيَّة، ١٩٧٥م.

Raṣf al-mabānī fī sharḥ ḥurūf al-maʻānī : Aḥmad ibn ʻAbd al-Nūr al-Māliqī, taḥqīq : Aḥmad mḥmd al-Kharrāṭ, Dimashq, Majmaʻ al-lughah al'rbyyah, 1975m.

- التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: د.سيدة حامد عبد العال، ود. تغريد حسن أحمد عبد العاطي، مراجعة: د.حسين نصَّار، (د.ط) دار الكتب والوثائق القوميَّة بالقاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

al-Tanbīh ʻalá sharḥ mushkil abyāt al-Ḥamāsah : li-Abī al-Fatḥ ʻUthmān ibn jnny, taḥqīq : D. Sayyidat Ḥāmid ʻAbd al-ʻĀl, Wad. Taghrīd Ḥasan Aḥmad ʻAbd al-ʻĀṭī, murājaʻat : D. Ḥusayn nṣṣār, (D. Ṭ) Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq alqwmyyah bi-al-Qāhirah, 1431h / 2010m.

- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٦.

Sharḥ al-Raḍī ʻalá al-Kāfiyah : Raḍī al-Dīn al-Astarābādī (t686h), taṣḥīḥ wa-taʻlīq : Yūsuf Ḥasan ʻUmar, ṭ2, Manshūrāt Jāmiʻat Qār Yūnus, Banghāzī, Lībiyā, 1996.

- شرح المفصّل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) تحقيق: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ط١، دار العروبة، الكويت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

sharḥ almfṣṣl li-Ibn Yaʻīsh (t643h) taḥqīq : D. ʻAbd al-Laṭīf ibn mḥmd al-Khaṭīb, Ṭ1, Dār al-ʻUrūbah, al-Kuwayt, 1435h / 2014m.

- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) ج٢، تحقيق: د. رمضان عبد التوَّاب، ط٢، دار الكتب والوثائق المصريَّة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٨م.

sharḥ Kitāb Sībawayh, li-Abī Sa'īd al-Sīrāfī (t368h) j2, taḥqīq : D. Ramaḍān 'Abd altwwāb, ṭ2, Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq almṣryyah, 1421h / 2008M.

- شرح مقصورة ابن دريد: .
- sharḥ Maqṣūrah Ibn Durayd :.
- الكتاب: لسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

al-Kitāb : li-Sībawayh (t180h), taḥqīq : 'Abd al-Salām Hārūn, al-Hay'ah almṣryyah al'āmmah lil-Kitāb, 1425h / 2004m.

- كتاب اللامات، لأبي القاسم الزجَّاجي، تحقيق: د.مازن المبارك، دمشق، الطبعة الهاشميَّة، ١٩٦٩م.

Kitāb allāmāt, li-Abī al-Qāsim alzjjājy, taḥqīq : D. Māzin al- -Mubārak, Dimashq, al-Ṭab'ah alhāshmyyah, 1969m.

- اللغة العربيَّة معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، (د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت).

al-lughah al'rbyyah ma'nāhā wmbnāhā, D. tmmām ḥssān, (D. Ṭ), Dār al-Thaqāfah, al-Dār al-Bayḍā', al-Maghrib, (D. t).

- المسائل العسكريَّة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

al-masā'il al'skryyah, li-Abī 'Alī al-Fārisī, taḥqīq : mḥmd al-Shāṭir Aḥmad mḥmd Aḥmad, Ṭ1, Maṭba'at al-madanī, al-Qāhirah, 1403h / 1982m.

- معاني القرآن للفراء، لأبي زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، ط٣، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ٢٠٠١م.

ma‘ānī al-Qur’ān lil-Farrā’, li-Abī zkryyā Yaḥyá ibn Ziyād alfrrā’ (t207h), taḥqīq : Aḥmad Yūsuf Najātī, wmḥmd ‘Alī alnjjār, ṭ3, Maṭba‘at Dār al-Kutub almṣryyah, al-Qāhirah, 2001M.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك وآخرين، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٢م.

Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārīb, li-Abī mḥmd ‘Abd Allāh Jamāl al-Dīn Ibn Hishām al-Anṣārī, taḥqīq : D. Māzin al-Mubārak wa-ākharīn, Bayrūt, Dār al-Fikr, ṭ3, 1972m.

- المقتضب: لأبي العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.

al-Muqtaḍab : li-Abī al‘bbās mḥmd ibn Yazīd almbrrd, taḥqīq : mḥmd ‘Abd al-Khāliq ‘Aẓīmah, Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub.

- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

Amālī Ibn al-Shajarī : Ḍiyā’ al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt Hibat Allāh ibn ‘Alī ibn Ḥamzah, al-ma‘rūf bi-Ibn al-Shajarī (t 542h), taḥqīq : al-Duktūr Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, Ṭ1, 1413h / 1991m.

- إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٢م.

Inbāh al-ruwāh ʻalá anbāʼ al-nuḥāh, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Yūsuf al-Qifṭī (t 646h), taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-ʻArabī, al-Qāhirah, wa-Muʼassasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, Bayrūt, Ṭ, 1406 H / 1982m.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١م.
- Tārīkh Baghdād aw Madīnat al-Salām : lil-Khaṭīb al-Baghdādī, al-Qāhirah, 1931m.

- طبقات النحويين واللغويين: للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر.

Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn : lil-Zabīdī, taḥqīq : mḥmd Abū al-Faḍl Ibrāhīm, ṭ2, Dār al-Maʻārif, Miṣr.

- معجم المؤلّفين: تراجم مصنفي الكتب العربيَّة، لعمر رضا كحالة، دمشق، ١٩٥٧م.
- Muʻjam almʼllfyn : tarājim muṣannifī al-Kutub alʻrbyyah, li-ʻUmar Riḍā Kaḥḥālah, Dimashq, 1957m.

- ثلاثة كتب في الحروف: للخليل بن أحمد وابن السكّيت والرازي، تحقيق: د.رمضان عبد التوَّاب: ص٥، ط١، الخانجي، مصر، ١٩٨٢.

thalāthat kutub fī al-ḥurūf : lil-Khalīl ibn Aḥmad wa-Ibn alskkyt wālrāzy, taḥqīq : D. Ramaḍān ʻAbd altwwāb : ṣ5, Ṭ1, al-Khānjī, Miṣr, 1982.

- حروف الجرّ ومذاهب النحاة في استعمالها، للدكتور عبد الحسين المبارك (أستاذ بآداب البصرة) منشورًا في (حوليَّة كُلِّيَّة الإنسانيَّات والعلوم الاجتماعيَّة ص:٣٩) جامعة قطر، العدد الحادي عشر، سنة ١٩٨٨، وقد استقى الباحث (أي الدكتور المخزومي) من كتابه: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ط١، الحلبي، مصر، ١٩٦٦م.

ḥurūf aljrr wa-madhāhib al-nuḥāh fī isti'mālihā, lil-Duktūr 'Abd al-Ḥusayn al-Mubārak (ustādh bi-ādāb al-Baṣrah) mnshwran fī (ḥwlyyah kullīyah al'nsānyyāt wa-al-'Ulūm alājtmā'yyah Ṣ : 39) Jāmi'at Qaṭar, al-'adad al-ḥādī 'ashar, sanat 1988, wa-qad astqá al-bāḥith (Ayy al-Duktūr al-Makhzūmī) Min kitābihi : fī al-naḥw al-'Arabī Qawā'id wa-taṭbīq, Ṭ1, al-Ḥalabī, Miṣr, 1966m.

- اللغة عربيَّة معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- al-lughah 'rbyyah ma'nāhā wmbnāhā : Tammām Ḥassān 'Umar, 'Ālam al-Kutub, ṭ5, 1427h / 2006m.
- مدخل إلى علم الأسلوب، د. شكري عياد، ص٦٠، ط١، مطبعة دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م.

madkhal ilá 'ilm al-uslūb, D. Shukrī 'Ayyād, ṣ60, Ṭ1, Maṭba'at Dār al-'Ulūm, al-Riyāḍ, 1982m.

- المسائل المتباريات في النحو، لأبي علي الفارسي: ٧٩، تحقيق: د.علي جابر المنصوري، ط١، بغداد، ١٩٨٢.
- al-masā'il almtbāryāt fī al-naḥw, li-Abī 'Alī al-Fārisī : 79, taḥqīq : D. 'Alī Jābir al-Manṣūrī, Ṭ1, Baghdād, 1982.

- المعنى والإعراب عند النحويين ونظريَّة العامل: تأليف: د. عبد العزيز عبده أبو عبد الله، طرابلس (الكتاب والتوزيع والإعلان) ط١، ١٩٨٢م.

al-ma‘ná wa-al-i‘rāb ‘inda al-naḥwīyīn wnẓryyah al-‘āmil : ta’līf : D. ‘Abd al-‘Azīz ‘Abduh Abū ‘Abd Allāh, Ṭarābulus (al-Kitāb wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān) Ṭ1, 1982m.

- مقدّمة في النحو، خلف الأحمر: ٣٥، تحقيق عز الدين التنوخي، ط دمشق، ١٩٦١.

mqddmh fī al-naḥw, Khalaf al-Aḥmar : 35, taḥqīq ‘lzz al-Dīn al-Tanūkhī, Ṭ Dimashq, 1961.

**البحوث والدوريّات**

- حوليَّة كُلِّيَّة الإنسانيَّات، جامعة قطر، العدد١، ١٩٧٩م. قطر.
- شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر النحّاس، د. محمد الدالي، مجلَّة التراث العربي، العدد١٩، نيسان، ١٩٨٥م

Research and periodicals

ḥwlyyah kullīyah al’nsānyyāt, Jāmi‘at Qaṭar, al‘dd1, 1979m. Qaṭar.

sharḥ abyāt Sībawayh : li-Abī Ja‘far alnḥḥās, D. mḥmd al-Dālī, mjllah al-Turāth al-‘Arabī, al‘dd19, Nīsān, 1985m.

## Abstract

# The Effectiveness of Combining the Meanings of Grammatical Tools in Understanding the Arabic Sentence A study of Some Linguistic Evidences

The grammatical tools (the letters of meanings) are of great importance in understanding the meanings of the Arabic sentences, This research is a simple attempt to show how our venerable scholars employed the meanings of these tools when they interpreted the linguistic evidence, that is, the grammatical structure largely depends on the tool in forming the meaning within the sentences and employing the meanings of these grammatical tools in explaining the linguistic evidence by clarifying their significance in the contexts of their use and effectiveness. Synthesis of the meanings of grammatical tools is an important tool in understanding the linguistic structure in order to reveal its meaning. And then it becomes clear through that the moral effect of these grammatical tools in the word and the sentence, indicating what requires the existence of this letter or that of a change in the relationship of vocabulary and the employment of its meanings within the structure, without adding meaning.

Key word: (Effectiveness – Combining - Grammar Tools)

Number 71

3 Rabi al-awwal 1444 AH

29 Sptember 2022 AD

# الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ لِلنَّصِيحَةِ

# Shariah ruling on advice

إعداد:

د. عبدالملك بن محمد السبيل

أستاذ مشارك

كلية الدراسات القضائية والأنظمة– جامعة أم القرى

D.Abdulmalik M Alsebayyil

Associate Professor

UMM AL-QURA UNIVERSITY(UQU)

COLLEGE OF JUDICIAL STUDIES AND THE REGULATIONS

- تاريخ استلام البحث ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٩ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع النصيحة، حيث تضمن البحث ما يلي:

تمهيد: وبينت فيه معنى النصيحة في الكتاب والسنة، وأن المراد بها حسن القيام بالواجب، ثم بيان أهميتها، وتعريفها، والفرق بين النصيحة وما يشبهها، من الأمر بالمعروف، والإنكار، والتعيير والتأنيب، والغيبة والوصية.

المبحث الأول: وتناولت فيه حكم النصيحة، وبيان أن حكمها باعتبار أن المراد بها توجيه النصيحة للغير قد يكون واجبا عينياً، أو كفائياً، أو يكون مستحباً. أو مكروهاً، أو محرماً.

المبحث الثاني: وفيه بيان مسوغات النصيحة، ومنها إبراء الذمة، وحماية جناب الشريعة، وحفظ الضروريات الشرعية، والرحمة بالمنصوح.

والمبحث الثالث: وفيه بيان ضوابط النصيحة، وذكرت فيه أحد عشر ضابطاً.

والمبحث الرابع: وفيه بيان لأنواع النصيحة باعتبارات عدة ، وهي: باعتبار الناصح، والمنصوح، والموضوع، والطريقة.

**الكلمات المفتاحية: النصيحة- التعيير- التشهير-الفرق بين النصيحة وغيرها- ضوابط النصيحة**

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة:**

الحمد لله جعل أهل الإسلام اخوة متحابين، ورفع شأن النصيحة حتى جعلها قوام الدين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، الناصح الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:** فإن من أهم ما يتميز به المجتمع الإسلامي، أن الله تعالى جعل النصيحة بين أفراده سمة من سماته، ودلالة على كمال إيمانه، وصدق المسلم في محبته لإخوانه، فقال ﷺ:(الدِّينُ النصيحة)، فكأنه جعل النصيحةَ لُبَّ الدين، وأحدَ مهماته.

وإنما كانت النصيحة كذلك؛ لأنها السياج الذي يعصم الأمة، ويحميها، فإذا ما انتشرت النصيحة بين أفراد المجتمع، وضَح الطريقُ، واستقام المنهجُ، واتحدَّت الأمة.

ونظراً لأهمية النصيحة فقد رغبت المشاركة ببيان أحكام النصيحة وما يتعلق بها، مع قصر الباع، وقلة البضاعة، فجاء البحث في تمهيد، وأربعة مباحث، وتفصيله على النحو الآتي:

التَمْهِيدٌ: وفيه مطلبان:

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ:بَيَانُ مَعْنَى النَّصِيحَةِ، وَتَعْرِيفِهَا.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْفُرُوقُ بَيْنَ مُصْطَلَحِ«النَّصِيحَةِ»وَالْأَلْفَاظِ الْمُشَابِهَةِ.

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:حُكْمُ النَّصِيحَةِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مُسَوِّغَاتُ النَّصِيحَةِ وَدَوَاعِيهَا.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: ضَوَابِطُ النَّصِيحَةِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: أَنْوَاعُ النَّصِيحَةِ وفيه مطالب:

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: نَوْعُ النَّصِيحَةِ بِاعْتِبَارِ النَّاصِحِ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي:نَوْعُ النَّصِيحَةِبِاعْتِبَارِ الْمَنْصُوحِ.

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ:نَوْعُ النَّصِيحَةِبِاعْتِبَارِ الْمَوضُوعِ.

الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: نَوْعُ النَّصِيحَةِ بِاعْتِبَارِ الطَّرِيقَةِ.

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهج العلمي المعروف، فإن أصبتُ فهو بتوفيق الله وعونه، وإن أخطأت فمن نفسي وحسبي أني اجتهدت.

**تَمْهِيدٌ:**

**الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ:بَيَانُ مَعْنَى النَّصِيحَةِ، وَتَعْرِيفِهَا:**

النصيحة: كلمة واسعة الدلالة، وقد وردت في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة، كما ورد ذكرها في السُّنَّة، وهي ذات معنى واسع، إذ يتعلق بها نصح الإنسان لنفسه، ولربه، وللخلق، والمراد بذلك أن يقوم بما أوجبه الله عليه على الوجه الذي أراده الله منه، وفي هذا المعنى ما جاء عن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[1]، وقد لخّص النووي رحمه الله المراد بالنصيحة هنا بقوله: «النصيحة لله تعالى معناها الايمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته...

**والنصيحة لكتابه** سبحانه وتعالى: تكون بالإيمان بأنه كلامه وتنزيله، وتعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وإقامة حروفه، والذب عنه لتأويل المحرفين، وتَعَرُّض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه.

**وأما النصيحة لرسول الله**ﷺ: فتصديقه على الرسالة، والايمان بجميع ما جاء به، وطاعته فى أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها...

**وأما النصيحة لأئمة المسلمين:** فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم....

**وأما نصيحة عامة المسلمين** فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يجب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذبِّ عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم، بالقول والفعل»[٢].

**فظهر بهذا أن مدلول النصيحة عام وشامل، ولكن المراد بهذا البحث هو بعض مدلول النصيحة، وهو بذل النصيحة القولية للغير، وعليه فسيدور البحث في هذا المعنى، تعريفاً، وتفريعاً.**

**تَعْرِيفُ النَّصِيحَةِ:**

**لغة:** من نَصَحَ، بمعنى خَلَصَ، يقال: عسل ناصح، أي: خالص من الشمع، ونصح الثوب إذا أصلحه[٣]، ويصحُّ أن يقال: نصحه، ونصح له[٤].

**شرعاً:** عرفها الخطابي وابن عبدالقوي، بأنه: إرادة الخير للمنصوح له[٥].

وعند تأمل هذا التعريف يظهر أنه اقتصر عى بعض معاني النصيحة، إذْ ثبت في حديث (الدين النصيحة...)[٦]: الأمر بالنصح لله، ولكتابه، ولاشك أنه لايقال هنا: إنه إرادة الخير للمنصوح.

كما أنها لم تقتصر على النصيحة القولية–وهو المقصود في هذا البحث– لأنه جعلها أعم من ذلك حيث قال: «إرادة الخير»، فلم يقصرها على القول بل جعلها عامة للقول والفعل والاعتقاد، إذ يصدق –بناء على هذا التعريف– على من أحبَّ وصول الخير لأحد، وهو غير مراد في البحث، وعليه فيمكن تعريف النصيحة بالمعنى الذي عليه مدار البحث بأنها:«**قول يراد به الخير للمنصوح**».

**الْمَطْلَبُ الثَّانِي:الْفُرُوقُ بَيْنَ مُصْطَلَحِ«النَّصِيحَةِ»وَالْأَلْفَاظِ الْمُشَابِهَةِ:**

**الْفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ:**

بين النصيحة والأمر بالمعروف عموم وخصوص وجهي: فالأمر بالمعروف والنصيحة يجتمعان في بعض الصور إذا كان الأمر متعلقاً بالأمور الدينية، وتختص النصيحة فيما يتعلق بالأمور الدنيوية.

فالأمر بالمعروف يشمل حث الناس كلهم على فعل المعروف كما قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[الأعراف:١٩٩]قال الطبري رحمه الله: في تفسير هذه الآية: «فمن المعروف صلة رحم من قطع، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم. وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه، فهو من العرف. ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى; فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض»[٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المعروفُ اسمٌ لكل ما أُمر به من الإيمان ودعائمه وشعبه، كالتوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة والإخلاص والرضَا والإنابة وذكر الله تعالى ودعائه والصدق والوفاء وصلة الأرحام وحسن الجوار وأداء الأمانة والعدل والإحسان والشجاعة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك»[٨]، وعلى هذا فيمكن إجمال الفروق فيما يلي:

١- أن الأمر بالمعروف عادة، لايحتاج إلى طلبٍ من المأمور، وأما النصيحة فغالباً ما تحتاج إلى ذلك، ويدل على هذا أن الآمر بالمعروف لايسمى ناصحاً، إلا إذا طلبها منه المنصوح، عندها يسمى فعله نصيحة، لا أمراً بمعروف.

٢- أن الأمر بالمعروف يتفق مع النصيحة في تعلقهما بأمور الدين، وتنفرد النصيحة بأنها تتعلق بأمور الدنيا، فقد ينصحه بترك شراء بيت يعلم فيه عيباً أخفاه عنه البائع، فيكون نصحه هذامن باب النصيحة، لا من باب الأمر بالمعروف.

٣- أن في الأمر بالمعروف لايلزم الآمر معرفة حاجة المأمور إلى هذا الأمر، بخلاف النصيحة، فلا تؤدى غالباً إلا لمن عُلم منه ترك ما يحسن فعله.

**الفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالإِنْكَارِ:**

١- النصيحة تكون بالسر واللين، وأما الإنكار فيكون غالباً مجاهرة، وفيه معنى الزجر.

٢- النصيحة يمكن أن تكون فيما تختلف فيه الأنظار، بخلاف الإنكار فلا إنكار في مسائل الخلاف، ولذا فإذا كانت المسألة مما فيه خلاف، فيكون القول فيها مع المخالف بصفة الناصح، لا بصفة المنكر.

**الفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالتَّأْنِيبِ أَوْ التَّعْيِيرِ[٩]:**

تتفق النصيحة والتأنيب أو التعيير في ذكر العيب المراد تركه إلا أنَّ النصيحة يكون الدافع فيها الحب والرحمة والشفقة، بخلاف التأنيب، فيكون الدافع فيه التشفي، وربما يغيب ويظهر منه قصد التشهير والحطِّ من القدر، ويدل على هذا أنَّ الناصح لا يعادي المنصوح إذا لم يقبل، ولا يذكر عيوبه، بخلاف المؤنب، أو المعيِّر.

**الفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْغِيبَةِ[١٠]:**

حيث إنَّ النصيحة قد تتضمن الغيبة، لذا فقد يشتبه الأمر هل المراد هو النصح، أم المراد الغيبة وتكون النصحية طريقاً اليها؟، فإذا كان الدافع هو تحذير المنصوح حقيقة فتكون من باب النصيحة، كما قال النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس وقد استشارته في نكاح معاوية وأبي جهم:« أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له»[١١].

وأما إن لم يكن فيه هذا الغرض، وإنما فيه التنقص له بذكر مثالبه، فهو من باب الغيبة، يدل على هذا أنه لايبالي هل أخذ المنصوح بالنصيحة أو لا، كما يدل عليه انه ربما لا يبالي ببذل النصيحة بحضرة غير المنصوح؛ لأن غرضَه فضحَ من أراد التحذير منه ولكن في ثوب النصيحة.

**الفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْوَصِيَّةِ:**

الوصية قريبة الصلة بالنصيحة، وقد تكون من مرادفاتها، وكثيرا ما يطلب الصحابة من النبي ﷺ أن يوصيهم، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلاً قال للنبي :ﷺ أوصني قال: (لاتغضب فردد مراراً قال لاتغضب)[١٢]، وعن عبد الله بن عمر ﷺ أن معاذ بن جبل ﷺ أراد سفراً فقال يا رسول الله: أوصني قال: ( أعبد الله ولا تشرك به شيئاً...)[١٣]، وأمثال هذا الحديث..مما يدل على أن المراد بالوصية أن يدله على خير يلتزمه.

ولم يَرِدْ في مثل هذا ان يقول: انصحني، إذ الفرق –والله اعلم– أن النصيحة إنما تكون لمن أخطأ، أو قصر، أو اشتبهت عليه الأمور فلم يعرف خير الأمرين، فيَستنصح؛ ليُنصح في أمر معين؛ بخلاف الوصية فإنَّ المستوصي ترك أمر الإيصاء إلى الموصي.

## الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:حُكْمُ النَّصِيحَةِ.

اتفق العلماء على وجوب النصيحة في الجملة، ومرادهم–بالنصيحة –والله أعلم– النصيحة بمعناها العام الذي سبق ذكره في أول هذا البحث، أو باعتبار بعض أنواعها، وأما حكم النصيحة بالمعنى المراد في هذا البحث، وهو النصيحة للخلق بمعنى توجيه النصيحة لهم بالقول، فيتعلق بها ثلاثة أحكام:

أ– **الوجوب: ويندرج تحته ما يلي:**

١– **الوجوب الكفائي** : وهو حكم النصيحة عموماً، فإذا قام بالنصيحة من يكفي سقط الوجوب عن الباقين.

**أدلة هذا القول:**

**١)** عموم أدلة الأمر بالنصيحة، ومن ذلك، ما جاء عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولائمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرّشد في غيره فقد خانه»[١٤].

**وجه الدلالة:** انه أمر، والأمر يقتضي الوجوب، قال ابن بطال رحمه الله:« وَالنَّصِيحَةُ فَرْضٌ يجزئ فَيهَا مَنْ قَامَ بِهِ وَيَسْقُطُ عَنْ البَاقِينَ »[١٥].

٢) قوله ﷺ: (إن الله يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثلاثا يَرْضَى لَكُمْ ان تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شيئا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جميعا وَأَنْ تَنَاصَحُوا من وَلاَّهُ الله أَمْرَكُمْ) [١٦].

**وجه الدلالة:** قوله «وأن تناصحوا» وقد قرنتها بعبادته وعدم الإشراك به بدل على الوجوب[١٧].

٣)عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ فذكر منها: وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ) [١٨].

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ عبر بكلمة «حق»، وهي تدل على الوجوب، قال ابن حجر: «وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى الحَقِّ هُنَا الْوُجُوبَ ... وَالظَّاهِرُ أَنَّ المرَادَ بِهِ هُنَا وُجُوبُ الْكِفَايَةِ»[١٩].

**٢- <u>الوجوب العيني</u>[٢٠]:** فيكون واجباً على الأعيان في الأحوال التالية:

١- **إن طلبت منه بحق:**بمعنى أنه طلب مشورته في ذلك، ويدخل في هذا عموم المستنصحين، كاستنصاح البادي للحاضر، ومن جهل سعر شيء، وكاستنصاحٍ عمن يريد نكاحها، ونحو ذلك.

**أدلة ذلك:**

١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ فذكر منها: وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ) [٢١].

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ أمر المسلم بأن ينصح أخاه عند طلبه النصيحة، فدل على وجوبها في هذه الحال، قال المناوي:«وإذا استنصحك فانصح له **وجوباً**، وابذل الجهد» [٢٢].

٢) ما جاء في استشارة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، للنبي ﷺ فيمن خطباها وقوله لها: (أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ لَا مَالَ له وَأَمَّا أبو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ وَلَكِنْ أُسَامَةُ بن زَيْدٍ)[٢٣].

**وجه الدلالة:**

أن إخبار النبي ﷺ عن عيب أبي الجهم وابي سفيان رضي الله عنهما غيبة، والغيبة محرمة، ولكن لما خرج الأمر مخرج النصيحة، كان حكم الإخبار واجباً؛ لأنه لو لم يكن واجباً لما ساغ ارتكاب المحرم وهو الغيبة، قال النووي: «وفيه دليل على جواز ذكر الانسان بما فيه عند المشاورة وطلب النصيحة ولا يكون هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة»[٢٤]،وقال ابن عبدالبر: «والذي عليه مدار هذا المعنى أن من استشير لزمه القول بالحق وأداء النصيحة وليس ذلك من باب الغيبة»[٢٥].

٣ )عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺأَنَّ النبي ﷺ قال: ... وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»[٢٦].

**وجه الدلالة:** أن في الحديث التأكيد على أنَّ من طُلبت منه النصيحة وكان قادرا على أدائها، فلم ينصح له ببيان وجه الخير والرشد فقد خانه، وقد نهى الله تعالى في كتابه عن الخيانة بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾[الأنفال:٢٧].

**٢- أن لايعرف الأمر إلا من قبله:**

فإذا كان هذا الأمر الذي يحتاج فيه الأمر إلى نصح، لايعرفه إلا هو، تعينت عليه النصيحة: كمن علم من يكذب في حديث النبي ﷺ، أو أنه يهم، أويغفل، فيجب بيان حاله، وهو ما قام به أئمة الجرح والتعديل، وكذلك من عرف عن شخص أو جماعة أنهم يريدون السوء بالبلاد بالإفساد، فيجب على من علم حالهم أن ينصح للأمة بإبلاغ من يمكنه ردعهم، وكذلك يجب الإبلاغ عمن علم خيانةَ من توكل على الأوقاف والصدقات، وكذلك نصح تاجر بإخباره عن فَلَسِ من يريد بيعه؛ ليحذره، وكذلك من علم غشاً في بضاعة بحيث لايدركه المشتري، وكذلك من علم فجور امرأة، فيخبر الخاطبَ عنها، وكذلك من علم نجاسة ماء ونحوه، إلى غير ذلك من الصور، التي لايعرفها إلا هو، فيجب عليه نصيحة أخيه.

**دليل ذلك:**

عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺأَنَّ النبي ﷺقال الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولائمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ»(٢٧).

**وجه الدلالة:** عموم قوله ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ): فإذا لم يَعرف الأمر إلا هو، أو ظن أنه لن يقوم غيره بواجب النصيحة، تعينت عليه؛ لأنه إن لم يفعل فقد ترك النصح لعامة المسلمين، وقد امره النبي ﷺ ببذله لهم، فيدخل في قوله ﷺ (وعامتهم) الفرد، كما تدخل فيه الجماعة، وفي آخر الحديث ذكر ﷺ أنَّ من لم يشر لأخيه بما فيه الرشد له فقد خانه، فهذا نص على حق الفرد، وفيه تنبيه على حق الجماعة من باب أولى، وقد نهى الله تعالى عن الخيانة بقوله سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الأنفال:٢٧].

٣- **أن يعلم أنه ممن يقبل نصحه:** فإذا علم أنَّ المنصوح ربما لا يقبل من غيره، وأنه لو نصح فلن يستنصح، وعلم أنه إذا نصحه هو استجاب، وجب عليه بذل النصيحة له.

وإنما يجب إذا كان الأمر متعلقاً بالأمور الدينية، أوكان متعلقا بالأمور الدنيوية التي لها تعلق بغير المنصوح، من رد حق، وتبيين خطأه في ظلم لغيره ونحو ذلك.

**دليل ذلك:**

أن الغرض من النصيحة رجوع المنصوح إلى الحق، فإذا علم أنه لن يرجع إلى الحق إلا به، كان هذا من قبيل: (مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب) (٢٨).

قال ابن بطال: «وَالنَّصِيحَةُ لازِمَةٌ عَلى قَدْرِ الطَّاقَةِ إِذَا عَلِمَ النَّاصِحُ أَنَّهُ يُقْبَلُ نُصْحُهُ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ»(٢٩).

ج- **الاستحباب:** وهي إذا ماكانت من الصور الخارجة عن الوجوب السابق.

**دليل ذلك:**

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺقال: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ فذكر منها: وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ) (٣٠).

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ ذكر أن من حق المسلم على أخيه ان يبذل له النصيحة إذا طلبها منه، والمراد بالحق هنا: الوجوب الكفائي [٣١]: فإذا لم يطلبها نزلت عن رتبة الوجوب إلى الأدنى منها وهو الاستحباب، قال الصنعاني: « قَوْلُهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ: أَيْ طَلَبَ مِنْكَ النَّصِيحَةَ فَانْصَحْهُ، دَلِيلٌ عَلى وُجُوبِ نَصيحَةِ مَنْ يَستَنْصِحُ، وعَدَمُ الغِشِّ لَه، وَظَاهِرُه أنَّه لا يَجِبُ نَصيحَتُه إلا عِندَ طَلَبِهَا، وَالنُّصحُ بغَيرِ طَلَبٍ مَنْدُوبٌ؛ لأنَّه مِن الدِّلالَة عَلَى الخَيْرِ وَالمَعْروفِ»[٣٢].

**ويمكن أن يقال:ويتأكدالاستحباب في نصح الولاة والأمراء.**

**دليل ذلك:**

أنه لما كانت النصيحة مندوبةً في حق آحاد المسلمين، كان الأمر أعظم إذا تعلق بجميعهم؛ لأنَّ في نصح الإمام الخير للأمة أجمع، والنفع المتعدي أفضل من النفع القاصر.

**د- التحريم:** وذلك إذا جعل الناصحُ النصيحةَ طريقاً للقدح والذم والتنقص[٣٣]، أو زاد على ما يحتاج اليه المنصوح[٣٤].

**دليل ذلك:**

١- قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[الحجرات:١٢].

٢- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قال أَتَدْرُونَ ما الْغِيبَةُ قالوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إن كان في أَخِي ما أَقُولُ؟ قال: إن كان فيه ما تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لم يَكُنْ فيه فَقَدْ بَهَتَّهُ)[٣٥].

**وجه الدلالة:**أن الآية والحديث فيهما التنصيص على تحريم الغيبة، وهو عام في كل حال، وإنما جازت الغيبة في مواضع منها: إذا قصد بالغيبة النصح؛ فإذا عري النصح عن هذا القصد، أوزاد عن القدر الذي يحتاج إليه، بقيت الغيبة على أصل التحريم[٣٦].

قال ابن رجب:« وأمَّا إذَا كَانَ مُرادُ الرَّادِّ بِذَلِكَ إِظْهَارَ عَيْبِ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ وَتَنَقُّصَهُ وَتَبيينَ جَهْلِهِ وَقُصُورِهِ في الْعِلْمِ وَنَحْوَ ذَلِكَ كَانَ**مُحَرَّمَاً** سَوَاءً كَانَ رَدُّهُ لِذَلِكَ في وَجْهِ مَنْ رَدّ عَلَيْهِ، أَوْ في غَيْبَتِهِ، وَسَوَاءٌ كَانَ في حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهَذَا دَاخِلٌ فِيمَا ذَمَّهُ اللهُ تَعَالى في كِتَابِهِ، وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ في الهَمْزِ وَاللَّمْزِ »[٣٧].

**هـ- الكراهة:** وذلك إذا علم ان النصيحة قد وصلت إلى المنصوح بطريق صحيح، وظن أنَّ المنصوح يكره تكرار نصحه فيه.

**دليل ذلك:**

١- قول الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾[الأحزاب: ٥٨].

**وجه الدلالة:** حيث إن النصيحة واجبة في الجملة، فإذا بلغت النصيحةُ المنصوحَ من أي طريق فقد خرج حكمها عن الوجوب، وبقي حكم الندب إن ظن انتفاع المنصوح بها، فإذا ظهر له عدم انتفاعه، وإنما مضايقته واستيذاؤها بها، فتكون النصيحة في هذه الحال على الكراهة؛ لإحتمال إيغار صدره، وكرهه لإخوانه.

قال الليث بن سعد في رسالته للإمام مالك: «وَقَدْ بَلَغَتْنَا عَنْكُمْ أَشْيَاءَ مِنَ الْفُتْيا، فَاسْتَنْكَرْنَاهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي بَعْضِهَا، فَلَمْ تُجِبْنِي فِي كِتَابِي، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَثْقَلْتَ ذَلِكَ، **فَتَرَكْتُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ فِي شَيءٍ مِمَّا أَنْكَرْتُ**»[٣٨].

## الْمَبْحَثُ الثاني: مُسَوِّغَاتُ النَّصِيحَةِ وَدَوَاعِيهَا

إذا كان في النصيحة إظهار للعيوب، أو احتوت في بعض أحوالها لغيبة أو قدحٍ، أو ذمٍ، لكنَّ منافعها أعظم، وهي إنما تكون كالدواء المر الذي يكرهه المريض وفيه شفاؤه، ولذا فأذكر هنا عدداً من مسوغات إبداء النصيحة وهي:

١- إبراءُ الذمة، بإقامة الحجة بإيضاح الحق، وعدم كتم العلم، وتحقيقاً لواجب النصح فقد قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[البقرة:١٥٩].

٢- حماية جناب الشريعة، ورعاية حرمتها ويتمثل هذا فيما يلي:

**أ)** في بيان حال المجروحين من رواة الحديث، نصحاً لله، ولرسول الله، وللمسلمين عامة، قال «محُمَّدُ بنُ بُندَار الجُرْجَانِيُّ: قُلْتُ لأحْمَدَ بنِ حَنْبَلَ: إنَّهُ لَيَشْتَدُّ عَلَيَّ أنْ أقُولَ فُلانٌ ضَعِيفٌ وَفُلانٌ كَذَّابٌ فَقَالَ: إذَا سَكَتَّ أنْتَ، وَسَكَتُّ أنَا فَمَتَى يَعْرِفُ الجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنْ السَّقِيمِ»[٣٩].

**ب)**في التصدي للرد على أهل الأهواء الضالة، والمناهج المنحرفة؛ أو الأقوال الضعيفة، أو الشاذة؛ لأنَّ في هذا نصحاً للجاهل أو الغافل من المسلمين، وخاصة في الرد على من ظهر أمره واشتهر حاله، قال ابن رجب رحمه الله: «وَقَدْ بَالَغَ الأَئِمَةُ الوَرِعُونَ في إنْكَارِ مَقَالاتٍ ضَعِيفَةٍ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَرَدِّها أَبْلَغَ الرَّدِّ، كَمَا كانَ الإمامُ أحمدُ يُنْكِرُ عَلى أبي ثَوْرٍ وَغَيْرِهِ مَقَالاتٍ ضَعِيفَةٍ تَفَرَّدُوا بِها، وَيُبَالِغُ في رَدِّهَا عَلَيْهِمْ»[٤٠].

**ج)** في الوصول إلى الحق في مسائل الخلاف، فإنَّ النصيحة إذا كانت بين العلماء أسفرت عن رجوع أحد العالمين عن قوله، او إعذار كل منهم الآخر[٤١].

٣- حفظ الضروريات الشرعية، من الأنفس، والأموال والأعراض عن أهل الفساد، من أمثال مروجي المخدرات والمسكرات، أو الغاشين للناس في الطعام والشراب، أو المحتكرين لأقوات الناس، أو أصحاب الفكر الضال الذين يعملون على القتل أو التفجير، فتحذير

المسلمين منهم من أهم الواجبات، ومن أهم المسوغات لبذل النصيحة لهم، ولولاة الأمر حماية المجتمع من شرهم، ونصحاً لهم بحفظ أديانهم عن تلك الجرائم والفظائع.

٤- الرحمة بالمنصوح:لأن مقتضى الأخوة، وصدق المحبة أن يرحم الأخ أخاه، بأن يدله على ما يراه خيراً له في الدنيا والآخرة، ولذا جاء في الحديث قوله ﷺ (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا فقال رَجُلٌ يا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟! قال تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ فإن ذلك نَصْرُهُ)[٤٢].

## الْمَبْحَثُ الثَّالِثْ: ضَوَابِطُ النَّصِيحَةِ

يجب على الناصح أن يخلص النية في نصيحته، فلا يقصد بها الرياء او السمعة، أو يتخذها ذريعة للغيبة، وليتحرز من ذلك غاية التحرز فإن النفس ميالة إلى الهوى[٤٣].

ومن أهم هذه الضوابط مايلي:

١- أن لايحدِّث بنصيحته، وبالأخص إذا كانت نصيحته للسلطان، فلا يخبرْ بما فعل، ولاماقيل له، صيانة لجانب السلطان، وبعداً من الرياء [٤٤].

٢- أن تكون بالسر[٤٥]، وبالأخص إذا كانت نصيحته للسلطان، وقال الشافعي رحمه الله:«مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ»[٤٦]، وهذا من حيث الأصل، وإلا فيصح أن تكون علانية، كما في الرد على كتاب ظهر أمره بين الناس، فتكون النصيحة هنا من باب التحذير للأمة، فتكون علانية.

٣- التأكد من صحة ما ينصح به بأن يعلم وقوع المنصوح في هذا الخطأ، وأن يعلم أنه أخطأ؛ لأن المنصوح إذا لم يكن قد حصل منه ما يوجب النصيحة، فيتأذى بها، لعلمه باشتهار ذلك عنه مع كذبه.

٤- أن تكون نصيحته على طريق الإشارة لا التصريح إذا كان يتنبه لذلك، وخاصة إذا كان من أهل العلم؛ لأن الغرض تذكيره لا تبكيته، قال ابن حزم: «إذَا نَصَحْتَ فَانْصَحْ .. بِتَعْرِيضٍ لا بِتَصْرِيحٍ إلا لِمَنْ لا يَفْهَمُ، فَلا بُدَّ مِنْ التَّصْرِيحِ لَهُ»(٤٧).

٥- إذا كان المنصوح عالماً فلا يكرر عليه النصيحة؛ لأن المراد تذكيره وتنبيهه فحسب(٤٨).

٦- اذا كان الأمر المنصوح فيه عظيماً فيعظمه في عينه، وليحشد له الأدلة في بيان ذلك.

٧- مراعاة الأسلوب الحسن، والتلطف بالكلام اللين(٤٩)، وبالأخص إذا كانت النصحة للسلطان(٥٠).

٨- اختيار الوقت المناسب للنصيحة فإذا رأى المنصوح على عجل أو جائعاً، أو غضبان، أو مهتماً، أو غير ذلك.. فليؤجل النصيحة اذا كانت مما يمكن تأجيله، وليعنه فيما هو عليه، يدل على ذلك قول الفقهاء في مسألة تلقين الميت للشهادة، حيث نهوا عن الاستمرار في تلقينه إذا كان مجهدا حتى لايكره ذلك.

٩- قبول اعتذار المنصوح إذا اعتذر، وليس عليه مجادلته، وإثبات كذبه في اعتذاره؛ لأنه ناصح وليس بحاكم.

١٠- مراعاة الأولويات في النصح، فإذا كان المحتاج إلى النصح قد وقع في محاذير كثيرة، فليبدأ بأهمها ويترك الأخرى لزمن آخر، أو شخص آخر، إلا أذا علم أن المنصوح ممتثل لما يقول، وغير مستوحش من نصيحته.

١١- أن يفرح اذا وجد للمنصوح عذراً، أو حجةً مقبولة فيما فعل، فإذا لم يفرح بذلك، فليعلم أن دافعه للنصيحة ليس بدافع شرعي، قال ابن رجب: «وَقَدْ اسْتَحْسَنَ الإمَامُ أَحْمَدُ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمَ الأَصَمَّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ لا تُفْصِحْ وَمَا نَاظَرَكَ أَحَدٌ إلا قَطَعْتَهُ! فَبِأَيِّ شَيءٍ تَغْلِبُ خَصْمَكَ؟ فَقَالَ: بِثَلاثٍ : أَفْرَحُ إذَا أَصَابَ خَصْمِي، وأَحْزَنُ إذَا أَخْطَأَ، وأَحْفَظُ لِسَانِي عَنْهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ مَا يَسُوؤُه، أو مَعْنَى هَذَا فَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَعْقَلَهُ مِنْ رَجُلٍ!»(٥١).

## الْمَبْحَثُ الرّابِعْ: أَنْوَاعُ النَّصِيحَةِ:

تختلف أنواع النصيحة تبعاً لاعتباراتها ويمكن بيان أنواعها بالاعتبارات التالية[٥٢]:

### الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: أنواعُ النَّصِيحَةِبِاعْتِبَارِالنَّاصِحِ[٥٣]:

- أن تكون بطلب من المنصوح: فيجب على الناصح بذلها.
- أن تكون ابتداء من الناصح: فلا تجب إلا في الأحوال التي سبق ذكرها في مبحث: حكم النصيحة.

### الْمَطْلَبُ الثَّانِي: نَوْعُ النَّصِيحَةِ بِاعْتِبَارِ الْمَنْصُوحِ[٥٤]:

- **النصيحة للإمام:**وقد أمر ﷺ بنصيحته كما سبق ذلك في قوله (الدين النصيحة.. ولأئمة المسلمين)[٥٥]، ويشترط في نصيحة الإمام مايلي:

**أ**- أن تكون بالسر[٥٦]: لأنه أحفظ لهيبته، وطمع الناس فيه، وأبعد عن إيغار صدره انه ما فعل ما ذلك الأمر به أو تركه إلا بعد ان نُصح، ودليل ذلك ما جاء أنه قِيلَ لِأُسَامَةَ ألا تُكَلِّمُ هذا [يعني عثمان ﷺ] قال قد كَلَّمْتُهُ ما دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ من يَفْتَحُهُ)[٥٧]، قال العيني: « قَوْلُهُ: قَالَ قد كَلَّمْتُهُ ما دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا أيْ كَلَّمْتُهُ شَيْئاً دُونَ أنْ أفْتَحَ بَابَاً مِنْ أبْوابِ الفِتَنِ، أيْ: كَلَّمْتُهُ على سَبِيلِ المصْلَحَةِ، وَالأَدَبِ، وَالسِّرِّ، دُونَ أنْ يَكُونَ فِيهِ تَهْيِيجٌ لِلفِتْنَةِ وَنَحْوِهَا»[٥٨].

**ب**- أن تكون باللطف: ودليل ذلك قول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في أمرهما بالذهاب إلى فرعون: ﴿إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: ٤٣-٤٤]، قال الشوكاني: «فَإِذَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَرْشَدَ رُسُلَهُ إلى التَّأَدُّبِ بِهَذَا الأَدَبِ مَعْ أَكْفَرِ الكَفَرَةِ وَأَعْظَمِ الْعُتَاةِ المتَمَرّدِينَ عَلَيْهِ، فَسُلُوكُهُ مَعْ القَائِمِينَ مَقَامَ الإِنْكَارِ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ رُسُلٍ مَعْ بَعْضِ العُصَاةِ أو الظَّلَمَةِ مِنْ المسْلِمِينَ أَوْلى وَأَحَقُّ»[٥٩].

ج-أن لايحدِّث بنصيحته [٦٠].

- وأما النصيحة لغير الإمام فيدخل فيها: النصيحة للأمة بعامة، وللعلماء، ونصيحة الوالد لابنه[٦١]، والشيخ لتلميذه[٦٢]، والعامل لرب العمل[٦٣]، وغير ذلك، كما يدخل في ذلك: النصيحة للكافر، قال ابن حجر: «التَّقْيِيدُ بِالمسْلِمِ للأَغْلَبِ وإلا فَالنُّصْحُ لِلكَافِرِ مُعْتَبَرٌ بِأَنْ يُدْعَى إلى الإسْلامِ وَيُشَارُ عَلَيْهِ بِالصَّوابِ إذَا اسْتَشَارَ»[٦٤].

**الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: نَوْعُ النَّصِيحَةِبِاعْتِبَارِ الْمَوضُوعِ[٦٥]:**

- النصيحة في الأمور الدينية: كترك واجب أو فعل محرم، فإن كان الأمر عظيما فيعظِّمه في عينه، وليحشد له الأدلة وإن كان يسيراً فيتلطف في ذلك[٦٦].
- النصيحة في أمور الدنيا: فينصح له بكل رفق ولين، ولا يكرر ولا يجادل، لأن المراد تبصيره بما قد يكون غفل عنه، فإذا عرفه وبصر به فقد حصل المقصود.

**الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: نَوْعُ النَّصِيحَةِبِاعْتِبَارِ الطَّرِيقَةِ[٦٧]:**

- أن تكون بالتصريح: بمعنى ان يبين له مايراه مما يوجب النصيحة بطريقة مباشرة.
- أن تكون بطريق التلميح، إما على هيئة حكاية الأقوال، ثم يبين وجه الصواب، أو ذكر ما يقع فيه الناس من الأخطاء، أو نحو ذلك.
- وقد تكون كلا الطريقتين، إما: بخطاب، أو بكتاب.

**الخاتمة**

وفي ختام هذا البحث، تظهر نتائج البحث في الأمور الآتية:

١- أن الفقهاء لم يتناولوا الحكم الشرعي للنصيحة بوضوح، وتنصيص، بل يحتاج الى اجتهاد الباحث وتتبعه لأقوال أفراد العلماء.

٢- أنّ النصيحة تعتريها الأحكام التكليفية الخمسة.

٣- أن النصيحة في معناها العام تعني صدق العمل، والقيام بما يجب على أكمل الوجوه.

## هوامش البحث

(١) صحيح مسلم (٧٤/١)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة...

(٢)شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨/٢-٣٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٦١٥/٢) ؛ القاموس المحيط (٣١٢/١).

(٤) مختار الصحاح (٢٧٦/١).

(٥) معالم السنن (١٢٥/٤) ؛ فتح الباري(١٣٨/١) ؛ غذاء الألباب (٤٤/١) ؛ المفردات في غريب القرآن (٤٩٤/١).

(٦) سبق تخريجه.

(٧)تفسير الطبري (٦٤٤/١٠).

(٨)جامع المسائل لابن تيمية (٢٣٨/٥).

(٩) انظر: الروح لابن القيم (٢٤٠، ٢٥٧-٢٥٨) ؛ الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب(٧).

(١٠) انظر: الروح لابن القيم (٢٤٠).

(١١) صحيح مسلم (١١١٤/٢).

(١٢)صحيح البخاري (٢٢٦٧/٥).

(١٣)المستدرك على الصحيحين (١٢١/١).

(١٤) سبق تخريجه

(١٥)شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ١٢٩).

(١٦) موطأ مالك (٩٩٠/٢) ؛ الأدب المفرد (١٥٣) وفيه قال الألباني: «صحيح».

(١٧) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٨٤/٢١).

(١٨) صحيح مسلم (١٧٠٥/٤)، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام.

(١٩) فتح الباري (١١٣/٣).

(٢٠) مواهب الجليل (٤١/٥) ؛ مغني المحتاج (١٨٥/٣) ؛ كشاف القناع (١٨٤/٣). المحلى (٤٤٨/٨) ؛ سبل السلام (٤٥٣/٤)؛ الآداب الشرعية (١ /٢٩١).

(٢١) سبق تخريجه

(٢٢)التيسير بشرح الجامع الصغير (٤٩٩/١).

(٢٣) صحيح مسلم (١١١٩/٢)، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها.

(٢٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٩٧/١٠).

(٢٥) التمهيد (١٥٩/١٩).

(٢٦)صحيح مسلم (٧٤/١) رقم الحديث (٥٥).

(٢٧) سبق تخريجه.

(٢٨)مطالب أولي النهى (١١٠/٥).

(٢٩)شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ١٢٩).

(٣٠) سبق تخريجه ص (١١).

(٣١)فتح الباري (١١٣/٣).

(٣٢) سبل السلام (٤٩٩/٤).

(٣٣) الفرق بين النصيحة والتعيير (٧).

(٣٤) رفع الريبة عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة (٢٤).

(٣٥)صحيح مسلم (٢٠٠١/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة.

(٣٦) انظر: رفع الريبة عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة (٢٤).

(٣٧) الفرق بين النصيحة والتعيير (١٣) ؛ وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢١/٢٨).

(٣٨) المعرفة والتاريخ (٣٩٠/١).

(٣٩) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٦/١).

(٤٠) الفرق بين النصيحة والتعيير (١١).

(٤١)انظر: الفرق بين النصيحة والتعيير (١١)، انظر في هذا الرسائل المتبادلة بين الليث بن سعد ومالك بن أنس، في: المعرفة والتاريخ (١/ ٣٨٧-٣٩٣)،

(٤٢)صحيح البخاري (٢٥٥٠/٦)، كتاب الإكراه، بَاب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ إنه أَخُوهُ إذا خَافَ عليه الْقَتْلَ...

(٤٣) انظر: تلبيس إبليس (١٤٣) ؛ الفرق بين النصيحة والتعيير (١٢).

(٤٤)تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين (٦٤-٦٥).

(٤٥)بدائع السلك في طبائع الملك (٧٠) ؛ رسائل ابن حزم (٣٦٤/١).

(٤٦)شرح النووي على صحيح مسلم (٢٤/٢)، كما نُسب هذا القول إلى أم الدرداء. شعب الإيمان: (١٠٤/١٠).

(٤٧)رسائل ابن حزم (١ /٣٦٤).

(٤٨) وانظر حكم: كراهة النصيحة ص(١٨) في هذا البحث.

(٤٩)بدائع السلك في طبائع الملك (٧٠).

(٥٠)انظر: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٥٨٨/٤).

(٥١) الفرق بين النصيحة والتعيير (١٠).

(٥٢) يمكن مكاثرة هذه الأنواع إلى أنواع كثيرة وكل نوع يدخل تحته الكثير من التقسيمات، ولكن لظروف النشر تم الاقتصار على ماذكر.

(٥٣) ويمكن أن يكون تحت هذا النوع عدة تقسيمات:فمنها: باعتبار علاقة الناصح بالمنصوح: ١- له سلطان عليه كالأب والشيخ والأمير. ٢- لا سلطان عليه.

(٥٤) ويمكن أن يكون تحت هذا النوع عدة تقسيمات:فمنها: باعتبار الدين، فينقسم إلى: ١- نصيحة المسلم ٢- نصيحة الكافر، او: ١- أن يكون مجاهراً ٢- أن يكون غير مجاهر.

(٥٥) سبق تخريجه.

(٥٦) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين (٦٤).

(٥٧)صحيح البخاري (٦/٢٦٠٠)، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٥٨)عمدة القاري (٢٤/٢٠٣).

(٥٩) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤/٥٨٨).

(٦٠) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين (٦٤-٦٥).

(٦١) انظر: النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه.

(٦٢) انظر تنبيه الغافلين(٧٠).

(٦٣) انظر: المستدرك على فتاوى ابن تيمية (٣/٢١٠).

(٦٤) فتح الباري (١/١٤٠)

(٦٥) ويمكن أن يكون تحت هذا النوع عدة تقسيمات:فمنها: باعتبار عظم الموضوع: ١- موضوع عظيم يتعلق بالعقائد، ٢- موضوع أقل منه يتعلق بالمسائل الفقهية العامة، أو الأمور الدينوية العادية.

(٦٦) ويظهر هذا الأمر في عدد من سير الصحابة، ففي الإغلاظ: أن معاذة العدوية سألت عائشة رضي الله عنها، عن قضاء الحائض للصوم دون الصلاة، فقالت لها: «أحرورية أنت قد كنا نحيض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فلا يأمرنا بقضاء الصلاة»، وفي التلطف: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رجلاً قد أطال ثوبه، خاطبه بقوله:(يا ابن أخي ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك).مصنف ابن أبي شيبة، (٥/٤٩)، (١٣/ ٥٢٥).

(٦٧) قال الإمام ابن حزم رحمه الله: «وَإِذا نصحت فانصح سرا لَا جَهرا وبتعريض لَا تَصْرِيح إِلَّا أَن لَا يفهم المنصوح تعريضك فَلَا بُد من التَّصْرِيح» الأخلاق والسير في مداواة النفوس» (ص٤٥).

**المصادر**


١. الآداب الشرعية، محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي.
مؤسسة قرطبة–القاهرة.

٢. الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، محمد بن إسماعيل البخاري.
تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني.
دار الصديق– الجبيل– المملكة العربيةالسعودية– الطبعة الثانية ١٤٢١هـ

٣. بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن الأزرق.
تحقيق: د. علي سامي النشار.
وزارة الإعلام – العراق – الطبعة الأولى

٤. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي.
تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي.
مكتبة الدار– المدينة المنورة– الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٥. تفسير السلمي، محمد بن الحسين السلمي.
تحقيق: سيد عمران.
دار الكتب العلمية– لبنان– الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٦. تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي.
تحقيق: السيد الجميلي.
دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النميري.
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكري.
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب – ١٣٨٧هـ.

٨. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، أحمد بن إبراهيم الدمشقي (ابن النحاس).

٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي.
مكتبة الإمام الشافعي – الرياض– الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
١٠. جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير الطبري.
مكتب التحقيق بدار هجر.
دار هجر– الطبعة الأولى.
١١. جامع المسائل للشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
تحقيق: محمد عزير شمس.
دار عالم الفوائد– مكة المكرمة. تمويل مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.
١٢. رسائل ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الظاهري.
تحقيق: إحسان عباس.
المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٣. رفع الريبة عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة، محمد بن علي الشوكاني
أشرف على طبعه: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– الرياض ١٤٠٧هـ
١٤. الروح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ابن قيم الجوزية).
دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٥هـ
١٥. سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني.
تعليق: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض–الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
١٦. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٧. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
دار ابن حزم- الطبعة الأولى.
١٨. شرح الأربعين حديثاً النووية، محمد بن علي بن دقيق العيد.
تدقيق الشيخ أحمد طاحون.
مؤسسة الطباعة والصحافة-جدة- ١٤٠٣هـ-
١٩. شرح النووي على صحيح مسلم، يحي بن شرف النووي.
دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
٢٠. شرح صحيح البخارى، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال.
تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
مكتبة الرشد - السعودية - الرياض- الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
٢١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ( البيهقي)
حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : د. عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي.
مكتبة الرشد للنشر والتوزيع -الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية -بومباي -الهند.
الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.
تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
دار ابن كثير، اليمامة- بيروت-الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
٢٣. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري.
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٤. الضعفاء والمتروكين، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي.
تحقيق: عبدالله القاضي.
دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
٢٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمد بن أحمد العيني.
دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٢٦. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني.
مؤسسة قرطبة- الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٢٧. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
تحقيق: محب الدين الخطيب.
دار المعرفة -بيروت.
٢٨. الفرق بين النصيحة والتعيير، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب.
علق عليه: علي حسن عبدالحميد.
دار عمار- الأردن- الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
٢٩. القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزآبادي.
مؤسسة الرسالة- بيروت.
٣٠. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي.
تحقيق: هلال مصيلحي - مصطفى هلال.
دار الفكر- بيروت ١٤٠٢هـ
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور.
دار صدر- بيروت- الطبعة الأولى.

٣٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود.
٣٣. المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم الظاهري.
تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.
دار الآفاق الجديدة- بيروت.
٣٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.
تحقيق: محمود خاطر.
مكتبة لبنان ناشرون- بيروت – طبعة جديدة ١٤١٥هـ
٣٥. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري.
تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
دار الكتب العلمية- بيروت –الطبعة الأولى١٤١١هـ
٣٦. المستدرك على فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
جمع وترتيب: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣٧. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد السيوطي الرحيبانى.
المكتب الإسلامي- دمشق- ١٩٦١م.
٣٨. معالم السنن شرح سنن أبي داوود، حمد بن محمد الخطابي.
طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ.
مطبعة محمد راغب الطباخ- حلب- الطبعة الأولى ١٣٥١هـ

٣٩. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي.
تحقيق: خليل منصور.
دار الكتب العلمية- بيروت-١٤١٩هـ
٤٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن الخطيب الشربيني.
اعتنى به: محمد خليل عيتاني.
دار المعرفة- بيروت -الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٤١. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني).
تحقيق: محمد سيد كيلاني.
دار المعرفة – بيروت- لبنان.
٤٢. منار السبيل شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان.
تحقيق: عصام القلعجي.
مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٤٣. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (الحطاب)
تحقيق: زكريا عميرات.
دار عالم الكتب – طبعة خاصة ١٤٢٣هـ
٤٤. موطأ مالك، مالك بن أنس الأصبحي.
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي – مصر.
٤٥. النصيحة الولدية (وصية أبي الوليد الباجي لولديه)، سليمان بن خلف الباجي.
تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد. دار الوطن – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

## Resources


1. Al-Ādāb Al-Shar'īyah, Muḥammad Ibn Mufliḥ Al-Maqdisī Al-Ḥanbalī, Mu'assasat Qrṭbt-Ālqāhrh.
2. Al-Adab Al-Mufrad Al-Jāmi' Lil-Ādāb Al-Nabawīyah, Muḥammad Ibn Ismā'īl Al-Bukhārī, Takhrīj Wa-Ta'līq: Muḥammad Nāṣir Al-Dīn Al-Albānī, Dār Alṣdyq-Aljbyl-Al-Mamlakah Al'rbytāls'wdyt-Al-Ṭab'ah Al-Thāniyah 1421h.
3. Badā'i' Al-Silk Fī Ṭabā'i' Al-Malik, Muḥammad Ibn 'Alī Ibn Al-Azraq, Taḥqīq : D. 'Alī Sāmī Al-Nashshār, Wizārat Al-I'lām – Al-'Irāq-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá.
4. Ta'ẓīm Qadr Al-Ṣalāh, Muḥammad Ibn Naṣr Al-Marwazī, Taḥqīq : 'Abd-Al-Raḥmān Ibn 'bdāljbār Al-Furaywā'ī, Maktabat Aldār-Al-Madīnah Almnwrt-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá 1406h.
5. Tafsīr Al-Sulamī, Muḥammad Ibn Al-Ḥusayn Al-Sulamī, Taḥqīq : Sayyid 'Umrān, Dār Al-Kutub Al'lmyt-Lbnān-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá 1421h.
6. Talbīs Iblīs, 'Abd-Al-Raḥmān Ibn 'Alī Ibn Al-Jawzī, Taḥqīq : Al-Sayyid Al-Jumaylī, Dār Al-Kitāb Al-'Arabī – Byrwt-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá 1405h.
7. Al-Tamhīd Li-Mā Fī Al-Muwaṭṭa' Min Al-Ma'ānī Wa-Al-Asānīd, Yūsuf Ibn Allāh Ibn 'bdālbr Al-Numayrī, Taḥqīq : Muṣṭafá Ibn Aḥmad Al-'Alawī Wa Muḥammad 'Abd Al-Kabīr

Al-Bakrī, Wizārat Al-Awqāf Wa-Al-Shuʹūn Alʹslāmyt-Al-Maghrib – 1387h.

8. Tanbīh Al-Ghāfilīn ʻan Aʻmāl Al-Jāhilīn, Aḥmad Ibn Ibrāhīm Al-Dimashqī (Ibn Al-Naḥḥās).
9. Al-Taysīr Bi-Sharḥ Al-Jāmiʻ Al-Ṣaghīr, ʻbdālrʹwf Ibn Tāj Al-ʻārifīn Al-Munāwī, Maktabat Al-Imām Al-Shāfiʻī – Alryāḍ-Al-Ṭabʻah Al-Thālithah 1408h.
10. Jāmiʻ Al-Bayān Fī Tafsīr Al-Qurʹān, Muḥammad Ibn Jarīr Al-Ṭabarī, Maktab Al-Taḥqīq Bi-Dār Hajar, Dār Hjr-Al-Ṭabʻah Al-Ūlá.
11. Jāmiʻ Al-Masāʹil Lil-Shaykh Al-Islām Ibn Taymīyah, Aḥmad Ibn ʻbdālḥlym Ibn Taymīyah, Taḥqīq : Muḥammad ʻUzayr Shams, Dār ʻĀlam Alfwāʹd-Makkah Al-Mukarramah, Tamwīl Muʹassasat Sulaymān Al-Rājiḥī Al-Khayrīyah.
12. Rasāʹil Ibn Ḥazm, ʻAlī Ibn Aḥmad Ibn Ḥazm Al-Ẓāhirī, Taḥqīq : Iḥsān ʻAbbās, Al-Muʹassasah Al-ʻArabīyah Lil-Dirāsāt Wa-Al-Nashr.
13. Rafʻ Alrybh ʻammā Yajūz Wmālā Yajūz Min Al-Ghaybah, Muḥammad Ibn ʻAlī Al-Shawkānī, Ashraf ʻalá Ṭabʻihi : Al-Riʹāsah Al-ʻĀmmah Li-Idārāt Al-Buḥūth Al-ʻIlmīyah Wa-Al-Iftāʹ Wa-Al-Daʻwah Wālʹrshād-Al-Riyāḍ 1407h.
14. Al-Rūḥ, Muḥammad Ibn Abī Bakr Ibn Ayyūb Ibn Saʻd Al-Zarʻī (Ibn Qayyim Al-Jawzīyah), Dār Al-Kutub Al-ʻIlmīyah-Bayrūt – 1395h

15. Subul Al-Salām Sharḥ Bulūgh Al-Marām, Muḥammad Ibn Ismā'īl Al-Ṣan'ānī, Ta'līq : Muḥammad Nāṣir Al-Dīn Al-Albānī, Maktabat Al-Ma'ārif Lil-Nashr Wāltwzy'-Alryāḍ-Ālṭb'h Al-Ūlá 1427h.
16. Al-Sayl Al-Jirār Almtdfq 'alá Ḥadā'iq Al-Azhār, Muḥammad Ibn 'Alī Ibn Muḥammad Al-Shawkānī, Taḥqīq : Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah-Bayrūt – Al-Ṭab'ah Al-Ūlá 1405h.
17. Al-Sayl Al-Jirār Almtdfq 'alá Ḥadā'iq Al-Azhār, Muḥammad Ibn 'Alī Ibn Muḥammad Al-Shawkānī, Dār Ibn Ḥzm-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá.
18. Sharḥ Al-Arba'īn Ḥadīthan Al-Nawawīyah, Muḥammad Ibn 'Alī Ibn Daqīq Al-'Īd, Tadqīq Al-Shaykh Aḥmad Ṭāḥūn, Mu'assasat Al-Ṭibā'ah Wālṣḥāft-Jdt-1403h.
19. Sharḥ Al-Nawawī 'alá Ṣaḥīḥ Muslim, Yaḥyá Ibn Sharaf Al-Nawawī, Dār Iḥyā' Al-Turāth Al'rby-Byrwt-Al-Ṭab'ah Al-Thāniyah 1392h.
20. Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, 'Alī Ibn Khalaf Ibn 'Abd Al-Malik Ibn Baṭṭāl, Taḥqīq : Abū Tamīm Yāsir Ibn Ibrāhīm, Maktabat Al-Rushd-Al-Sa'ūdīyah-Alryāḍ-Al-Ṭab'ah Al-Thāniyah 1423h.
21. Sha'b Al-Īmān, Aḥmad Ibn Al-Ḥusayn Ibn 'Alī Ibn Mūsá Alkhusrawjirdy Al-Khurāsānī, (Al-Bayhaqī), Ḥaqqaqahu Wa-Rāja'a Nuṣūṣahu Wa-Kharraja Aḥādīthahu : D. 'Abd Al-'Alī 'Abd Al-Ḥamīd Ḥāmid, Wa-Ashrafa 'alá Taḥqīqihi : Mukhtār

Aḥmad Al-Nadwī, Maktabat Al-Rushd Lil-Nashr Wa-Al-Tawzī‘ – Al-Riyāḍ, Bi-Al-Ta‘āwun Ma‘a Al-Dār Al-Salafīyah-Bwmbāy-Ālhnd. Al-Ṭab‘ah Al-Ūlá 1423h.

22. Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Muḥammad Ibn Ismā‘īl Al-Bukhārī, Taḥqīq : D. Muṣṭafá Dīb Al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Alymāmt-Byrwt-Ālṭb‘h Al-Thālithah 1407h.
23. Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim Ibn Ḥajjāj Al-Qushayrī Al-Nīsābūrī, Taḥqīq : Muḥammad Fu′ād ‘Abd Al-Bāqī, Dār Iḥyā′ Al-Turāth Al‘rby-Bayrūt.
24. Al-Ḍu‘afā′ Wa-Al-Matrūkīn, ‘Abd-Al-Raḥmān Ibn ‘Alī Ibn Al-Jawzī, Taḥqīq : Allāh Al-Qāḍī, Dār Al-Kutub Al‘lmyt-Byrwt-Al-Ṭab‘ah Al-Ūlá 1406h
25. ‘Umdat Al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Badr Al-Dīn Muḥammad Ibn Aḥmad Al-‘Aynī, Dār Iḥyā′ Al-Turāth Al‘rby-Bayrūt.
26. Ghidhā′ Al-Albāb Sharḥ Manẓūmat Al-Ādāb, Muḥammad Ibn Aḥmad Al-Saffārīnī, Mu′assasat Qrṭbt-Al-Ṭab‘ah Al-Thāniyah 1414h.
27. Fatḥ Al-Bārī, Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Aḥmad Ibn ‘Alī Ibn Ḥajar Al-‘Asqalānī, Taḥqīq : Muḥibb Al-Dīn Al-Khaṭīb, Dār Al-Ma‘rifah – Bayrūt.
28. Al-Firaq Bayna Al-Naṣīḥah Wālt‘yyr, ‘Abd-Al-Raḥmān Ibn Aḥmad Ibn Rajab, ‘allaqa ‘alayhi : ‘Alī Ḥasan ‘Abd-Al-Ḥamīd, Dār ‘mār-Al′rdn-Al-Ṭab‘ah Al-Thāniyah 1409H.

29. Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ, Muḥammad Ya'qūb Al-Fīrūzābādī, Mu'assasat Alrsālt-Bayrūt.
30. Kashshāf Al-Qinā' 'an Matn Al-Iqnā', Manṣūr Ibn Yūnus Al-Buhūtī, Taḥqīq : Hilāl Muṣayliḥī – Muṣṭafá Hilāl, Dār Alfkr-Bayrūt 1402h
31. Lisān Al-'Arab, Muḥammad Ibn Mukarram Ibn Manẓūr, Dār Ṣdr-Byrwt-Al-Ṭab'ah Al-Ūlá.
32. Majmū' Fatāwá Shaykh Al-Islām Ibn Taymīyah, Aḥmad Ibn 'bdālḥlym Ibn Taymīyah, Jam' : 'Abd-Al-Raḥmān Ibn Muḥammad Ibn Qāsim, Ṭub' Bi-Amr Khādim Al-Ḥaramayn Al-Sharīfayn Al-Malik Fahd Ibn 'Abd-Al-'Azīz Āl Sa'ūd.
33. Al-Muḥallá Wa-Al-Āthār, 'Alī Ibn Aḥmad Ibn Ḥazm Al-Ẓāhirī, Taḥqīq : Lajnat Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, Dār Al-Āfāq Aljdydt-Bayrūt.
34. Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ, Muḥammad Ibn Abī Bakr Ibn 'Abd Al-Qādir Al-Rāzī, Taḥqīq : Maḥmūd Khāṭir, Maktabat Lubnān Nāshrwn-Bayrūt – Ṭab'ah Jadīdah 1415h
35. Al-Mustadrak 'alá Al-Ṣaḥīḥayn, Muḥammad Ibn Allāh Al-Ḥākim Al-Nīsābūrī, Taḥqīq : Muṣṭafá 'Abd-Al-Qādir 'Aṭā, Dār Al-Kutub Al'lmyt-Bayrūt – Al-Ṭab'ah Al'wlá1411h.
36. Al-Mustadrak 'alá Fatāwá Ibn Taymīyah, Aḥmad Ibn 'bdālḥlym Ibn Taymīyah, Jam' Wa-Tartīb: Muḥammad Ibn 'Abd-Al-Raḥmān Ibn Qāsim, Al-Ṭab'ah Al-Ūlá 1418h.

37. Maṭālib Ūlī Al-Nuhá Fī Sharḥ Ghāyat Al-Muntahá, Muṣṭafá Ibn Sa‘d Al-Suyūṭī Alrḥybāná, Al-Maktab Al’slāmy-Dmshq-1961m.
38. Ma‘ālim Al-Sunan Sharḥ Sunan Abī Dāwūd, Ḥamad Ibn Muḥammad Al-Khaṭṭābī, Ṭab‘ihi Wa-Ṣaḥḥaḥahu : Muḥammad Rāghib Al-Ṭabbākh, Maṭba‘at Muḥammad Rāghib Alṭbākh-Ḥlb-Al-Ṭab‘ah Al-Ūlá 1351h
39. Al-Ma‘rifah Wa-Al-Tārīkh, Ya‘qūb Ibn Sufyān Al-Fasawī, Taḥqīq : Khalīl Manṣūr, Dār Al-Kutub Al‘lmyt-Byrwt-1419h.
40. Mughnī Al-Muḥtāj Ilá Ma‘rifat Ma‘ānī Alfāẓ Al-Minhāj, Muḥammad Ibn Al-Khaṭīb Al-Shirbīnī, I‘taná Bi-Hi : Muḥammad Khalīl ‘Aytānī, Dār Alm‘rft-Bayrūt – Al-Ṭab‘ah Al-Ūlá 1418h.
41. Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur’ān, Al-Ḥusayn Ibn Muḥammad (Al-Rāghib Al-Aṣfahānī), Taḥqīq : Muḥammad Sayyid Kīlānī, Dār Al-Ma‘rifah – Byrwt-Lubnān.
42. Manār Al-Sabīl Sharḥ Al-Dalīl, Ibrāhīm Ibn Muḥammad Ibn Sālim Ibn Ḍūyān, Taḥqīq : ‘Iṣām Alql‘jy, Maktabat Al-Ma‘ārif-Al-Riyāḍ-Al-Ṭab‘ah Al-Thāniyah 1405h.
43. Mawāhib Al-Jalīl Li-Sharḥ Mukhtaṣar Al-Khalīl, Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn ‘Abd Al-Raḥmān Al-Ṭarābulusī Al-Maghribī (Al-Ḥaṭṭāb), Taḥqīq : Zakarīyā ‘Umayrāt, Dār ‘Ālam Al-Kutub-Ṭab‘ah Khāṣṣah 1423h.

44. Muwaṭṭaʼ Mālik, Mālik Ibn Anas Al-Aṣbaḥī, Taḥqīq : Muḥammad Fuʼād ʻAbd Al-Bāqī, Dār Iḥyāʼ Al-Turāth Al-ʻArabī-Miṣr.
45. Al-Naṣīḥah Alwldyh (Waṣīyat Abī Al-Walīd Al-Bājī Lwldyh), Sulaymān Ibn Khalaf Al-Bājī, Taḥqīq : Ibrāhīm Bājis ʻAbd-Al-Majīd, Dār Al-Waṭan-Al-Riyāḍ-Al-Ṭabʻah Al-Ūlá 1417h.

## Abstract

### Shariah ruling on advice

This research deals with the topic of advice, as the research included the following:

Preamble: I explained in it the meaning of advice in the Qur'an and Sunnah, and that what is meant by it is a good performance of the duty, then explaining its importance, importing it, and the difference between advice and what is similar to it, from enjoining good, denial, reproach and reprimand, backbiting and .the will

The first topic: It dealt with the ruling on advice, whether it is recommended or disliked, or forbidden, because what is meant by it is to give advice to others may be an obligation in kind, or it .may be desirable or disliked, or forbidden

The second topic: It includes a statement of the justifications for advice, which are specific to the discharge of liability, the protection of the honor of Sharia, the preservation of the legal .necessities, and mercy with the advised

And the third topic: a statement of the guidelines for advice, in .which there are eleven controls

And the fourth topic: It includes a statement of the types of advice with several considerations, namely: the advising carrier, the advised, the subject, and the method



Keywords: advice - censure - defamation - the difference between advice and others - advice controls

# الأوجه الفقهية للإمام أبي الفياض البصري وأثرها في المذهب الشافعي، في أحكام العبادات

أ.د غازي خالد رحال العُبيدي

جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة

# The jurisprudential aspects of Imam Abu al-Fayyadh al-Basri And its impact on the Shafi'i school of thought, on the rulings of worship

Prof. Dr. Ghazi Khaled Rahal Al-Obaidi

University of Baghdad, College of Islamic Sciences, Department of Sharia

- تاريخ استلام البحث ٤ / ١ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ١٦ / ٢ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

فإن الأوجه الفقهية الكثيرة التي قال بها أئمة الشافعية من الأهمية بمكان، ذلك لأن هذه الأوجه ما هي إلاَّ آراء فقهاء أجلاء بلغوا درجة عالية من العلم حتى صاروا من أصحاب الوجوه، ثم إن هذه الآراء هي أقوال أخرى تضاف إلى الثروة الفقهية التي حوتها كتب الفقه، ومنهم فقهاء الشافعية، فقد يختلف الفقهاء فيما بينهم، إما بسبب عدم وجود النص عن إمامهم في مسألة ما، أو أن تكون المسالة أصلاً: لا نص فيها، فيجتهد أصحاب الوجوه بإيجاد رأي لها، تخريجاً من نصوص إمامهم في مسائل أخرى مقاربة، أو فيها جهة مشابهة، أو استناداً على أصوله، أو قياساً على مسائل أخرى، أو غير ذلك من الأسباب، وقد يختلف الفقهاء الذين جاءوا بعد طبقة أصحاب الوجوه في أغلب الأحيان في ترجيح بعض الوجوه على بعض، وقد يُفتى ببعض الوجوه، وإن لم تكن راجحة في عصر ما، لأجل مصلحة ما، تناسب ذلك العصر، لكن هذا منوط بمن بلغ درجة عالية من العلم، ومن هذه الأوجه الكثيرة: ما قال به الإمام أبو الفياض البصري.

الأوجه الفقهية التي قال بها الإمام أبو الفياض البصري، والمنقولة عنه، قليلة بالمقارنة مع غيره من أصحاب الوجوه، والمعول في نقلها، هو في الأساس من: كتاب الحاوي الكبير للإمام الماوَرْدي، البصري. ما نقل من أوجه فقهية عن الإمام أبي الفياض، تتنوع بين رأي فقهي محض، وهو الأغلب، وبين توجيه لنص الشافعي رحمه الله تعالى، وبيان ما هو المراد منه، أو بيان المقصود من بعض المسائل، وبين نقل المذهب، أو حكاية المذهب، كما أن الأوجه الفقهية المنقولة عنه، تشتمل على أنواع المسائل الفقهية، على قلتها، إذ فيها من مسائل العبادات، ومن الأحوال الشخصية، ومن المعاملات، ومن الجنايات والحدود، ومن الدعاوى والبينات.

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الأوجه الفقهية الكثيرة التي قال بها أئمة الشافعية من الأهمية بمكان، ذلك لأن هذه الأوجه ما هي إلاَّ آراء فقهاء أجلاء بلغوا درجة عالية من العلم حتى صاروا من أصحاب الوجوه، ثم إن هذه الآراء هي أقوال أخرى تضاف إلى الثروة الفقهية التي حوتها كتب الفقه، ومنهم فقهاء الشافعية، فقد يختلف الفقهاء فيما بينهم، إما بسبب عدم وجود النص عن إمامهم في مسألة ما، أو أن تكون المسالة أصلاً: لا نص فيها، فيجتهد أصحاب الوجوه بإيجاد رأي لها، تخريجاً من نصوص إمامهم في مسائل أخرى مقاربة، أو فيها جهة مشابهة، أو استناداً على أصوله، أو قياساً على مسائل أخرى، أو غير ذلك من الأسباب، وقد يختلف الفقهاء الذين جاءوا بعد طبقة أصحاب الوجوه في أغلب الأحيان في ترجيح بعض الوجوه على بعض، وقد يُفتى ببعض الوجوه، وإن لم تكن راجحة في عصر ما، لأجل مصلحة ما، تناسب ذلك العصر، لكن هذا منوط بمن بلغ درجة عالية من العلم[1]، ومن هذه الأوجه الكثيرة: ما قال به الإمام أبو الفياض البصري.

الأوجه الفقهية التي قال بها الإمام أبو الفياض البصري، والمنقولة عنه، قليلة بالمقارنة مع غيره من أصحاب الوجوه، والمرجع الأساس في ذكرها هو الإمام الماوردي رحمه الله تعالى، ذلك أن الماوردي، هو بصري السكن، كما أنه تلميذ تلميذ الصَّيمري، وهو تلميذ أبي الفياض، فالإمام أبو الفياض يعد شيخ شيخه، كما أنهم من البلد نفسه، وهو البصري، فهو أدرى به من غيره، لذلك، ترى من خلال الاستقراء: أن أغلب الأوجه الفقهية التي قال بها الإمام أبو الفياض، ذكرها، أولاً: الماوردي، ثم نقلها عنه غيره من فقهاء الشافعية، كما واضح للمتبع،

باستثناء بعض الأوجه، التي لم أعثر عليها في كتاب: الحاوي الكبير، ذكرها الرافعي، ثم النووي، وغيرهما.

ما نقل من أوجه فقهية عن الإمام أبي الفياض، تتنوع بين رأي فقهي محض، وهو الأغلب، وبين توجيه لنص الشافعي رحمه الله تعالى، وبيان ما هو المراد منه، أو بيان المقصود من بعض المسائل، وبين نقل المذهب، أو حكاية المذهب، كما أن الأوجه الفقهية المنقولة عنه، تشتمل على أنواع المسائل الفقهية، على قلتها، إذ فيها من مسائل العبادات، ومن الأحوال الشخصية، ومن المعاملات، ومن الجنايات والحدود، ومن الدعاوى والبينات.

هذه الثروة الفقهية التي تزخر بها كتب الفقه الإسلامي، ربما يكون النسيان، قد طواها، فبقيت حبيسة داخل الكتب الفقهية الأساسية، لركون أكثر المختصين إلى الآراء الفقهية الراجحة، أو التي عليها الاعتماد، بناءً على قواعد معينة لكل مذهب فقهي، لذا قلَّ الاهتمام بها، سوى بعض البحوث العلمية النادرة، التي تتناول هذه الآراء الفقهية، وإن كان التركيز عليها في تلك الدراسات، مختصراً، لكنها خطوة باتجاه إظهار تلك الكنوز الفقهية، ويبدو لي: أن السبب الأساس الذي أدى إلى مثل هذا الأمر، هو الخلط بين الفتيا، وبين البحث العلمي، إذ إن الكتب الفقهية التي حوت أغلب الأوجه الفقهية لطبقة أصحاب الوجوه، هي الكتب الواسعة القديمة، التي فيها التفاصيل الكثيرة، أو الكتب المختصرة القديمة، لكن، بسبب قلة الهمم، وتكاسل الناس، ولأجل التيسير على الناس، أو لأجل ضبط الآراء الفقهية للمذهب، أو ضبط الفتوى على وجه الخصوص، قام بعض الفقهاء من طبقة أهل الترجيح، بغربلة هذه الآراء الفقهية، وبيان الراجح منها، أو المرجوح، وبيان الضعيف، والشاذ، وهو عمل كبير قام به فقهاؤنا الأجلاء، فأضافوا إلى آراء الأقدمين ميزة مهمة، تُمكن المختص، وغيره من معرفة الراجح، والمرجوح من تلك الآراء، مع أن الأئمة قد يختلفون في ترجيح رأي على حساب رأي، وقد يختلفون في أن هذا الرأي هو الراجح في المذهب، أو أن الرأي الآخر، هو الأرجح، وهذا بحد ذاته إضافة كبيرة إلى ثروة تلك المذاهب الفقهية، ولكن، هذا لا يعني إهمال تلك الآراء،

التي لم تكن راجحة من وجهة نظر ما، لذلك وجِدَت بعض الكتب الفقهية، التي اهتم بها المتأخرون، كثيراً، ومنها على سبيل المثال: كتاب منهاج الطالبين، للإمام النووي، فقد اهتم به أئمة الشافعية المتأخرون، كثيراً، لذلك كثرت الشروح عليه، وكثرت الحواشي، فتركز الشرح على ما فيه في الأغلب في العصور التي تلته.

من هنا، كان السبب في إهمال تلك الآراء الفقهية، ذلك لأن التركيز على المتون المعتمدة للرافعي، أو النووي، التي ذكرت الرأي الراجح في المذهب، أو ما ذكره تقي الدين السبكي، أو البُلقيني، أو الأسنوي، أو الزركشي، أو غيرهم، وإن كان يخالف ما عليه الرافعي، أو النووي، مع أن المتأخرين من الشافعية اعتمدوا رأيي الرافعي، والنووي، دون غيرهما، في الغالب، وإذا اختلفوا في الترجيح، فمنهم من يرجح رأي الرافعي، ومنهم من يرجح رأي النووي، قال ابن النقيب: "...هذا مختصر على مذهب الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه ورضوانه، اقتصرت فيه على الصحيح من المذهب عند الرافعي والنووي، أو أحدهما، وقد أذكر فيه خلافاً في بعض الصور، وذلك إذا اختلف تصحيحهما، مقدماً لتصحيح النووي، جازماً به، فيكون مقابله تصحيح الرافعي"[٢]، وهذه مسألة لا غبار عليها، لأن ما قام به هؤلاء الأئمة إنما هو اجتهاد في معرفة الرأي الراجح في المذهب، بناءً على صحة النقل لذلك الرأي، وقوة الدليل الذي اعتمد عليه هذا الرأي أو ذاك، ومدى موافقته، أو مخالفته لقواعد المذهب، لذلك اعتنى المتأخرون بهذه الكتب، وصارت هذه المتون، وشروحها هي المعول عليها في الدرس الفقهي عندهم، وهي المرتكز في أبحاثهم.

ما تقدم لا يعني أن الآراء الفقهية الأخرى التي لم تكن راجحة، أو لم تكن مذكورة في تلك الكتب، خارج حلبة الآراء الفقهية، بل تلك الكتب المذكورة، هي التي سهلت على الفقيه أمر الفتوى، من دون أن يغوص في أعماق تلك الكتب الواسعة، التي، ربما قد تُصَعِّبُ مهمته في ذلك، بل إن تلك الآراء المرجوحة، أو التي لم تذكر في تلك الكتب، ربما تكون راجحة في زمن ما، أو عند إمام آخر، وربما يظن بعض الناس: أن تلك الآراء ينبغي أن لا تذكر بعد ذلك،

وهذا خطأ شنيع، وأمر فادح، يجعل من يتمسك بذلك، فقط، مقلداً، محضاً، لا قدرة له في الغالب على الاستنباط، والقياس، إلاَّ من بلغ درجة عالية من العلم، ولولا أن تلك الآراء لها وزنها الذي يعرفه المختصون بهذا الشأن، لما ذكرهما الرافعي، والنووي، وهما من هما في مذهب الشافعية، وهما المعول على ترجيحهما عند المتأخرين، فلينظر قائل هذا إلى كتاب: العزيز في شرح الوجيز للإمام الرافعي، ولينظر إلى مختصَره: روضة الطالبين للإمام النووي، وكم يوجد من تلك الآراء؟!، كما أن البحث العلمي الرصين يترك مجالاً كبيراً للباحثين، أو المختصين لمعرفة ما استندت إليه تلك الآراء، وما أغلى ما كتبه الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في هذا المجال، فهو البلسم الشافي لهذا الجرح، إذ يقول: "...وكذلك لا يهون الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه، وشواذ الأقوال، وعجائب الخلاف قائلاً: حسب المرء ما عليه الفتيا، فليعلم أن هذا هو المضيع للفقيه، أعني: الاقتصار على ما عليه الفتيا، فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف، والمأخذ، لا يكون فقيهاً إلى أن يلج الجمل في سم الخياط، وإنما يكون رجلاً ناقلاً نقلاً مخبطاً، حامل فقه إلى غيره، لا قدرة له على تخريج حادث بموجود، ولا قياس مستقبل بحاضر، ولا إلحاق شاهد بغائب، وما أسرع الخطأ إليه، وأكثر تزاحم الغلط عليه، وأبعد الفقه لديه"[٣].

هذا، وقد جاء هذا البحث، على مقدمة، ومبحثين، فالمبحث الأول: حياة الإمام أبي الفياض البصري، والمبحث الثاني: مسائل من العبادات ، وخاتمة، وسأؤخر المسائل الأخرى المنقولة عنه في المعاملات، والأحوال الشخصية، والجنايات، والحدود، والأيمان، والوقف، والدعاوى والبينات، إلى بحث آخر، إن شاء الله تعالى.

**المبحث الأول: حياة الإمام أبي الفياض البصري:**

**اسمه، ولقبه:**

هو الإمام محمد بن الحسن بن المنتصر، أبو الفياض البصري، صاحب القاضي أبي حامد المروذي، درس بالبصرة وعنه أخذ فقهاؤها[٤].

**عصره:**

عاش الإمام أبو الفياض البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه في ظل الخلافة العباسية، وذلك في عهد عدد من الخلفاء منهم: المقتدر بالله، الذي بويع له بالخلافة سنة ٢٩٥هـ، بعد موت أخيه المكتفي، وعمره ثلاث عشرة سنة، وأربعون يوماً، ولم يكن ولي أمر الأمة صبي قبله، كما ذكره الذهبي، فضعفت الخلافة في أيامه، لذلك كان أهل الدولة يستصغرونه، ويتكلمون في خلافته، فاتفقت طائفة منهم على عزله، وكلموا الأمير عبد الله بن المعتز، فأجاب، ولكن، بشروط، منها: أن لا يتم قتال، لأجل ذلك، فبايعوه، بعد قتال قليل، ثم بايعوا ابن المعتز بالخلافة، ولقبوه: الغالب بالله، وحاصروا المقتدر بالله في دار الخلافة، ولم يكن بقي معه إلاَّ عدد قليل، فتناخوا وخرجوا على حمية، فانهزم ابن المعتز ومن معه، وساق يقصد سامراء، فلم يتبعه كبير أحد من الجند، واستقام أمر المقتدر، بعد ذلك، فأحاطوا بابن المعتز، وأسروه، ثم قتل سراً، وفي عهده: قتل رأس القرامطة أبو سعيد الجَنَّابي، وذلك في سنة ٣٠١هـ، وقد اشتد بلاء القرامطة، ففي سنة ٣١٢هـ: أخذ أبو طاهر الجنَّابي القرمطي ركب العراق، وحواه، وساق الجمال بالأموال، وهلك الحجيج جوعاً، وعطشاً، وفي سنة ٣١٤هـ: نزح أهل مكة، بسبب الخوف من القرامطة، وفي سنة ٣١٧هـ: جيَّش مؤنس الخادم بظاهر بغداد، وركب معه سائر العسكر، فبعث إليه المقتدر، يتخضع له ويستعطفه، ولما كان من الغد اتفق مؤنس مع غيره على خلع المقتدر، فهرب ابن مُقلة الوزير، وحاجب المقتدر، فخلعوه، ثم بايعوا محمد بن المقتدر بالخلافة ولقبوه: القاهر بالله، وأشهدوا على المقتدر بخلع نفسه، ووقع النهب بدار الخلافة، وببغداد، وجلس القاهر على سرير الخلافة، وجعل نازُوك حاجبه، فدخلت الجند،

وطلبوا رزق العَامِ، وعطاءهم، ولم يأت مؤنس، وعظم الصياح والشر، ثم وثب الجند على الحاجب، فقتلوه، وقتلوا مملوكه، وصاحوا: المقتدر يا منصور، فهرب الوزير، والحجَّاب، والقاهر، ثم استقر الأمر إلى المقتدر، وأتوا بالقاهر يجرُّونه إلى بين يدي المقتدر، فأكرمه، وقال: أنت لا ذنب لك، هذه الحوادث كلُّها كانت في سنة ٣١٧هـ، وبقي المقتدر في الخلافة إلى أن ثار الجند، واشتد الغلاء بسبب قطع الطريق من قبل مؤنس والقرامطة، فخرج المقتدر إلى قتالهم، ثم قتل في المعركة، ثم بايعوا القاهر بالله في الحال، وذلك في سنة ٣٢٠هـ[٥].

وفي سنة ٣٢١هـ: سمع أمير الأندلس عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني بضعف شأن الخلافة ببغداد، فرأى: أنه أحق بإمرة المؤمنين، وسمى نفسه: الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، وأما القاهر، فإنه تحيَّل حتى أمسك مؤنساً، وبعضَ من كان معه، فقتلهم، واستقامت بغداد، وأخذ الجند أرزاقهم، وفي سنة ٣٢٢هـ: راسل ابن مقلة الخاصكيةَ، وأخذ يُجَسِّرهم على القاهر، حتى خلعوه، ثم قتلوه[٦].

ثم بايعوا الراضي بالله محمداً بن المقتدر بالله، الذي بويع له بالخلافة بعد سنة من خلافة القاهر، وفي سنة ٣٢٣هـ: تمكن الراضي بالله من إحياء رسم الخلافة، وقلَّد ولديه إمرة الشرق، والغرب، مع أنهما كانا صغيرين، وفي سنة ٢٢٤هـ: ثارت الخاصكية ببغداد، وتحالفوا على أسر الوزير ابن مقلة، وأحرقوا داره، ثم أخذوه وسلموه إلى الوزير الجديد عبد الرحمن بن عيسى، فعذبه، وفي هذه السنة: تغلَّب ابن بُوَيْه على الممالك، وكذلك محمد بن رائق، فدعت الضرورة الراضي بالله إلى أن يكاتب ابن رائق، ليقدم، فقدم بغداد، واستولى على الأمور، وضعف أمر الراضي بالله، فصار معه صورةً بلا معنى، وفي سنة ٣٢٨هـ: أقبلت الروم، فالتقاهم سيف الدولة ابن حمدان، أخو صاحب الموصل، فهزمهم، وفي هذه السنة مرض الراضي بالله، أياماً، ثم قاء دماً كثيراً، ومات، ثم اتفقوا على أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله، وهو أخو الراضي، فبايعوه بالخلافة، وكان ذا دين وورع، لذا، لقبوه بالمتقي لله[٧].

وفي سنة ٣٣٠هـ: جاء ناصر الدولة إلى خدمة المتقي بالله، فقلَّده، مكان ابن رائق، ولقبه حينئذٍ: ناصر الدولة، ولقَّب أخاه علياً: سيف الدولة، وفي سنة ٣٣١هـ: عَظُمَ ناصر الدولة، وقلَّل رواتب المتقي بالله، وأخذ ضياعه، وصادر العمال، وكرهه الناس، ثم هاجت الأمراء على سيف الدولة بواسط، فهرب، وهرب أخوه، فنهبت داره ببغداد، وأقبل تُورون، فدخل بغداد، وولي الأمر عوض ناصر الدولة، ثم وقعت الوحشة، وتتابعت الفتن والمصائب في بغداد، ثم بعث المتقي لله خِلَع الملك إلى أحمد بن بويه، وفي سنة ٣٣٢هـ: كانت وقعة عظيمة في تكريت بين المتقي لله، وتُورون، انهزم فيها الخليفة، والحمدانية، إلى الموصل، ثم راسل تورون، بعد أن بان له ضعف الحمدانية، وفي سنة ٣٣٣هـ: حلف تورون للمتقي لله، فسار معه، فلما قارب الأنبار، وثب عليه تورون، فكحله، وأدخله بغداد، مخلوعاً، ثم أحضر عبد الله بن المكتفي، فبايعوه، ولقبوه: المستكفي بالله[٨].

وفي عهده: استولى أحمد بن بويه على البصرة، وواسط، والأهواز، فسار تورون لحربه، فتقاتلا، مدة شهر، وابن بويه في استظهار، ثم مرض تورون بعلة الصرع، واشتد الغلاء والبلاء على ابن بويه، فرجع إلى الأهواز، ورجع تورون إلى بغداد بعد أن قوي به الصرع، وتملك سيف الدولة حلب وأعمالها، ثم جيَّش له الإخشيد عسكراً، فحاربه، لكن، سيف الدولة هزمهم على الرَّستن، ثم افتتحها، ثم سار، حتى أخذ دمشق، ثم وقعت بينهما وقعة بقِنِّسرين، انكسر فيها سيف الدولة، ودخل الإخشيد حلب، وتداعت بغداد للخراب بسبب الحروب والفتن، والقحط، والجور، والموت، وفي سنة ٣٣٤هـ: اصطلح سيف الدولة، والإخشيد، وصاهره، وتقرر لسيف الدولة: حلب، وأنطاكية، وحماة، وحمص، وفي هذه السنة: تغلَّب ابن بويه على بغداد، فاختفى المستكفي بالله، وشيرزاد، رئيس الأمراء، فتسلَّلت الأتراك إلى الموصل، وأقامت الدَّيلم ببغداد، فبدأت دولة بني بويه، بعد أن قبضوا على المستكفي بالله، ثم كحلوه، ثم بايعوا الفضل بن المقتدر، ولقب: المطيع لله[٩].

وكانت خلافة المطيع لله من تحت معز الدولة ابن بويه، ليس له معه حَلٌّ، ولا رَبط، وانحطت رتبة الخلافة جداً، حتى لم يبق للخليفة وزير، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه، واشتد أمر الغلاء كثيراً، وفي هذه السنة: جيَّش ناصر الدولة، وجاء فنزل بسامراء، فالتقاه معز الدولة أحمد ابن بويه، فانكسر، ودخل ناصر الدولة صاحب الموصل، بغداد، واستولى على الجانب الشرقي، ونزل ابن بويه للحرب، لكنَّ، جند ناصر الدولة تخاذلوا، فانهزم، ووقع النهب والبلاء، ووضعت الديلم السيف في الناس، وسبوا الحريم، وفي سنة ٣٣٨هـ: مات المستكفي بالله، الذي خلع، وكحل، قبل أربع سنين، وفي سنة ٣٣٩هـ: غزا سيف الدولة بلاد الروم، فافتتح حصوناً، وأقام علَم الجهاد، لكن، أخذت الروم عليه الدروب، فاستولوا على عسكره، قتلاً، وأسراً، ونجا هو، وبعضهم، بعد الجهد، وفي هذه السنة: أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى الكعبة، وفيها، أيضاً: مات الخليفة القاهر بالله، بعد أن عزل، وكحل، وفيها: ولي الوزارة أبو محمد المهلبي، فسار في سنة ٣٤٠هـ بجيش بغداد، فالتقى القرامطة، فهزمهم، واستباح عسكرهم، وذلت القرامطة، وفي سنة ٣٤٧هـ: فتكت الروم ببلاد المسلمين، وأخذوا عدة حصون مما يلي آمد، وميَّافارقين، ووصلوا إلى حلب، فالتقاهم سيف الدولة، فعجز عنهم، وانهزم، وقتل أفضل رجاله، وأسروا أهله، ونجا هو في عدد قليل، وفي سنة ٣٥٠هـ: مات أحمد بن بويه الديلمي، وكان ذا جَوْر، وعَسْف، وشهامة، وسطوة، كما ذكره الذهبي، ومات سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، وكان من الأبطال المذكورين، وفيها: مات، أيضاً صاحب مصر كافور، الخادم الأسود الإخشيدي، وكان عجباً في العقل والشجاعة، وفي سنة ٣٥٧هـ: توفي في السجن المتقي لله بن المقتدر، الذي كان خليفة، وخلعوه، وفي سنة ٣٥٨هـ: استولى الروم على مدائن عدة، بحيث إنهم وصلوا إلى حمص، وفي هذه السنة: مات صاحب الموصل ناصر الدولة ابن حمدان، وقد تشوش عقله، بعد سماعه بموت أخيه، فحجبه ابنه الغضنفر، وقام بالملك، مكانه، وفي سنة ٣٦٠هـ: أصيب الخليفة المطيع لله بالفالج، وثقل لسانه، وفي سنة ٣٦٣هـ: دخل سبكتكين حاجب معز الدولة إلى المطيع لله، ودعاه لخلع

نفسه، بسبب مرضه، ففعل، ونزل عن الخلافة لابنه عبد الكريم، ولقبوه: الطائع لله[١٠].

وفي سنة ٣٦٣هـ: بدأت خلافة المطيع بعد خلع الطائع[١١]، وفي سنة ٣٦٦هـ: بدأت دولة بني سبكتكين، وهو والد صاحب غزنة، وليس هو بحاجب معز الدولة، إذ إن ذاك توفي سنة ٣٦٥هـ، وهذا هو مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها، للسامانية، ولما مات مولاه، لم يكن في جيشه من يصلح للأمر غيره، فبايعوه، وقد غزا بلاد الهند، وهزمهم، وكسر أصنامهم، وغنم أموالاً كثيرة، ثم أرسل ملك الهند الصلح، فأجابه سبكتكين، بعد امتناع من ولده محمود، وذلك على مال جزيل، وبلاد كثيرة، وخمسين فيلاً، وغير ذلك[١٢].

وفي سنة ٣٨١هـ: قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله، وذلك بعد فتن صعبة جرت في هذه السنة، بعد أن قَلَّت عنده الأموال، فحسَّنوا له القبض على الطائع، وأطمعوه في ماله، ثم أخذوه، وأشهدوا عليه بخلع نفسه، ثم بايعوا القادر بالله، وهو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، وفي سنة ٣٨٢هـ: حمل الطائع لله إلى القادر بالله، فأنزله حجرة من خواص حجره، وأكرمه، وأحسن ضيافته، فبقي عنده إلى أن توفي في سنة ٣٩٣هـ، وفي سنة ٣٨٤هـ: ولى الأميرُ نوح، محمودَ بن سبكتكين خراسان، وبقي القادر بالله إلى أن توفي في سنة ٤٢٢هـ، ثم بويع بالخلافة لابنه القائم بالله[١٣].

وفي هذه الفترة كان العلماء، والشعراء، والأدباء، كثيرين، فربما أدرك الإمام أبو الفياض بعضهم، لكننا، لا نعلم ذلك، يقيناً، والله تعالى أعلم، لذا، سأقوم بذكر عدد من العلماء، والشعراء، والأدباء الذين كانوا في تلك الفترة، على وجه الاختصار، فمنهم: شيخ الشافعية أبو جعفر الترمذي(ت٢٩٥هـ)[١٤]،والإمام أبو القاسم الجنيد البغدادي،الزاهد،سيد الوقت(ت٢٩٨هـ)[١٥]،والإمام أبو عبد الرحمن النسائي،صاحب: السنن(ت٢٠٣هـ)[١٦]،وأبو علي الجُبَّائي البصري،شيخ المعتزلة(ت٣٠٣هـ)[١٧]،وشيخ الشافعية، الإمام أبو العباس بن سريج، البغدادي (ت٣٠٦هـ)[١٨]، ومحدث الموصل، أبو يعلى، صاحب: المسند(ت٣٠٧هـ)[١٩]، وحافظ

البصرة زكريا بن يحيى الساجي(ت٣٠٧هـ)[٢٠]، والحافظ أبو بشر الدُّولابي(ت٣١٠هـ)[٢١]، والإمام الكبير،عالم العصر،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)،ودفن بداره في بغداد[٢٢]،وشيخ الحنابلة أبو بكر الخلَّال،والإمام أبو إسحاق الزَجَّاج النحوي،وتوفي كلاهما في سنة: ٣١١هـ[٢٣]،وشيخ خراسان،وإمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري،الفقيه الحافظ(ت٣١١هـ)[٢٤]،والحافظ أبو بكر ابن صاحب السنن أبي داود السجستاني(ت٣١٦هـ)[٢٥]،ومسند الدنيا،الحافظ أبو القاسم البغوي(ت٣١٧هـ)[٢٦]، والإمام أبو عبيد بن حَرْبَوَيْه،البغدادي،الشافعي،الذي كان قاضي مصر،واستعفى من القضاء، ثم رجع إلى بلده،وهو أحد أصحاب الوجوه(ت٣١٩هـ)[٢٧]،وشيخ الشافعية أبو علي الحسين بن صالح بن خيران،الذي عرض عليه القضاء،فلم يقبل (ت٣٢٠هـ)[٢٨].

وشيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن محمد بن سَلَامة الطحاوي،المصري،أحد الأعلام (ت٣٢١هـ)[٢٩]،وشيخ المعتزلة،أبو هاشم الجُبَّائي(ت٣٢١هـ)[٣٠]،وشيخ العربية أبو بكر محمد بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)[٣١]ومقرىء الآفاق،أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)[٣٢]،وشيخ المتكلمين أبو الحسن بن إسماعيل الأشعري(ت٣٢٤هـ)[٣٣]،والحافظ الكبير،أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي(ت٣٢٧هـ)[٣٤]،قال الذهبي في وفيات تلك السنة: "...وفيها مات حافظ وقته عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،مصنف:"التفسير"،و"التاريخ"،وكان رحمه الله، يُعد من الأبدال"[٣٥]،وشيخ الشافعية بالعراق أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الإصْطَخْري(ت٣٢٨هـ)[٣٦]،وشيخ القراء أبو الحسن محمد بن شَنبوذ(ت٣٢٨هـ)[٣٧]، وصاحب العربية،أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨هـ)[٣٨]،وشيخ الحنابلة،أبو القاسم عمر بن الحسين الخِرَقي(ت٣٣٤هـ)[٣٩]،وشيخ الشافعية، أبو العباس بن القاصِّ(ت٣٣٥هـ، أو ٣٣٦هـ)[٤٠]،وأبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي،العلَّامة،صاحب الأدبيات(ت٣٣٥هـ)[٤١]،وشيخ الشافعية ببغداد،أبو إسحاق المروزي(ت٣٤٠هـ)[٤٢].

وشيخ الحنفية بالعراق أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي(ت٣٤٠هـ)[٤٣]،وشيخ الشافعية بخراسان أبو بكر أحمد بن إسحاق الصِّبغي،وكان لا يدع قيام الليل،ولا يدع أحداً يغتاب في مجلسه(ت٣٤٢هـ)[٤٤]،ومفتي خراسان أبو النضر محمد بن يوسف الطُّوسي،الشافعي،وكان كبير الشأن،ينام ثلث الليل،ويصلي ثلثه،ويصنف ثلثه، ويتصدق بالفاضل من قوته،ويأمر بالمعروف،وينهى عن المنكر(ت٣٤٤هـ)[٤٥]،وشيخ الشافعية ببغداد،أبو علي بن أبي هريرة،وهو تلميذ ابن سريج(ت٣٤٥هـ،أو ٣٧٥هـ)[٤٦]،والمسعودي، المؤرخ، مصنف: مروج الذهب(ت٣٤٥هـ)[٤٧]،وقاضي القضاة،أبو السائب،عتبة بن عبد الله الهمذاني،الشافعي،الصوفي(ت٣٥٠هـ)[٤٨]، والمحدث أبو إسحاق،إبراهيم بن علي الهُجيمي(ت٣٥١هـ)[٤٩]،والحافظ أبو علي بن السَّكن،البصري،صاحب:الصحيح(ت٣٥٣هـ)[٥٠]،وشاعر العصر،أبو الطيِّب المتنبي، الجعفي(ت٣٥٤هـ)[٥١].

وعالم وقته،وأحد الحفاظ الكبار،أبو حاتم التميمي،البُستي(ت٣٥٤هـ)[٥٢]،ومحدِّث بغداد،أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي،البزَّار(ت٣٥٤هـ)[٥٣]،ومسند الدنيا،الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)[٥٤]،وشيخ الشافعية،أبو بكر محمد بن علي الشَّاشي، القَفَّال(ت٣٦٥هـ)[٥٥]،وشيخ النحو،أبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافي(ت٣٦٨هـ)[٥٦]،وقاضي القضاة،أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي،ابن أم شيبان(ت٣٦٩هـ)[٥٧]،وشيخ المالكية بالعراق،القاضي أبو بكر الأبهري(ت٣٧٥هـ)[٥٨]،وأبو القاسم بن الجَلَّاب،المالكي،الفقيه،صاحب:التفريع، (ت٣٧٨هـ)[٥٩]،وحافظ العصر،أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني(ت٣٨٥هـ)[٦٠]، والحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، البغدادي(ت٣٣٥هـ)[٦١]،والإمام أبو سليمان الخَطَّابي،صاحب: معالم السنن(ت٣٤٦هـ، أو ٣٤٩هـ)[٦٢].

**نشأته:**

لم يذكر المترجمون، كثيراً من تفاصيل حياة الإمام أبي الفياض البصري، لكنهم، ذكروا: أنه درس بالبصرة وعنه: أخذ فقهاؤها، ونزل بغداد[٦٣].

ويؤخذ مما ذكره المترجمون لحياته: أنه نشأ كما ينشأ طلاب العلم، عادة، من الأخذ عن المشايخ، والاجتهاد في طلب العلم، ثم يستمر في ذلك إلى أن يصل إلى مرحلة، يكون فيها شيخاً لغيره، فيكون له تلاميذ عديدون، وهذا هو الذي حصل بالفعل، كما سيأتي عند ذكر تلاميذه، والله تعالى أعلم.

**شيوخه:**

لم يذكر المترجمون لأبي الفياض،شيوخاً كثيرين، سوى القاضي أبي حامد المروذي، وهذا أثر من آثار غياب ترجمة شاملة له في كتب التراجم، والله تعالى أعلم.

**والقاضي أبو حامد المروذي**، هو أحمد بن بشر بن عامر العامرى، وعكس ذلك الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقاته، فقال: "القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المَرْوَرُّوذي"[٦٤]، وغلَّطه النووي في هذا، وهو القاضى أبو حامد المرورذى، أحد رفعاء المذهب وعظمائه، وهو من أصحاب أبى إسحاق المروزي، صنف: الجامع في المذهب، وشرح مختصر المزني، وصنف في أصول الفقه، وكان إماماً لا يشق غباره، نزل البصرة ودربها، وعنه أخذ فقهاؤها، (ت٣٦٢هـ)، ومن أعيان تلامذته: أبو إسحاق المهرانى، **وأبو الفياض البصرى**[٦٥].

**تلامذته:**

لم تذكر كتب التراجم من تتلمذ على يديه، سوى الإمام أبي القاسم الصيمري، وهذا أثر آخر من آثار إغفال ترجمته، من قبل المترجمين، والله تعالى أعلم.

و**الصَيْمَري**، هو القاضي عبد الواحد بن الحسين بن محمد، أبو القاسم، توفي بعد سنة ٣٨٦هـ[٦٦].

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: "أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري، سكن البصرة، وحضر مجلس القاضي أبي حامد المروروذي، وتفقه بصاحبه أبي الفياض، وارتحل الناس إليه من البلاد، وكان حافظا للمذهب، حسن التصانيف"[٦٧].

وقال ابن الصلاح: "...رأيت بخطه في آخر نسخة بكتابه، كتاب: الكفاية، أنه قرئ عليه الكتاب بواسط، وورخ بصفر، سنة سبع وثمانين وثلاث مئة، ومن تصانيفه كتاب: الإيضاح في المذهب، في نحو سبع مجلدات، وله: كتاب في القياس والعلل، وكتاب صغير في: أدب المفتي والمستفتي، وكتاب في: الشروط"[٦٨].

وقال عنه النووي: "...أبو القاسم الصيمري من كبار أصحابنا أصحاب الوجوه، تكرر ذكره في: المهذب، والروضة، هو بصاد مهملة مفتوحة، ثم ياء مثناة تحت ساكنة، ثم ميم مفتوحة، هذا هو الصحيح المشهور، وذكره ابن باطيش بفتح الميم، كما ذكرته، ثم قال: ومن الناس من يضمها، قال: حكاه لي بعض أصحاب الحازمي عنه، قال ابن باطيش:هو منسوب إلى صيمرة، بلدة قديمة في طرف ولاية خورستان، كثيرة الناس، لها منبر وجامع، وقال الإمام أبو الفرج بن الجوزي في: تاريخه: الصيمري، منسوب إلى صيمر، نهر من أنهار البصرة، عليه عدة قرى، قلت: وهذا هو الأظهر، فإن الصيمري، بصري لا شك فيه واسمه عبد الواحد بن الحسين"[٦٩].

وقال النووي، بعد ذكره قول أبي إسحاق الشيرازي، المتقدم، آنفاً: "قلت: وهو ممن تفقه عليها أقضى القضاة الماوردي صاحب: الحاوي، وصنف كتباً كثيرة منها: الإيضاح في المذهب، وهو كتاب نفيس كثير الفوائد قليل الوجود، ومن غرائب الصيمري: ما حكاه عنه في: المهذب، أنه قال: لا يملك الكلاء النابت في ملكه، ومنها، أنه قال: لا يجوز مس المصحف لمن بعض بدنه نجس بغيره"[٧٠].

وقال الذهبي: "عبد الواحد بن حسين، القاضي أبو القاسم الصيمري، الشافعي، أحد الأعلام، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، تفقه بأبي حامد المَرورُوذِي، وبأبي الفياض، وارتحل الفقهاء

إليه إلى البصرة، وكان من أوعية العلم، تفقه عليه أقضى القضاة الماوردي، وغيره، وله كتاب: "الإيضاح في المذهب"،في سبع مجلدات، وكتاب:"القياس والعلل"، وغير ذلك، سمعوا منه في سنة سبع وثمانين بعض كتبه"[٧١]. وقال، أيضاً: "...عبد الواحد بن الحسين أبو القاسم الصيمري الفقيه،شيخ الشافعية بالبصرة، ومن أصحاب الوجوه، حضر مجلس أبي حامد المروروذي وتفقه بصاحبه الفقيه أبي الفياض البصري، رحل الناسُ للتفقة عليه، وهو شيخ أقضى القُضاة الماوردي، وله كتاب: الإيضاح في المذهب، وهو كتابٌ جليل، ومن غرائب وجوهه أنه قال: لا يملك الرجل الكلأ النابت في ملكه، ومنها: لا يجوز مس المصحف لمن بعض بدنه نجس، وكان في هذا العصر بالبصرة، ولا أعلم تاريخ موته، وإنما كتبته هنا اتفاقاً"[٧٢].

وقال الأسنوي: "...وقد تخرج به الماوردي، وجماعة، وقع لي من تصانيفه: "الإيضاح"، بالياء والضاد المعجمة، و"الكافية"، وشرحها، وممن صرَّح بأنه قد شرح كتابه المذكور: صاحب "الاستقصاء"، في أواخر كتاب الطهارة، وفي أوائل البيع، وذكر ابن الصلاح في ترجمة أبي بكر البيضاوي: بأن له شرحاً على "كفاية" الصيمري، يسمى "الإرشاد"، فاعلم ذلك..." [٧٣].

وقال ابن قاضي شهبة: "...ومن تصانيفه: الإيضاح، بالياء المثناة من تحت والضاد المعجمة، في نحو خمس مجلدات، والكفاية، وهو مختصر، والإرشاد شرح الكفاية، مجلد، وذكر ابن الصلاح في ترجمة أبي بكر البيضاوي: بأن له شرحاً على: كفاية الصيمري يسمى: الإرشاد، فاعلم ذلك"[٧٤].

ومن تلامذة الصيمري:أقضى القضاة، الماوردي،وأبو الحسن علي بن أحمد النعيمي[٧٥]،والقاضي الأبهى،ذو المحاسن أبو محمد،جعفر بن القاضي أبي عمر القاسم،من ذرية حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما(ت٤١٥هـ)[٧٦].

**مصنفاته:**

كان الإمام أبو الفياض رحمه الله تعالى من الأئمة البصريين المصنفين، ومن تصانيفه: **اللاحق بالجامع**، الذي صنفه شيخه، وهو تتمة له، ذكر فيه: مما يكره للقاضي نظره في النفقة على أهله، وفي ضيعته، لأن هذا أشغل لفهمه من كثير من الغضب [٧٧]، وذكره الرافعي، أيضاً، لكن، سماه: تتمة الجامع الصغير [٧٨].

**والمهذب**[٧٩]، لكن قال السبكي عنه في ترجمة: صائن الدين الجيلي، بعد أن ذكر أن الجيلي، ذكره في عداد كتب المذهب المشهورة، فقال: "... **قلت:** وفيما ذكر ما لم أعرفه وهو: **المحرر**، فإنني لا أعرف في المذهب كتاباً اسمه: المحرر، وقف عليه الجيلي، **وشرح مختصر المزني** الذي أشار إليه لا أعرفه، فإن أكثر المبسوطات شروح المختصر، **ومهذب أبي الفياض البصري، لا أعرفه أيضاً**"[٨٠].

**وفاته:**

لا نعرف وقت وفاته بالتحديد، لكن ذكر إسماعيل باشا البغدادي ذلك تقديراً، فذكر: أنه توفي في حدود سنة ٣٨٥هـ، تقريباً[٨١].

**المبحث الثاني: من مسائل العبادات**، وفي هذا المبحث مسائل عدة، وهي:

**١ـ حكم نجاسة البيض الذي هو بداخل الطائر إذا مات:**

إذا أخذت البيضة المأخوذة من الطائر الميت، ووضعت تحت طائر، فصارت فرخاً، كان الفرخ طاهراً على المذاهب كلها[٨٢].

واختلف الفقهاء فيما يموت من الطير، ويوجد داخله بيض، هل ينجس هذا البيض، أو يعد طاهراً؟، ولفقهاء الشافعية فيه: ثلاثة أوجه[٨٣]:

**الوجه الأول:** أنه نجس[٨٤].

وبهذا، قال المالكية[٨٥].

**وحجتهم:** أنه خارج من ميت، ولم ينفصل عنه في حال حياته، فيكون نجساً، كأصله[٨٦].

**الوجه الثاني:** أنه طاهر[٨٧].

وبهذا، قال أبو حنيفة[٨٨].

**وحجتهم:** أن البيض تميز، فصار أشبه بالولد، كما أنه ليس متصلاً اتصال خلقة، بل البيضة مودعة في الطائر[٨٩].

**الوجه الثالث:** إن كان البيض قوياً، فهو طاهر، وإن كان ضعيفاً رخواً، فهو نجس، **وبه قال أبو الفياض**، وأبو الحسن بن القطان[٩٠].

**وحجتهم:** أن البيض إذا لم يتصلب، يكون كاللبن في ضرع الشاة الميتة، فهو نجس، لأنه ملاقٍ للنجاسة، لكنه في حالة تصلب قشره، كما لو وقعت بيضة في شيء نجس، فإنها لا تنجس، فكذا، هنا[٩١].

**٢ـ حكم مسح الصدغين[٩٢] للمرأة في الوضوء:**

قبل ذكر أقوال الفقهاء، ينبغي توضيح معنى الصدغ:

**الصُّدْغُ:** ما انحدر من الرأْس إِلى مَرْكَبِ اللَّحيين، وقيل: هو ما بين العين والأُذن، وقيل: الصدغان: ما بين لِحاظَي العينين إِلى أصل الأُذن، وذكر النووي عن ابن سريج، وابن القاص، والقفال نصوصاً يفيد ظاهرها: أن الصدغ، هو العذار[٩٣].

واختلف الفقهاء في الصدغين: هل هما من الوجه، فيجب غسلهما، أو هما من الرأس، فيجب مسحهما؟، وذلك على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** أن الصدغين من الرأس، وبه قال الأكثرون من الشافعية، منهم: أبو إسحاق الشيرازي، والبندنيجي، والمحاملي، وسليم الرازي، والقاضي الحسين، ومحمد ابن نصر، والبغوي، وغيرهم[٩٤].

وبمثله، قال إبراهيم النخعي[٩٥].

وبه قال المالكية في قول، والحنابلة في وجه، وهو الصحيح عندهم، وقيل: هو رواية، والزيدية في قول[٩٦].

**وحجتهم:** ما رواه أبو داود بإسناد، حسَّنه النووي: عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها، قالت: "رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ، فمسح رأسه ما أقبل منه وأدبر، وصدغيه، وأذنيه، مرة واحدة"[٩٧].

**وجه الدلالة:** أن النبي ﷺ مسح عليه، فينبغي التمسك به[٩٨].

وأيضاً، فإن شعر الصدغين متصل بشعر الرأس، فيأخذا حكمه[٩٩].

**الوجه الثاني:** أن الصدغين من الوجه، وبه قال الشافعية في وجه، وهو قياس قول أبي العباس بن سريج على ما ذكره الماوردي، ورجحه ابن الصلاح، وذكر: أن هذا هو المنصوص عن الإمام، في: البويطي[١٠٠].

وبه قال الحنفية، والحنابلة في وجه، وقيل: رواية، والزيدية في قول[١٠١].

**وحجتهم:** أن المواجهة تحصل بهما، كما هو في الجبين[١٠٢].

وأن الصدغ متصل بالعذار ،فيأخذ حكمه،وهو يشبه العارض، وضعفه ابن قدامة[١٠٣].

**الوجه الثالث:** أن ما استعلى على الأذنين منه، فهو من الرأس، وما انحدر عنهما فهو من الوجه، وبه قال **أبو الفياض، وجمهور البصريين**، وصححه الروياني، وذكر الشاشي القفال: أنه ظاهر الفساد، وكذا، نقل النووي، أيضاً، قول الشاشي القفال المستظهري[١٠٤].

وبه قال المالكية في قول[١٠٥].

**وحجتهم:** أن الوجه محدود بالأذنين، فما علا من الصدغين: لا يأخذ حكمهما، أما ما نزل، فهو من الوجه، فيأخذ حكمه[١٠٦].

**٣ـ حكم نقض الوضوء على من نام محتبياً[١٠٧]:**

اختلف فقهاء الشافعية فيمن نام محتبياً، وهو أن يجلس على أليه، رافعاً ركبتيه، محتوياً عليهما بيديه أو غيرهما[١٠٨]، هل ينتقض وضؤوه؟، وذلك على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** أنه لا ينتقض، واختاره النووي[١٠٩].

وبه قال الحنابلة في رواية[١١٠].

**وحجتهم:** أنه كالمتربع، فلا ينتقض وضؤوه[١١١].

**الوجه الثاني:** أنه ينتقض[١١٢].

وبه قال الحنفية، والمالكية، والحنابلة في رواية، وهي المذهب، والزيدية[١١٣].

**وحجتهم:** أنه كالمضطجع، فيأخذ حكمه[١١٤].

**الوجه الثالث:** أنه إن كان نحيف البدن بحيث لا تنطبق أليتاه على الأرض: انتقض، وإلاَّ فلا ينتقض، وبه قال **أبو الفياض البصري**، والروياني، ورجحه الأذرَعي[١١٥].

**وحجته:** أن نحيف البدن، لا يكون سبيله محفوظاً، لعدم انطباق أليتيه على الأرض، بخلاف من كان سمين البدن، لأن أليتيه، تنطبق على الأرض، فيصير السبيل محفوظاً[١١٦].

**٤ـ حكم نقض الوضوء إذا مس ذكره بما بين الأصابع[١١٧]:**

اختلف فقهاء الشافعية في ذلك، على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** أن ذلك المس يعد نقضاً[١١٨].

وبه قال المالكية في قول[١١٩]، والحنابلة في رواية، وهي ظاهر النص، ورجحها المرداوي[١٢٠].

**وحجتهم:** أن هذا المس أشبه بمس الذكر بباطن الكف، وهو أولى من تشبيهه بظاهر الكف[١٢١].

**الوجه الثاني:** أنها هذا المس، لا ينقض الوضوء، وبه قال أبو علي بن أبي هريرة، وحكاه عن نص الشافعي، ورجحه الشيرازي، والغزالي، والشاشي القفال، والرافعي، وذكر: أنهم أطبقوا على ترجيحه[١٢٢].

**وحجتهم:** أن المس بهذه الطريقة يفقد اللذة، وهو يجري مجرى ظاهر الكف، فلا ينتقض الوضوء، وهو المذهب[١٢٣].

**الوجه الثالث:** إن كان مس ذكره بما بين أصبعيه، مستقبلاً لعانته بباطن كفه: انتقض وضوؤه، وإن كان مستقبلاً بظاهر كفه: لم ينتقض وضوؤه، **وبه قال أبو الفياض البصري**[١٢٤].

**وحجته:** أن في هذا المس مراعاة للأغلب في مقارنة الباطن[١٢٥].

**واعترض عليه الماوردي بقوله:** "وهذا لا وجه له، لاستواء المعنى في الحالتين"[١٢٦].

**٥ـ حكم الغسل على من لف على ذكره خرقة وأولجه إلى حد الختان:**

اختلف فقهاء الشافعية في ذلك، وذلك على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** أن ذلك يوجب الغسل عليهما، وصححه الشاشي القفال، وفي كلام إمام الحرمين إشارة إلى ترجيحه، واستظهره الرافعي، وصححه النووي[١٢٧].

وبه قال الحنابلة في رواية، وهو الصحيح من المذهب[١٢٨].

**وحجتهم:** أنه إيلاج، وهذا يشبه ما لو كان الذكر مستوراً بالحشفة، وأولج، فإنه يوجب الغسل، فكذا هنا[١٢٩].

**واعترض عليه:** بأن هناك فارقاً بين الخرقة والحشفة، لأن الحشفة من الذكر خلقة، وذلك لا يمنع اللذة، بخلاف الخرقة التي هي أمر خارجي[١٣٠].

**الوجه الثاني:** أنه لا غسل عليه[١٣١].

وبه قال المالكية، والحنابلة في رواية[١٣٢].

**وحجتهم:** أن من فعل ذلك لا يعد مولجاً، حقيقة، إذ يصير مولجاً في الخرقة، ثم إن هذا يعد مانعاً من وصول اللذة، فلا يجب الغسل[١٣٣].

**الوجه الثالث:** إن كانت الخرقة كثيفة، بحيث تمنع من اللذة، فلا يجب الغسل، وإن كانت خفيفة، لا تمنع من اللذة: يجب الغسل، وبه قال **أبو الفياض البصري**، والقاضي حسين، واختاره الصيمري[١٣٤].

وبهذا، قال الحنفية[١٣٥].

**وحجتهم:** أن الخرقة الخفيفة، لا تؤثر على اللذة، فيجب الغسل، بخلاف الكثيفة[١٣٦].

**٦ـ حكم التيمم عند خوف استعمال الماء، إذا كان يؤدي إلى الشين والشلل، مع أمن التلف، وشدة الألم:**

اختلف فقهاء الشافعية في تيمم المريض الذي يخاف من استعمال الماء إذا أدى إلى شين كأثر الجدري، والجراحة، أو ما كان يشوه خَلْقه، أو كان يسود أكثر وجهه[١٣٧]، أو شلل في

بدنه، مع أمن التلف وشدة الألم، وهذا الخلاف بين فقهاء الشافعية هو خلاف في تخريج هذه المسألة، وذلك على ثلاثة طرق:

**الطريق الأول:** أن هذه المسألة تخرج على قولين، وبه قال أبو إسحاق، وهو قول الأكثر، كما ذكره العمراني، واستظهره الرافعي[١٣٨]:

**أحدهما:** أنه يجوز له التيمم، وهو نص الإمام الشافعي في القديم، والبويطي، وصححه ابن الصباغ، واستظهره الرافعي[١٣٩].

وبه قال أبو حنيفة، ومالك في قول، وهو الأصح[١٤٠]، وأحمد في الصحيح من مذهبه، والظاهرية، والزيدية[١٤١].

**وحجتهم:** قوله تعالى: **((وإن كنتم مرضى))**[١٤٢].

**وجه الدلالة:** أن الله تعالى ذكر المرض، وهو لفظ عام، فيبقى على عمومه[١٤٣].

**وثانيهما:** أنه ليس له التيمم، وهو نصه في: **الأم**[١٤٤]، وذكر العمراني، أنه قول عطاء، والحسن[١٤٥].

وبه قال المالكية في قول، وهي رواية شاذة عندهم، والحنابلة في رواية، إلاَّ إذا خاف التلف، وذكر المرداوي أنه من مفردات المذهب[١٤٦].

**وحجته:** أن من كان هذا حاله يعد قادراً على استعمال الماء، ولا يخاف من استعماله[١٤٧].

**الطريق الثاني:** أنه يتيمم، قولاً واحداً، وبه قال أبو العباس بن سريج، وأبو سعيد الإصطخري[١٤٨].

**وحجتهما:** أنه ضرر متأبد، لذا جاز التيمم[١٤٩].

**الطريق الثالث**[١٥٠]: التفصيل، فإنه يتيمم في الشلل، ولا يتيمم في الشين، وبه قال **أبو الفياض البصري**[١٥١].

**وحجته:** أن في الشلل إبطالاً للعضو، وفي الشين قبحه، لذا كان الشين ضرراً، فيتيمم معه، ولم يكن الشلل ضرراً، فلا يجوز له التيمم[١٥٢].

**٧ـ حكم إعادة الصلاة على من صلى متيمماً، ناسياً أن في رحله ماء:**

اختلف فقهاء الشافعية في تخريج هذه المسألة، إذ ورد عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قولان: أحدهما: عليه الإعادة، وهي رواية المزني، والربيع عنه، وصححه الماوردي، واستظهره إمام الحرمين، والنووي، وثانيهما: لا إعادة عليه، وهو ما حكاه عنه أبو ثور[١٥٣].

من هنا، اختلف الشافعية في تخريج ذلك على طريقتين:

**الطريقة الأولى:** أن الإعادة تخرج على قولين[١٥٤]، وبه قال أبو إسحاق المروزي، وهي التي مال إليها ابن الصباغ، وصححها العمراني[١٥٥].

**وحجته:** اختلاف الرواية في ذلك، كما في مسألة من نسي الفاتحة في الصلاة، حتى سلم منها، فإن قوله في القديم: عدم الإعادة، فكذا، من نسي الماء في رحله، وفي الجديد: عليه الإعادة، فكذا، من نسي الماء في رحله[١٥٦].

**الطريقة الثانية:**أن اختلاف الروايتين ليس على اختلاف قولين،إنما هو اختلاف حالين،**وبه قال أبو علي بن أبي هريرة،وأبو الفياض،ثم اختلفا في اختلاف الحالين:**

**فعلى رأي ابن أبي هريرة: أن رواية المزني:** تحمل على أن رحله صغير، يمكن الإحاطة به، **ورواية أبي ثور:** تحمل على أن رحله كبير، لا يمكن الإحاطة به.

**وعلى رأي أبي الفياض: أن رواية المزني:** تحمل على أن الماء كان موجوداً في رحله قبل الطلب، **ورواية أبي ثور:** تحمل على أن الماء وضع في رحله بعد الطلب[١٥٧].

**٨ـ حكم نجاسة الماء، إذا ماتت الحيات والوزغ فيه:**

هذه المسألة مبنية على أن الحيات والوزغ لها نفس سائلة، أو لا[١٥٨]؟، واختلف الشافعية في ذلك، على وجهين:

**الأول:** أنهما ذات نفس سائلة، وبه قال أبو القاسم الداركي، وأبو حامد الإسفراييني، وصححه النووي فيما يخص الحية، أما الوزغ، فذكر: أن الجمهور قطعوا بأنه لا نفس له سائلة، وعليه: ينجس ما ماتا فيه[١٥٩].

**ولعلهم، يحتجون**، والله تعالى أعلم، بما نقله النووي عن أبي عبيد، فقال: "...وكذا رأيت أنا في كتاب: الطهور، لأبي عبيد: أن الوزغ والحية لهما نفس سائلة ودم في رؤوسهما"[١٦٠].

**والثاني:** أنهما ليستا ذات نفس سائلة، وبه قال **أبو الفياض البصري، وأبو القاسم الصيمري**[١٦١]، وعليه ففي تنجيس ما ماتا فيه: قولان[١٦٢].

**ولعلهم، يحتجون:** بأن هذا هو المشاهد، فينبغي القول به، والله تعالى أعلم.

**٩ـ حكم الاستمتاع بغير الطاهرة بما بين السرة والركبة، إذا عدل عن الفرج**[١٦٣]:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة، على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** الاستمتاع محظور، وبه قال أبو العباس، وعلي بن أبي هريرة، وهو ظاهر المذهب، وهو الأصح المنصوص[١٦٤].

وبمثله، قال أكثر العلماء منهم: عمر بن الخطاب، وعلي، وسعيد بن المسيب، وشريح، وطاووس، وسليمان بن يسار، وقتادة، والقاسم بن محمد، وسالم.

وهو رواية عن السيدة عائشة، وابن عباس، وأم سلمة، وعطاء، والأوزاعي[١٦٥].

وبه قال أبو حنيفة، وأبو يوسف[١٦٦]، والمالكية في المشهور، وعليه جمهور أصحابه المتقدمين والمتأخرين من البغداديين، وأحمد في رواية[١٦٧].

**وحجتهم:** ما صح عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: ((كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها، أمرها أن تتَّزر في فَوْر حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إرْبَهُ، كما كان النبي ﷺ يملك إربه))[١٦٨].

وما صح عن ميمونة رضي الله تعالى عنها، قالت: ((كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار، وهنَّ حُيَّض))[١٦٩].

**وجه الدلالة:** أن هذا أمر بالإتزار، بما فوق الإزار، والأمر يقتضي الوجوب[١٧٠].

**واعترض عليه:** بأن الإزار، كناية عن الفرج، وهو مشهور في كلام العرب[١٧١].

**الوجه الثاني**: أنه مباح، وبه قال أبو علي بن خيران، وأبو الحسن بن خيران، وأبو إسحاق المروزي، واختاره الماوردي، والروياني، وذكر النووي: أنه الأقوى من حيث الدليل[١٧٢].

وبه قال الحسن البصري، ومسروق، وعكرمة، ومجاهد، والشعبي، والنخعي، والحكم ابن عتيبة، وسفيان الثوري، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وابن المنذر.

وهو رواية عن السيدة عائشة، وابن عباس، وأم سلمة، وعطاء، والأوزاعي[١٧٣].

وبمثله قال محمد بن الحسن من الحنفية، ومالك في قول وهو قول أصبغ، وأحمد في رواية، وهي المذهب عندهم، والظاهرية، والزيدية، والإمامية[١٧٤].

**وحجتهم**: ما صح عند مسلم، وغيره، بسنده: ((...حدثنا ثابت عن أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: "**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض**"، إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: اصنعوا كل شيء إلاَّ النكاح، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلاَّ خالفنا فيه، فجاء أُسيد بن حُضَيْر، وعبَّاد بن بشر، فقالا: يا رسول الله، إن اليهود تقول: كذا، وكذا، فلا تجامعوهن، فتغير وجه رسول الله ﷺ، حتى ظننا أن قد وجّدَ عليهما، فخرجا، فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما))[١٧٥]، وفي رواية ابن ماجه: ((اصنعوا كل شيء إلاَّ الجماع))[١٧٦]، وفي رواية النسائي: ((افعلوا كل شيء إلاَّ الجماع))[١٧٧].

**وجه الدلالة**: أن هذا نص على جواز الاستمتاع، إذ استثني الجماع[١٧٨].

ولأن الفرج هو المخصوص بالتحريم، دون ما حوله، فيتقيد به[١٧٩].

**الوجه الثالث**: إن كان المستمتع يضبط نفسه عن إصابة الفرج، إما لضعف شهوته أو لشدة ورعه: جاز أن يستمتع بما بين السرة والركبة، وإن لم يضبط نفسه عن ذلك، لقوة شهوته، وقلة تخرجه: لم يجز، **وبه قال أبو الفياض**، تخريجاً، واستحسنه النووي[١٨٠].

**وحجته:** ما روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: ((كان رسول الله ﷺ يأمرنا في فور حيضتنا أن نتزر ثم يباشرنا، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟!))[١٨١]، وفي رواية البخاري: ((...عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه؟!))[١٨٢].

**وجه الدلالة:** أن هذا فعل النبي ﷺ، وقد روته السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد فصَّلت فيه بين من يملك إربه، وبين من لا يملكه، وهي أعلم بذلك من غيرها[١٨٣].

**١٠ـ حكم فساد الحج، إذا لف على ذكره خرقة، وأولج في فرج:**

تقدمت المسألة قبل قليل، وهي ذاتها، سوى ذكر فساد الحج، فيها، وسأكتفي بما ذكره العمراني، إذ يقول: "...وإن لف على ذكره خرقة، ثم أولج في فرج، ففيه ثلاثة أوجه، حكاها الصيمري:

**أحدها:** يفسد به الحج[١٨٤]؛ لأنه أولج في فرج، فهو كما لو لم يكن عليه شيء.

**والثاني:** لا يفسد به الحج؛لأن ذكره لم يباشر فرجها، فهو كما لو أولج في غير الفرج.

**والثالث: وهو، قول أبي الفياض،** واختيار القاضي أبي القاسم الصيمري: إن كانت الخرقة رقيقة: فسد الحج، وإن كانت كثيفة: لم يفسد؛ لأن الرقيقة وجودها كعدمها، بخلاف الكثيفة"[١٨٥].

**الخاتمة:**

الحمد لله تعالى في البدء والختام، والصلاة وأفضل السلام، على سيدنا محمد البدر التمام، ونور الظلام، وعلى آله الهداة الأعلام، وصحابته النجباء الكرام، ومن تبعه وسار على نهجه إلى أن جاء الحِمام، أما بعد:

فإن البحث في أقوال الفقهاء المنتسبين، وذكر مسائلهم الفقهية، هو من الأهمية بمكان، لكونهم يجتهدون في حدود معينة على وفق ضوابط أصول مذاهبهم، وهذا يزيد في ذكر الآراء المتعلقة بذلك المذهب، وبعد دراستي للأوجه الفقهية التي قال بها الإمام أبو الفياض البصري رحمه الله تعالى، تبين لي ما يأتي:

١ـ إن الإمام أبا الفياض البصري، لم يذكر له المترجمون ترجمة حافلة، بل المذكور عبارات مختصرة، لا تتجاور الأسطر القليلة، تناقلها أصحاب الطبقات، والتراجم.

٢ـ إن الأوجه الفقهية التي قال بها الإمام أبو الفياض،مصدرها الأساس،كتاب: الحاوي الكبير ،للماوردي،ذلك،لأنه بصري، فهو من البلد ذاته،كما أن الإمام أبا الفياض،هو شيخ شيخه، لأن الصيمري،هو تلميذ أبي الفياض، وشيخ الماوردي.

٣ـ إن إصحاب الوجوه، هم طبقة خاصة في المذهب، وعليه، فإنهم بلغوا درجة عالية من العلم، وإمكانية الاستباط، أو تخريج المسائل الفقيهة، لذلك، فإن هذه الأوجه الفقهية لها أهمية كبيرة في المذهب، إذ يعتمد على كثير منها، بعد أن تبحث تلك الأوجه، لبيان الراجح منها.

٤ـ بلغت الأوجه الفقهية التي نُقلت عن الإمام أبي الفياض ثمانية وعشرين وجهاً، منها أحد عشر وجهاً، وافق فيها غيره من الفقهاء، وانفرد في سبعة عشر وجهاً، وقد صحح علماء المذهب منها أربعة أوجه، وهذا من حيث العموم في المسائل كلها، وقد ذكرت في هذا الجزء من البحث عشرة مسائل.

٥- لم تذكر الحجة لبعض الأوجه الفقهية، فحاولت إيجاد تعليل مناسب لها، والله تعالى أعلم.

**هوامش البحث**

[١] ينظر: أدب المفتي والمستفتي: ص٨٥ فما بعدها، والمجموع: ٤١/١ فما بعدها، ونهاية المحتاج: ٤٨/١.

[٢] عمدة السالك وعدة الناسك: ص٧.

[٣] طبقات الشافعية الكبرى: ٢٢٢/١، ٢٢٣.

[٤] ينظر: طبقات الفقهاء: ص١٢٧، وطبقات الشافعية(للأسنوي): ص٦٤، وطبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١٦٣/١.

[٥] ينظر: الكامل في التاريخ: ٤٣٨/٦ فما بعدها، ودول الإسلام: ٢٦٧/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ١٠٤/١١، ١٠٥، ١٧٠.

[٦] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٤/١ فما بعدها.

[٧] ينظر: الكامل في التاريخ: ٩٨/٧ فما بعدها، ودول الإسلام: ٢٩١/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ١٧٨/١١.

[٨] ينظر: الكامل في التاريخ: ١٨٦/٧ فما بعدها، ودول الإسلام: ١/ ٢٩٩ فما بعدها، والبداية والنهاية: ١٩٨/١١، ١٩٩.

[٩] ينظر: الكامل في التاريخ: ٢٠٣/٧ فما بعدها، ودول الإسلام: ٢٩٩/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ٢٠٩/١١ فما بعدها.

[١٠] ينظر: الكامل في التاريخ: ٢٠٦/٧ فما بعدها، ودول الإسلام: ٣٠٦/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ٢١٢/١١ فما بعدها.

[١١] ينظر:الكامل في التاريخ:٣٤٣/٧ فما بعدها، ودول الإسلام: ٣٢٩/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ٢٧٦/١١.

[١٢] ينظر: الكامل في التاريخ: ٣٧٣/٧ فما بعدها، والبداية والنهاية: ٢٨٢/١١، ٢٨٦ فما بعدها.

[١٣] ينظر:الكامل في التاريخ:٤٤٩/٧، ودول الإسلام: ٣٤١/١ فما بعدها، والبداية والنهاية: ٣٠٨/١١ فما بعدها.

[١٤] ينظر: دول الإسلام: ٢٦٧/١.

[١٥] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٠/١، والبداية والنهاية: ١١٣/١١ فما بعدها.

[١٦] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٤/١، والبداية والنهاية: ١٢٣/١١، ١٢٤.

[١٧] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٤/١.

[١٨] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٦/١، والبداية والنهاية: ١٢٩/١١.

[١٩] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٧/١.

[٢٠] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٧/١، والبداية والنهاية: ١٣١/١١.

[٢١] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٩/١، والبداية والنهاية: ١٤٥/١١.

[٢٢] ينظر: دول الإسلام: ٢٧٩/١، والبداية والنهاية: ١٤٥/١١ فما بعدها.

[٢٣] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٠/١، والبداية والنهاية: ١٤٨/١١.

[٢٤] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٠/١، والبداية والنهاية: ١٤٩/١١.

[٢٥] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٤/١، والبداية والنهاية: ١٥٩/١١.

[٢٦] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٦/١.

[٢٧] ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٧/١.

[٢٨] ينظر: دول الإسلام: ٢٨٩/١، والبداية والنهاية: ١٧١/١١.

[٢٩] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٠/١، والبداية والنهاية: ١٧٤/١١.

[٣٠] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٠/١،

[٣١] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٠/١، والبداية والنهاية: ١٧٦/١١، ١٧٧.

[٣٢] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٥/١، والبداية والنهاية: ١٨٥/١١.

[٣٣] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٦/١، والبداية والنهاية: ١٨٧/١١.

[٣٤] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٨/١، والبداية والنهاية: ١٩١/١١

[٣٥] دول الإسلام: ٢٩٨/١.

[٣٦] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٩/١، والبداية والنهاية: ١٩٣/١١

[٣٧] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٩/١، والبداية والنهاية: ١٩٤/١١، ١٩٥.

[٣٨] ينظر: دول الإسلام: ٢٩٩/١، والبداية والنهاية: ١٩٦/١١.

[٣٩] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٠٧، والبداية والنهاية: ١١/٢١٤.

[٤٠] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٠٩، والبداية والنهاية: ١١/٢١٨ فما بعدها.

[٤١] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٠٩، والبداية والنهاية: ١١/٢١٨.

[٤٢] ينظر: دول الإسلام: ١/٣١٢.

[٤٣] ينظر: دول الإسلام: ١/٣١٢، والبداية والنهاية: ١١/٢٢٤،٢٢٥.

[٤٤] ينظر: دول الإسلام: ١/٣١٣.

[٤٥] ينظر: دول الإسلام: ١/٣١٥، وطبقات الشافعية: ص٤٢٣، والبداية والنهاية: ١١/٢٢٩.

[٤٦] ينظر: دول الإسلام: ١/٣١٥.

[٤٧] ينظر: المصدر نفسه: ١/٣١٦.

[٤٨] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٠، والبداية والنهاية: ١١/٢٣٩.

[٤٩] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢١.

[٥٠] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٤، والبداية والنهاية: ١١/٢٥٦ فما بعدها.

[٥١] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٤.

[٥٢] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٤، والبداية والنهاية: ١١/٢٥٩.

[٥٣] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٥.

[٥٤] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٢٨، والبداية والنهاية: ١١/٢٧٠.

[٥٥] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٣٢.

[٥٦] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٣٥، والبداية والنهاية: ١١/٢٩٤.

[٥٧] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٣٦، والبداية والنهاية: ١١/٢٩٦،٢٩٧.

[٥٨] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٣٩.

[٥٩] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٤٠.

[٦٠] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٤٥، والبداية والنهاية: ١١/٣١٧.

[٦١] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٤٥.

[٦٢] ينظر: دول الإسلام: ١/٣٤٦، والبداية والنهاية: ١١/٢٣٦،٢٣٧.

[٦٣] ينظر: طبقات الفقهاء: ص١٢٧، وطبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٦٣، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٦/٥٤.

[٦٤] طبقات الفقهاء: ص١٢٢.

[٦٥] ينظر: طبقات الفقهاء: ص١٢٢،١٢٣، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١/٦٩، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/٤٩٦،٤٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣/١٢، وطبقات الفقهاء الشافعية: ١/٣٢٨،٣٢٧،١٤٦، وطبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٣٧،١٣٨.

[٦٦] ينظر: طبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة) : ١/١٦٤، وطبقات الفقهاء الشافعية: ٢/٥٧٥.

[٦٧] طبقات الفقهاء: ص١٣٢،١٣٣، ويلاحظ: أن كلمة: إليه، غير موجودة في النسخة التي بين أيدينا من كتاب: طبقات الفقهاء، وكلمة: من: أبدلت، بكلمة: في، والتصحيح من نصوص ابن الصلاح، والنووي، والأسنوي، وابن قاضي شهبة، إذ نقلوا نص أبي إسحاق الشيرازي، ذاته، وفيه: "...وارتحل الناس إليه من البلاد..."، والله تعالى أعلم، ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية: ٢/٥٧٥، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٤٢، وطبقات الشافعية(للأسنوي): ص٢٥٩، وطبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٨٤.

[٦٨] طبقات الفقهاء الشافعية: ٢/٥٧٥، وينظر: كشف الظنون: ١/٤٨،٢١١.

[٦٩] تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٤٢، وينظر: طبقات الفقهاء: ص٢٢٤، والأنساب: ٢/٥٧٦،٥٧٧، ومعجم البلدان: ٣/٤٣٩، وسير أعلام النبلاء: ١٧/١٤،١٥، وطبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٨٤،١٨٥.

[٧٠] تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٤٢، ويلاحظ: أن كلمة: عليه، كتبت، هكذا: عليها، فأصلحتها.

[٧١] تاريخ الإسلام: ٨/٦٨٧.

[٧٢] المصدر نفسه: ٩/٨٦.

[٧٣] طبقات الشافعية: ص٢٥٩.

[٧٤] طبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٨٤،١٨٥.

[٧٥] ينظر: طبقات الفقهاء: ص١٣٨.

[٧٦] ينظر: طبقات الفقهاء: ص١٣٩، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢/٥٤٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٩٨.

[٧٧] ينظر: طبقات الشافعية(لابن قاضي شهبة): ١/١٦٣، ١٦٤، وطبقات الفقهاء الشافعية: ١/١٤٦، وكشف الظنون: ١/٥٧٥.

[٧٨] ينظر: العزيز: ١٣/٢٥٩.

[٧٩] ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/٢٥٧، والوافي بالوفيات: ١٨/٣٢٠.

[٨٠] طبقات الشافعية الكبرى: ٨/٢٥٧.

[٨١] ينظر: هدية العرفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٦/٥٤.

[٨٢] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٣.

[٨٣] يلاحظ: أن المسألة خاصة بالطائر المأكول اللحم، قال الرافعي: "وبيض الطائر المأكول طاهر كلبن الأنعام، وفي بيض ما لا يؤكل لحمه وجهان..."، العزيز: ١/٤١.

[٨٤] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٢، والوسيط: ١/١٦٢، والعزيز: ١/ ٤١.

[٨٥] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٢، والعزيز: ١/٤١.

وينظر: الذخيرة: ١/١٨٧.

[٨٦] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٢.

[٨٧] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٣، ونهاية المطلب: ١/٣٧، والوسيط: ١/١٦٢، والعزيز: ١/٤١.

[٨٨] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٣، ونهاية المطلب: ١/٣٧، والعزيز: ١/٤١.

[٨٩] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٣، ونهاية المطلب: ١/٣٧.

[٩٠] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٧٣.

[٩١] ينظر: المهذب: ١/١١.

[٩٢] الصدغان، لغة: تثنية صدغ، قال ابن منظور: "والصُّدْغُ: ما انحدر من الرأْس إِلى مَرْكَبِ اللَّحيين، وقيل: هو ما بين العين والأُذن، وقيل: الصدغان: ما بين لِحاظَي العينين إِلى اصل الأُذن...وقال أبو زيد: الصُدغان هما موصل ما بين اللحية والرأس إلى أسفل من القرنين..."،لسان العرب:٨/٤٣٩، ٤٤٠(مادة: ص د غ)،وذكر النووي أن بعضهم أطلق الصدغ على العذار، وهو ظاهر كلام ابن سريج، وابن القاص، ينظر:المجموع:١/٤٥٦.

(٩٣) ينظر: المغني: ٨١/١، والمجموع: ٤٥٦/١، ولسان العرب: ٤٣٩/٨( مادة: ص د غ)، وحاشية رد المحتار: ٤٩٨/١، ومواهب الجليل: ٤٠٧/١، ٤٠٨، والفواكه الدواني: ١٤٠/١، ١٤١، وشرح العمدة: ١٨٤/١، والفروع: ٨٩/١، والإنصاف: ١٥٥/١.

٩٤ ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٨/١، وحلية العلماء: ١١٨/١، والعزيز: ١٠٥/١، وروضة الطالبين: ٥١/١، والمجموع: ٤٥٦/١، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢٨٩/١.

٩٥ ينظر: الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني: ٧٤/١، ٧٥.

(٩٦) ينظر: الذخيرة: ٢٥٩/١، والتاج والإكليل: ٤٠٧/١، ٤٠٨، ومواهب الجليل: ٢٩٦/١، والشرح الكبير: ١٤٣/١، وحاشية العدوي: ٢٣٧/١، والفواكه الدواني: ١٤٠/١، وحلية العلماء: ١١٨/١، والمجموع: ٤٥٦/١، والمغني: ٨١/١، والكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل: ٢٨/١، والفروع: ٨٩/١، والإنصاف: ١٥٤/١، والروض النضير: ١٣٢/١.

(٩٧) أخرجه أبو داود، والترمذي وقال: "حسن صحيح"، والدارقطني، والطبراني، وحسن النووي إسناده أيضاً، ينظر: سنن أبي داود: ٣٢/١(١٢٩)، وسنن الترمذي: ٤٩/١(٣٤)، وسنن الدارقطني: ١٠٦/١(٥٠)، والمعجم الكبير: ٢٧٢/٢٤(٦٨٩)، والمجموع: ٤٥٧/١.

(٩٨) ينظر: المغني: ٨١/١، والكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل: ٢٨/١، والمجموع: ٤٥٧/١، وكشاف القناع: ٩٥/١.

٩٩ ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٨/١.

١٠٠ ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٨/١، وحلية العلماء: ١١٨/١، والعزيز: ١٠٥/١، وروضة الطالبين: ٥١/١، والمجموع: ٤٥٦/١، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢٨٩/١.

(١٠١) ينظر: الآثار لمحمد بن الحسن: ٧٤/١، ٧٥، وحاشية الطحطاوي: ٩٣/١، ٩٤، وحاشية رد المحتار: ٩٧/١، والمجموع: ٤٥٦/١، والفروع: ٨٩/١، والإنصاف: ١٥٤/١، والتاج المُذْهب لأحكام المذهب: ٤٠/١.

١٠٢ ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٨/١.

(١٠٣) ينظر: المغني: ٨١/١.

١٠٤ ينظر: حلية العلماء: ١١٨/١، والمجموع: ٤٥٦/١، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢٨٩/١.

(١٠٥) ينظر: التاج والإكليل: ٢٩٥/١، ومواهب الجليل: ٢٩٦/١، وحاشية العدوي: ٢٣٧/١، والفواكه الدواني: ١٤١/١، والمجموع: ٤٥٦/١.

١٠٦ ينظر: الحاوي الكبير: ١٠٨/١.

١٠٧ الاحتباء، هو أن يضم ظهره إلى ساقيه بعمامة، أو بيديه، أو غيرها، ينظر: مشارق الأنوار: ١٧٧،١٧٦/١(مادة: ح ب و)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٥/١(مادة: حبا)، ولسان العرب: ١٦١،١٦٠/١٤(مادة: حبا).

وينظر: المجموع: ١٧٨/٣، وكفاية النبيه: ٣٩٣/١، وفتح الوهاب: ١٠/١، ونهاية المحتاج: ١١٥/١.

١٠٨ ينظر: مشارق الأنوار: ١٧٧،١٧٦/١(مادة: ح ب و)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٥/١(مادة: حبا)، وحاشية الشرواني: ١٣٥/١.

١٠٩ ينظر: الحاوي الكبير: ١٨١/١، وروضة الطالبين: ٧٤/١، والمجموع: ٢١/٢.

١١٠ ينظر: الفروع: ١٠٦/١.

١١١ ينظر: الحاوي الكبير: ١٨١/١، والمجموع: ٢١/٢.

١١٢ ينظر: روضة الطالبين: ٧٤/١، والمجموع: ٢١/٢.

١١٣ ينظر: الهداية: ١٥/١، وجامع الأمهات: ص٥٦، والمقدمات الممهدات: ٦٨،٦٧/١، وروضة المستبين في شرح كتاب التلقين: ٢١٣/١، والفروع: ١٠٦/١، والمبدع: ١٦٠/١، والإنصاف: ٢٠١/١، وكشاف القناع: ١٢٦/١، والروض النضير: ١٨٦/١، والسيل الجرار: ٩٦،٩٥/١، والتاج المذهب: ٤٤/١، ويلاحظ: أن ابن بزيزة من المالكية، ذكر في المسالة تفصيلاً، فقال: "...وأما المحتبي فلا يخلو أن يستيقظ قل انحلال حبوته أو بعد انحلالها أو مع ذلك، فإن استيقظ قبل انحلال حبوته فلا وضوء عليه، وان استيقظ عند انحلال حبوته، ففي إيجاب الوضوء عليه خلاف، الأحوط الإيجاب"، كما يلاحظ: أن الزيدية، ذكروا: أن النوم، مطلقاً، ينقض الوضوء، ولم يفصلوا فيمن نام محتبياً.

١١٤ ينظر: المجموع: ٢١/٢.

١١٥ ينظر: روضة الطالبين: ٧٤/١، والمجموع: ٢١/٢، وكفاية النبيه: ٣٩٣/١، وأسنى المطالب: ٥٦/١.

١١٦ ينظر: الحاوي الكبير: ١٨٢/١، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٣٩٣/١.

[١١٧] قال إمام الحرمين: "...وأما المس بما بين الأصابع فقد نص الشافعي على أنه لا ينقض الوضوء وقطع به، وهو لعمري أبعد من رؤوس الأصابع وقد ذكر بعض أصحابنا فيما بين الأصابع خلافاً وهو بعيد جداً"، نهاية المطلب: ١٣١/١.

[١١٨] ينظر:الحاوي الكبير: ١٩٧/١،والمهذب: ٢٤/١،وحلية العلماء: ١٥٠/١، والعزيز: ١٦٦/١، والمجموع: ٣٤/٢.

[١١٩] للمالكية: أربعة اقوال في أن مس الذكر، هل يعد من نواقض الوضوء؟: الأول: أنه ناقض للوضوء مطلقاً، والثاني: أنه لا ينقض الوضوء، أصلاً، والثالث: أنه إن مس الذكر عامداً وجب عليه الوضوء، وإن ناسياً، فلا، والرابع: اعتبار باطن الكف، فإن مسه بباطن الكف وجب الوضوء، وإن مسه بظاهره، فلا وضوء إلاَّ أن يلتذ، وعلى القول الأخير، اختلفوا في مسه بباطن الأصابع، ينظر: روضة المستبين: ٢١٧/١ فما بعدها.

[١٢٠] ينظر: روضة المستبين: ٢١٩/١، والانصاف: ١٩٩/١،٢٠٠.

[١٢١] ينظر: الحاوي الكبير: ١٩٧/١، والعزيز: ١٦٦/١، ومغني المحتاج: ٦٤/١.

[١٢٢] ينظر: الحاوي الكبير: ١٩٧/١، ونهاية المطلب: ١٣١/١، والمهذب: ٢٤/١، والوسيط: ٣٢١/١، وحلية العلماء: ١٥٠/١، والبيان: ١/ ١٨٦، والعزيز: ١٦٦/١.

[١٢٣] ينظر: الحاوي الكبير: ١٩٧/١، ونهاية المطلب: ١٣١/١، والمجموع: ٣٤/٢.

[١٢٤] ينظر: الحاوي الكبير: ١٩٧/١،١٩٨.

[١٢٥] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٨/١.

[١٢٦] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٨/١.

[١٢٧] ينظر:الحاوي الكبير: ٢١٢/١، ونهاية المطلب: ١٤٩/١،وحلية العلماء: ١٦٩/١،والبيان: ٢٦٠/١، والعزيز: ١٨٠/١، وروضة الطالبين:٨٢/١، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٤١/٤، والمجموع: ١٥١/٢، و: ٣٤٧/٧.

[١٢٨] ينظر: الإنصاف: ٢٢٥/١.

[١٢٩] ينظر: الحاوي الكبير: ٢١٢/١، ونهاية المطلب: ١٤٩/١.

[١٣٠] ينظر: الحاوي الكبير: ٢١٢/١.

[١٣١] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢١٢، وحلية العلماء: ١/١٦٩، والبيان: ١/ ٢٦٠، وروضة الطالبين: ١/٨٢، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٤/٤١، والمجموع: ٢/١٥١، و: ٧/٣٤٧.

[١٣٢] ينظر: الثمر الداني: ص٣٨٠، وحاشية العدوي: ١/٦٩٢، والإنصاف: ١/٢٢٥.

[١٣٣] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢١٢، والعزيز: ١/١٨٠ .

[١٣٤] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢١٢، وحلية العلماء: ١/١٦٩، والبيان: ١/٢٦٠، وروضة الطالبين: ١/٨٢، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٤/٤١، والمجموع: ٢/١٥١، و٧/٣٤٧.

[١٣٥] ينظر: القنية: ص٧٠، والبحر الرائق: ٣/١٦.

[١٣٦] ينظر: حلية العلماء: ١/١٦٩، والبيان: ١/٢٦٠، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٤/٤١، والمجموع: ٢/١٥١، و: ٧/٣٤٧، والبحر الرائق: ٣/١٦، والفتاوى الهندية: ١/٤٧٣.

[١٣٧] ينظر: كفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢/٩٥.

[١٣٨] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١، ونهاية المطلب: ١/١٩٤، والبيان: ١/٣٠٧، والعزيز: ١/٢١٩.

[١٣٩] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١، والبيان: ١/٣٠٧،٣٠٨، والعزيز: ١/٢١٩.

[١٤٠] قال القرافي: "...وروى بعض البغداديين: لا يتيمم لتوقع المرض أو لزيادة أو تاخر البرء، أو مجرد الألم، فلا يبيح التيمم"، الذخيرة: ١/٣٣٩، وينظر: الثمر الداني: ص٦٩، وجامع الأمهات: ص٦٦، وروضة المستبين: ١/٢٦٤، ومواهب الجليل: ١/٣٣٣.

[١٤١] ينظر: فتح باب العناية: ١/١١٠، والذخيرة: ١/٣٣٩، والإنصاف: ١/٢٥٤، والمحلى: ٢/١١٦،١١٧، والسيل الجرار: ١/١٢٥، والتاج المذهب: ١/٥٢،٥٣.

[١٤٢] سورة المائدة: جزء من الآية: ٦.

[١٤٣] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١.

[١٤٤] ينظر: الأم: ١/٥٨،٥٩، ونص عبارته: "...والمرض اسم جامع لمعانٍ لأمراض مختلفة، فالذي سمعت: أن المرض الذي للمرء أن يتيمم فيه: الجراح، (قال) والقرح، دون الغور، مثله في الجراح، لأنه يخاف في كله إذا ماسه الماء أن ينطِف، فيكون من النطف التلف، والمرض المخوف، وأقله ما يخاف هذا فيه، فإن كان جائفاً خِيف في وصول الماء إلى الجوف معالجة التلف: جاز له أن يتيمم، وإن كان القرح الخفيف غير ذي الغور الذي لا يخاف منه إذا غسل بالماء التلف، ولا النطف: لم يجز فيه إلا غسله، لأن العلة

التي رخص الله فيها بالتيمم زائلة عنه، ولا يجزي التيمم مريضاً أي مرض كان إذا لم يكن قريحاً في شتاء ولا غيره، وإن فعل: أعاد كل صلاة صلاها بالتيمم، وكذا لا يجزي رجلاً في برد شديد...".

وينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١.

[١٤٥] ينظر: البيان: ١/٣٠٧.

[١٤٦] ينظر: الذخيرة: ١/٣٦٤، ومواهب الجليل: ١/٣٣٣، والإنصاف: ١/٢٥٤.

[١٤٧] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١، ونهاية المطلب: ١/١٩٤،١٩٥.

[١٤٨] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١، ونهاية المطلب: ١/١٩٤،١٩٥، والمهذب: ١/٣٥، والبيان: ١/٣٠٨، والعزيز: ١/٢١٩.

[١٤٩] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١.

[١٥٠] قال العمراني، في كلامه على الطريق الثالث: "...ومنهم من قال: لا يجوز التيمم، قولاً واحداً، وما قاله في: القديم، والبويطي، والإملاء، محمول عليه، إذا خاف زيادة يكون منها التلف"، البيان: ١/٣٠٨.

[١٥١] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٢٧١.

[١٥٢] ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٧١.

[١٥٣] ينظر: مختصر المزني: ٨/١٠٠، والأوسط: ٢/٧٢، والحاوي الكبير: ١/٢٨٦،٢٨٧، ونهاية المطلب: ١/٢١٩، والمهذب: ١/٣٤، والوسيط: ١/٣٦٨، وحلية العلماء: ١/١٩٥،١٩٦، ومنهاج الطالبين: ص٨٣، وروضة الطالبين: ١/١٠٢، والمجموع: ٢/٢٩١، ومغني المحتاج: ١/١٥٦.

وبالإعادة قال أبو يوسف، ومالك في قول وهي رواية المدنيين عنه وقال بها من أصحابه: مطرف، وعبد الملك، وابن عبد الحكم، وأحمد في رواية وصححها المرداوي، وبعدم الإعادة قال أبو حنيفة، ومحمد، ومالك في قول وهو المشهور، وابن حزم، وفي رواية عن أحمد: أنه توقف فيها، وفي قول آخر عند مالك: أنه يعيد في الوقت، لا بعده، ينظر: مختصر اختلاف العلماء: ١/١٥٠، والمبسوط: ١/١٢١، وبدائع الصنائع: ١/٤٩، والهداية: ١/٢٧، والفتاوى الهندية: ١/٣١، والمدونة الكبرى: ١/٤٦، وجامع الأمهات: ص٦٧،٦٨، والذخيرة: ١/٣٦١،٣٦٢، والتاج والإكليل: ١/٣٥٨، والشرح الكبير: ١/١٦٠، والمغني: ١/١٥٣، وتصحيح الفروع: ١/١٣١، والمحلى: ٢/١٢٢،١٣٣.

[١٥٤] قال النووي: "...وأصحهما على القولين، الجديد المشهور: وجوبها كنسيان عضو الطهارة وسائر العورة"، روضة الطالبين: ١/١٠٢.

[١٥٥] ينظر: الحاوي الكبير: ٢٨٦/١، وحلية العلماء: ١٩٥/١، ١٩٦، والبيان: ٢٩٥/١، وكفاية النبيه: ٧٨/٢، ٧٩.

[١٥٦] ينظر: الحاوي الكبير: ٢٨٦/١.

[١٥٧] ينظر: الحاوي الكبير: ٢٨٦/١، ٢٨٧، وحلية العلماء: ١٩٥/١، ١٩٦، وكفاية النبيه: ٧٨/٢، ٧٩.

[١٥٨] قال النووي: "...وأما الوزغ فقطع الجمهور بأنه لا نفس له سائلة، ممن صرح بذلك الشيخ أبو حامد في تعليقه والبندنيجي والقاضي حسين وصاحب الشامل وغيرهم ونقل الماوردي فيه وجهين كالحية وقطع الشيخ نصر المقدسي بأن له نفساً سائلة قال: وقد ذكره أبو عبيد في كتاب الطهور وأنه قتل فوجد في رأسه دم وكذا رأيت أنا في كتاب الطهور لأبي عبيد أن الوزغ والحية لهما نفس سائلة ودم في رؤوسهما..."، المجموع: ١٨٧/١.

[١٥٩] ينظر: الحاوي الكبير: ٣٢٢/١، وحلية العلماء: ٢٤٢/١، والبيان: ٣٣/١، والمجموع: ١٨٦/١، ١٨٧. وإلى أن الوزغ له نفس سائلة، ذهب المالكية، والحنابلة في رواية، ينظر: التاج والإكليل: ٩٨/١، والإنصاف: ٣٣٩/١.

[١٦٠] المجموع: ١٨٧/١.

[١٦١] ينظر: الحاوي الكبير: ٣٢٢/١، وحلية العلماء: ٢٤٢/١، والبيان: ٣٣/١، والمجموع: ١٨٦/١، ١٨٧، ويلاحظ: أن العمراني: نسب القول الثاني، إلى أبي العباس ابن القاص، وليس إلى أبي الفياض البصري، وهو خلاف ما في المصادر الأخرى، والله تعالى أعلم.

وقال الحنفية: إن كانت الحيَّة البرية، ليس لها دم سائل: لا تفسد الماء، وإذا كان فيها دم سائل، فإنها تفسده، وكذلك الوزغة الكبيرة التي لها دم سائل، ومذهب الحنابلة: أن الحية لها نفس سائلة، وكذلك قالوا في الوزغ، أيضاً، إلا أن الوزغ فيه وجهان، قد تقدمت إحداهما، والثانية: أنها لها نفس سائلة، وهو الصحيح من المذهب، ينظر: حاشية رد المحتار: ١٨٥/١، والمغني: ٤٢/١، والفروع: ١٥٢/١، والمبدع: ٢٥٣/١، والإنصاف: ٣٣٩/١.

[١٦٢] وفي قول ثالث مخرج ذكره النووي نقلاً عن صاحب التقريب: أن ما يعم لا ينجس الماء كالذباب والبعوض ونحوهما وما لا يعم كالخنافس والعقارب والجعلان ينجسه، ينظر: المجموع: ١٨٧/١.

[١٦٣] قال النووي: "...أما سواه فمباشرتها فيه حلال بإجماع المسلمين نقل الإجماع فيه الشيخ أبو حامد والمحاملي في المجموع وابن الصباغ والعبدري وآخرون وأما ما حكاه صاحب الحاوي عن عبيدة السلماني

الإمام التابعي وهو بفتح العين وكسر الباء من أنه لا يباشر شيء من بدنه شيئا من بدنها فلا أظنه يصح عنه ولو صح فهو شاذ مردود بالأحاديث الصحيحة المشهورة في مباشرته ﷺ فوق الإزار وإذنه في ذلك في قوله ﷺ: اصنعوا كل شيء إلا النكاح وبإجماع من قبله ومن بعده والله أعلم"، المجموع: ٢/٣٦٦.

[١٦٤] ينظر: الأم: ١/٥٩، و: ٥/١٧٣، والحاوي الكبير: ١/٣٨٤، و: ٩/٣١٤، ونهاية المطلب: ١/٣١٦، والمهذب: ١/٣٨، والتحرير: ١/٤٤، والبيان: ١/٣٣٩، والعزيز: ١/٢٩٧، وروضة الطالبين: ١/١٣٦، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٣/٢٠٥، والمجموع: ٢/٣٦٥، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢/١٩٦،١٩٨.

[١٦٥] ينظر: الأوسط: ٢/٢٠٦،٢٠٧، والتمهيد: ٣/١٧٠، والاستذكار: ١/٣٢٠، والمحلى: ٢/١٨٢،١٨٣، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٣/٢٠٥، ونيل الأوطار: ١/٣٤٩.

[١٦٦] ذكر السغدي: أن أبا يوسف مع محمد،وهو خلاف ما ذكره الزيلعي،وابن الهمام،وغيرهما،والله تعالى أعلم، فقال:"وللرجل ان يمس امرأته وهي حائض او نفساء ما فوق الازار في قول ابي حنيفة،وفي قول ابي يوسف ومحمد وابي عبد الله له ما سوى الجماع"،النتف:١/١٣٦،وينظر:تبيين الحقائق:١/٥٧،وشرح فتح القدير:١/١٦٦.

[١٦٧] ينظر: تبيين الحقائق: ١/٥٧، وشرح فتح القدير: ١/١٦٦، وفتح باب العناية: ١/١٣٩، والمقدمات الممهدات: ١/١٢٣، وبداية المجتهد: ١/٤١، وجامع الأمهات: ص٧٨، والتاج والإكليل: ١/٣٧٣، وحاشية الدسوقي: ١/١٧٣، والإنصاف: ١/٣٥٠.

[١٦٨] متفق عليه، واللفظ للبخاري، وأخرجه النسائي، وابن ماجه، ينظر: صحيح البخاري: ١/١١٥(٢٩٦)، وصحيح مسلم: ١/٢٤٢(٢٩٣)، وسنن النسائي: ١/١٥١(٢٨٦)، وسنن ابن ماجه: ١/٢٠٨(٦٣٥).

[١٦٩] متفق عليه، واللفظ لمسلم، وأخرجه أبو داود، والنسائي، ولفظ النسائي قريب من هذا اللفظ، ينظر: صحيح البخاري: ١/١١٥(٢٩٧)، وصحيح مسلم: ١/٢٤٣(٢٩٤)، وسنن أبي داود: ٢/٢٥١(٢١٦٧)، وسنن النسائي: ١/١٥١(٢٨٧).

[١٧٠] ينظر: المجموع: ٢/٣٦٥،٣٦٦، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢/١٩٦،١٩٧، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب: ١/١٠٠، ومغني المحتاج: ١/١١٠.

[١٧١] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٣٨٤.

وينظر: مشارق الأنوار: ١/٢٩(مادة: أ ز ر)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٤٤،٤٥(مادة: أزر)، ولسان العرب: ٤/١٦/مادة: أزر).

[١٧٢] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٣٨٤، والإقناع للماوردي:ص٢٩، ونهاية المطلب: ١/٣١٦،والبيان: ١/٣٣٩،وروضة الطالبين: ١/١٣٦،والمجموع: ٢/٣٦٦،وكفاية النبيه: ٢/١٩٨،ويلاحظ: أن النووي، قال في: المجموع: "...والوجه الثاني: أنه ليس بحرام، وهو قول أبي إسحاق المروزي، وحكاه صاحب: الحاوي: عن أبي علي بن خيران، ورأيته أنا مقطوعاً به في كتاب: اللطيف لأبي الحسن ابن خيران من أصحابنا، وهو غير أبي علي بن خيران، واختاره صاحب: الحاوي في كتابه: الإقناع، والروياني في: الحلية، وهو الأقوى من حيث الدليل...".

[١٧٣] ينظر: الأوسط: ١/٢٠٧،٢٠٨، والتمهيد: ٣/١٧٠، والاستذكار: ١/٣٢١، والمحلى: ٢/١٨٢،١٨٣، والبيان: ١/٣٣٩، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٣/٢٠٥، ونيل الأوطار: ١/٣٤٩.

[١٧٤] ينظر: شرح فتح القدير: ١/١٦٦، والبحر الرائق: ١/٢٠٧، وفتح باب العناية: ١/١٣٩، والمقدمات الممهدات: ١/١٢٣، والذخيرة: ١/٣٧٦، وجامع الأمهات: ص٧٨، وروضة المستبين: ١/٢٧٨، والتاج والإكليل: ١/٣٧٣، وحاشية الدسوقي: ١/١٧٣، والإنصاف: ١/٣٥٠، والمحلى: ٢/١٧٦، و: ١٠/٧٦، والسيل الجرار: ١/١٤٧، والتاج المذهب: ١/٦٥، وشرائع الإسلام: ١/٢٥، والمختصر النافع: ص٣٥.

[١٧٥] أخرجه مسلم، واللفظ له، وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، ينظر: صحيح مسلم: ١/٢٤٦(٣٠٢)، وسنن النسائي: ١/١٨٧(٣٦٩)، ومسند الإمام أحمد: ٣/١٣٢(١٢٣٧٥)، ومسند أبي يعلى: ٦/٢٣٨،٢٣٩(٣٥٣٣)، وصحيح ابن حبان: ٤/١٩٥،١٩٦(١٣٦٢).

[١٧٦] سنن ابن ماجه: ١/٢١١(٦٤٤).

[١٧٧] سنن النسائي الكبرى: ٥/٣٤٥(٩٠٩٧).

[١٧٨] ينظر: الوسيط: ١/٤١٣، والعزيز: ١/٢٩٧.

[١٧٩] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٣٨٤.

[١٨٠] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٣٨٤، و: ٩/٣١٤، والعزيز: ١/٢٩٧، وروضة الطالبين: ١/١٣٦، والمجموع: ٢/٣٦٦، وكفاية النبيه في شرح التنبيه: ٢/١٩٨.

[١٨١] أخرجه أبو داود، والحاكم، واللفظ له، وصححه، وفي لفظ أبي داود: "فوح حيضتنا"، ينظر: سنن أبي داود: ١/٧١(٢٧٣)، والمستدرك: ١/٢٧٩(٦١٤).

[١٨٢] صحيح البخاري: ١/١٦٥(٢٩٦)، وينظر: صحيح مسلم: ١/٢٤٢(٢٩٣)، وسنن ابن ماجه: ١/٢٠٨(٦٣٦).

[١٨٣] ينظر: الحاوي الكبير: ١/٣٨٥.

[١٨٤] وهذا الوجه، صححه النوي، ينظر: المجموع: ٧/٣٤٧.

[١٨٥] البيان: ٤/٢٢٨، وينظر: حلية العلماء: ٣/٢٦٩، والمجموع: ٢/١٥١، و: ٧/٣٤٧، وينبغي، ملاحظة، أن النووي، ذكر في مسألة إيجاب الغسل بهذا الإيلاج: أنها تجري في جميع الأحكام ، فقال: "...قال الروياني ويجري هذا الخلاف في إفساد الحج به وينبغي أن يجري في كل الأحكام".

## أهم المصادر والمراجع


١. أدب المفتي والمستفتي: ابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

1. adab al-Muftī wa-al-mustaftī : Ibn al-Ṣalāḥ, taḥqīq : D. Muwaffaq ʻAbd Allāh ʻAbd al-Qādir, ṭ2/1423h 2002M, Maktabat al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah.

٢. الاستذكار: ابن عبد البر، ط١/٢٠٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

2. alāstdhkār : Ibn ʻAbd al-Barr, Ṭ1/2000, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

٣. أسنى المطالب في شرح روض الطالب: الشيخ زكريا(د،ت،ط).

3. asná al-maṭālib fī sharḥ Rawḍ al-ṭālib : al-Shaykh Zakarīyā (D, t, Ṭ).

٤. الأنساب: السمعاني:تحقيق:عبد الله عمر البارودي،ط١/١٩٩٨،دار الفكر،بيروت.

4. al-ansāb : al-Samʻānī : taḥqīq : ʻAbd Allāh ʻUmar al-Bārūdī, Ṭ1/1998, Dār al-Fikr, Bayrūt.

٥. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف،دار إحياء التراث العربي، بيروت(د،ت).

5. al-Inṣāf fī maʻrifat al-rājiḥ min al-khilāf, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt (D, t).

٦. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: ابن المنذر النيسابوري، تحقيق: د.صغير أحمد محمد حنيف، ط١/١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض.

6. al-Awsaṭ fī al-sunan wa-al-ijmā‘ wa-al-ikhtilāf : Ibn al-Mundhir al-Nīsābūrī, taḥqīq : D. Ṣaghīr Aḥmad Muḥammad Ḥanīf, Ṭ1/1405h, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ.

٧. بدائع الصنائع:الكاساني(ت ٥٨٧هـ)،ط١٩٨٢/٢،دار الكتاب العربي، بيروت.

7. Badā’i‘ al-ṣanā’i‘ : al-Kāsānī (t 587h), ṭ2/1982, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt.

٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد الحفيد،دار الفكر،بيروت(د،ت).

8. bidāyat al-mujtahid wa-nihāyat al-muqtaṣid : Ibn Rushd al-Ḥafīd, Dār al-Fikr, Bayrūt (D, t).

٩. البيان في مذهب الإمام الشافعي: العمراني،أبو الحسين بن أبي الخير بن سالم اليمني(ت ٥٥٨هـ)،تحقيق:قاسم محمد النوري،ط/١، ٢٠٠٠،دار المنهاج، جدة

9. al-Bayān fī madhhab al-Imām al-Shāfi‘ī : al-‘Umrānī, Abū al-Ḥusayn ibn Abī al-Khayr ibn Sālim al-Yamanī (t 558h), taḥqīq : Qāsim Muḥammad al-Nūrī, Ṭ / 1, 2000, Dār al-Minhāj, Jiddah.

١٠. التاج المذهب لأحكام المذهب: العنسي: القاضي العلامة أحمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني، ط١٩٤٧/١، مكتبة اليمن الكبرى.

10 .al-Tāj al-madhhab li-aḥkām al-madhhab : al-‘Ansī : al-Qāḍī al-‘allāmah Aḥmad ibn Qāsim al-‘Ansī al-Yamānī al-Ṣan‘ānī, Ṭ1/1947, Maktabat al-Yaman al-Kubrá.

١١. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: الزيلعي: فخر الدين عثمان بن علي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١/٢٠٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

11. Tabyīn al-ḥaqā'iq sharḥ Kanz al-daqā'iq : al-Zayla'ī : Fakhr al-Dīn 'Uthmān ibn 'Alī (t743h), taḥqīq : Aḥmad 'Izzū 'Ināyat, Ṭ1/2000, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

١٢. جامع الأمهات:ابن الحاجب،ط٢/٢٠٠٠،اليمامة للطباعة والتوزيع،بيروت،دمشق.

12. Jāmi' al-ummahāt : Ibn al-Ḥājib, ṭ2/2000, al-Yamāmah lil-Ṭibā'ah wa-al-Tawzī', Bayrūt, Dimashq.

١٣. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي،ط١/١٩٩٩،الكتب العلمية،بيروت.

13. al-Ḥāwī al-kabīr fī fiqh madhhab al-Imām al-Shāfi'ī, Ṭ1/1999, al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

١٤. حلية العلماء: الشاشي القفال: محمد بن أحمد (ت٥٠٧هـ) تحقيق:د.ياسين أحمد إبراهيم درادكة، ط١/١٤٠٠، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان.

14. Ḥilyat al-'ulamā' : al-Shāshī al-Qaffāl : Muḥammad ibn Aḥmad (t507h) taḥqīq : D. Yāsīn Aḥmad Ibrāhīm Darādikah, Ṭ1/1400, Mu'assasat al-Risālah, Dār al-Arqam, Bayrūt, 'Ammān.

١٥. دول الإسلام: الذهبي، (ت٧٤٨)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، وتقديم محمود الأرناؤوط، ط/٣، ٢٠٠٨، دار صادر، بيروت.

15. duwal al-Islām : al-Dhahabī, (t748), taḥqīq : Ḥasan Ismā'īl Marwah, wa-taqdīm Maḥmūd al-Arnā'ūṭ, Ṭ / 3, 2008, Dār Ṣādir, Bayrūt.

١٦. الذخيرة: القرافي، ط١/١٩٩٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

16. al-Dhakhīrah : al-Qarāfī, Ṭ1/1994, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

١٧. الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: السياغي: شرف الدين الحسين بن أحمد الصنعاني (ت ١٢٢١هـ)، دار الجيل، بيروت (د، ت).

17. al-Rawḍ al-naḍīr sharḥ Majmū' al-fiqh al-kabīr : al-Siyāghī : Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn Aḥmad al-Ṣan'ānī (t 1221h), Dār al-Jīl, Bayrūt (D, t).

١٨. روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي،ط٢/١٤٠٥، المكتب الإسلامي، بيروت.

18. Rawḍat al-ṭālibīn wa-'umdat al-muftīn : al-Nawawī, ṭ2/1405, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt.

١٩. روضة المستبين في شرح كتاب التلقين:ابن بزيزة،ط١/٢٠١٠،دار ابن حزم.

19. Rawḍat almstbyn fī sharḥ Kitāb al-talqīn : Ibn bzyzh, Ṭ1/2010, Dār Ibn Ḥazm.

٢٠. سنن أبي داود: السجستاني: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، راجعه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).

20. Sunan Abī Dāwūd : al-Sijistānī : Sulaymān ibn al-Ash'ath (t 275h), rāja'ahu : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Dār lḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, (D, t).

٢١. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٥هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١/١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

21. al-Sayl al-jirār almtdfq 'alá Ḥadā'iq al-azhār : al-Shawkānī : Muḥammad ibn 'Alī (t 1255h), taḥqīq : Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, Ṭ1/1985, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

٢٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام:الحلي،ط١١/٢٠٠٤،دار القارىء،بيروت.

22. Sharā'i' al-Islām fī masā'il al-ḥalāl wa-al-ḥarām : al-Ḥillī, ṭ11/2004, Dār al-qāri', Bayrūt

٢٣. شرح فتح القدير: ابن الهمام، ط٢/دار الفكر، بيروت (د، ت).

23. sharḥ Fatḥ al-qadīr : Ibn al-humām, ṭ2 / Dār al-Fikr, Bayrūt (D, t).

٢٤. شرح النووي على صحيح مسلم:النووي، ط٢/١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي.

24. sharḥ al-Nawawī 'alá Ṣaḥīḥ Muslim : al-Nawawī, ṭ2/1392h, Dār lḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

٢٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، ط٣/١٩٨٧، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

25. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī (t 256h) taḥqīq : D. Muṣṭafá Dīb al-Bughā, ṭ3/1987, Dār Ibn Kathīr, al-Yamāmah, Bayrūt.

٢٦. طبقات الشافعية: الأسنوي(ت٧٧٢هـ)، ط١/١٩٩٦، دار الفكر، بيروت.

26. Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah : al-Isnawī (t772h), Ṭ1/1996, Dār al-Fikr, Bayrūt.

٢٧. طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة:أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت٨٥١هـ)،تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان، ط١/١٤٠٧، عالم الكتب، بيروت.

27-Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah : Ibn Qāḍī Shuhbah : Abū Bakr ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Umar (t851h), taḥqīq : D. al-Ḥāfiẓ 'Abd al-'Alīm .Khān, Ṭ1/1407, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt

٢٨. طبقات الشافعية الكبرى: السبكي: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١/١٩٩٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

28-Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah al-Kubrá : al-Subkī : Tāj al-Dīn ibn 'Alī ibn 'Abd al-Kāfī, taḥqīq : Muṣṭafá 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā, .Ṭ1/1999, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt

٢٩. طبقات الفقهاء: الشيرازي، أبو إسحاق الشيرازي(ت٤٢٦هـ)، تصحيح: خليل الميس، دار القلم، بيروت(د،ت).

29. Ṭabaqāt al-fuqahā' : al-Shīrāzī, Abū Isḥāq al-Shīrāzī (t426h), taṣḥīḥ : Khalīl al-Mays, Dār al-Qalam, Bayrūt (D, t).

٣٠. طبقات الفقهاء الشافعية: ابن الصلاح، تحقيق: محي الدين علي نجيب، ط١/١٩٩٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

30. Ṭabaqāt al-fuqahā' al-Shāfi'īyah : Ibn al-Ṣalāḥ, taḥqīq : Muḥyī al-Dīn 'Alī Najīb, Ṭ1/1993, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, Bayrūt.

٣١. العزيز شرح الوجيز: الرافعي، القزويني (ت٦٢٣هـ) تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط١/١٩٩٧،دار الكتب العلمية، بيروت.

31. al-'Azīz sharḥ al-Wajīz : al-Rāfi'ī, al-Qazwīnī (t623h) taḥqīq : 'Alī Muḥammad Mu'awwaḍ, wa-'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, Ṭ1/1997, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

٣٢. عمدة السالك وعدة الناسك: ابن النقيب(ت٧٦٩هـ)، عُني بطبعه ومراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط١/١٩٨٢، الشؤون الدينية، قطر.

32. 'Umdat al-sālik wa-'uddat al-nāsik : Ibn al-Naqīb (t769h), 'uny bi-ṭab'ihi wa-murāja'atihi : 'Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-Anṣārī, Ṭ1/1982, al-Shu'ūn al-dīnīyah, Qaṭar

٣٣. القنية لتتميم الغنية: الزاهدي، مختار بن محمود بن محمد الغزميني(د، ت، ط).

33. alqnyh lttmym al-Ghanīyah : al-Zāhidī, Mukhtār ibn Maḥmūd ibn Muḥammad al-Ghazmīnī (D, t, Ṭ).

٣٤. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل: عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٥/١٩٨٨، المكتب الإسلامي، بيروت.

34. al-Kāfī fī fiqh al-Imām al-mubajjal Aḥmad ibn Ḥanbal : 'Abd Allāh ibn Qudāmah al-Maqdisī, taḥqīq : Zuhayr al-Shāwīsh, ṭ5/1988, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt.

٣٥. كفاية النبيه في شرح التنبيه: ابن الرفعة(ت٧١٠هـ)، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، ط/١، ٢٠٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

35. Kifāyat al-Nabīh fī sharḥ al-Tanbīh : Ibn al-rif'ah (t710h), taḥqīq : Majdī Muḥammad Surūr Bāslūm, Ṭ / 1, 2009, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

٣٦. لسان العرب: ابن منظور: دار صادر، بيروت، ط١(د،ت).

36. Lisān al-'Arab : Ibn manẓūr : Dār Ṣādir, Bayrūt, Ṭ1 (D, t

٣٧. المبدع:إبراهيم بن محمد بن مفلح(ت٨٨٤هـ)،المكتب الإسلامي،بيروت(د،ت).

37. al-mubdi' : Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Mufliḥ (t884h), al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt (D, t).

٣٨. المجموع: النووي، تحقيق: محمود مطرحي، ط١/١٩٩٦، دار الفكر، بيروت.

38. al-Majmū' : al-Nawawī, taḥqīq : Maḥmūd mṭrḥy, Ṭ1/1996, Dār al-Fikr, Bayrūt.

٣٩. المحلى:ابن حزم، دار الجيل، بيروت (د، ت).

٤٠. المختصر النافع في فقه الإمامية:الحلي(ت٦٧٦هـ)،مطبعة النعمان،النجف/١٩٦٦.

39-(al-Muḥallá : Ibn Ḥazm, Dār al-Jīl, Bayrūt (D, t

40. al-Mukhtaṣar al-nāfi' fī fiqh al-Imāmīyah : al-Ḥillī (t676h), Maṭba'at al-Nu'mān, al-Najaf / 1966.

٤١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار:القاضي عياض،المكتبة العتيقة ودار التراث.

٤٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل:ابن قدامة،ط١/١٩٨٥،دار الفكر،بيروت.

41-Mashāriq al-anwār 'alá ṣiḥāḥ al-Āthār : al-Qāḍī 'Iyāḍ, al-Maktabah al-'atīqah wa-Dār al-Turāth.

42-al-Mughnī fī fiqh al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal : Ibn Qudāmah, .Ṭ1/1985, Dār al-Fikr, Bayrūt

٤٣. المهذب في فقه الإمام الشافعي:الشيرازي، دار الفكر، بيروت(د، ت ).

٤٤. نيل الأوطار: الشوكاني، دار الجيل، بيروت/١٩٧٣.

43-al-Muhadhdhab fī fiqh al-Imām al-Shāfi'ī : al-Shīrāzī, Dār al-.(Fikr, Bayrūt (D, t

44. Nayl al-awṭār : al-Shawkānī, Dār al-Jīl, Bayrūt / 1973.

٤٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:الرملي:شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين(ت١٠٠٤هـ)،الطبعة الأخيرة/١٩٨٤،دار الفكر،بيروت.

**45. nihāyat al-muḥtāj ilá sharḥ al-Minhāj : al-Ramlī : Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī al-'Abbās Aḥmad ibn Ḥamzah ibn Shihāb al-Dīn (t1004h), al-Ṭab'ah al-akhīrah / 1984, Dār al-Fikr, Bayrūt.**

٤٦. نهاية المطلب في دراية المذهب:إمام الحرمين:عبد الملك بن عبد الله الجويني(ت ٤٧٨هـ)، تحقيق:أ.د عبد العظيم محمود الديب، ط١/٢٠٠٧، دار المنهاج، جدة.

46. nihāyat al-Muṭṭalib fī dirāyat al-madhhab : Imām al-Ḥaramayn : 'Abd al-Malik ibn 'Abd Allāh al-Juwaynī (t 478h), taḥqīq : U. D 'Abd al-'Aẓīm Maḥmūd al-Dīb, Ṭ1/2007, Dār al-Minhāj, Jiddah.

٤٧. الهداية شرح بداية المبتدي:المرغيناني(ت٥٩٣هـ)، المكتبة الإسلامية(د،ت).

47. al-Hidāyah sharḥ bidāyat al-mubtadī : al-Marghīnānī (t593h), al-Maktabah al-Islāmīyah (D, t).

٤٨. الوسيط في المذهب:الغزالي:محمد بن محمد بن محمد أبو حامد(ت٥٠٥هـ) تحقيق:أحمد محمود إبراهيم،ومحمد محمد تامر،ط١/١٩٩٧،دار السلام، القاهرة.

48. al-Wasīṭ fī al-madhhab : al-Ghazālī : Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Abū Ḥāmid (t505h) taḥqīq : Aḥmad Maḥmūd Ibrāhīm, wa-Muḥammad Muḥammad Tāmir, Ṭ1/1997, Dār al-Salām, al-Qāhirah.

## Abstract

# The jurisprudential aspects of Imam Abu al-Fayyadh al-Basri And its impact on the Shafi'i school of thought, on the rulings of worship

The many jurisprudential aspects that the Shafi'i imams said are of great importance, because these aspects are nothing but the opinions of venerable jurists who have reached a high degree of knowledge until they have become among the owners of faces. And among them are the Shafi'i jurists, the jurists may differ among themselves, either because there is no text about their imam in a matter, or the issue is originally: there is no text in it, so the owners of the faces strive to find an opinion for it, extracting from the texts of their imam in other similar issues, or in it Similar, or based on its origins, or by analogy with other issues, or other reasons, and the jurists who came after the class of owners of faces may differ in most cases in the preference of some faces over others, and fatwas may be given to some faces, even if they were not preponderant in an era , for the sake of some interest, appropriate for that era, but this depends on those who have reached a high degree of knowledge, and from these many aspects: what Imam Abu Al-Fayyad Al-Basri said.

The jurisprudential aspects that Imam Abu al-Fayyad al-Basri said, and which were transmitted from him, are few compared to other owners of faces, and the reliable in their transmission, is mainly from: The Great Book of Al-Hawi by Imam Al-Mawardi, Al-Basri.

The jurisprudential aspects that were transmitted on the authority of Imam Abu al-Fayyadh vary between a purely jurisprudential opinion, which is the majority, and a directive to the text of al-Shafi'i, may God Almighty have mercy on him, and an explanation of what is intended by it, or a statement of the intended purpose of some issues, and between the transmission of the doctrine, or the narration of the doctrine.

Number 71

3 Rabi al-awwal 1444 AH

29 Sptember 2022 AD

# مبادئ الحرب والجهاد لحماية البيئة والمدنيين في أوقات الحرب في الشريعة الإسلامية

# Principles of war and jihad to protect the environment and civilians in times of war in Islamic Sharia

بحث تكميلي كجزء من متطلبات الدكتوراه مقدم إلى

قسم الشريعة في كلية العلوم الإسلامية- جامعة السليمانية

الطالب

دارا محمد أمين سعيد

Dara Mohammed Ameen Saeed

07701520657

darameen@yahoo.com

- تاريخ استلام البحث ٤ / ١٠ / ٢٠٢١ م
- تاريخ قبـــول النشر ٤ / ١١ / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الإسلام يحمي البيئة والمدنيين في السّلم والحرب، وفي القانون الدولي الإنساني الحماية للبيئة والمدنيين في النزاعات الدولية فقط، أما الحروب والنزعات الداخلية فليس من اختصاص القانون الدولي الإنساني، أما في الشريعة الإسلامية فمباديء حماية البيئة والمدنيين ثابتة في كل الحروب والنزعات سواء أكانت داخلية أم خارجية محلية أم الدولية.
الإسلام وضع مبادئ أخلاقية في الحرب، منها:

– المحافظة على البيئة واجتناب الفساد في الأرض بتحريق الأشجار وقتل الحيوانات في غير ضرورة.

– عدم التعرض إلى غير المقاتلين من النساء والصبيان والشيوخ والمعوقين والعميان والفلاحين والصناع وأمثالهم.

– السماحة الدينية واحترام مقدسات الآخرين، بعدم قتل الرهبان والقسيسين ما لم يقاتلوا أو يعينوا على القتال، وعدم التعرض كذلك لبِيَعهم وكنائسهم بسوء.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

فإذا كانت مصادر القانون الدولي الإنساني مستمدة من العرف والمعاهدات الدولية، فإن القانون الدولي الإنساني الإسلامي أحكامه مستمدة في معظمها من القرآن الكريم والسنة النبوية فضلا عن ذلك السوابق التاريخية وسيرة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خلفاء الدولة الإسلامية، أو ما يسمى تحديدًا في المذهب الحنفي بمصطلح (السير)، أي: السيرة أو الطريقة التي اتبعتها الدولة الإسلامية في تعاملاتها مع غير المسلمين في وقت السلام والحرب تحديدًا في عهد النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين. فضلا عن ذلك أن ، مصطلح (السير) يطلق أيضاً عند بعض فقهاء المذهب الحنفي على الأحكام التي تنظم أنواعا محددة من النزاعات المسلحة غير الدولية التي وقعت في النصف الأول من القرن الهجري مثل ما يعرف في الفقه الإسلامي بقتال البغاة (الثورات المسلحة) وحروب الردة.

الحرب والنزاعات المسلحة لها خصوصيتها، فيها يهلك الحرث والنسل، ويستباح القتل والتدمير للبيئة، سواء كانت الحروب مشروعة أم لا، ولابد من ضوابط شرعية أو عرفية أو قانونية للحدّ منها، في هذا البحث سنتكلم عن ماهية الحروب والنزاعات المسلحة والمباديء الأساسية لحماية البيئة والمدنيين في الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية.

### حماية المدنيين في اثناء الحرب والجهاد في الشريعة الإسلامية

في هذا البحث المتواضع سنتناول حماية المدنيين أثناء الحروب ، وذلك في مطلبين:
المطلب الأول: حماية المدنيين أوقات الحرب .
المطلب الثاني: حماية المرافق المدنية والطبيعة أثناء الحرب في الشريعة الإسلامية.

## المطلب الأول

## حماية المدنيين أوقات الحرب

البيئة هي المحيط الذي نعيش عليه ولولاها لفسدت الحياة، وحفاظا على ضروريات الخمس (حفظ النفس والدين والنسل والعقل والمال)، وجبت حمايتها والمحافظة عليها، والشريعة الإسلامية سباقة في وضع أسس وقواعد لحماية البيئة وعناصرها، وحملت المسؤولية على عاتق الفرد والدولة ضمانا لديمومة الحياة، ووضعت قواعد وأسس متكاملة لحماية البيئة في زمن الحروب والنزاعات المسلحة قبل جميع المعاهدات والمواثيق الدولية، وفي القانون الدولي قسم خاص بحماية البيئة والمدنيين في زمن النزاعات المسلحة، وهو القانون الدولي الإنساني . إن أهمية تطبيق أحكام القانون الدولي الإنساني تكمن في قدرتها وفي سعيها إلى تقليل درجة الدمار والوحشية التي تجلبها النزاعات المسلحة، أو هو استحضار درجة من الإنسانية أثناء الأوقات التي ترتكب فيها أفعال وحشية وهمجية ومدمرة. وما أصاب بيئة كوردستان من الدمار نتيجة الحروب الظالمة خير دليل على أن الحروب تفسد الحرث والنسل.

مجموعة القواعد والمبادئ والتقاليد العسكرية، التى أرساها الإسلام، وطبقَّها النبى –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– بنفسه، وكانت تعليماته ووصاياه لقواده العسكريين، تدور فى نطاقها.

فيحتم الإسلام على المسلمين الاعتناء بجرحى أعدائهم ومداواتهم وإطعامهم، ويحرم الإجهاز عليهم أو إيذاءهم بأى شكل من أشكال الإيذاء. كما يفرض على المسلمين تجنيب المدنيين شرور الحرب وأخطارها، فالأطفال وكبار السّن، والنساء والمرضى، بل الفلاحون فى حرثهم والرّهبان فى معابدهم، كل أولئك معصومون بحصانة الشريعة من أخطار الحرب.

والإسلام لا يحرص على سلامة أرواح غير المقاتلين من الأعداء فحسب، بل يوصى المسلمين المقاتلين بعدم التعرض للأهداف المدنية، وينهاهم عن التدمير، لأن الإسلام إنما جاء ليبنى الحياة ويعمرها، لا ليدمرها ويهدمها.

لا خلاف أن قتل النساء والذراري محظور وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وعن قتل أهل الصوامع، فإن كان المراد بقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) فالأمر بقتال من قاتلنا ممن هو أهل القتال دون من كف عنا منهم، وكان قوله تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) نهي عن قتال من لم يقاتلنا[١].

قال القرطبي: "ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان وشبههم، قال أبو جعفر النحاس: وهذا أصح القولين في السنة والنظر، فأما السنة فحديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فكره ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان، (رواه البخاري ومسلم). وأما النظر: فإن "فاعل" لا يكون في الغالب إلا من اثنين، كالمقاتلة والمشاتمة والمخاصمة، والقتال لا يكون في النساء ولا في الصبيان ومن أشبههم، كالرهبان والزمنى[٢] والشيوخ والأجراء[٣] فلا يقتلون. وبهذا أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين أرسله إلى الشام، إلا أن يكون لهؤلاء إذاية، أخرجه مالك وغيره"[٤].

قياسا على تحريم استهداف الأجير في ميدان المعركة فيحرم استهداف أفراد الخدمات الطبية المصاحبة لجيوش العدو سواء أكانوا من المدنيين أم العسكريين والمراسلين الحربيين، أو كل من يقوم بخدمات لجيوش العدو بشرط عدم الاشتراك في الأعمال العسكرية.

ويحرم استهداف العسفاء[٥]، وهم الأجراء والفلاحون، فقال مالك في كتاب محمد: لا يقتلون، لقوله عليه السلام في حديث رباح بن الربيع : "الحق بخالد بن الوليد فلا يقتلن ذرية ولا عسيفا". وقال عمر بن الخطاب : اتقوا الله في الذرية والفلاحين الذي لا ينصبون لكم الحرب. وكان عمر بن عبدالعزيز لا يقتل حراثا[٦].

ونهى الإسلام عن قتل الرهبان الملازمين لمعابدهم، قال عمر بن الخطاب: اتقوا الله فى الذرية والفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب. وقال أبوبكر فى الرهبان لقائد الجيش: وستجد أقواما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذروهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له. ولقد خشي النبي

صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد أن يقتل الذرية والضعاف، كما في الحديث الذي رواه رباح ابن ربيع (كنَّا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في غزوةٍ، فرَأى الناسَ مُجتمعينَ على شيءٍ، فبعَثَ رجُلًا، فقال: انظُرْ علامَ اجتمَعَ هؤلاء؟ فجاء، فقال: على امرأةٍ قتيلٍ، فقال: ما كانتْ هذه لِتُقاتِلَ، قال: وعلى المُقدِّمةِ خالدُ بنُ الوليدِ، فبعَثَ رجُلًا، فقال: قلْ لخالدٍ: لا يقتُلَنَّ ذرية ولا عسيفا، وفي رواية: امرأةً ولا عَسيفًا)[٧].

النهي عن قتل الفلاحين يقاس عليه اهل الصناعة والحرفة والتجار وموظفي الخدمات والعبيد وامثالهم.

والذرية عند أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى: التقدير فيه بخمس عشرة سنة، فإذا علم أنه لم يحتلم وهو ابن أقل من خمس عشرة سنة فهو من الذرية دون المقاتلة، قاتل أو لم يقاتل، وكذلك النساء، لأن المقاتلة من له بنية صالحة للقتال إذا أراد القتال وليس للنساء والصغار بنية صالحة للقتال فلا يكونون من المقاتلة وإن باشروا قتالاً بخلاف العادة ألا ترى أن من لا يقاتل من الرجال البالغين فهو من جملة المقاتلة باعتبار أن له بنية صالحة للقتال وإن كان لا يباشر القتال لمعنى، وذوو الأعذار من العميان والزمنى[٨].

نهى الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عن قتل العُسفاء والوصفاء[٩]، الوصفاء(الخادم سواء كانت غلاما أو جارية).

وكان الرسول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نفسه المثل الأعلى فى الالتزام بهذه المبادئ والآداب فى ميادين القتال، روى خالدِ بنِ الوليدِ قائلا : "غَزَوْتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ غَزْوةَ خَيْبَرَ، فأَسرَعَ النَّاسُ في حَظائرِ يَهودَ، فقال: يا خالدُ، نادِ في النَّاسِ: أنَّ الصَّلاةَ جامِعةٌ، لا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلَّا مُسلِمٌ. ففعَلْتُ، فقام في النَّاسِ، فقال: يا أيُّها النَّاسُ، ما بالُكُم أَسرَعْتُم في حَظائرِ يَهودَ؟ ألَا لا تَحِلُّ اَمْوالُ المُعاهَدينَ إلَّا بحَقِّها، وحَرامٌ علَيكُم حُمُرُ الأَهْليَّةِ، والإنْسيَّةِ، وخَيْلُها، وبِغالُها، وكلُّ ذي نابٍ مِنَ السَّبُعِ، وكلُّ ذي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيرِ"[١٠].

فكما لا يحل شيء من أموال المسلمين إلا بطيب أنفسهم فكذلك لا يحل شيء من أموال المعاهدين، وهذا لأن في الأخذ بغير طيب أنفسهم معنى الغدر وترك الوفاء بالعهد، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «في العهود وفاء لا غدر فيه»(١١).

لم يكن أمام النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بد من اللجوء إلى القوة العسكرية إزاء الغطرسة القرشية واضطهاد المسلمين، وإخراجهم من ديارهم قسرًا، وملاحقتهم بالأذى وهم فى المهجر فى المدينة، فضلا عن ذلك مؤامرات اليهود وغدرهم وخياناتهم. من أجل ذلك قاد بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، قاتل فى تسع منها، هى: (بدر، وأحد، والأحزاب، وبنو قريظة، وبنو المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف)، وأناب بعض أصحابه فى قيادة سبع وأربعين حملة عسكرية. وعلى الرغم من هذا العدد الكبير من الغزوات والحملات فإن عدد الضحايا فيها كلها من الفريقين كان قليلا جدا، لا يتجاوز أربعمائة قتيل، وكان شهداء المسلمين فى تلك المعارك نحو مائتى شهيد، منهم سبعون قتلوا غدرًا فى (بئر معونة)، فى حين لم يتجاوز قتلى المشركين المائتين أيضاً، وهذا يدل على حرص الإسلام على حقن الدماء، وصيانة الأرواح، وحصر الحرب فى أضيق نطاق ممكن(١٢).

وكان من إحسان النبي معاملة يهود خيبر أنه كان من بين ما غنم المسلمون حين غزوها عدّة صحائف من التوراة، فطلب اليهود ردها فأمر النبيّ بتسليمها لهم، ولم يصنع صنيع الرومان حين فتحوا أوريشلم وأحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم، ولا هو صنع صنيع النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس حين أحرقوا كذلك صحف التوراة(١٣).

تبين من خلال النصوص وأقوال الفقهاء أن حماية المدنيين كالاطفال والشيوخ والنساء والمرضى واجبة في أوقات الحرب إلا إذا كانوا مشاركين في القتال ومن أهل المقاتلة.

روى عبدالله بن عمر (أنَّ امرأةً وُجِدتْ في بعضِ مغازي النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مقتولةً فأنكر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قتلَ النساء والصبيانِ)(١٤).

وَأخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله {وَلَا تَعْتَدوا} يَقُول: لَا تقتلُوا النِّسَاء وَالصبيان وَلَا الشَّيْخ الْكَبِير وَلَا من أَلْقى السّلم وكف يَده فَإِن فَعلْتُمْ فقد اعتديتم. وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم عَن ابْن عمر قَالَ وجدت امْرَأَة مقتولة فِي بعض مغازي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَنهى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن قتل النِّسَاء وَالصبيان. وَأخرج ابْن أبي شيبَة عَن أنس قَالَ كُنَّا إِذا استنفرنا نزلنَا بِظهْر الْمَدِينَة حَتَّى يخرج إِلَيْنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَيَقُول انْطَلقُوا بِسم الله وَفِي سَبِيل الله تقاتلون أَعدَاء الله لَا تقتلُوا شَيخا فانياً وَلَا طفْلا صَغِيرا وَلَا امْرَأَة وَلَا تغلوا[١٥].

روى الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قال: ما بالُ أقوامٍ جاوزَهُمْ القَتْلُ اليومَ حتى قَتَلوا الذُّرِّيَّةَ؟ فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ: إنَّما هُمْ أولادُ المُشْرِكِينَ فقال: ألا إنَّ خِيارَكُمْ أبناءُ المُشْرِكِينَ، ثُمَّ قال: ألا لا تَقْتُلوا ذُرِّيَّةً، ألا لا تَقْتُلوا ذُرِّيَّةً، قال: كلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ على الفِطْرَةِ حتى يُعْرِبَ عَنْها لسانُها فَأَبَوَاها يُهَوِّدَانِها ويُنَصِّرَانِها[١٦].

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أَمَّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا"[١٧].

عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر الصديق بعث جُيوشً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، فذكر الحديث، ثم قال: إنكَ ستجدُ قوما زعمُوا أنهم حبسوا أنفسهُم لله عز وجل، فذرهُم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهُم له، وستجدُ قوما فحصُوا عن أوساطِ رءوسِهِم من الشّعر، فاضربْ ما فحصوا عنه بالسيفِ، وإني موصِيكَ بعشرٍ لا تقتلنّ امرأةً، ولا صبيّا، ولا كبيرا هرِمًا، ولا تقطعنّ شجرا مثمِرا، ولا تُخربنّ عامرا، ولا تَعقرنّ شاةً ولا بعيرا إلا لمأْكلةٍ، ولا تَحرقنّ نخلا، ولا تُغرقنّهُ، ولا تُغلّلْ ولا تجبن[١٨].

والمقصود بأقوام زعموا انهم حبسوا انفسهم لله، الرهبان والزهاد في معابدهم فإنهم لا يتعرضون للأذى، وإن لم يساعدوا جيوش المسلمين، يقول السرخسي: "وَلَوْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَاهِبًا فِي صَوْمَعَتِهِ فَسَأَلُوهُ عَنْ الطَّرِيقِ، أو عَنْ أَهْلِ الْحَرْبِ أَيْنَ هُمْ؟ فَقَالَ: إنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي لَا أُخْبِرُكُمْ لِأَنِّي لَا أُخْبِرُ عَنْكُمْ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ؛ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ بِعِبَارَتِهِ مَا لِأَجْلِهِ وَجَبَ تَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُ، وَهُوَ انْقِطَاعُهُ بِالْكُلِّيَّةِ عَنْ الْمُخَالَطَةِ مَعَ النَّاسِ، وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ، وَالْمَيْلِ إلى اكْتِسَابِ مَوَدَّتِهِمْ أو عَداوتِهِمْ"(١٩).

كل هذه النصوص من الكتاب والسنة وأقوال العلماء تؤكد على مبدأ الإنسانية في الحرب، وعند دراسة النصوص حول النهي عن الاعتداء على من حرّم الله الاعتداء عليهم نجد أنهم أصناف ستة:

١- النساء، ولهن قيد هو: أنهن إذا قاتلن أو أعانوا على القتال قتلن لأنهن أصبحن مقاتلات كالرجال.

٢- الصبيان، لأنهم لا تكليف عليهم، ولكن الصبي لو قاتل؛ قتل.

٣- الأحبار والرهبان: وهم علماء اليهود والنصارى.

٤- الزمنى: قال الشافعي: الضعاف الذين لا حرفة لهم، وقال القيرواني: الزمنى المقعد والأعمى والأشل والأعرج الذين لا رأى لهم تدبير ولا نكاية فيهم(٢٠).

٥- الشيوخ، قال القرطبي: "والذي عليه جمهور الفقهاء إن كان شيخا كبيرا هرما لا يطيق القتال ولا ينتفع به في رأي ولا مدافعة فإنه لا يقتل وبه قال مالك وأبو حنيفة وقول للشافعي"(٢١).

٦- العسفاء: وهم الأجراء والفلاحون، جمع الأجير وهو العسيف، والعسفاء: الاجراء(٢٢)، والمقصود في هذا السياق كل من يستأجره العدو للقيام بأعمال في ميدان المعركة، كما كان يحدث في الحروب في الماضي لرعاية الدواب وحراسة الأمتعة، لكن لا يشتركون في القتال وإلا أطلق عليهم صفة المقاتلين.

وكذلك كل من كان على شاكلة هذه الاصناف قياسا عليهم كالمعوقين والعميان والخدم وغيرهم. وأما الرسل والسفراء نصَّ بعض العلماء على أنه لا يوقع على الرسل والسفراء عقوبة القتل، ولذلك لا يُقتلون في الحرب لأن الرسل آمنون حتى يبلّغوا الرسالة فقال رسولَ اللَّهِ – صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ((لَولا أنَّكَ رسولٌ لضَربتُ عنقَكَ))[٢٣]. لذلك في الإسلام الرّسل آمنون وإن لم يستأمنوا كما هو الوارد في الفقه الإسلامي.

عند تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة والفقهاء نجد أن الإسلام وضع قواعد لحماية المدنيين، والذين لم يكونوا مشاركين في العدوان، وكذلك الاطفال والنساء والعجزة وإن كانوا مع المحاربين شريطة ألّا يكونوا مقاتلين، فالقوانين الوضعية لحماية المدنيين في الحرب رغم تأخرها مئات السنين عن الشريعة الإسلامية، ورغم أنها أُخذ كثيرا من مبادئها من الشريعة الإسلامية، وبالرغم من الدمار والانتهاكات اللامحدودة في الحروب الحديثة، لم تتمكن القوانين الدولية من الحدّ أو المنع من الانتهاكات وحماية المدنيين كما هو حال حماية الشريعة الإسلامية للمدنيين اثناء النزاعات المسلحة.

وقد لخص ابن قيم الجوزية حكم الإسلام فيمن يجوز استهدافه في العبارة الموجزة بقوله: "فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم، دون من لم يقاتلهم"[٢٤]، هذه العبارة الموجزة الجامعة تثبت بما لا يدع مجالا للشك مبدأ حصانة غير المقاتلين في الإسلام، وبعد ذلك بقرون تنص اتفاقية جنيف على ذلك (تعمل أطراف النزاع على التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجه عملياتها ضد الأهداف العسكرية دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية)[٢٥].

وقد تناول الشريعة الإسلامية بالبحث مسألة اشتراك الاصناف التي ذكرتها في أعمال القتال لتحديد إمكانية إباحة استهداف هذه الفئات، وقد بيننا حكم الشريعة فيمن لم يقاتل من

هذه الاصناف ولكن من شارك في القتال فيقتل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ البقرة: ١٩٠

وهذه تشمل حالات مختلفة منها: امرأة شرعت في قتل جنود المسلمين، أو قذفتهم بالحجارة، أو تؤدي مهام عسس واستطلاع أو تُسخِّر مالها الخاص لتمويل جيش العدو، وتضمنت نقاشات الفقهاء حالات أخرى، مثل طفل أو شخص مُسن يشارك في الأعمال القتالية المباشرة، وشخص مُسن حُمِل إلى أرض المعركة ليخطط عمليات العدو، فقول الرسول δ "وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً في بَعْضِ تِلكَ المَغَازِي، فَنَهَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عن قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ"[٢٦]، قال الطحاوي " أي: فلا تقتل، فإنها لا تقاتل، فإذا قاتلت قتلت، وارتفعت العلة التي لها منع من قتلها "[٢٧].

وبغض النظر عن الفروق الدقيقة في تأملاتهم وفتاواهم المختلفة بشأن إمكانية السماح باستهداف هذه الأصناف المشمولة بالحماية، فإن إمعانهم النظر في هذه الحالات واستيفاءها بحثًا فانها حقيقةٌ مجردة تثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن مبدئَي التمييز وكفالة الحصانة لغير المقاتل، من ضمن دراسة غالبية المفسرين والمحدثين والفقهاء، ولم تصل المعاهدات الدولية الحديثة لحماية المدنيين إلى جزء مما شرعه الاسلام لحماية المدنيين وغير المقاتلين.

## المطلب الثاني

## حماية المرافق المدنية والطبيعة اثناء الحرب في الشريعة الإسلامية

المرافق المدنية هي المرافق العامة غير الحربية، سواء كانت دينية كأماكن العبادة، ومنها: المساجد والكنائس والصلوات والصوامع والبيع[٢٨]، وغيرها، أم مرافق خدمية كالمستشفيات ومحطات الكهرباء ومحطات المياه، أم مرافق صناعية كالمعامل والمصانع غير العسكرية، أم مرافق تعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات التعليمية وغيرها.

الأصل في الاعتداء على المرافق المدنية والطبيعة التي خلقها الله للإنسان هو التحريم والتجريم إلا للضرورة، والضرورات لها أحكام وتقدر بقدرها.

ففي الشريعة توجد (أسباب الإباحة)[٢٩]، وترد على الأفعال المحرمة فتجعلها مباحة، ومن هذه الأسباب:

أ- الرخصة: الرخصة في اللغة اليسر وسهولة، وفي الشريعة اسم لما شرع متعلقا بالعوارض، أي: ما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم، وقيل هي ما بني أعذار العباد عليه.[٣٠]

ب- النسخ: رفع حكم شرعي بحكم شرعي متأخر[٣١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ البقرة: ٢١٦

ج- الضرورة: هي التي يندفع بها الضرر، أو دفع الضرر بالضرر، ولها أحوال خاصة تستوجب أحكاما غير أحكام الاختيار، وإذا زالت الضرورة يعود التحريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ الأنعام: ١١٩.

وهناك أمثلة كثيرة للضرورات منها في المجال البيئي، كقطع الشجر في حرم مكة لا يجوز؛ لأنه محرم شرعا، ولأنها محمية طبيعية(National reserve) بالمصطلح البيئي الحديث، فحماها الرسول صلى الله عليه وسلم حماية لبيئتها والتي كانت بالأساس غير ذي زرع، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف، فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ فقال: إلا الإذخر وقال أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم «لقبورنا وبيوتنا»، وقال أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله، وقال مجاهد: عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما «لقينهم وبيوتهم))(٣٢).

ولكن يجوز قطع (الإذخر)(٣٣) للضرورة، يقول الغزالي في الوسيط: "فأما الشجر والحشيش فإنهما يحرمان في الحرم لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى حرم مكة لا يعضد شجرها ولا يختلى خلاؤها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطها إلا لمنشد قال العباس إلا الإذخر فإنه لقبورنا وبيوتنا وسقوفنا"(٣٤).

الشريعة الإسلامية أجازت قطع أشجار الحرم وحشيشه للضرورة، والضرورات تقدر بقدرها.

ما ذكرناه هي أسباب إباحة الأعمال الجرمية؛ لأن ظرف الخاص والعام تقتضي هذه الأباحة، وأقرها الشارع؛ لأنها تحقق مصلحة أو غرضا من أغراض الشارع، وإن كان في الأصل محرم.

وهذه الأسباب أعطت المجال للمحاربين بارتكاب أفعال لم تكن مباحة وقت السلم ولكن للدفاع الشرعي وردّ العدوان والضرورة جاز لهم، ولكن الضرورات تقدر بقدرها.

وفي حديث يحيى بن سعيد، أن أبا بكرٍ الصديقَ بعثَ جُيوشًا إلى الشام، ورد فيه ".... ولا تقطعنّ شجرا مثمِرا ، ولا تُخربنّ عامرا، ولا تَعقرنّ شاةً ولا بعيرا إلا لمأْكلةٍ، ولا تَحرقنّ نخلا، ولا تُغرقنّهُ، ولا تُغلّلْ ولا تجبن(٣٥).

ومن ظاهر الحديث استدل الأوزاعي فقال: لا يحل للمسلمين أن يفعلوا شيئا مما يرجع إلى التخريب في دار الحرب؛ لأَن ذلك فساد، واستدل بقوله تعالى: {وَإِذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} البقرة: ٢٠٥..(٣٦).

وفي الحديث الذي ذكرناه سابقا نجد تحريم الرسول لأصحابه في غزوة خيبر، فقال: ((يا أيُّها النَّاسُ، ما بالُكُم أَسرَعْتُم في حَظائرِ يَهودَ؟ ألَا لا تَحِلُّ اَمْوالُ المُعاهَدينَ إلَّا بحَقِّها، وحَرامٌ علَيكُم حُمُرُ الأَهْليَّةِ، والإنْسيَّةِ، وخَيْلُها، وبِغالُها، وكلُّ ذي نابٍ مِنَ السَّبُعِ، وكلُّ ذي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيرِ)) (٣٧).

كل شيء في هذا الكون ملك لله ويسبح بحمده. والبشر بوصفهم خلفاء الله في أرضه يتحملون أمانةً تقضي بحماية ملك الله سبحانه، والإسهام في نماء الحضارة الإنسانية، حتى في أثناء سير الأعمال القتالية، فإن التدمير الطائش لممتلكات العدو محظور شرعا.

أمر أول الخلفاء المسلمين الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه، قائدَ قواته قائلًا: "لا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تهدموا بناء، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكله، وَلا تُغْرِقُنَّ نَخْلًا وَلا تَحْرِقُنَّهَا"(٣٨). و قال الإمام عبد الرحمن الأوزاعي: "لا يحلَّ للمسلمين أن يفعلوا شيئًا مما يرجع إلى التخريب في دار الحرب، لأن ذلك فساد، والله لا يحب الفساد".(٣٩)

وفي تغْرِيق النَّحْل تحريقِه اخْتَلَف الفقهاء فذهب الشافعية والحنابلَة وعامة أَهل العلم منهم الأوزَاعي واللَّيْث، إلى أنه لا يَجُوز تَغْرِيق النَّحل وتحريقه، لمَا رُوِي عَن أَبِي بَكْر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَال لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَان وَهُو يُوصِيه: ولا تُحَرّق نَحْلاً ولا تُغْرِقَنَّه، ولأَنَّه إِفسَاد فيدخل في عموم قَوْله تَعَالَى: {وَإِذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ

وَالنَّسْل وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ } البقرة ٢٠٥، ولأنه حيوان ذو روح، فلم يجز قتله لغيظ المشركين(٤٠).

وفي الأم للشافعي: يقول الربيع بن سلمان: "قلت للشافعي(رحمه الله): أفرأيت ما ظفر المسلمون به من ذوات الأرواح من أموال المشركين من الخيل والنحل وغيرها من الماشية فقدروا على إتلافه قبل أن يغنموه أو غنموه فأدركهم العدو فخافوا أن يستنقذوه منهم ويقووا به على المسلمين أيجوز لهم إتلافه بذبح أو عقر أو تحريق أو تغريق في شيء من الأحوال؟ (قال الشافعي: "لا يحل عندي أن يقصد قصده بشيء يتلفه إذا كان لا راكب عليه فقلت للشافعي ولم قلت وإنما هو مال من أموالهم لا يقصد قصده بالتلف؟ قال الشافعي: لفراقه ما سواه من المال لأنه ذو روح يألم بالعذاب ولا ذنب له وليس كما لا روح له يألم بالعذاب من أموالهم وقد نهي عن ذوات الأرواح أن يقتل ما قدر عليه منها إلا بالذبح لتؤكل وما امتنع بما نيل من السلاح لتؤكل"(٤١).

وعلى ذلك فإن أيَّ أذى يلحق بها هو تعذيب لا مبرر له غير جائز، ويرى العلماء أن إلحاق الأذى بذوات الأرواح يقع ضمن حدود الإفساد في الأرض. ولا يباح استهداف الخيل والحيوانات الأخرى في أثناء سير الأعمال القتالية إلا إذا كان جند العدو يمتطها أثناء القتال. "ونَهَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ شيءٌ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا"(٤٢).

لا يجوز قتل الحيوانات مطلقا، لنهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتل الحيوان صَبرا، ولقول الصديق ليزيد بن أبي سفيان وهو يوصيه: ((وَلاَ تَعْقِرَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلاَ دَابَّةً عَجْمَاءَ وَلاَ شَاةً إِلاَّ لِمَأْكَلَةٍ))(٤٣)، ولأنَّه إفساد يدخل في عموم قوله تعالى: {وَإِذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْل وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ }البقرة ٢٠٥.

"فأما عقرها للأكل، فإن كانت الحاجة داعية إليه، ولابد منه، فمباح، بغير خلاف، لأن الحاجة تبيح مال المعصوم، فمال الكافر أولى. وإن لم تكن الحاجة داعية إليه نظرنا؛ فإن كان

الحيوان لا يراد إلا للأكل، كالدجاج والحمام وسائر الطير والصيد، فحكمه حكم الطعام. فى قول الجميع، لأنه لا يراد لغير الأكل، وتقل قيمته، فأشبه الطعام. وإن كان مما يحتاج إليه فى القتال، كالخيل، لم يبح ذبحه للأكل، ، ولنا، ما روى عن أبي بكر الصديق χ أنه قال ليزيد ابن أبى سفيان، وهو يوصيه، حين بعثه أميرا على القتال بالشام: ولا تحرقن نحلا، ولا تغرقنه. وروى عن ابن مسعود، أنه قدم عليه ابن أخيه من غزاة غزاها، فقال: لعلك حرقت حرثا؟ قال: نعم. قال: لعلك غرقت نحلا؟ قال: نعم. قال: لعلك قتلت صبيا؟ قال: نعم. قال: ليكن غزوك كفافا. وقد ثبت أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نهى عن قتل النحلة، ونهى أن يقتل شيء من الدواب صبرا. ولأنه إفساد، فيدخل فى عموم قوله تعالى: "وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد". ولأنه حيوان ذو روح، فلم يجز قتله لغيظ المشركين، كنسائهم وصبيانهم. وأما أخذ العسل وأكله فمباح؛ لأنه من الطعام المباح"(٤٤).

قال الإمام أحمد رحمه الله: وإذا حورب العدو لم يحرقوا بالنار، ولا يغرقوا النخل ولم تعقر لهم شاة ولا دابة إلا لأكل لا بد لهم منه، ولا يقطع شجرهم، ولا يحرق زرعهم، إلا أن يكونوا يفعلون ذلك في بلدنا فيفعل ذلك بهم لينتهوا"(٤٥).

وهناك أمثلة عديدة في الفقه الإسلامي تتعلق بحرمة الملكية الخاصة والعامة للعدو. وربما يكفي ذكر مثال واحد في هذا المقام. فقد أمعن قدامى الفقهاء النظر في جواز استهلاك إمدادات الغذاء الخاصة بالعدو أو الأعلاف المستخدمة في تغذية ماشيتهم. وانتهى هؤلاء الفقهاء إلى إباحة ذلك بشرط ألَّا يجاوز الكميات التي تتطلبها الضرورة العسكرية بالتأكيد، وبالتالي فقد أكدوا حرمة ممتلكات العدو. وعلى ذلك وفي حال إذا لم تقتض الضرورة العسكرية، فالقاعدة هي وضع عاملين في الاعتبار عن استهداف ممتلكات العدو: إجبار العدو على الاستسلام أو وضع حدّ للقتال، والامتناع عن تدمير الممتلكات عن عمد.

فالذين أباحوا من الفقهاء قطع وحرق الأشجار والزرع للعدو وكل ما يغيظم أثناء الحرب سلم يبيحوا ما يضرّ بالمسلمين وغيرهم في المستقبل من قطع وحرق، يقول محمد بن الحسن الشيباني: "إذا كان طريقاً معروفاً يمر به الغزاة كل سنة فحينئذ لا ينبغي لهم أن يغوروا ما كان فيه من المياه ولا يقطعوا ما كان فيه من الشجر المثمر لأنهم يحتاجون إلى ذلك في كل سنة فلو فعلوا ذلك أضر ذلك بهم أو بغيرهم من المسلمين ممن يمر بعدهم في هذا الطريق غازياً فللتحرز عن هذا الضرر يكره لهم ذلك فأما ما سواه مما فيه كبت وغيظ للمشركين فلا بأس بأن يفعلوا ذلك"[٤٦].

وما ورد في كتب السيرة "أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلَّم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البُوَيْرَةُ، فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {ما قَطَعْتُمْ مِن لِينَةٍ أوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً علَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ولِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ} الحشر (٥).."[٤٧]، إنما كان لضرورة عسكرية، إن فعل النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت في توسيع مكان تمركز الجنود المسلمين، وذلك للظفر بأعدائهم وكسر شوكتهم، وما حدث في حصار بني النضير وذلك أنهم قبل أن يستسلموا اعتصموا بحصونهم فحاصرهم المسلمون وكانت حوائطهم خارج قريتهم عمد بعض المسلمين إلى قطع بعض نخيل بني النضير، قيل بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل بدون أمره، ولكنه لم يغيره عليهم، فقيل كان ذلك ليوسعوا مكاناً لمعسكرهم، وقيل لتخويف بني النضير ونكايتهم، وأمسك بعض الجيش عن قطع النخيل وقالوا: لا تقطعوا مما أفاء الله علينا. وأن النخلات التي قطعت ست نخلات أو نخلتان[٤٨]، "فقال قتادة والضحاك: إنهم قطعوا من نخيلهم وأحرقوا ست نخلات. وقال محمد بن إسحاق: إنهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة"[٤٩]. ومن أجل ذلك نهي عن إحراق الديار في الحرب وعن قطع الأشجار إلاّ إذا رجح في نظر أمير الجيش أن بقاء شيء من ذلك يزيد قوة العدو ويطيل مدة القتال ويخاف منه على جيش المسلمين أن ينقلب إلى هزيمة وذلك يرجع إلى قاعدة : الضرورةُ تقدر بقدرها[٥٠].

كما ذكرنا اختلف الفقهاء في احراق واتلاف شجر وزروع العدو بين المنع والجواز ولكن لا نجد تعارضاً حقيقياً بينهما، مع ملاحظة ما يلي:

– الفقهاء متفقون على أن أحكام الحرب والسلم مختلفان، ففي السلم لا يجوز إلحاق الضرر بالطبيعة وما فيها من ذوات الروح وغيرها.

– إن القاعدة العامة هي عدم اللجوء إلى أعمال الإغاظة إلا للضرورة وتحقيقاً للمصلحة، إذا تعيَّن ذلك طريقاً للظفر بالأعداء، أو غلب على الظن أنهم لا يؤخذون بغير ذلك.

– إن كلام الجمهور ينصبُّ على جواز قطع شجر العدو وزروعهم لا الوجوب، فيجوز الفعل كما يجوز الترك؛ فهم لم يوجبوا ذلك.

– كما يلتقي الجمهور وغيرهم في أن ما فيه ضرر بالمسلمين يمكن إزالته بذلك، فيجوز فعله عندئذ.

– ويلتقيان أيضاً في أن كلاً منهما لا يهدف من وراء هذه الأعمال شيئاً من الإفساد أو التخريب لذاته. وكلاهما يسعى إلى بثِّ الخير والفضيلة وعمارة الأرض.

– والكل متفق على حرمة الإفساد لغير الضرورة في السلم والحرب.

خلاصة القول أن الإسلام وضع مباديء أخلاقية في الحرب، منها:

– الإخلاص والتجرد للأهداف الحقيقية للحرب وترك ما يخالف ذلك من غلول وغدر وثأر وانتقام.

– المحافظة على البيئة واجتناب الفساد في الأرض بتحريق الأشجار وقتل الحيوانات من غير ضرورة.

– عدم التعرض لغير المقاتلين من النساء والصبيان والشيوخ والمعوقين والعميان والفلاحين والصناع وأمثالهم.

– السماحة الدينية واحترام مقدسات الآخرين، بعدم قتل الرهبان والقسيسين ما لم يقاتلوا أو يعينوا على القتال، وعدم التعرض كذلك لبِيَعهم وكنائسهم بسوء.

## هوامش البحث

(١) الجصاص،ابوبكر احمد بن علي، مصدر سابق، ج١، ص٣٢١

(٢) الزمنى: جمع زَمِن، وهو الَّذي به عاهة، "لسان العرب" لابن منظور، مصدر سابق، ج١٣، ص١٩٩. وقال الشافعي: الضعاف الذين لاحرفة لهم. ينظر: الشافعي: مُحَمَّد بن إدريس، الام، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، ج٢، ص٩١، وقال القيرواني: الزمنى المقعد والأعمى والأشل والأعرج الذين لا رأى لهم تدبير ولا نكاية فيهم. ينظر: القيرواني: أبو مُحَمَّد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ج٣، ص٥٩

(٣) جمع الأجير وهو العسيف، العسفاء: الاجراء، ينظر: إبن الاثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ج٣، ص٢٣٦

والمقصود في هذا السياق كل من يستأجره العدو للقيام بأعمال في ميدان المعركة، كما كان يحدث في الحروب في الماضي لرعاية الدواب وحراسة الأمتعة، لكن لا يشتركون في القتال وإلا أطلق عليهم صفة المقاتلين.

(٤) ينظر: القرطبي، جامع لاحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٧

(٥) العسفاء: الأَسِفُ فهو الغَضْبانُ المُتَلَهِّفُ على الشيء ومنه قوله تعالى غَضْبانَ أَسِفاً الليث الأَسَفُ في حال الحزن وفي حال الغَضَب إذا جاءك أَمرٌ ممن هو دونَك فأَنت أَسِفٌ أَي غَضْبانُ وقد آسَفَك إذا جاءك أَمر فَحَزِنْتَ له ولم تُطِقْه فأَنت أَسِفٌ أَي حزين ومُتَأَسِّفٌ أَيضاً وفي حديث مَوتُ الفَجْأَةِ راحةٌ للمُؤمن وأَخْذةُ أَسَفٍ للكافر أَي أَخْذةُ غَضَبٍ أَو غَضْبانَ يقال أَسِفَ يأْسَفُ أَسَفاً فهو أَسِفٌ إذا غَضِبَ وفي حديث النخعي إن كانوا لَيَكْرَهُون أَخْذةً كأَخْذةِ الأَسَفِ ومنه الحديث آسَفُ كما يَأْسَفُون ومنه حديث مُعاوِية بن الحكم فأَسِفْتُ عليها وقد آسَفَه وتأَسَّفَ عليه والأَسِيفُ العبد والأَجيرُ ونحو ذلك لِذُلِّهِم وبُعْدِهم والجمع كالجمع والأُنثى أَسِيفَةٌ وقيل العسِيفُ الأَجير وفي الحديث لا تقتلوا عَسِيفاً ولا أَسيفاً الأَسِيفُ الشيخ الفاني وقيل العبد وقيل الأَسير. (لسان العرب، مصدر سابق، ج٩، ص٥)

(٦) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٩

(٧) رواه أحمد في مسنده (١٥٩٩٢) وإبن ماجة (باب الغارة، والبيات، وقتل النساء، والصبيان) الرقم (٢٨٤٢)، وابو داود في باب (قتل النساء) الرقم (٢٦٦٩)، وابن حبان في صحيحه الرقم (٤٧٩١)

(٨) السرخسي مُحَمَّد بن أحمد بن أبي سهل، شرح السير الكبير، مصدر سابق، ج٥، ص٤٦

(٩) أخرجه أحمد في مسنده الرقم (١٥٤٢٠)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) في باب (من ينهى عن قتله في دار الحرب) الرقم (٣٣١١٤)، والبيهقي (٢٨٣٤)

(١٠) رواه احمد في مسنده (١٦٨١٦) وأبو داود في باب (النهي عن أكل السباع) الرقم (٣٨٠٦)

(١١) السرخسي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي سهل، شرح السير الكبير، الشركة الشرقية للاعلانات، ١٩٧١، بدون سنة الطبع، ج١، ص١٤٥

(١٢) ينظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ج١، ص٣٥-٣٦

(١٣) ينظر: مُحَمَّد حسين هيكل، حياة مُحَمَّد ﷺ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ص٢٤٧

(١٤) أخرجه البخاري في باب قتل الصبيان في الحرب الرقم (٣٠١٤)، ومسلم في الجهاد والسير باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب الرقم (١٧٤٤)

(١٥) السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٤٩٣

(١٦) صحيح على شرط الشيخين: أخرجه أحمد في مسنده (١٥٥٨٩)، والطبراني معجم الكبير (٨٣٤) والبيهقي في سنن الكبرى باب (النهي عن قصد النساء والولدان بالقتل) الرقم (١٨٠٨٩)، والدارمي (٢٤٦٣)

(١٧) رواه مسلم في باب (تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها) الرقم (١٧٣١)

(١٨) رواه مالك في الموطأ باب (النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو) الرقم (١٠)، والبيهقي في السنن الصغير ٣٨٧

(١٩) السرخسي، شرح السير الكبير، مصدر سابق، ج١، ص١٤٣١.

(٢٠) ينظر: الشافعي: مُحَمَّد بن إدريس، الام، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، ج٢، ص٩١. وينظر: القيرواني: أبو مُحَمَّد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ج٣، ص٥٩

(٢١) ينظر: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٩

(٢٢) إبن الاثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ج٣، ص٢٣٦

(٢٣) رواه أحمد في مسنده بسند صحيح الرقم (٣٨٥٥)، وابو داود باب (في الرسل) الرقم (٢٧٦٢)، والنسائي في باب (النهي عن قتل الرسل) الرقم (٢٢٧٥)

(٢٤) ابن قيم الجوزية مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، زاد المعاد في هدي خيرالعباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤، ج٣، ص٦٤

(٢٥) المادة ٤٨ من البروتوكول الإضافي الاول من اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة

(٢٦) سبق تخريجه

(٢٧) الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، شرح معاني الاثار، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤، ج٣، ص٢٤٤

(٢٨) (الصَلَوَاتٌ) قال الزجاج والحسن: هي كنائس اليهود ؛ وهي بالعبرانية صلوتا. وقال أبو عبيدة: الصلوات بيوت تبنى للنصارى في البراري يصلون فيها في أسفارهم ، تسمى صلوتا فعربت فقيل صلوات، و(الصوامع) جمع صومعة وهي بناء مرتفع حديد الأعلى، يقال : صمع الثريدة أي رفع رأسها وحدده، من قولهم رجل أصمع ، وهو الحديد القول، ووزنها فَوْعَلة كدَوْخَلة ، وهي متعبد الرهبان لأنهم ينفردون. وقال قتادة: للصابئين. و(البيع) جمع بيعة وهي متعبد النصارى قاله قتادة والزجاج. الصومعة كانت قبل الإسلام مختصة برهبان النصارى وبعباد الصابئين – قال قتادة – ثم استعمل في مئذنة المسلمين. والبيع. جمع بيعة ، وهي كنيسة النصارى. وقال الطبري : قيل هي كنائس اليهود ؛ ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك، وقال أبو العالية هي كنائس اليهود. وقال الزجاج: الصوامع للنصارى، وهي التي بنوها في الصحارى، والبيع لهم أيضاً وهي التي بنوها في البلد، والصلوات لليهود. وقال الزجاج : وهي بالعبرانية صَلُوْثا. والمساجد للمسلمين. وهذا هو الأشهر.(ينظر: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص٧١. وابو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ط١، ج١٤، ص١٠٤)

(٢٩) اسباب الاباحة: "أوصاف إذا وجدت وجدت معها اوصاف طارئة لم تكن لتوجد لولا هذه الاوصاف". مُحَمَّد سلام مدكور، نظرية الاباحة عند الاصوليين والفقهاء، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤، ص٣٦٩

(٣٠) الجرجاني: علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، جا، ص١٤٧

(٣١) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ج١، ص ٦٧

(٣٢) رواه البخاري في باب (الإذخر والحشيش في القبر) الرقم (١٣٤٩)

(٣٣) حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب. ينظر: الجزري: أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص٦٥

(٣٤) الغزالي: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ومُحَمَّد مُحَمَّد تامر، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٧، ج٢، ص ٧٠٠

(٣٥) سبق تخريجه

(٣٦) السرخسي، شرح السير الكبير، مصدر سابق، ج١، ص٤٣

(٣٧) سبق تخريجه

(٣٨) سبق تخريجه

(٣٩) السرخسي، شرح سير الكبير، مصدر سابق، ج١، ص٢٥

(٤٠) ابن قدامة المقدسي، المغني، مصدر سابق ج٩، ص٢٨٩.

(٤١) الشافعي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن ادريس، الأم، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٠، ج٤، ص٢٧٣

(٤٢) رواه مسلم في باب (النهي عن صبر البهائم) الرقم (١٩٥٩)، وإبن ماجة في باب (النهي عن صبر البهائم، وعن المثلة) الرقم (٣١٨٨)

(٤٣) سبق تخريجه

(٤٤) ابن قدامة المقدسي، المغني، مصدر سابق ج٩، ص٢٨٩.

(٤٥) الزركشي، شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٢، ج٣، ص٢٠٤

(٤٦) السرخسي، شرح السير الكبير، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٩

(٤٧) رواه البخاري في باب (قوله ما قطعتم من لينة) الرقم (٤٨٨٤)

(٤٨) ينظر: الماوردي: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي ، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ، ج٥، ص٥٠١.

(٤٩) القرطبي، جامع لاحكام القران، مصدر سابق، ج١٨، ص٦

(٥٠) ينظر: ابن عاشور، تحرير وتنوير، مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٣، وج٢٩، ص٣١٣

المصادر

أولا: القرآن الكريم al-Qur'ān al-Karīm

ثانيا: الكتب والمجلات al-Kutub wa-al-majallāt

١. ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، المصنف في الاحاديث والآثار، تحقيق: كما يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ

1. Ibn Abī Shaybah : Allāh ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn ʻUthmān al-ʻAbsī, al-muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār, taḥqīq : kamā Yūsuf al-Ḥūt, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1409h

٢. إبن الاثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩

2. Ibn al-Athīr : Majd al-Dīn Abū al-Saʻādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī, al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, Maktabat al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1979

٣. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد التميمي أبو حاتم الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨

3. Ibn Ḥibbān : Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Muʻādh ibn maʻbd al-Tamīmī Abū Ḥātim al-Dārimī, al-iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1988

٤. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

4. Ibn ʻĀshūr : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Tūnisī, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984.

٥. المقدسي: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن احمد ابن قدامة، المغني، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد حلو، الرياض، دار العالم الكتب، ط٣، ١٩٩٧

5. al-Maqdisī : Muwaffaq al-Dīn Abū Muḥammad ʻAbd Allāh ibn Aḥmad Ibn Qudāmah, al-Mughnī, taḥqīq ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī wa-ʻAbd al-Fattāḥ Muḥammad Ḥulw, al-Riyāḍ, Dār al-ʻālam al-Kutub, ṭ3, 1997

٦. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، زاد المعاد في هدي خيرالعباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤

6. Ibn Qayyim al-Jawzīyah Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd, Zād al-maʻād fī Hudá khyrālʻbād, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt 1994

٧. ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن إبن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة وسنة الطبع

7. Ibn Mājah : Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, Sunan Ibn Mājah, taḥqīq : Muḥammad Fuʼād ʻAbd-al-Bāqī, Dār lḥyāʼ al-Kutub al-ʻArabīyah-Fayṣal ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī, bi-dūn Ṭabʻah wa-sanat al-ṭabʻ

٨. أبو داود: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، مسند أبو داود الطياليسى، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

8. Abū Dāwūd : Abū Dāwūd Sulaymān ibn Dāwūd ibn al-Jārūd al-Ṭayālisī al-Baṣrī, Musnad Abū Dāwūd alṭyālysá, al-muḥaqqiq : al-Duktūr Muḥammad ibn ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, Miṣr, Ṭ1 1419 H-1999 M

٩. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

9. Ibn manẓūr : Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-ʻArab, taḥqīq : Allāh ʻAlī al-kabīr wa-ākharūn, Dār al-Maʻārif, al-Qāhirah.

١٠. أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ط١

10. Abū Ḥafṣ ʻUmar ibn ʻAlī, al-Lubāb fī ʻulūm al-Kitāb, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān, 1998, Ṭ1

١١. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م

١١. Aḥmad ibn Ḥanbal, Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq : Shuʻayb al-Arnaʼūṭ, Muʼassasat al-Risālah, Ṭ1, 2001M

١٢. البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ

12. al-Bukhārī : Abū ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn Ismāʻīl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Ibn Bardizbah al-Bukhārī al-Juʻfī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : Jamāʻat min al-ʻulamāʾ, al-Ṭabʻah al-sulṭānīyah, bi-al-Maṭbaʻah al-Kubrá al-Amīrīyah, bi-Būlāq Miṣr, 1311 H

١٣. البروتوكول الإضافي الأول من اتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩ والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة

13. albrwtwkwl al-iḍāfī al-Awwal min Ittifāqīyāt Jinīf al-maʻqūdah fī 12 Āb / Aghusṭus 1949 wālmtʻlq bi-ḥimāyat Ḍaḥāyā al-munāzaʻāt al-Dawlīyah al-musallaḥah

١٤. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، السنن الصغير للبيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعه جي، جامعة الدراسات الاسلامية، كراتشي، باكستان، ط١، ١٩٨٩م

14. al-Bayhaqī : Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʻAlī ibn Mūsá alkhsrwjrdy al-Khurāsānī, al-sunan al-Ṣaghīr lil-Bayhaqī, al-muḥaqqiq : ʻAbd al-Muʻṭī Amīn qlʻh Jī, Jāmiʻat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Karātshī, Bākistān, Ṭ1, 1989m

١٥. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٣م.

15. al-Bayhaqī : Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʻAlī ibn Mūsá alkhsrwjrdy al-Khurāsānī, al-sunan al-Kubrá lil-Bayhaqī, al-muḥaqqiq :

Muḥammad ‘bālqādr ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, ṭ3, 2003m.

١٦. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

16. al-Jurjānī : ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Jurjānī, alt‘ryfāt, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 1405h

١٧. الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩

17. al-Jazarī : Abū al-Sa‘ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad, al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, taḥqīq : Aḥmad ālzāwy wa-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Maktabah al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1979

١٨. الجصاص: ابوبكر احمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤.

18. al-Jaṣṣāṣ : abwbkr Aḥmad ibn ‘Alī al-Rāzī, Aḥkām al-Qur’ān, Bayrūt, Lubnān, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1994.

١٩. الزركشي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٢

19 .al-Zarkashī : Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Zarkashī al-Miṣrī al-Ḥanbalī, sharḥ al-Zarkashī ‘alá Mukhtaṣar al-Khiraqī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān 2002

٢٠. السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل، شرح السير الكبير، الشركة الشرقية للاعلانات، ١٩٧١، بدون سنة الطبع

20. al-Sarakhsī : Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Sahl, sharḥ al-siyar al-kabīr, al-Sharikah al-Sharqīyah llā'lānāt, 1971, bi-dūn sanat al-ṭab'

٢١. السيوطي جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر، بيروت

21. al-Suyūṭī Jalāl al-Dīn, al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Dār al-Fikr, Bayrūt

٢٢. الشافعى: أبو عبد الله محمد بن ادريس، الأم، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٠

22- al-Shāfi'ī : Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Idrīs, al-umm, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt 1990

٢٣. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، معجم الكبير، دار الحرمين، القاهرة

23. al-Ṭabarānī : Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Muṭayr al-Lakhmī al-Shāmī, Mu'jam al-kabīr, Dār al-Ḥaramayn, al-Qāhirah

٢٤. الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، شرح معاني الاثار، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤

24- al-Ṭaḥāwī : Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad ibn Salāmah ibn 'Abd al-Malik ibn Salamah al-Azdī, sharḥ ma'ānī al-Āthār, 'Ālam al-Kutub, Ṭ1, 1994

٢٥. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٧

25- al-Ghazālī : Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, al-Wasīṭ fī al-madhhab ,tḥqyq : Aḥmad Maḥmūd Ibrāhīm wa-Muḥammad Muḥammad Tāmir, Dār al-Salām, al-Qāhirah, Ṭ1, 1417

٢٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد النصاري، الجامع لاحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣

26. al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Naṣārá, al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qurʼān, al-Riyāḍ, Dār ʻĀlam al-Kutub, 2003

٢٧. القيرواني: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩

27. al-Qayrawānī : Abū Muḥammad ʻAbd Allāh ibn (Abī Zayd) ʻAbd al-Raḥmān al-Nafzī, alnaawādr wālziiyādāt ʻalá mā fī almdawaanh min ghayrihā min alʼumhāti, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ1,1999

٢٨. مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م

28. Mālik ibn Anas, al-Muwaṭṭaʼ, taḥqīq : Muḥammad Fuʼād ʻAbd al-Bāqī, Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt, Lubnān, 1985m

٢٩. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٣١هـ

29-al-Māwardī : Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-Nukat wa-al-ʻuyūn, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān, 1431h

٣٠. محمد حسين هيكل، حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

30. Muḥammad Ḥusayn Haykal, ḥayāt Muḥammad ṣallá Allāh ʻalayhi wa-ālihi wa-sallam, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

٣١. محمد سلام مدكور، نظرية الإباحة عند الاصوليين والفقهاء، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤

31-Muḥammad Sallām Madkūr, Naẓarīyat al-ibāḥah ʻinda al-uṣūlīyīn wa-al-fuqahāʼ, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, ṭ2, 1984

٣٢. مسلم: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة

32. Muslim : Abū al-Ḥusayn, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-muḥaqqiq : Muḥammad Fuʼād ʻAbd al-Bāqī, Dār lḥyāʼ al-Kutub al-ʻArabīyah : Fayṣal ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī-al-Qāhirah

٣٣. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي

33- al-Mawsūʻah al-mūjazah fī al-tārīkh al-Islāmī

## Abstract

**Principles of war and jihad to protect the environment and civilians in times of war in Islamic Sharia**

**Islam protects the environment and civilians in peace and war, and in international humanitarian law protection of the environment and civilians in international conflicts only. As for wars and internal conflicts, it is not within the jurisdiction of international humanitarian law. In Islamic law, the principles of protecting the environment and civilians are fixed in all wars and conflicts, whether internal or external, local. or international.**
**Islam laid down moral principles in war, including:**
**- Preserving the environment and avoiding corruption in the land by burning trees and killing animals unnecessarily.**
**- Not to be exposed to non-combatants, including women, boys, the elderly, the disabled, the blind, farmers, craftsmen, and the like.**
**- Religious tolerance and respect for the sanctities of others, by not killing monks and priests unless they are fighting or helping to .fight, and not to harm their sales and churches**

**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

# دراسة تأصيلية

# لقواعد فقهية قضائية وتطبيقاتها في المذهب الحنبلي

**"A Fundamental Study of Judicial Jurisprudence Rules and its Applications in the Hanbali School."**

**إعداد**

**أ.د/عبدالمجيد بن محمد السبيل**

**عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى**

**كلية الدراسات القضائية والأنظمة- قسم الدراسات القضائية**

**Associate Professor.**

**Abdul-Majeed Bin Muhammad Al-Sabeel**

**Um Al-Qura University**

**College of Judicial Studies and Laws –**

**Department of Judicial Studies**

amsubaeel@uqu.edu.sa

- تاريخ استلام البحث ١٩ / ٦ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٤ / ٧ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الحمد لله وحده، وبعد:

فهذا بحث بعنوان: "دراسة تأصيلية لقواعد فقهية قضائية وتطبيقاتها في المذهب الحنبلي"، تناول فيه الباحث دراسة سبع قواعد فقهية قضائية معتبرة عند الحنابلة وغيرهم، وقد قام الباحث بشرح القاعدة شرحاً مختصراً، وذكر أدلتها، وتطبيقاتها في الفقه الحنبلي، ومستثنياتها إن وجدت.

وتوصل الباحث في ختام بحثه لعدد من النتائج، منها: أهمية العناية بالقواعد القضائية، وحاجة القضاة وأعوانهم إليها، ومنها: حاجة طلاب العلم في الفقه الحنبلي لدراسة هذه القواعد على وفق المذهب، وإبراز تطبيقاتها عندهم، ومنها: أهمية القواعد محل الدراسة، وأثرها في الأحكام الفقهية في المذهب الحنبلي. كمايوصي الباحث بمزيد من العناية بدراسة القواعد الفقهية القضائية وإيراد تطبيقاتها في المذاهب الفقهية.

الكلمات المفتاحية: القواعد الفقهية – القضاء– القواعد القضائية –المذهب الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أهم مايحتاج إليه القاضي في التعرف على الأحكام الشرعية؛ لفصل المنازعات بين المتخاصمين، وتسبيب الأحكام وتأصيلها؛ معرفة القواعد الفقهية النصية، والقواعد المستنبطة من أدلة الشرع، ومانص عليه فقهاء الإسلام من قواعد جمعت فروع المسائل، وضبطت أحكامها، وكانت محللاً للاستدلال والتعليل.

وقد اعتنى الفقهاء بالقواعد الفقهية، واجتهدوا في تحريرها، وحسن صياغتها، والاستدلال والتعليل بها، وتتابع كثير من الفقهاء في كتب الفروع على إيرادها، والتخريج عليها، وكانت (معظم تلك القواعد قد اكتسبت صياغتها عن طريق التداول والتحرير على أيدي الفقهاء في مجال التعليل والاستدلال؛ فالتعليل للأحكام أعظم مصدر لتقعيد هذه القواعد) [١].

وتكتسب هذه القواعد أهمية أخرى في كونها تعين على معرفة أحكام النوازل والمستجدات، وذلك بضم الشبي[٢]ه إلى شبيهه، والنظير إلى نظيره، وقد كان هذا الأمر محل عناية الفقهاء قديماً وحديثاً، ولا يحسنه إلا المبرزون في الفقه، المدركون لحقائقه وأسراره.

قال الإمام السيوطي رحمه الله:

((اعلم أن فن الأشباه والنظائر فن عظيم، به يطلع على حقائق الفقه ومداركه، ومآخذه، وأسراره، ويتمهر في فهمه واستحضاره، ويقتدر على الإلحاق والتخريج، ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة، والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على ممر الزمان، ولهذا قال بعض أصحابنا: الفقه معرفة النظائر)) [٣].

وقال الإمام القرافي رحمه الله:

((وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه، وتتضح له مناهج الفتوى، ومن أخد الفروع الجزئية دون القواعد الكلية، تناقضت عليه تلك الفروع، واضطربت واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تتناهى، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، وتناسب عنده ما تضارب عند غيره)) [٤].

وقال الشيخ القاضي عبدالله البسام [٥] رحمه الله:

(فإن فيها تصويراً بارعاً للمقررات الفقهية العامة، وضبطاً لفروع الأحكام العملية، تبين في كل زمرة من هذه الفروع وحدة المناط، وجهة الارتباط) [٦].

لذا رغبت في شرح عدد من القواعد الفقهية القضائية التي لم أجد من شرحها شرحاً كافياً يتوافق مع مذهب الحنابلة، والفروع المنصوص عليها في المذهب، فكانت الحاجة لإبراز ذلك، وتقريبه للمختصين والمهتمين بالشأن القضائي أمراً له أهميته، واخترت سبع قواعد فقهية، ودرستها دراسة تأصيلية تطبيقية، اشتملت على شرح القاعدة، وذكر دليلها، وتطبيقاتها في المذهب الحنبلي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية الموضوع، وحاجة المهتمين بالشأن القضائي وأحكامه للقواعد الفقهية القضائية.

٢- عدم وجود دراسة وافية لهذه القواعد محل البحث.

٣-حاجة طلاب قسم الدراسات القضائية بجامعة أم القرى لبحثٍ يتناول دراسة القواعد القضائية المقررة.

الدراسات السابقة:

كتب عدد من الباحثين في القواعد الفقهية القضائية عموماً، وهي دراسات مهمة في هذا الباب، منها:

١-القواعد والضوابط الفقهية لنظام القضاء في الإسلام، للدكتور إبراهيم بن مُحَمَّد الحريري[٧].

٢- القواعد الفقهية للدعوى القضائية وتطبيقاتها في النظام القضائي في المملكة العربية السعودية، للدكتور حسين عبد العزيز آل الشيخ[٨].

٣- القواعد القضائية المتعلقة بالإقرار والشهادات والأيمان، للدكتور فهد الأحمدي[٩].

٤- القواعد الفقهية في القضاء للدكتور عبد الغفور مُحَمَّد البياتي[١٠].

٥- القضاء الشرعي القواعد والضوابط، للدكتور مُحَمَّد الزحيلي[١١].

وهذه الكتب مع أهميتها والحاجة إليها إلا أن بعضها لم يتناول القواعد محل البحث بالدراسة أصلاً، وماكان منها محل دراسة فدراسته كانت موافقة غالباً للمذهب الحنفي، دون دراسة تأصيلية تطبيقية على مذهب الحنابلة، وهو ماتناوله هذا البحث.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى عدد من الأمور، أهمها:

١- شرح جملة من القواعد الفقهية القضائية التي لايستغني عنها الحاكم غالباً لمعرفة الحكم القضائي، ولايستغني عنها الخصوم لمعرفة أصول التقاضي وأحكامه، ويظهر للقاضي وأعوانه على اختلاف أنواعهم طريق الحكم وصفته.

٢- تقريب هذه القواعد بشرحها شرحاً موجزاً يوضح المراد، ويبين الدليل؛ لمعرفة حجية هذه القاعدة، ويظهر التطبيقات؛ لفهم مجالاتها، وطرق تنزيل الأحكام عليها.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والتزمت فيه بعدد من الإجراءات، منها:

١- دراسة كل قاعدة دراسة تأصيلية تطبيقية تشتمل على: شرح القاعدة، وأدلتها، وتطبيقاتها، ومستثنياتها إن وجدت.

٢- أن تكون دراسة القاعدة مستوفية لشرح القاعدة وبيان معناها، دون تطويل أو اختصار يخرج عن المقصود، وأن تكون الدراسة متوافقة مع المذهب الحنبلي في تطبيقاتها ومستثنياتها؛ لتكون عوناً للدراس في فهم مسائل الفقه ومعرفة أحكامه.

٣- بيان مصادر القاعدة، وتوثيق النقول والنصوص الواردة.

٤- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

٥- تخريج الأحاديث والآثار، مع الحكم عليها لماورد منها في غير الصحيحين.

وغير ذلك من الإجراءات المعروفة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

المبحث الأول: قاعدة: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

المبحث الثاني: قاعدة: القرينة الراجحة تقوم مقام البينة.

المبحث الثالث: قاعدة: من ملك الإنشاء ملك الإقرار.

المبحث الرابع: قاعدة: لاتصح الدعوى إلا من مطلق التصرف.

المبحث الخامس: قاعدة: كل مايتحاكم فيه الخصمان يجوز فيه التحكيم.

المبحث السادس: قاعدة: لاتحليف في الحدود.

المبحث السابع: قاعدة: الأصل أن الشهادة ترد بالتهمة.

ثم الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه.

## المبحث الأول

**قاعدة:**

**الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً** (١٢)

**شرح القاعدة:**

**هذه قاعدة فقهية نبوية، نص عليها رسول الله ﷺ (١٣)، الذي أوتي جوامع الكلم، وبين فيها ﷺ حكم الصلح بين المسلمين، وما يحل منه، وما لا يحل، وهي تفيد: أن الأصل في الصلح جوازه بين المسلمين، وقد وردت أدلة الكتاب والسنة في فضله، والحث عليه.**

**وبينت القاعدة أن الصلح لا يحل إذا خالف الشرع بأن أحل حراماً، أو حرم حلالاً.**

**والصلح لغة: السِلْم. والصلاح: ضد الفساد(١٤).**

**واصطلاحاً: معاقدة يتوصل بها إلى إصلاح بين متخاصمين (١٥).**

**والصلح الجائز: هو الذي أمر الله تعالى به، وأمر به رسوله ﷺ؛ وهو ما يقصد به رضا الله تعالى ثم رضى الخصمين.**

**والصلح على أنواع، منها: الصلح بين المتخاصمين في المال، والصلح بين المسلمين وأهل الحرب، والصلح بين أهل العدل وأهل البغي من المسلمين، والصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما وغيرها.**

**والصلح في الأموال على قسمين: صلح على إقرار، وصلح على إنكار، ولكل قسم أحكامه المفصلة في كتب الفقه، وبين الحنابلة مايجوز منه، ومالا يجوز (١٦).**

**ولا بد في الصلح من تحري العدل في الاصلاح بين الناس، والحذر من الميل لأحدهما أو ظلمه أو التعدي على حقه لضعفه أو إكراهه على الصلح، فإن ذلك كله محرم، وفاعله آثم.**

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات: ٩].

قال سعيد بن جبير ﷺ في تفسير الآية وسبب نزولها: ( إن الأوس والخزرج كان بينهما قتال بالسعف والنعال ، فأنزل الله هذه الآية ، فأمر بالصلح بينهما) (١٧).

٢- قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [الأنفال: ١].

قال ابن كثير في تفسيرها: (أي: اتقوا الله في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم، ولا تظالموا، ولا تخاصموا، ولا تشاجروا، فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه، ( وأطيعوا الله ورسوله ) أي : في قسمه بينكم على ما أراده الله، فإنه إنما يقسمه كما أمره الله من العدل والإنصاف) (١٨).

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - ﷺ -: "الصلح جائز بين المسلمين -زاد أحمد- إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا". رواه أبوداود(١٩).

وهذا الحديث هو لفظ القاعدة ونصها، فالقاعدة حجة، ودليل شرعي؛ وظاهر الحديث العموم لكل صلح بين المسلمين إلا مااستثناه النص، قال الشوكاني رحمه الله: (ظاهر العبارة العموم، فيشمل كل صلح إلا ما استثني، ومن ادعى عدم جواز صلح زائد على ما استثناه الشارع في هذا الحديث فعليه الدليل) (٢٠).

٤- الإجماع (٢١).

فروع القاعدة:

١. يصح الصلح عن القصاص بالدية أو أقل أو أكثر؛ لأنه حق آدمي(٢٢).

٢. لو بنى شخص غرفة فوق بيت الآخر، ثم اتفقا على أن يصالح صاحب البيت على بناء الغرفة بعوض جاز الصلح؛ لأن الحق لهما (٢٣).

٣. لو ادعى رجل الزوجية على امرأة، فدفعت إلى المدعي مالاً صلحاً على دعواه صح؛ لأن المدعي يأخذ مالاً على حقه في النكاح فجاز، كعوض الخلع، والمرأة تبذله؛ لقطع الخصومة[٢٤].

٤. يصح الصلح عن الحق المجهول، كحساب مضى عليه زمن طويل، ولا علم لكل منهما بما عليه لصاحبه، فيصح الصلح فيه للحاجة[٢٥].

٥. لو صالح امرأة لتقر له بالزوجية لم يصح، بلا نزاع؛ لأنه صلح يحل حراماً فلم يصح[٢٦].

المستثنى:

١- لا يصح الصلح عن الحدود؛ لأنها حق لله تعالى، فالصلح عنها يبطلها.

٢- لا يصلح الصلح بعوض عن حد سرقة وقذف؛ لأنه ليس بمال، ولا يؤول إليه[٢٧].

٣- لا يصلح الصلح عن حق شفعة، أو خيار؛ لأنهما لم يشرعا لاستفادة مال[٢٨].

٤- لا يصلح الصلح عن ترك شهادة بحق تلزم الشهادة به كدينٍ لآدمي؛ لأن كتم الشهادة محرم[٢٩].

المبحث الثاني

قاعدة:

القرينة الراجحة تقوم مقام البينة [٣٠]

شرح القاعدة:

القرينة: من المقارنة؛ وهي المصاحبة[٣١].

واصطلاحاً: كل أمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه[٣٢] ، أو هي: كل علامة أو أمارة تصحب أمراً فتدل على الحق كله أو بعضه[٣٣].

وقد اختلف الفقهاء في العمل بالقرائن والأخذ بها، فمنهم من منع ذلك إلا ماثبت حكمها بالشرع، ومنهم من توسع في الأخذ بها، والحكم بمقتضاها متى ما كانت قوية في الدلالة على الأمر، وذهبوا إلى أن ترك العمل بها فيه تضييع للحقوق، وتفريط في حفظها وصيانتها، قال ابن القيم رحمه الله: (من أهدر الأمارات والعلامات في الشرع بالكلية فقد عطل كثيراً من الأحكام، وضيع كثيراً من الحقوق) [٣٤].

وقد فصل الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه: (الطرق الحكمية) هذه المسألة، وذهب إلى الاحتجاج بالقرائن القوية، واستدل على ذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، وبين أن القرينة على ثلاثة أنواع[٣٥]:

١- قرينة راجحة (قطعية):

وهي القرينة التي تدل على الأمر وحقيقته دلالة قطعية؛ فهي قرينة قوية راجحة؛ فيتعين العمل بها، وتقوم مقام البينة؛ ويحكم بها عند طائفة من الفقهاء، منهم ابن القيم وغيره.

وجاء في مجلة الأحكام العدلية: (القرينة القاطعة هي الأمارة البالغة حد اليقين) [٣٦].

٢- قرينة ظنية (محتملة):

وهي القرينة التي تدل على الحق دلالة محتملة، فهي ظنية، وليست قطعية، وهذه لا يحكم بموجبها، لكن يستأنس بها للوصول للحكم، وربما قويت بقرينة أخرى فصار الحق بهما ظاهراً.

٣- قرينة ضعيفة (ملغاة):

وهي القرينة التي تدل على الأمر دلالة ضعيفة؛ يعارضها ما هو أقوى منها، وهذه القرينة لا يصح التعويل عليها، ولا العمل بها.

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) [يوسف: ٢٦] الآيات.

٢- قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: (وجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: ١٨].

قال القرطبي رحمه الله: (استدل الفقهاء بهذه الآية في إعمال الأمارات في مسائل من الفقه كالقسامة وغيرها، وأجمعوا على أن يعقوب عليه السلام استدل على كذبهم بصحة القميص، وهكذا يجب على الناظر أن يلحظ الأمارات والعلامات إذا تعارضت، فما ترجح منها قضى بجانب الترجيح وهي قوة التهمة، ولا خلاف بالحكم بها، قاله ابن العربي)[٣٧].

٣- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت» رواه البخاري ومسلم[٣٨].

فجعل ﷺ سكوت البكر أمارة على إذنها بالنكاح، فدل على الأخذ بالقرينة والعمل بها.

٤- عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام

فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى». متفق عليه[٣٩].

فهذه قرائن مختلفة، دلت الأدلة الشرعية على العمل بها، والحكم بمقتضاها؛ بل وتقديمها على الإقرار والشهادة في مواطن؛ لقوة القرينة ورجحانها على غيرها، فدل هذا على حجية العمل بالقرآئن القوية، والحكم بمقتضاها.

فروع القاعدة:

١-إذا اختلف الزوجان في متاع البيت، وادعى كل منهما ملكيته للمتاع، ولا بينة لهما، فيعمل بالقرينة؛ فما يصلح للرجال كالعمامة ونحوها فهو للزوج مع يمينه، وما يصلح للنساء كالحلي وأدوات الزينة ونحوها فهي للزوجة مع يمينها، وما كان صالحاً لهما فهو بينهما[٤٠].

٢-يباح للضيف الشرب من إناء رب البيت، والإتكاء على وسادته بلا إذنه لفظاً كطرق بابه وحلقته[٤١].

٣-الركاز يجوز أخذه، وتجب فيه الزكاة، عملاً بما فيه من أمارة تدل على أنه من دفن الجاهلية، بخلاف ما وجد فيه علامة على أنه لأهل الإسلام، فهو لقطة[٤٢].

٤-القضاء بالنكول على المدعى عليه؛ لأن نكوله قرينة على صدق المدعي في دعواه[٤٣].

٥-البكر تستأذن في النكاح فإن سكتت فهو دليل رضاها عملاً بالحديث كماتقدم.

٦-الملتقط إذا جاءه من يصف اللقطة دفعها له بلا بينة ولا يمين؛ لأن وصفه قرينة على ملكه لها[٤٤]، وفي الحديث:(فإن جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها ووكاءها فأعطها إياه، وإلا فهي لك) رواه مسلم[٤٥].

المستثنيات:

١-من وجدت منه رائحة الخمر فلا يحد على المذهب؛ لاحتمال أن يكون مكرهاً أو ظنها غير مسكرة، والحدود تدرأ بالشبهات، وفي رواية عن الإمام أحمد: يحد إذا لم يدّع شبهة، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٤٦].

٢-إن حملت امرأة لا زوج لها ولا سيد لم تحد بذلك بمجرده، لكنها تسأل، فإن ادعت أنها أكرهت ووطئت بشبهة، أو لم تعرف بالزنا لم تحد؛ لأن الحد يسقط بالشبهات [٤٧].

٣-لو اتُّهمت امرأة متزوجة حامل بأن حملها كان من سفاح، ووجد الشَبه بين الولد والرجل الذي اتهمت به، لم يعمل بالقرينة، ونسب الولد لزوجها إلا أن ينفيه باللعان؛ لحديث: (الولد للفراش)[٤٨].

المبحث الثالث

قاعدة:

**من ملك الإنشاء ملك الإقرار** (٤٩)

شرح القاعدة:

تفيد القاعدة أن كل من جاز له أن ينشئ العقود والتصرفات لأهليته لذلك؛ فإنه يملك تبعاً لذلك الإقرار بالحقوق والالتزامات التي عليه للآخرين(٥٠).

ومفهوم القاعدة: أن من ليس له الحق في الإنشاء كالصغير والمجنون فلا يملك الإقرار بحق عليه؛ لأن قوله غير معتبر في الإنشاء فلا يكون معتبراً في الإقرار، ولذا قال السيوطي في صياغة القاعدة: (من ملك الإنشاء ملك الإقرار، ومن لا فلا)(٥١).

وقال برهان الدين ابن مفلح رحمه الله: (من ملك شيئاً ملك الإقرار به، ومن لا فلا، وهذا المشهور في كلام الأصحاب، وثم صور مستثناة) (٥٢).

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى: (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا) [البقرة: ٢٨٢].

فدلت الآية على أن الإقرار إنما يكون ممن عليه الحق، وهو المنشئ له فكان القول في الإقرار قوله، قال ابن العربي حاكياً قول العلماء: (إنما أملى الذي عليه الحق؛ لأنه المقر به الملتزم له، فلو قال الذي له الحق: لي كذا وكذا لم ينفع حتى يقر له الذي عليه الحق، فلأجل ذلك كانت البداءة به؛ لأن القول قوله)(٥٣)، ومعلوم من أول الآية أن هذا المقر هو المنشيء للعقد فكان إقراره معتبراً ملزماً له .

٢- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم، له شيء يريد أن يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» رواه البخاري ومسلم(٥٤).

وقد دل الحديث على الأمر بالوصية وإنشائها، ويفهم منه العمل بالمكتوب بالوصية لأنه المقصود من الكتابة، وهذه الكتابة إقرار من كاتبها بما فيها، قال السفاريني رحمه الله: (وفي الحديث: دليل على جواز الاعتماد على الكتابة والخط، ولو لم يقترن ذلك بالشهادة، وبه قال الإمام أحمد، ومُحَمَّد بن نصر من الشافعية) [٥٥].

٣- حديث ركانة أنه طلق امرأته البته، فأخبر النبي ﷺ بذلك، وقال: والله ما أردت إلا واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «والله ما أردت إلا واحدة؟»، فقال ركانة: والله ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ[٥٦].

فعلم من هذا الحديث أن الزوج – وهو الذي يملك إنشاء الطلاق– إذا أقر بلفظ الطلاق فإنه مؤاخذ بما أقر به، ويرجع إليه في تفسير مراده من لفظه. وقد حكى ابن قدامة الإجماع على حجية الاقرار والمؤاخذة به[٥٧] ، والله أعلم.

فروع القاعدة:

١. يملك المكلف الرشيد إنشاء العقود كالبيع والإجارة ونحوها، ويملك الإقرار بما عليه من الالتزامات والحقوق المتعلقة بها، وكذا وكيله [٥٨].

٢. يملك الزوج المكلف طلاق زوجته، فكذا يملك الاقرار بما صدر عنه من طلاق ونحوه كما تقدم.

٣. يملك الأب إنشاء عقد النكاح لابنته البكر، وكذا يقبل إقراره في حقها [٥٩].

٤. لو أقر عبد بطلاق أو حد أخذ بإقراره في الحال؛ لأن له ذلك؛ ليستوفى من بدنه هو دون سيده؛ ومن ملك الإنشاء ملك الإقرار[٦٠].

المستثنى:

أورد السيوطي وغيره عدداً من المستثنيات منها[٦١]:

١. المرأة يقبل إقرارها بالنكاح ولا تقدر على إنشائه.

٢. الإنسان يقبل إقراره بالرق، ولا يقدر على أن يرق نفسه.

٣. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ما يملك إنشاءه يملك الإقرار به، وما لا يملكه: فإن كان مما لا يمكن إنشاؤه بحال ملك الإقرار به أيضًا كالنسب والولاء وما يوجب القود عليه، إذ لا طريق إلى ثبوته إلا بالإقرار به فصار كالشهادة بالاستفاضة فيما يتعذر علمه غالباً بدونها لكن يستثنى النكاح والولد على ما فيه من الخلاف) (٦٢).

المبحث الرابع

قاعدة:

## لا تصح الدعوى إلا من جائز التصرف [٦٣]

شرح القاعدة:

الدعوى: إضافة الإنسان إلى نفسه استحقاق شيء في يد غيره أو ذمته[٦٤].

والتصرف: هو ما يصدر من المكلف بإرادته من أفعال يترتب عليها أثر شرعي[٦٥].

وجائز التصرف: هو الحر المكلف الرشيد [٦٦].

ومعنى القاعدة: أنه يشترط في المدعي أن يكون جائز التصرف؛ ليكون أهلاً لرفع الدعوى، والجواب عنها، أما غير جائز التصرف فلا تصح منه الدعوى، ولكن يقوم وليه أو وصيه مقامه في ذلك[٦٧].

وذهب بعضهم إلى أن هذا الشرط (جائز التصرف) المقصود به في القاعدة المدعي دون المدعى عليه، وجعلها بعضهم في المدعي والمدعى عليه أيضاً[٦٨].

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى: ( ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاما)[النساء: ٥] .

ففي الآية النهي عن دفع المال للسفيه لعدم أهليته للتصرف، ويدخل في هذا المعنى أيضاً: عدم أهليته لرفع الدعوى في ماله لأنه غير جائز التصرف فيه.

٢- حديث علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق»[٦٩].

ورفع القلم يشمل عدم الإعتداد بدعواه في الحال التي لا يعتد فيها بقوله وفعله المذكورة في الحديث.

فروع القاعدة:

١- لو ادعى صغير أو مجنون على شخص دينًا لم تسمع دعواه؛ لأنه غير جائز التصرف لعدم تكليفه[٧٠].

٢- تسمع الدعوى من ولي المجنون والوصي والقيم ونحوهم مما فيه المصلحة؛ لأن كل واحد منهم جائز التصرف[٧١].

٣- من ادعى على غيره لتحصيل حق شخص آخر ليس تحت ولايته، وليس وكيلاً عنه، لم تسمع دعواه؛ لأنه لم يؤذن له في ذلك التصرف[٧٢].

مستثنيات[٧٣]:

تصح الدعوى على السفيه فيما يقبل منه حال سفهه كالإقرار بطلاق أو نسب أو قصاص أو حد، وكل ما يصح اقرار السفيه به تصح الدعوى عليه فيه ومالا فلا.

المبحث الخامس

قاعدة:

**كل ما يتحاكم فيه الخصمان يجوز فيه التحكيم** (٧٤)

شرح القاعدة:

التحكيم هو: تولية الخصمين شخصاً يصلح للقضاء، يرتضيانه، يحكم بينهما بحكم نافذ(٧٥).

والتحكيم صورة من صور فصل الخصومات بين المتنازعين، ويشبه في كثير من أحكامه عمل القاضي إلا أن القاضي يختاره الإمام، بينما المحكّم يختاره الخصوم.

واختلف العلماء فيما يدخله التحكيم من المسائل والقضايا على أقوال أهمها(٧٦):

الأول: يجوز التحكيم في جميع القضايا والأحكام كالقضاء، وهو مذهب الحنابلة.

الثاني: يجوز التحكيم في الأموال خاصة، ولا يصح في النكاح، واللعان، والقذف، والقصاص، وهو رواية عن الإمام أحمد وذهب إليه طائفة من الفقهاء.

والقاعدة جرت على القول الأول.

وقد نص الحنابلة على أن يشترط في المحكّم الصفات المشترطة في القاضي، وهي عشر صفات: أن يكون بالغاً، عاقلاً، ذكراً، حرّاً، مسلماً، عدلاً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، مجتهداً(٧٧).

وكثير من هذه الشروط هي محل خلاف عند الحنابلة، وقد ذهب بعضهم –كشيخ الإسلام ابن تيمية – إلى عدم لزوم بعض هذه الصفات في المحكّم؛ لأنه ليس بصاحب ولاية عامة، والحق فيه للمتخاصمين، فإذا رضيا بإسقاط بعض الشروط ممالا يخالف الشرع فهو جائز(٧٨).

ومعنى القاعدة:

أن كل ما يتحاكم فيه الخصمان عند القاضي فإنه يجوز فيه تحكيم الحَكَم، فيشمل ذلك قضايا الأموال والحدود وغيرها كما هو المذهب عند الحنابلة.

ويجوز لولى الأمر تقييد التحكيم وقصره على قضايا الأموال أو غيرها بحسب ما تقتضيه المصلحة كما أن له أن يقصر ولاية القاضي في نوع من الأحكام، أو في بلد معين ونحو ذلك.

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) [النساء: ٣٥].

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار: «قوموا إلى سيدكم» أو «خيركم»، ثم قال: «إن هؤلاء نزلوا على حكمك»، قال: تقتل مقاتلتهم، وتسبي ذريتهم، قال: فقال النبي ﷺ: «قضيت بحكم الله»، وربما قال: «قضيت بحكم الملك». رواه البخاري ومسلم(٧٩).

٣- إجماع الصحابة ﷺ على جواز التحكيم، وعليه جرى عملهم (٨٠).

فروع القاعدة:

١. لو تحاكم شخصان إلى رجل يصلح للقضاء فحكم بينهما، نفذ حكمه في المال والقصاص والحد والنكاح واللعان وغيرها(٨١).

٢. عند الشقاق بين الزوجين فإن القاضي يبعث حكمين إن رأيا المصلحة في الصلح أو التفريق بينهما فعلا، ولزم الزوجين حكمهما؛ لقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) [النساء: ٣٥] (٨٢).

المبحث السادس

قاعدة:

**لا تحليف في الحدود(٨٣)**

شرح القاعدة:

الحدود جمع حد، وهو لغة: الحاجز بين الشيئين، وحد الشيء: منتهاه. والحد: المنع، وحَده: أقام عليه الحد، من باب رد أيضاً، وإنما سمي حداً؛ لأنه يمنع عن المعاودة (٨٤) .

والحد شرعاً: عقوبة مقدرة شرعاً في معصية؛ لتمنع من الوقوع في مثلها(٨٥).

وهي سبعة: حد الزنا، والقذف، وشرب الخمر، والسرقة، والحرابة، والردة، والبغي.

والأصل في الدعاوى أن تكون البينة فيها من المدعي، واليمين على المدعى عليه، لكن الأمر في الحدود يختلف، فإن المدعى عليه فيها لا توجه إليه اليمين ولا تطلب منه؛ لأن الحدود مبناها على الستر، ولابد لإقامة الحد من إقرار المتهم، أو ثبوت الفعل بالشهود.

فإن لم تقم البينة على الفعل، وأنكر المتهم ذلك، فلا تطلب منه اليمين؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات، وإذا كان المقر بما يوجب الحد ينبغي التعريض له ليرجع عن اقراره؛ فإن عدم تحليف المنكر أولى (٨٦).

دليل القاعدة:

١- قوله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة»(٨٧).

فعلم من هذا الحديث أن المدعى عليه الوقوع في حد فأنكر فإنه لايستحلف على إنكاره؛ لأن النبي ﷺ لم يأمر بتحليفه، بل أمر بدرء الحد عنه ما أمكن.

٢- حكى بعضهم الإجماع على عدم التحليف في الحدود إلا إذا تضمنت حقًا من حقوق العباد(٨٨).

فروع القاعدة [٨٩]:

١. من اتهم بالزنا ولا بينة فأنكر فإنه لا يحلّف، ولا يقام عليه الحد.

٢. من اتهم بشرب الخمر ولا بينة فأنكر فإنه لا يحلف، ولا يقام عليه الحد.

٣. من أقر بأنه زنا بفلانة، فأنكرت المرأة، ولا بينة، فإنه يقام الحد على الزاني إذا صح إقراره، دون المرأة فلا حد عليها؛ لأنها منكرة ولا بينة عليها، ولا تستحلف.

المبحث السابع

قاعدة:

الأصل أن الشهادة ترد بالتهمة [٩٠]

شرح القاعدة:

الشهادة: إخبار المرء بحق لغيره على غيره عند القاضي، بلفظ: أشهد[٩١].

والتهمة: هي وجود الريبة في شخص وظنها به؛ لقرينة تحيط به[٩٢].

قال القرافي رحمه الله: (الأمة مجمعة على رد الشهادة بالتهمة من حيث الجملة، لكن وقع الخلاف في بعض الرتب، وتحرير ذلك أن التهمة ثلاثة أقسام: مجمع على اعتبارها لقوتها، ومجمع على الغائها لخفتها، ومختلف فيها هل تلحق بالرتبة العليا فتمنع، أو بالرتبة الدنيا فلا تمنع.

فأعلاها: شهادة الإنسان لنفسه مجمع على ردها.

وأدناها: شهادة الإنسان لرجل من قبيلته أجمع على اعتبارها، وبطلان هذه التهمة.

ومثال المتوسط بين هاتين الرتبتين: شهادته لأخيه، أو لصديقه الملاطف ونحو ذلك...)[٩٣].

ومعنى القاعدة: أن الشهادة التي يحكم بها وتكون حجة عند القاضي هي الخالية من التهمة، والمستوفية للشروط، فإن اشتملت على تهمة كأن يجر الشاهد لنفسه نفعاً، أو يدفع عنها ضراً، أو كان بينه وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة ونحو ذلك؛ فإن الشهادة ترد بوجود التهمة في الشاهد، وهذا القول هو مذهب طائفة من الفقهاء منهم الحنابلة.

أدلة القاعدة:

١- قوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) [الطلاق: ٢]

دلت الآية على اشتراط العدالة في الشاهد، وإتصاف الشاهد بالعدالة دفع للتهمة.

٢- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦].

في الآية الأمر بالتثبت من خبر الفاسق، لأن الفاسق مظنة التهمة، فإذا تحقق الحاكم من شهادته انتفت التهمة.

٣-حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا ذي غمر على أخيه، ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت، وتجوز شهادته لغيرهم»[٩٤].

٤-عن مالك بن أنس قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (لا تجوز شهادة خصم، ولا ظنين)[٩٥]. والظنين: هو المتهم، والجار إلى نفسه نفعاً، أو الدافع عنها ضراراً.

فروع القاعدة:

١- لا تقبل شهادة والد لولده، ولا الولد لوالده؛ للتهمة[٩٦].

٢- لا تقبل شهادة أحد الزوجين لصاحبه؛ لوجود التهمة[٩٧].

٣- لا تقبل شهادة من يجر إلى نفسه نفعاً، كشهادة السيد لمكاتبه، والوارث لموروثه[٩٨].

٤- لا تقبل شهادة من يدفع عن نفسه ضراً، كشهادة العاقلة بجرح شهود القتل الخطأ[٩٩].

٥- لا تقبل شهادة عدو على عدوه كمن شهد على من قذفه[١٠٠].

٦- لو شهد فاسق فردت شهادته، ثم تاب فأعاد شهادته لم تقبل للتهمة[١٠١].

٧- لا تقبل شهادة الغرماء بدين للمفلس[١٠٢].

٨- لا تقبل شهادة الموصى له للميت، ولا شهادة الوكيل لموكله بما هو وكيل فيه، ولا شريك لشريكه للتهمة[١٠٣].

المستثنى:

١. تقبل شهادة الأخ لأخيه، والصديق لصديقه، والمولى لعتيقه[١٠٤].

٢. لو شهد كافر فردت شهادته ثم أسلم وأعاد شهادته قبلت[١٠٥].

## الخاتمة

اشتمل البحث على عدد من النتائج والتوصيات، أهمها:

١- أهمية القواعد الفقهية القضائية، وحاجة القضاة وأعوانهم لها؛ لأنها سبيل لمعرفة الحكم وصفته.

٢- عناية الحنابلة بالقواعد الفقهية القضائية في بناء المسائل، ومعرفة أحكامها، والتعليل لبعض تلك الأحكام بالقواعد الفقهية.

٣- أن القواعد الفقهية محل الدراسة هي من القواعد المعتبرة عند أصحاب المذاهب الأربعة، وعند الحنابلة على وجه الخصوص، وهي قواعد بنيت على أدلة الشرع الحنيف، وفرع عليها الحنابلة عدداً من الفروع والمسائل.

كما يوصي الباحث بدراسة القواعد القضائية، وإبراز منزلة الفقه الإسلامي وقواعده في معرفة الأحكام، وتحقيق العدل، وقطع الخصومات، وصلاحية شريعة الإسلام لكل زمان ومكان، والله المستعان.

**هوامش البحث**

(١) توضيح الأحكام، البسام، ١/٥٠.

(٣) الأشباه والنظائر، ص٣١.

(٤) الفروق، ١/٥.

(٥) هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، من كبار علماء المملكة العربية السعودية، فقيه حنبلي، تولى القضاء، وعين رئيساً لمحكمة التمييز بمكة المكرمة، كانت له دروس قيمة في المسجد الحرام، وصنف مصنفات مشهورة، منها: توضيح الأحكام، وتيسير العلام، ونيل المآرب، وعلماء نجد، توفي رحمه الله بمكة عام ١٤٢٣ه
انظر كتاب: العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام من علماء المسجد الحرام: حياته وآثاره، نجمة بنت عبدالرحيم بن عبدالله صديق.

(٦) توضيح الأحكام، ١/٤٩.

(٧) مطبوع في مجلد واحد، دار عمار بالأردن، ط١، ١٤٢٠ه.

(٨) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطبوعة في مجلدين، دار التوحيد، عام ١٤٢٨ه.

(٩) رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشرت عام ١٤٢٩ه.

(١٠) رسالة ماجستير، مطبوعة بجزئين في مجلد واحد، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١، عام ١٤٣٧ه.

(١١) مطبوع في مجلدين، الفعالية، دار الفكر بدمشق، ١٤٣٦ه.

(١٢) الروض المربع، صـــ ٣٧٠، القضاء الشرعي، الزحيلي، صـــ ١٠٧٣، القواعد الفقهية، البياتي،(١/٢٦٧)، القواعد والضوابط، الحريري،ص ١٤٧.

(١٣) يأتي الحديث مخرجاً في أدلة القاعدة.

(١٤) القاموس المحيط، ص٢٩٣ (صلح) .

(١٥) المغني، ٧/٥؛ الروض المربع، صـــ ٣٧٠.

(١٦) المغني، ٧/٥، وجاء في حاشية ابن قاسم على الروض المربع، ٥/١٤٢: (وقال ابن القيم: قول من منع الصلح على الإنكار: إنه يتضمن المعاوضة عما لا تصح المعاوضة عليه، فجوابه أنه افتداء لنفسه من الدعوى واليمين، وتكليف إقامة البينة، وليس هذا مخالفا لقواعد الشرع، بل حكمة الشرع، وأصوله، وقواعده، ومصالح المكلفين، تقتضي ذلك. اهـ. ولأن المدعي ملجأ إلى التأخير بتأخير حقه فصح له الصلح، حيث أنه يأخذه عوضا عن حقه الذي يعتقد ثبوته، والمدعى عليه يعتقد أن لا حق عليه، وإنما يدفع ما يدفعه افتداء، كما يأتي، والشرع لا يمنع من ذلك).

(١٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٢٢٢ وأورد أقولا أخرى في سبب نزول الآية.

(١٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٣١٦.

(١٩) في سننه، كتاب الأقضية، باب الصلح، رقم: (٣٥٩٤)، من حديث أبي هريرة، ورواه أحمد في مسنده، رقم ٨٧٨٤، وابن ماجة في سننه، رقم ٢٣٥٣، وحسنه الألباني في الإرواء برقم: (١٤٢٠)، والحديث روي موقوفاً على عمر كمافي التلخيص الحبير، ١١٠/٣.

(٢٠) نيل الأوطار، ٣٠٤/٥.

(٢١) المغني، ٥/٧.

(٢٢) الشرح الكبير، ١٦١/١٣.

(٢٣) انظر: الروض المربع، ص ٣٧١.

(٢٤) انظر: الروض المربع، صـــ ٣٧١.

(٢٥) الملخص الفقهي، (٨٥/٢).

(٢٦) الإنصاف، ١٣٦/١٣.

(٢٧) الشرح الكبير، ١٦٤/١٣.

(٢٨) الروض المربع، صـــ ٣٧٣.

(٢٩) الشرح الكبير، ١٦٥/١٣.

(٣٠) القضاء الشرعي القواعد والضوابط، الزحيلي، صـــ ٨٠٤، القضاء بالقرائن عند ابن قيم الجوزية، صـــ ٣١، القواعد الكلية، شبير، ص٤٠٣؛ القواعد والضوابط، الحريري، صـــ ١٣٠.

(٣١) القاموس المحيط، صـــ ١٥٧٨، التعريفات، صـــ ١٧٤.

(٣٢) المدخل الفقهي العام، (٩١٨/٢).

(٣٣) القضاء بالقرائن عند ابن قيم الجوزية، ص٣٣.

(٣٤) الطرق الحكمية، ص٢٦٣.

(٣٥) القضاء بالقرائن عند ابن قيم الجوزية، صـــ ٦٩.

(٣٦) م ١٧٤٠ .

(٣٧) الجامع لأحكام القرآن، (١٥٠/٩) وانظر: أحكام القرآن، ابن العربي، ٤١/٢ .

(٣٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب ولا غيره البكر والثيب إلا برضاها، رقم: (٥١٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، رقم: (١٤١٩).

(٣٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب إذا ادعت المراة ابناً، رقم: (٦٧٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين، رقم: (١٧٢٠).

(٤٠) الشرح الكبير، (١٤٦/٢٩).

(٤١) شرح منتهى الإرادات، (٤١٦/٣).

(٤٢) الإنصاف، (٦٠٢/٦).

(٤٣) الإنصاف، (١٠٨/٣٠)، الإقناع، ٥٣٣/٤.

(٤٤) الروض المربع، صـــــ ٤٣٣.

(٤٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، رقم: (١٧٢٢).

(٤٦) الإنصاف، (/٤٣١)، الشرح الكبير، (٤٣١/٢٦).

(٤٧) الشرح الكبير، (٢٠٨/١٠).

(٤٨) انظر: شرح منتهى الإرادات، (١٨٩/٣) والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب الولد للفراش، رقم ٦٧٤٩؛ ولفظه: (الولد لصاحب الفراش)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الولد للفراش، رقم ١٤٥٨.

(٤٩) المنثور، (٢٠٦/٣)، الأشباه والنظائر السيوطي، صـــــ ٧١٦، القضاء الشرعي، (٥٨٤/١)، القواعد الفقهية في القضاء، البياتي، (٣٨٣/٢)، .

(٥٠) انظر: موسوعة القواعد، البورنو، ٥٧/٢. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في النكت والفوائد السنية، (٣٦٢/٢).: (المخبر إن أخبر بما على نفسه فهو مقر، وإن أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدعي، وإن أخبر بما على غيره لغيره: فإن كان مؤتمناً عليه فهو مخبر، وإلا فهو شاهد، فالقاضي والوكيل والمأذون له والوصي كل هؤلاء مأذون لهم مؤتمنون، فإخبارهم بعد العزل ليس إقراراً وإنما هو خبر محض) (٥٠).

(٥١) الأشباه والنظائر، صـــــ ٧١٦.

(٥٢) النكت والفوائد السنية، (٣٦٢/٢).

(٥٣) أحكام القرآن، ٣٢٩/١.

(٥٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوصايا، رقم: (٢٧٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، رقم: (١٦٢٧).

(٥٥) كشف اللثام، ١٥٩/٥.

(٥٦) رواه أبوداود في سننه، كتاب الطلاق، باب في البته، رقم: (٢٢٠٦)، واختلف العلماء في صحته، قال ابن كثير: (رواه أبو داود من وجه آخر. وله طرق أخر فهو حسن إن شاء الله). وقال ابن عبد البر: (تكلموا في هذا الحديث) وانظر مزيداً من الكلام عليه في: نيل الأوطار، ٢٦٣/٦، وضعفه الألباني في الإرواء برقم: (٢٦٩٠).

(٥٧) المغني، (٢٦٢/٧). القواعد الفقهية، البياتي، (٣٨٦/٢).

(٥٨) الروض المربع، مع حاشية ابن قاسم، (٦٣٧/٧).

(٥٩) الروض المربع، مع حاشية ابن قاسم، (٦٣٧/٧).

(٦٠) كشاف القناع، (٤٥٧/٦).

(٦١) الاشباه والنظائر، ص ٧١٦، وانظر: النكت والفوائد السنية، ابن مفلح الحنبلي، (٣٦٢/٢)؛ المنثور، (٢٠٧/٣).

(٦٢) النكت والفوائد السنية، (٣٦٢/٢).

(٦٣) مطالب أولى النهى، (٦/ ٥٦٦) وانظر: الأشباه والنظائر، ابن السبكي، (٤٣٢/١)، القضاء الشرعي القواعد الضوابط، (٢٧٢/١)، القواعد الفقهية في القضاء، (٢١٥/١).

(٦٤) مطالب أولى النهى، (٥٦٦/٦).

(٦٥) القضاء الشرعي القواعد الضوابط، (٢٧٣/١).

(٦٦) مطالب أولى النهى، (٥٦٦/٦).

(٦٧) القضاء الشرعي، (٢٧٣/١).

(٦٨) موسوعة القواعد، ٨٥٢/٨.

(٦٩) رواه أبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، رقم: (٤٤٠١)، و(٤٤٠٢)، وابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه، رقم ٢٠٤١، وصححه الألباني في الإرواء برقم: (٢٩٧) وانظر: نصب الرآية، ١٦٤/٤.

(٧٠) مطالب أولى النهى، (٥٦٦/٦).

(٧١) مطالب أولى النهى، (٤٠٦/٣).

(٧٢) مطالب أولى النهى، (٥٦٦/٦).

(٧٣) القضاء الشرعي، (٢٧٥/١).

(٧٤) القضاء الشرعي القواعد الضوابط الفقهية، الزحيلي، ص ٩٤٦ وانظر: القواعد والضوابط، الحريري، ص١٨٧.

(٧٥) انظر: الفروع، (٤٤٠/٦)، غاية المنتهى، (٤١٤/٣).

(٧٦) الإنصاف، (٣٢٤/٢٨).

(٧٧) الإنصاف، (٢٩٧/٢٨).

(٧٨) انظر: الاختيارات العلمية، صـــ ٤٨٦، الإقناع، (٤٠٩/٤) وقد كتبت بحثاً مستقلا في ذلك بعنوان: فقه التحكيم في المذهب الحنبلي، منشور في مجلة جامعة الأنبار.

(٧٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي رقم: (٤١٢١)، ومسلم في صحيحه، كتب الجهاد والسير رقم: (١٧٦٨).

(٨٠) شرح النووي على مسلم، (٩٢/١٢).

(٨١) الروض المربع، صـــ ٦٧٩.

(٨٢) شرح الزركشي على الخرقي، (٣٥٢/٥).

(٨٣) القضاء الشرعي القواعد الضوابط، (٦٩٠/٢)؛ موسوعة القواعد، البورنو، ٨٣٨/٨.

(٨٤) مختار الصحاح ص١٢٣؛ المطلع، ص ٣٧٠ (حد) . .

(٨٥) الروض المربع، صـــــ ٦٣٥.

(٨٦) انظر: القضاء الشرعي، (٦٩١/٢)، موسوعة القواعد، البورنو، ٨٣٨/٨.

(٨٧) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحدود، باب ماجاء في درء الحد، رقم: (١٤٢٤)، من حديث عائشة، ورواه البيهقي في سننه، كتاب السير، باب الرجل من المسلمين، رقم ١٨٢٩٤، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (برقم: (٢٥٩).

(٨٨) القضاء الشرعي، (٦٩٣/٢).

(٨٩) القضاء الشرعي، (٦٩٤/٢).

(٩٠) القضاء الشرعي القواعد الضوابط، (٤٨٩/١).

(٩١) انظر: الروض المربع، صـــــ ٦٩١.

(٩٢) القضاء الشرعي، الزحيلي، (٤٩٠/١).

(٩٣) الفروق، (٧٠/٤).

(٩٤) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة) برقم: (٦٨٩٩)، وقال محققوه: (إسناده حسن). وقوله: (ولا ذي غمر على أخيه) أي: حقد وضغن، النهاية، ابن الأثير، ٣٨٤/٣، وقوله: (ولا تجوز شهادة القانع) القانع: الخادم والتابع ترد شهادته للتهمة بجلب النفع إلى نفسه ، والقانع في الأصل: السائل. النهاية، ١١٤/٤.

(٩٥) رواه مالك في الموطأ، كتاب الأقضية، باب ماجاء في الشهادات، رقم ٢٦٦٧ ؛ والبيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب لا تقبل شهادة خائن، رقم ٢٠٨٦١.

(٩٦) الشرح الكبير، (٤١٣/٢٩).

(٩٧) الإنصاف، (٤١٨/٢٩).

(٩٨) الشرح الكبير، (٤٢٤/٢٩).

(٩٩) المقنع، (٤٣٠/٢٩).

(١٠٠) الإنصاف، (٤٣٢/٢٩).

(١٠١) الشرح الكبير، (٤٣٦/٢٩).

(١٠٢) الشرح الكبير، (٤٢٥/٢٩).

(١٠٣) الشرح الكبير، (٤٢٧/٢٩).

(١٠٤) الشرح الكبير، (٤٢٢/٢٩).

(١٠٥) المقنع، (٤٣٧/٢٩).

فهرس المصادر والمراجع


– إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، إشراف: مُحَمَّد زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

**Irwā' al-ghalīl fī takhrīj aḥādīth Manār al-Sabīl, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, ishrāf : Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh. Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1399h 1979m.**

– الأشباه والنظائر، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .

**– al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir, Jalāl al-Dīn 'Abd-al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, taḥqīq : Muḥammad al-Mu'taṣim billāh al-Baghdādī. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1414h.**

– الأشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي، تحقيق: مُحَمَّد مطيع الحافظ. دمشق: دار الفكر ، الطبعة ١، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣ م .

**– al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir, Zayn al-Dīn ibn Ibrāhīm al-ma'rūf bi-Ibn Nujaym al-Ḥanafī, taḥqīq : Muḥammad Muṭī' al-Ḥāfiẓ. Dimashq : Dār al-Fikr, al-Ṭab'ah 1, 1403h 1983 M.**

– الإقناع لطالب الانتفاع ، شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: د. عبد الله التركي. القاهرة: هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م .

**al-Iqnā' li-ṭālib al-intifā', Sharaf al-Dīn Mūsá ibn Aḥmad al-Ḥijjāwī, taḥqīq : D. 'Abd Allāh al-Turkī. al-Qāhirah : Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1418h 1997m.**

– الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبدالله التركي. القاهرة: هجر، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ .

**āl'nṣāf fī ma'rifat al-rājiḥ min al-khilāf, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn – Sulaymān Mardāwī, taḥqīq : D. Allāh al-Turkī. al-Qāhirah : Hajar, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1414h.**

– الروض المربع بشرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون . دمشق : مكتبة دار البيان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

**– al-Rawḍ al-murbi' bi-sharḥ Zād al-Mustanqa', Manṣūr ibn Yūnus al-Buhūtī, taḥqīq : Bashīr Muḥammad 'Uyūn. Dimashq : Maktabat Dār al-Bayān, al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1420h-1999M.**

– السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت : دار صادر ، ١٣٥٢هـ .

**al-sunan al-Kubrá, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī al-Bayhaqī. Ḥaydar Ābād aldkn : Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1352h.**

– الشرح الكبير، شمس الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالله التركي. القاهرة: هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

**al-Sharḥ al-kabīr, Shams al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Qudāmah al-Maqdisī, taḥqīq : Allāh al-Turkī. al-Qāhirah : Hajar, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1414h.**

– القضاء بالقرائن عند ابن قيم الجوزية من كتابه الطرق الحكمية، عبدالمجيد بن مُحَمَّد السبيل، الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٨هـ.

**– al-qaḍā' bi-al-qarā'in 'inda Ibn Qayyim al-Jawzīyah min kitābihi al-ṭuruq al-Ḥikmīyah, 'Abd-al-Majīd ibn Muḥammad al-Sabīl, al-Dammām : Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, 1438h.**

– القضاء الشرعي القواعد والضوابط الفقهية، مُحَمَّد الزحيلي، بيروت: دار الفكر، ٢٠١٥م.

– القواعد الفقهية على المذهب الحنفى والشافعي، مُحَمَّد الزحيلي. الكويت: جامعة الكويت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .

**--al-qaḍā' al-shar'ī al-qawā'id wa-al-ḍawābiṭ al-fiqhīyah, Muḥammad al-Zuḥaylī, Bayrūt : Dār al-Fikr, 2015m.**

**– al-qawā'id al-fiqhīyah 'alá al-madhhab al-Ḥanafī wa-al-Shāfi'ī, Muḥammad al-Zuḥaylī. al-Kuwayt : Jāmi'at al-Kuwayt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1999M.**

– القواعد الفقهية في القضاء، عبدالغفور البياتي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

– القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي. دمشق: دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ .

**-al-qawā'id al-fiqhīyah fī al-qaḍā', 'bdālghfwr al-Bayātī, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2015m.**

**– al-qawā'id al-fiqhīyah, 'Alī Aḥmad al-Nadwī. Dimashq : Dār al-Qalam, al-Ṭab'ah al-rābi'ah, 1418h.**

– القواعد الفقهية، مُحَمَّد الزحيلي . دمشق: دار المكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

– القواعد الكلية والضوابط الفقهية، مُحَمَّد عثمان شبير، عمان: دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

**al-qawā'id al-fiqhīyah, Muḥammad al-Zuḥaylī. Dimashq : Dār al-Maktabī, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1418h. –**

**– al-qawā'id al-Kullīyah wa-al-ḍawābiṭ al-fiqhīyah, Muḥammad 'Uthmān Shubayr, 'Ammān : Dār al-Furqān, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420h.**

– القواعد والضوابط الفقهية لنظام القضاء في الإسلام، إبراهيم مُحَمَّد الحريرى، عمان: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .

al-qawā'id wa-al-ḍawābiṭ al-fiqhīyah li-niẓām al-qaḍā' fī al-Islām, Ibrāhīm Muḥammad al-Ḥarīrī, 'Ammān : Dār 'Ammār, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420h-1999M.

- المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم مُحَمَّد بن مفلح. دمشق: المكتب الإسلامي ، ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤م .

al-mubdi' fī sharḥ al-Muqni', Abū Isḥāq Burhān al-Dīn - Ibrāhīm Muḥammad ibn Mufliḥ. Dimashq : al-Maktab al-Islāmī, 1394 H 1974m.

- المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا. دمشق: دار الفكر، ١٩٦٧م.

- المصباح المنير، أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي. بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م.

al-Madkhal al-fiqhī al-'āmm, Muṣṭafá Aḥmad al-Zarqā. - Dimashq : Dār al-Fikr, 1967m.

- al-Miṣbāḥ al-munīr, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Fayyūmī. Bayrūt : Maktabat Lubnān, 1987m

- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة، تحقيق: عامر العمري الأعظمي، اعتنى به: مختار أحمد الندوي. بومباي: الدار السلفية.

- al-muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Abī Shaybah, taḥqīq : 'Āmir al-'Umarī al-A'ẓamī, i'taná bi-hi : Mukhtār Aḥmad al-Nadwī. Būmbāy : al-Dār al-Salafīyah.

- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م .

**al–muṣannaf**, **Abū Bakr ‘Abd al–Razzāq ibn Hammām al–Ṣan‘ānī**, **taḥqīq** : **Ḥabīb al–Raḥmān al–A‘ẓamī**. **Bayrūt** : **al–Maktab al–Islāmī**, **al–Ṭab‘ah al–ūlá**, **1392h 1972m**.

– المغني، موفق الدين أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د/عبدالله التركي ، و د/عبدالفتاح الحلو.

**– al–Mughnī**, **Muwaffaq al–Dīn Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Qudāmah al–Maqdisī**, **taḥqīq** : **D / Allāh al–Turkī**, **wa D / ‘bdālftāḥ al–Ḥulw**.

– المقنع، موفق الدين أبو مُحَمَّد عبد الله أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، و د/ياسين مُحَمَّد الخطيب. جدة : مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

**– al–Muqni‘**, **Muwaffaq al–Dīn Abū Muḥammad ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Qudāmah al–Maqdisī**, **taḥqīq** : **‘Abd–al–Qādir al–Arnā’ūṭ**, **wa D / Yāsīn Muḥammad al–Khaṭīb**. **Jiddah** : **Maktabat al–Sawādī lil–Tawzī‘**, **al–Ṭab‘ah al–ūlá**, **1421h–2000M**.

– الملخص الفقهي، صالح بن فوزان الفوزان . الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

**– al–mulakhkhaṣ al–fiqhī**, **Ṣāliḥ ibn Fawzān al–Fawzān**. **al–Dammām** : **Dār Ibn al–Jawzī**, **al–Ṭab‘ah al–sābi‘ah**, **1418h–1998M**.

– الممتع في القواعد الفقهية، مسلم الدوسري، الرياض: دار زدني، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

– الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، د. مُحَمَّد صدقي بن أحمد البورنو. بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م .

**–al–mumti‘ fī al–qawā‘id al–fiqhīyah**, **Muslim al–Dawsarī**, **al–Riyāḍ** : **Dār Zidnī**, **al–Ṭab‘ah al–ūlá**, **1428h**.

**–al–Wajīz fī Īḍāḥ Qawā‘id al–fiqh al–Kullīyah, D. Muḥammad Ṣidqī ibn Aḥmad al–Būrnū. Bayrūt : Mu’assasat al–Risālah, al–Ṭab‘ah al–Khāmisah, 1419H 1998M.**

.

– جامع الترمذي ، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، مراجعة: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ . الرياض : دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ

**..– Jāmi‘ al–Tirmidhī, Abū ‘Īsá**

**Muḥammad ibn ‘Īsá ibn Sūrat al–Tirmidhī, murāja‘at : Ṣāliḥ ibn ‘Abd–al–‘Azīz Āl al–Shaykh. al–Riyāḍ : Dār al–Salām, al–Ṭab‘ah al–thālithah, 1421h.**

– حاشية الروض المربع ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم العاصمي النجدي. الطبعة الرابعة ، ١٤١٠ هـ.

– درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تعريب: المحامي فهمي الحسيني. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

**–Ḥāshiyat al–Rawḍ al–murbi‘, ‘Abd al–Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim al–‘Āṣimī al–Najdī. al–Ṭab‘ah al–rābi‘ah, 1410 H.**

**– Durar al–ḥukkām sharḥ Majallat al–aḥkām, ‘Alī Ḥaydar, ta‘rīb : al–muḥāmī Fahmī al–Ḥusaynī. Bayrūt : Dār al–Jīl, al–Ṭab‘ah al–ūlá, 1411h.**

– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني . الدار السلفية، عَمّان : المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

**– Silsilat al–aḥādīth al–ṣaḥīḥah wa–shay’ min fiqhihā wa–fawā’iduhā, Muḥammad Nāṣir al–Dīn al–Albānī. al–Dār al–Salafīyah, ‘ammān : al–Maktabah al–Islāmīyah, al–Ṭab‘ah al–ūlá, 1403h.**

– سنن ابن ماجة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني، إشراف: صالح آل الشيخ. الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ.

**– Sunan Ibn Mājah, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Rabʻī Ibn Mājah al-Qazwīnī, ishrāf : Ṣāliḥ Āl al-Shaykh. al-Riyāḍ : Dār al-Salām, 1421h.**

– سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. الرياض: دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

**– Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ashʻath al-Sijistānī, ishrāf wa-murājaʻat : Ṣāliḥ ibn ʻAbd al-ʻAzīz Āl al-Shaykh. al-Riyāḍ : Dār al-Salām, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1421h.**

– سنن الدارقطنى ، علي بن عمر الدارقطني ، (مطبوع مع التعليق المغني) . ملتان . باكستان : نشر السنة.

– سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، عناية : مُحَمَّد أحمد دهمان . نشر: دار إحياء السنة النبوية ، توزيع : دار عباس الباز بمكة .

**–Sunan aldārqṭná, ʻAlī ibn ʻUmar al-Dāraquṭnī, (maṭbūʻ maʻa al-taʻlīq al-Mughnī). mltān Bākistān : Nashr al-Sunnah.**

**– Sunan al-Dārimī, ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn al-Faḍl ibn Bahrām al-Dārimī, ʻInāyat : Muḥammad Aḥmad Duhmān. Nashr : Dār Iḥyā' al-Sunnah al-Nabawīyah, Tawzīʻ : Dār ʻAbbās al-Bāz bi-Makkah.**

– سنن النسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، إشراف: صالح آل الشيخ. الرياض: دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

**– Sunan al-nisā'ī (al-Mujtabá), Aḥmad ibn Shuʻayb ibn ʻAlī al-nisā'ī, ishrāf : Ṣāliḥ Āl al-Shaykh. al-Riyāḍ : Dār al-Salām, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1421h.**

– شرح القواعد الفقهية ، أحمد مُحَمَّد الزرقا، اعتنى بها: مصطفي أحمد الزرقاء . دمشق : دار القلم ، بيروت: الدار الشامية ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ .

**– sharḥ al–qawā'id al–fiqhīyah, Aḥmad Muḥammad al–Zarqā, i'taná bi–hā : Muṣṭafá Aḥmad al–Zarqā'. Dimashq : Dār al–Qalam, Bayrūt : al–Dār al–Shāmīyah, al–Ṭab'ah al–rābi'ah, 1417h–1996**

– شرح المجلة، سليم رستم باز اللبناني. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩٢٣م.

– شرح منتهى الإرادات (دقائق أولى النهى لشرح المنتهى)، منصور بن يونس البهوتي. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

**–sharḥ al–Majallah, Salīm Rustum Bāz al–Lubnānī. Bayrūt : al–Maṭba'ah al–adabīyah, 1923m.**

**– sharḥ Muntahá al–irādāt (daqā'iq ūlá al–nuhá li–sharḥ al–Muntahá), Manṣūr ibn Yūnus al–Buhūtī. Bayrūt : 'Ālam al–Kutub, al–Ṭab'ah al–ūlá, 1414h–1993M.**

– صحيح البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ، إشراف: صالح آل الشيخ . الرياض: دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

**– Ṣaḥīḥ al–Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al–Bukhārī, ishrāf : Ṣāliḥ Āl al–Shaykh. al–Riyāḍ : Dār al–Salām, al–Ṭab'ah al–thālithah, 1421h.**

– صحيح مسلم بشرح النووي ، يحي بن شرف النووي، بيروت: دار الكتب العلمية. ٤٩–الفروع، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن مفلح، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

**– Ṣaḥīḥ Muslim bi–sharḥ al–Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf al–Nawawī, Bayrūt : Dār al–Kutub al–'Ilmīyah. 49–ālfrw', Shams al–**

**Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Mufliḥ, rājaʻahu : ‘Abd al-Sattār Aḥmad Farrāj, ‘Ālam al-Kutub, al-Ṭabʻah al-rābiʻah, 1405h-1985m.**

– صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، إشراف: صالح آل الشيخ. الرياض: دار السلام، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ .

**Ṣaḥīḥ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī al-Nīsābūrī, ishrāf : Ṣāliḥ Āl al-Shaykh. al-Riyāḍ : Dār al-Salām, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1421h.**

– غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، أحمد بن مُحَمَّد الحنفي الحموي. بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

**ghmz ‘Uyūn al-Baṣā’ir sharḥ Kitāb al-Ashbāh wa-al-naẓā’ir, Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥanafī al-Ḥamawī. Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1405h-1985m.**

– كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ /١٩٩٣م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف د. عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

**-Kashshāf al-qināʻ ‘an matn al-Iqnāʻ, Manṣūr ibn Yūnus al-Buhūtī, Bayrūt : ‘Ālam al-Kutub, 1403h / 1993M.**

**– Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq : majmūʻah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf D. ‘Abd Allāh al-Turkī. Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1413h.**

– مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

**maṭālib ūlá al–nuhá fī sharḥ Ghāyat al–Muntahá**, **Muṣṭafá al– –Suyūṭī alrḥybāny**. **Bayrūt** : **al–Maktab al–Islāmī**, **al–Ṭab‘ah al–thāniyah**, **1415h**.

– موسوعة القواعد الفقهية، مُحَمَّد صدقي البورنو. الرياض: مكتبة التوبة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

**– Mawsū‘at al–qawā‘id al–fiqhīyah**, **Muḥammad Ṣidqī al–Būrnū**. **al–Riyāḍ** : **Maktabat al–Tawbah**, **al–Ṭab‘ah al–thāniyah**, **1418h–1997m**.

## Abstract

**"A Fundamental Study of Judicial Jurisprudence Rules and its Applications in the Hanbali School."**

**This research is titled "A Fundamental Study of Judicial Jurisprudence Rules and its Applications in the Hanbali School." It dealt with the study of seven jurisprudential rules considered by the Hanbalis and others. The researcher has briefly explained the rule, mentioned its evidence and applications in Hanbali jurisprudence, and mentioned its exceptions, if any.**

**The research came to a number of results, including the importance of paying attention to judicial rules, and the need for judges and their assistants to these rules, in addition to the need for students in Hanbali jurisprudence to study these rules according to the doctrine, and to highlight their applications to them. The results also indicated the importance of the rules under study, and their impact on jurisprudence in the Hanbali school of thought. The researcher recommends paying more attention to studying the judicial jurisprudence rules and mentioning their applications in the jurisprudential schools.**



**Key Words: Jurisprudence Rules - Judiciary - Judicial Rules - Hanbali School**

# مكونات البنية الحكائية

## قراءة في نصوص مختارة من رسائل إخوان الصفاء

**Infrastructure components**

**Reading in selected texts from the letters**

**of the Brothers of Purity**

م . د .دنيا طالب محمد

قسم القانون الخاص

جامعة ذي قار / كلية القانون

Dhi Qar University / College of Law

- تاريخ استلام البحث ٢ / ٥ / ٢٠٢١ م
- تاريخ قبـــول النشر ٣٠ / ٥ / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

تحتوي رسائل إخوان الصفا على حكايات كثيرة تعد كل حكاية فيها نصاً ادبياً مستقلاً بذاته عن النصوص الأخرى ، ولكنها تمثل في مجموعها كياناً موحداً ، لما تنطوي عليه هذه الحكايات من عناصر بنيوية متكررة تدخل في بناء كل واحدة منها . لم تحرص الحكايات ـ موضوع التحليل ـ على شيء حرصها على الالتزام بالرؤية الصوفية واثرها الواضح في حكايات الرسائل، بدءاً من إعلان الحكي الى الراوي ومحاولته إقناع المتلقي بحقيقة ما يروى وواقعيته، وحمله على تصديقه. إذ جاءت الحكايات موافقة في بنائها الشكلي للنمط المثالي الذي حدده السرد. إذ يظهر الوجدان الذي يخرق الأزمنة المألوفة، في المكان المفعم بالرؤيا الصوفية التي تؤهله لرؤية الجنة أو النار، تقدمه شخصيات مختلفة بعقلانيتها ومذهبيتها تشكو من قلة الصواب وغربته، من الدنيا المسخ الجائر.

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة**

تعد رسائل إخوان الصفاء من الرسائل الفلسفية، تنتسب إلى جماعة تألفت في القرن الرابع الهجري في البصرة، التزمت مبدأ التقية؛ إذ آثرت السريَّة في دعوتها، تضم رسائلهم مجموعة من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية والنفسية والدينية التي تبناها إخوان الصفاء في معتقداتهم ومذهبهم .

ما يهمنا في هذا البحث هو كيفية تعبير اخوان الصفا عن عقائدهم في الحكايات عن طريق سليط الضوء على مكونات البنية الحكائية لنصوص مختارة من هذه الحكايات. إذ تعد كل حكاية نصاً ادبياً مستقلاً بذاته عن النصوص الاخرى، ولكنها تمثل في مجموعها كياناً موحداً ، لما تنطوي عليه الحكايات من عناصر بنيوية متكررة تدخل في بناء كل واحدة منها. ويبرز في مقدمة هذه العناصر، عنصر الاستهلال بوصفه اول عنصر يواجه القارئ في النص.

**أولاً ـ الاستهلال السردي:**

لم تحرص الحكايات على شيء حرصها على الالتزام بالنمط الشائع في صوغ الخبر وروايته، والذي يقوم على ثنائية الإسناد والمتن. سنقف في هذا البحث على مكونات تلك الصيغ، بغية الاجابة عن السؤالين الآتيين: أحدهما من الراوي في الحكايات؟ والآخر ما مغزى الالتزام بتلك الصيغ؟

من المسلم به ان العبرة هي الغرض لكل الحكايات لدى الشعوب أجمعها. والاستهلال في حكايات إخوان الصفاء، عادة ما يبتدئ بالعبارات المعهودة، التي غالباً ما تبتدئ بها الحكايات الشعبية أو الخرافية، وهي تدل على الماضي في معظمها، أو ما كان بدلالة المضي، مثال ذلك: "أنه كان، ذكروا أنه كان، وكان، ذكر فيما يروى، فيما روي، يقال إن، وقد قيل، وقد حكي، ويحكى، ذكروا أن...". هذا الزمن يتغلغل في الماضي، وقد يصل إلى درجة لا يمكن معرفته على الخريطة الزمنية، مثال ذلك حكاية خلق سيدنا آدم عليه السلام: "وكان ظهور آدم وحواء بعد كون الحيوان، وعمارة الأرض، وظهور الأقوات فيها على تمام أجناسها واستيفاء أنواعها، وكان ظهور الحيوان بعد ظهور النبات... ثم لم يزالا على ذلك حتى أكلا من الشجرة، وأُهبطا من الجنة إلى الأرض مسخوطاً عليهما، فأقاما في الأرض مدة معلومة، وكانا مع سائر الحيوانات

يأكلان من ثمر الأشجار، ويشربان من ماء العيون والأنهار..."[١]، إذ نجد زمان خلق آدم عليه السلام مرتبطاً بخلق الموجودات الأولى من حيوان أو نبات، ولما كان شاهد العيان مفقوداً في ذلك الزمن فإن من يروي هذه الحكاية كان قد قرأها عن طريق حساب النجوم، وهذا ما صرح به سياق النص[٢]. في حين تتوزع بقية الحكايات بين صيغ اخرى مختلفة هي زعم، فأما الذي .

ان الصيغ السابقة تشترط وجود راوٍ اول يروي حكاية ما، وهو في اغلب الاحيان شخص له وجود تاريخي يحمل اسماً معلوماً. لكنه يتخفى وراء شخصياته فتأتي الحكايات بصورة تأكيدية لأفكار صاحب الرسائل وراويها كما في حكاية نبي الله عيسى عليه السلام: "وذلك أن المسيح لما بُعث في بني اسرائيل فرآهم منتحلين دين موسى، مستمسكين بظاهر شريعته، يقرأون التوراة وكتب الأنبياء، غير قائمين بواجبها، ولا عارفين حقائقها، فلا يعرفون أسرارها، بل يستعملونها على العادة ويجرونها على التقليد... فرأى أن يظهر لهم بزي الطبيب المداوي! وجعل يطوف في محال بني اسرائيل يلقى واحداً أو يعظه ويذكره ويضرب له الأمثال، وينبهه من الجهالة، ويزهده في الدنيا، ويرغبه في الاخرة ونعيمها... وكان من سُنة المسيح التنقل كل يوم من قرية إلى قرية من قرى فلسطين، ومن مدينة إلى مدينة من ديار بني اسرائيل، يداوي الناس، ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى ملكوت السماء، ويرغبهم فيها، ويزهدهم في الدنيا، ويبين لهم غرورها وأمانيها، وهو مطلوب من ملك بني اسرائيل وغوغائهم. وبينا هو في محفل من الناس، هجم عليه ليؤخذ، فتجنب من بين الناس، فلا يُقدر عليه ولا يعرف له خبر، حتى يسمع بخبره من قرية أخرى، فيطلب هناك... وجعل يدعوهم ويعظهم، حتى أُخذ وحمل إلى ملك بني اسرائيل، فأمر بصلبه، فصلب ناسوته، وسمرت يداه على خشبتي الصليب وبقي مصلوباً من ضحوة النهار إلى العصر، وطلب الماء فسقي الخل، وطعن بالحربة، ثم دفن مكان الخشبة، ووكل بالقبر أربعون نفراً، وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه، فلما رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنه لم يأمرهم بشيء يخالفهم فيه، ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام في الموضع الذي وعدهم أنه يتراءى لهم فيه، فرأوا تلك العلامة التي كانت بينه وبينهم، وفشا الخبر في بني اسرائيل أن المسيح لم يُقتل، فنبش القبر فلم يوجد الناسوت! فاختلف الأحزاب من بينهم، وكثر القيل والقال..."[٣]. او عرفها بطريقة ما، كونها تروي حادثة مهمة او معروفة، لذا شاع خبرها بين الناس[٤].

والثاني وجود مروٍ له يتلقى ما يصدر عن الراوي الاول، وما ان تنتهي حتى تبدأ مهمة الراوي الثاني، ولكن الغموض يكتنف هذا الراوي، فهو يدخل في نطاق الاخبار وينتمي الى

الموروث الحكائي الشفاهي. وربما مر المروي عبر سلسلة من الرواة يتدخل خيالهم في إضافة بعض الاجزاء او حذف اجزاء اخرى، كما في حكاية تداعي الحيوانات على الانسان ـ سنأتي على تحليلها الصفحات اللاحقة ـ إذ ينبري حكيم من الحكماء ليقص حكاية الانسان مع بني الجان. ولكن يجدر التنبيه الى ان الصيغة الاستهلالية تتضمن امرين: أحدهما تسمية الراوي الاول في اغلب الاحيان او وصفه، كما في حكاية الحكيم والفتى، إذ يسأل الفتى الحكيم ((اخبرني لم يذم الحكماء امور الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دارهم التي نشأوا فيها، ومسكن آبائهم الذين ربوهم؟ فأجاب: لأنها تصغر في أعينهم إذا شاهدوا أمر ملكوت السماء، ويستقلون نعيمها في جنب ما يعرفون من نعيم أهل الاخرة، كما صغر حال ذلك المسكين في أعين الملك ووزيره. قال الفتى: كيف كان ذلك؟))[٥]. الأمر الآخر الإشارة الى الوسيلة التي عرف عن طريقها الراوي الاول الحكاية المروية. كما في حكاية ملك عظيم ولد له خمسة أولاد، تفانى في تربيتهم وتعليمهم[٦]. وذلك بهدف الايهام بحقيقة ما يروى. ولعل هذا اجابة عن مغزى الالتزام بالصيغة الاستهلالية في مفتتح كل حكاية.

**ثانياً ـ الراوي :**

استقصينا أنواع الراوي في حكايات إخوان الصفاء، فظهر أن الراوي واحد فيها من بدء سرد الحكاية الاولى حتى نهاية الحكاية الاخيرة في الرسائل، فتأتي الحكايات بصورة تأكيدية لأفكار صاحب الرسائل وراويها، كما في بداية الحكاية الأولى، إذ يقول فيها: ((واعلم يا أخي، ايدك الله وإيانا بروح منه، بأن مثل صاحب هذه الرسائل مع طالبي العلم ومؤثري الحكمة ومن أحب خلاصة، واختار نجاته، كمثل رجل حكيم جواد كريم، له بستان خضر...))[٧]، يمكننا القول: إن (الراوي كلي العلم) ينطبق على راوي الرسائل، فالسيطرة اللامتناهية له على مسار الحكي تعطي انطباعاً أولياً بتفرده، والراوي كلي العلم هو الراوي الذي يملك معرفة بأحداث الحكي والشخصيات تفوق معرفة الشخصيات ذاتها، وهو يدرك كل شيء في الحكي، وله الحرية المطلقة في التنقل أينما شاء وكيفما يشاء؛ يستطيع ان يخترق الجدران ويصل إلى كل الشخصيات، ويتحرك إلى أي مكان، لا تعوقه العوائق، وكأنه جسم شفاف[٨]، وقد يتنوع الراوي كلي العلم مقتحماً أو مشاركاً أو محايداً في الحكي.

تستغرق الرؤية من الخلف معظم حكايات الرسائل، لذلك يكون الراوي كلي العلم حاضراً معه، إذ تعتمد الرؤية من الخلف في تميزها على مميزات الراوي كلي العلم؛ فالراوي "في هذه الرؤية ليس خلف شخصياته ولكنه فوقهم، كإله دائم الحضور، ويسير بمشئيته قصة

حياتهم[٩]. وتتجسد الرؤية من الخلف والراوي كلي العلم في حكاية "قوم دخلوا إلى مدينة ملك عظيم عادل رحيم قد بناها بحكمته، وأعد فيها من طرائف صنعته ما يُقصر الوصف عنها إلا بالمشاهدة لها، ووضع فيها مائدة قوتاً للواردين اليها وزاداً للراحلين عنها... لينظروا اليها ويُبصروا ما فيها، ويتفكروا في عجائب مصنوعاته ويعتبروا غرائب مصوراته، ليروض بها نفوسهم، فيصيرون برؤيتها ومعرفتها حكماء أخياراً..."[١٠]. إذ يدخل الراوي إلى صميم شخصية الملك ليستخلص منها العدالة والرحمة، ويستبق الأحداث في جعل المتفكر في عجائب الصنعة حكيماً خيراً، ولا تتوافر خصيصتا الاستباق ومعرفة دواخل الشخصية وطباعها إلا بالراوي كلي العلم والرؤية من الخلف، وعلى الرغم من أن الراوي يسيطر على الحكي بوساطة ضمير الغائب (هو،أو هم) إلا أن السرد يحمل وظيفة ايديولوجية تجمل الاخرة ونعيمها وتعرض بالدنيا ومصالحها، فالتفكر في طرائق الصنعة ترمز إلى عجائب صنعة الخالق. وفي ذلك دعوة إلى التفكر في آيات الله، والعمل من أجل الاخرة.

تدخل الرؤية من الخلف حكاية السيرة، إذ يختفي فيها ضمير الـ"أنا" ويسير الحكاية ضمير الـ"هو"، فكأن الاحداث الذاتية للشخصية باتت تحت سيطرة الراوي يوجهها أنى يشاء، والراوي لا يتدخل فيها أو يقدم تفسيرات أو رؤى، ولكنه لا يجهل شيئاً عن حياة صاحب السيرة، كما في سيرة سقراط، إذ جاء فيها "وذلك أن هذا الرجل كان حكيماً من حكماء بلاد يونان وفلاسفتها، وكان قد أظهر الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها، ورغب في سرور عالم الارواح وروحها وريحانها.."[١١]. إذ يختفي صاحب السيرة تماماً ليحل محله ضمير الغائب "هو" بصوت الراوي كلي العلم، فيحلل شخصية السيرة؛ (تطلعاتها، وآمالها ، وطبائعها) ثم يسرد أحداث حياة هذا الفيلسوف "اجتمع حوله الأحداث وأولاد النعم... فحسده جماعة من مخالفيه... اتهموه بمحبة الصبيان... وشهد عليه بالزور احد عشر رجلاً بأنه واجب قتله..."[١٢]. من غير أن يتكلم صاحب السيرة نفسه، بل يختفي وراء الراوي، ويدفعه لاستقصاء دخيلته وأحداث حياته.

وقد تألف الرؤيتان (من الخلف، ومن الخارج) في الحكاية نفسها، إذ يقتصر (الراوي من الخارج) "على المظاهر الخارجية من الشخصية، كحركة الجسم واليدين، وما يرتسم على الوجه من تعبيرات"[١٣]. وقد يدل الخارج على "السلوك كما هو ملحوظ مادياً، وهو أيضاً المنظور الفيزيقي للشخصية، والفضاء الخارجي الذي تتحرك فيه ثالثاً..."[١٤]. وتجتاز (الرؤية من الخلف) إلى دخيلة الشخصية ومشاعرها وانفعالاتها، كما في حكاية تداعي الحيوانات على

الانسان، فقد ورد فيها: "كلما ذكر بنو آدم ما جرى على أبيهم من كيد غرازيل إبليس اللعين وعداوته لهم امتلأت قلوب بني آدم غيظاً وبغضاً وحنقاً... فلما قتل قابيل هابيل اعتقد أولاد هابيل أن ذلك كان على تعليم بني الجان فازدادوا غضباً... ولما مات سليمان، والجن كانوا في العذاب المهين، ولم يشعروا بموته. فتبين للأنس أنها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت في العذاب المهين... خرَ سليمان ساجداً لله حين تبين فضل الانس على الجن. وانقضى المجلس وانصرفت الجن من هناك خجلين منكسين رؤوسهم وغوغاء الانس يطقطقون في أثرهم ويصفقون خلفهم شامتين بهم"[١٥]، إذ إن الرؤيتين تتناوبان السرد، بين الوصف وتقرير ما يدور في خلد الشخصيات والراوي كلي العلم يستغرق الحكي؛ يدخل زمناً ويخرج منه، يجتاز الأمكنة ويستريح فيها، يخترق الشخصيات ويقرأ أفكارها ويصف انفعالاتها.. من هنا فالراوي قد ساعد على ظهور تناوب في الرؤية.

تفتتح معظم حكايات الرسائل بعبارات ((ذكروا أن – اعلم انه – ذكر فيما يروى – اعلم أن – يقال إن – وقد قيل – وقد حكي – ويحكى – كما حكي عن – يحكى أن..))، وهذه العبارات تحيل على راوٍ كان في الأصل مروياً له، ولكن المجهولية والغموض يكتنف هذا الراوي، فهو يدخل في نطاق الاخبار، وينتمي إلى الموروث الحكائي الشفاهي، وربما مرَ (المروي) عبر سلسلة من الرواة، وكل راوٍ فيهم يقع خارج الحكي، ولا يمت للبنية السردية بأيَ صلة إلا بما يُحدثه في تركيب البنية من تنسيق اجزائها، وترتيب أحداثها، وقد يتدخل خياله في إضافة بعض الاجزاء أو حذف أجزاء أخرى. وقد تتعدد الرواة، فيحتوي النص الحكائي على أكثر من راوٍ، أحدهما خارج البنية السردية والآخر داخلها، ويكثر هذا النوع في الحكاية المتضمنة كما في حكاية تداعي الحيوانات على الانسان، إذ ينبري حكيم من الحكماء ليقص حكاية الانسان مع بني الجان[١٦]، إذ ينقطع الراوي الأول عن سرده، فيحكي الراوي الثاني حكايته، وهي حكاية أخرى مقطوعة عن الأولى، ويُسمى الراوي الأول بالراوي المفارق لمرويه، وهو راوٍ "ينحدر عن (نظام الإسناد) لا تربطه بما يروي صلة مباشرة، إنما تفصله عنه سلسلة من الرواة، وبذلك يفتقر أحياناً إلى الدوافع الذاتية التي تجعله يتفاعل وجدانياً مع ما يروي[١٧]، وللراوي المفارق لمرويه خصائص ووظائف تميزه من غيره من الرواة، فهو يروي البنية السردية الاولى او الكبرى التي تنطوي إلى جانبها البنيات السردية الصغرى.

وهناك مروٍ له آخر في حكايات الرسائل، ألا وهو المروي له المعلن، إذ تعلنه الحكاية، ويظهر في بدء الحكايات: "واعلم يا أخي، أيدك الله وإيانا بروح منه، اعلم يا أخي، اعلم أنه، ثم

اعلم، ثم اعلم يا أخي"، فهذه الجمل تعلنها معظم الحكايات، وهي تخاطب مروياً له محدداً، ولما كان إخوان الصفاء يخاطب بعضهم بعضاً بـ ((يا أخي))، فلا عجب أن تنطوي حكاياتهم عليه، وهم بذلك يعنون أنفسهم بتلك المخاطبات.

**ثالثاً ـ البناء الشكلي للحكايات :**

تأتي الحكايات موافقة في بنائها الشكلي للنمط المثالي الذي حدده تودورف للسرد او للقصص. ويقوم هذا النمط على ان القصة المثالية تبدأ بحالة مستقرة ثابتة تؤثر فيها قوة ما، فتجعلها مضطربة، فينتج عنها حالة من عدم التوازن، ثم تتم اعادة التوازن بفضل تلك القوة المبذولة في الاتجاه المعاكس. والتوازن الثاني يشبه التوازن الاول، ولكنهما غير متماثلين ابداً إلا انهما في حالة تتابع. فالسرد لا يمكن أن يلتزم شكلاً واحداً يسير على طول الحكي، وفي الحكايات أجمعها، ويستغرق الانواع السردية بكاملها، بل لا بد من أن يستجيب شكل السرد إلى حيثيات النص ومكوناته ودور المؤلف في تشكيل البنى الاولى للسرد ومحاولته توطيد لحمة الحكي ليأخذ الشكل الذي يناسبه.

اقتصرت حكايات رسائل إخوان الصفاء على التتابع والتضمين في ترتيب الاحداث وحالات التوازن وعدم التوازن. إذ يعد التتابع سنة الحكي، والتقنية الأولى فيه، وهو ذو جذور تاريخية تعود إلى طفولة الادب، فقد ارتبط بنشوء الملحمة والمسرحية، وواكب ظهور الرواية الشفهية؛ إذ يخضع القول فيها إلى ترتيب الاحداث الواحدة إثر الأخرى، فيسير على وتيرة واحدة[١٨]. بل لا يتجرد القص أياً كان نوعه من التتابع، حتى أنه يظهر في النصوص التاريخية والتوراتية والفلسفية شأنه شأن القص[١٩]؛ لأنه يقوم أساساً على توالي رواية الاحداث جزءاً بعد جزء مراعياً التسلسل المنطقي والزمني لوقوعها[٢٠].

تتحدد أهمية التتابع في كونه يعمل على تأطير المادة الحكائية، فيتم عن طريقه تحديد الخلفية الزمانية والمكانية للمتن كله، وبخضوعها لمنطق السببية يقوم التتابع بتقديم نبذة مختصرة على ما سيؤول اليه المتن الحكائي في لحظة ما، فضلاً عن توحيده عناصر المتن وجعلها أكثر تماسكاً [٢١] لهذا السبب يغطي التتابع حكايات رسائل اخوان الصفاء جميعها، مثال ذلك ((ما يحكى ان في بعض مجالس الشراب اجتمع رجلان متغاضبان، وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن، فلما دار الشراب بينهما ثار الحقد والتهبت نيران الغضب، وهمّ كلٌّ واحدٍ منهما بقتل صاحبه. فلما أحسّ الموسيقار بذلك منهما، وكان ماهراً في صناعته، غيَر نغمات

الاوتار، وضرب اللحن الملين المسكن وأسمعهما ؛ وداوم حتى سكن سورة الغضب عنهما، وقاما فتعانقا وتصالحا[٢٢]. نرى في الحكاية المتقدمة – على قصرها – أن الاحداث فيها تتسلسل تباعاً، يربطها مبدأ السببية؛ فمجلس الشراب كان سبباً في اجتماع الرجلين المتغاضبين، وهذا كان سبباً في تغيير الموسيقار نغمات الاوتار، وهكذا دواليك. مما يشكل الحكي فيها وحدة متماسكة المعنى. ولكن في الحكايات التي تتسم بالطول نسبياً فإنها تخضع إلى تقسيم ال بصورة فصول، تحتوي بداياتها على اعداد بصورة متتالية يمثل كل عدد منها فصلاً من الحكاية، كما في حكاية تداعي الحيوانات على الانسان. وقد تكون علامة كل فصل ابتداؤه بكلمة (فصل)، وتكتب بخط واضح في وسط الصفحة كما في حكاية ابن ملك الهند الطالب للحكمة[٢٣]. على ان هذا التقسيم يعد بمنزلة أنموذج متطورٍ من التتابع، واداة من أدوات تقسيم أحداث الرواية الحديثة[٢٤].

نأتي للتضمين الذي ارتبط بالواقع، إذ نشأ في أحضان الحكاية الشعبية، وفي ظل الرواية الشفهية؛ فمن عادة الرواة سوق الحكاية تلو الحكاية لغرض الاعتبار والحكمة، وقد انتقل إلى الكتابية، إذ يمثل جزءاً من الموروث الحكائي العربي، وخير ما يمثل هذا حكايات الف ليلة وليلة.

يمكن تعريف التضمين بأنه حكاية رئيسة تضم حكاية أو أكثر، تربطها مجموعة من العلاقات، كأن تكون بنائية او تناصية او فكرية، إلا أن توالي الحكايات في الحكاية الرئيسة يخضع لنوعين من الحكاية المضمنة، وهما: التسلسل والاعتراض، يتمثل الاول في تركيب حكايات مختلفة تبدأ الثانية عندما تنتهي الاولى وهكذا، وضمان وحدة القصة في هذه الحالة يعتمد على نوع من التشابه في بناء الحكاية، أما الاعتراض فهو ادخال حكاية ضمن الاخرى، وكل حكايات الف ليلة وليلة مثلاً داخلة في حكاية شهرزاد[٢٥] والحكاية المتضمنة المعترضة تقع في دائرة اهتمامنا على ألا تكون طويلة نسبياً، وتنازع الحكاية الرئيسة على السرد؛ لأن ذلك يؤدي إلى تغيير نوع النسق[٢٦] ، وقد تنبئ الحكاية المضمنة بنهاية الاحداث فتنتهيان (الحكاية الرئيسة والمضمنة) النهاية نفسها، وهذا ما يطلق عليه الإرصاد[٢٧]. يعمل التضمين على ملء فراغ الحكي وسد الثغرات التي قد تتخلله، وبذلك يضفي نوعاً من الحيوية على السرد[٢٨]، ولعلها تقصد التسلية من وراء ذلك، وهنا يكمن سر جاذبية الحكايات الشعبية، ولهفة المتلقين لسماعها.

يدخل التضمين في حكايات رسائل اخوان الصفاء بمنزلة نسق ثانوي إلى جنب التتابع المهيمن فيها، ويعد الحوار الوسيلة المسوغة لظهور الحكاية المضمنة في القص[٢٩]، فالحكاية المضمنة تنبع من الماضي السحيق، وتصبح شاهداً تاريخياً على أحداث تلك الحقبة، وبمرور الوقت تجري مجرى المثل، فلم يكن التنويه بعبارة: (كما صغر حال ذلك المسكين في أعين الملك ووزيره) إلا وسيلة لسؤال الفتى التالي: (كيف كان ذلك؟) حتى يتهيأ السرد لدخول الحكاية المضمنة ، وتتعلق بهكذا حكايات وظيفة ظلت ملازمة للحكي الشفاهي وانتقلت إلى الكتابية بانتقال الحكي اليها، الا وهي الوظيفة الايديولوجية، إذ تعمل الحكايات المضمنة على تغيير بعض قناعات الشخصيات او تبنيها لرؤية جديدة، وقد تعمل على تغيير سير الاحداث، بما يتلاءم والفكرة الاساسية التي يسعى الراوي لتقديمها، من هنا تتوحد رؤى الحكايتين معاً (الحكاية الرئيسة والمضمنة) مكونة بما يعرف بالارصاد؛ كما في حكاية ملك الهياطلة ووزيره الحكيم، إذ ما يجري من أحداث في الحكاية المضمنة يجري في الحكاية الرئيسة، فضلاً عن ارصادها بالنهاية نفسها التي انتهت اليها الحكاية المضمنة، فالرجل العاقل افتدى جماعته من الغواصين بنفسه مثلما آل اليه الوزير حينما أمر بقطع يديه ورجليه وسمل عينيه لينقذ بهن بلاده ومملكته من غزو الفرس[٣٠]. لكن هذا التشابه في البناء لا يتم من النواحي أجمعها، بل ينقطع الراوي في الحكاية الرئيسة عن السرد ليفسح المجال لشخصية من شخصيات الحكاية بسرد الحكاية المضمنة، فيختفي الراوي المفارق لمرويه، وتظهر الشخصية راوية للسرد، وهذا ما يطلق عليه بالسرد الذاتي المنطوق[٣١].

**رابعاً ــ الزمن:**

لو تتبعنا زمن السرد عند اخوان الصفاء لوجدناه يزخر بالاسترجاعات؛ وتغلب الاسترجاعات الخارجية على حكايات الرسائل، إذ تُضمّن الحكاية الأصلية (الأولى) حكاية أخرى، كأن ترويها شخصية من شخصيات الحكاية أو يقوم السارد بسردها، يكون غرضها معاضدة الحدث الرئيس أو اعطاء حلٍ لانفراج الحبكة، وقد تأتي لتفسير الحدث وغير ذلك، مثل حكاية نبي شاهد فارساً وراعياً وشيخاً، الأول منهم نسي صرة نقوده عند عين ماء، والثاني قام بسرقتها، والأول يقتل الثالث لاعتقاده أنه السارق، عندئذ يناجي النبي ربه: "يا رب ما وجه الحكمة في هذه القضية وأين هذا من العدل؟ فأوحى الله تعالى اليه أن أبا الشيخ قتل في الزمان الماضي أبا الفارس، وكان على أبي الفارس دين لأبي الراعي بمقدار ما في الكيس، فأخذت النقود، ورددت الدين وانا حكيم عادل"[٣٢].

يعود استرجاع هذه الحكاية إلى ماضٍ يقع خارجها؛ إلى ماضٍ لم يشهده النبي، ولم تعلم بحدوثه شخصيات الحكاية، وهو ماضٍ متعلق بماضي الشخصيات نفسها في الحكاية، وتم الحدث اللاحق لهذا الماضي انصافاً وعدلاً من الله لعباده. ولكن قد يتخذ الاسترجاع الخارجي شكلاً آخر؛ يتمثل بعودة إلى ماضي شخصيات خارجة عن النص مثل حكاية ملك الهياطلة عندما قصده ملك الفرس لقتاله، فأشار عليه وزيره بحيلة تمنع الحرب وتحقن الدماء مستنداً في ذلك على حكاية وقعت في زمن مضى، احتالت فيها إحدى شخصياتها الحيلة نفسها، فأنقذت جماعتها من المصير المحتم الذي ينتظرها[٣٣].

أما الاسترجاع الداخلي فتقل شواهده في حكايات الرسائل، إذ يسير الزمن فيه سيراً أفقيا نحو نهاية الحكي، وتقل العودات الزمنية إلى بداياته إلا في حالات تأكيد الحدث في الحكي، او استذكار الشخصية لماضيها أو اشتياقها له. كما في حكاية رجل بالعراق أقام مجلساً للشرب، ودعا أصحابه إليه. وفيما هو في ذلك رأى، فيما يرى النائم، كأنه في كنيسة نصارى في بلاد الروم، ينشدون الأناشيد، ويأكلون الخبز الفطير، ويشربون الخمرة، ومن شدة جوعه وعطشه تناول من ذلك الخبز وشرب من ذلك الشراب ثم تذكر إخوانه في مجلسهم وما تركهم فيه من اللذة والسرور، فاشتد شوقه إليهم وضجره بمكانه، وما يرى من الأشياء المخالفة للسنة والشريعة التي هو فيها، المضادة لطبيعته وعادته، فضاق صدره، واضطرب في منامه من ضجره[٣٤]. فالزمن في هذه الحكاية يعود إلى زمن ماض قريب من زمن الرؤيا، ولا يتعدى زمن النص، ولم تكن هذه العودة الزمنية الا عودة اشتياق إلى هذا الماضي وحسرة عليه.

وقلما يظهر الاسترجاع المزجي في حكايات الرسائل؛ إذ الزمن الغالب على الحكايات هو الزمن الماضي، والاسترجاع يكون للزمن الماضي البعيد أو القريب عن زمن الحكي، فلا يظهر زمنان ماضيان في الوقت نفسه إلا فيما ندر، ويأتي الاسترجاع المزجي عرضياً لغرض التنويه أو التفسير، كما في قول الحاكي: وكان على ابن النمرود قميص آدم خرج معه من الجنة، وكان فيه صور لكل شيء خلقه الله من الوحش والطير ودواب البحر، وكان آدم إذا أراد صيداً من شيء من الوحش أو غيره وضع يده على صورته في القميص، فيبقى ذلك الشيء حائراً واقفاً أعمى حتى تجيء فيأخذه. فكان كلما صارعه أخذ ابن النمرود عيصو بن اسحاق فضرب به الأرض وأخذ صيده[٣٥]. إن الاطار العام للحكاية هو الزمن الماضي، ولهذا الزمن عودة إلى ماضٍ آخر، موغل في القدم، إنه زمن نبي الله آدم عليه السلام، ولم يكن غرض هذا الاسترجاع إلا تفسير ظاهرة القميص السحري المعجز، وتبيان منشئه.

وتأتي الاستباقات في حكايات الرسائل، وهي بمعنى أنها تروي الأحداث قبل وقوعها في الحكي، تستنجد الحكايات بالزمن الاستباقي لغرض تقديم فحص كامل لكل أحداث الحكاية، واتصال بعضها ببعضها الآخر، وغالباً ما تروى عن طريق التنبؤات، كما في حكاية رجلين اصطحبا في طريق؛ أحدهما يهودي والآخر مجوسي، وتكلم كل منهما عن معتقده ودينه، فقال اليهودي: اعتقادي أن في هذه السماء إلهاً هو إله بني اسرائيل وأنا أعبده... أريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، ولا أُفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي، بل أرى وأعتقد أن من يخالفني في ديني ومذهبي، فحلال لي دمه وماله، وحرام عليّ نصرته أو نصيحته أو معاونته أو الرحمة أو الشفقة عليه[٣٦]، فعمل بما اعتقد فخان المجوسي وسرق ماله ودابته.

لم يكن ورود الاستباق هنا إلا لغرض تفسير سلوك الشخصية اللاحق، وتهيئة القارئ لوقوع الحدث الرئيس في الحكاية، ألا وهو الخيانة. على ان الزمن اللازم لتحقيق معتقد الشخصية لم يتجاوز الساعة، ولكن قد يطول الزمن بين رواية الحدث وحدوثه إلى قرون عدة، كما في الشكل الآخر للاستباق في حكايات الرسائل؛ ألا وهو إرادة الله وأمره، وخير دليل على ذلك قول نبي الله موسى عليه السلام في مناجاته: "رب أني أجد في التوراة نعت أمةٍ كادوا أن يكونوا أنبياء من دقة التمييز، من هم؟ اجعلهم من أمتي!" قال الله تعالى: ﴿يا موسى، تلك أمة أحمد﴾. فقال موسى: "يا رب، جعلت الخير كله في أمة احمد، فاجعلني منهم!" فقال له ربه: "أنت منهم وهم منك، أنت على دين الاسلام، وهم على دين الإسلام"[٣٧]. اتخذ التنبؤ في الحكاية المتقدمة شكل إرادة الله في بعث النبي محمد ﷺ إلى الناس، وهدايتهم إلى الاسلام، وتحققت ارادة الله في نشوء أمة الاسلام على يدي نبيها، على أن زمن تحقيق إرادة الله قد وقع في زمن خارج النص، زمن استغرق قروناً، ولم تشهد تحقيقه شخصية الحكاية التي أرادت الانتماء اليه.

نخلص مما سبق إلى ان الاسترجاعات والاستباقات في حكايات اخوان الصفاء متنوعة بتنوع طرائق السرد، ولكنها تقل في إحداها وتكثر في الأخرى، وقد يندر وجود بعضها. وهي لا تخرج عن إطار الزمن الماضي الذي يحتويها إلا فيما ندر، فلا يُعمل المؤلف علاقات الترتيب لديه إلا في زمن المضي، القريب أو البعيد، ولا يمثل زمن المستقبل إلا النزر اليسير في ترتيبه.

**خامساً ـ المكان:**

ويمكن دراسة المكان في حكايات اخوان الصفاء في ضوء الرؤية والمفاهيم السابقة، وضمن أشكال المكان الناتجة عن علاقة المكان مع عناصر الحكي الأخرى (العوامل والزمن). وقد آلينا على استبعاد المكان العجائبي من الدراسة، إذ يكاد ينعدم وجوده في حكايات اخوان الصفاء. يؤدي الراوي دوراً بارزاً في خلق هذه الأمكنة، إذ يسمح لمخيلته بالتجاوب مع الأماكن الحقيقية، وجعلها أساساً في ابتداع وهم يسيطر على جوانب الحكي الأخرى (الفواعل والأفعال). تتجلى أهميته في تأثيره في المروي له، وتفقد تلك الأهمية فائدتها إذا حصل الانفصال بين مخيلتي الراوي والمروي له [٣٨]. على الرغم من أن "الانسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها... من خلال اعطائها دلالة وقيمة، وتكتسب عناصر العالم المحسوس دلالتها من خلال ادخالها في نظام اللغة، فاللغة هي المقابل اللامحسوس لعالم المحسوسات"[٣٩]، ولكن الواقع المحسوس يمثل انطلاقة لأمكنة وعوالم أخرى؛ كالمكان التاريخي والمكان العجائبي، وقد يتشاكل المكان التخييلي مع الأول في أسسه الواقعية، ويتفق مع الثاني في صعوبة تحديد مرجعيته. لذلك يعرف على أنه مختلف الفضاءات التي يصعب تحديد مرجعية لها، سواء من حيث اسمها الذي به تتميز، أو صفتها التي تنعت بها[٤٠].

يتسم المكان التخييلي بسمة اختلاق المكان لتجري فيه أحداث موازية لأحداث تجري في المكان الواقعي أو التاريخي، وقد مكنت هذه السمة الراوي من استغلال شتى أفعال شخصياته وسلوكها في مكان معين. "ولما كان من الصعب اعتماد مرجعية مختلف الفضاءات أو واقعيتها، كان من الممكن اعتبار بعدها التخييلي، لا سيما إذا كان الراوي يكتفي بوصفها بأوصاف عامة، دون تحديد اسمها... لذلك ندخل ضمن هذه الفضاءات التخييلية مختلف الفضاءات التي لا توحي من حيث اسمها أو صفتها إلى فضاء معروف. سواء كانت ذات صفات عامة، وغير معينة، أو تقصّد الراوي اعطاءها اسماً لا يمكن أن يوحي إلا إلى بعدها التخييلي"[٤١]. على أن توظيف الراوي الأسماء والصفات في الحكي يوحي بقصد الراوي المخالف للاستعمال المألوف للمكان الواقعي، وهذا ما يوضح الاستعمال التخييلي للمكان في الحكي[٤٢].

يعزى ظهور المكان التخييلي في حكايات اخوان الصفاء إلى أنهم معارضون لواقعهم السياسي والعقائدي والفكري، فكان استخدامهم الأمكنة التخييلية بالأحداث أنفسها كما هي في الواقع. يعد بمنزلة معادلٍ مكاني لها. وربما يتدخل الفكر الفلسفي في صوغ المكان لما له من

تأثير في بناء عناصر الحكي أجمعها من غير استثناء. ويبقى للجانب الفني دوره في خلق الأمكنة التخييلية وغيرها؛ إذ يأتي المكان التخييلي رمزاً له دلالاته وايحاءاته، فيتخذ من الواقع التاريخي المعاصر للرسائل، أو واقعة تاريخية ما موضوعة محملة بالرمزية، وكلها تنضم تحت فكر اخوان الصفاء في السياسة والفلسفة، كما في حكاية "تداعي الحيوانات على الانسان"، إذ تتخذ هذه الحكاية من جزيرة (بلا صاغون) مسرحاً لأحداثها، وصراع الانسان مع الحيوان موضوعاً لها، ولكنها رموز توحي بها إلى مكان آخر، في تاريخ آخر، فتشير (بلا صاغون) إلى البلاد الاسلامية وتحديداً في شبه الجزيرة العربية (العراق ، والشام) والصراع على السلطة بين الأمويين والعلويين حتى استتب الأمر للأمويين، وخير ما يبين ذلك قول الراوي في نهاية الحكاية: " ولا تُعدَّ مقالتنا ملعبة الصبيان ومخرقة الاخوان لأن عادتنا جارية على أنانبين الحقائق بألفاظ وعبارات على وجه الاشارات وتشبيهات على لسان الحيوانات ومع هذا لا نخرج عما نحن فيه عسى أن يتأمل المتأمل... ويتنبه من نوم الغفلة ويتعظ من مواعظ الحيوانات وخطبهم ويتأمل كلامهم واشاراتهم لعله يفوز بالموعظة الحسنة"[٤٣].

يشير هذا المكان إلى كل الأمكنة التي تحتل موقعاً معيناً في الواقع أو في التاريخ القديم، وقد تأخذ حيزاً في كتب البلدان والتواريخ [٤٤]، وقد تجمع بين التاريخ والواقع، لذلك يتجلى أقوى ارتباط بين الزمان والمكان فيه. لكن هذه الأمكنة لا تظهر بتجلياتها كافة، بل تتطابق أسماء الأمكنة كما هي في الواقع، وتختلف تفاصيلها وشخصياتها من راوٍ إلى آخر، وقد تتطابق الشخصيات مع شخصيات الواقع، وتختلف أسماء الأمكنة التي تنتمي اليها تلك الشخصيات.

يرد المكان التاريخي في حكايات الرسائل في صور مختلفة، إذ ترد إشارات إلى الأمكنة ملتحمة مع شخصياتها من غير أية تفاصيل لها؛ كارتباط مصر بفرعون وحكاية نبي الله موسى عليه السلام معه، وارتباط النبي محمد ﷺ بمكة والمدينة، وقرى فلسطين بنبي الله عيسى عليه السلام ... الخ[٤٥] ، وتكثر هذه الاشارات في حكايات الأنبياء، وحكايات السير، لذلك يُعدُّ القرآن الكريم المرجعية الأهم في هذه الأماكن. وتستوي الأماكن المندثرة وغير المندثرة في ظهورها في المكان المرجعي مثل " اليونان، مصر، كربلاء، بلاد الروم، الهند، الحبشة، انطاكية، المغرب.."[٤٦]، لكن هذه الأماكن قد تنفصل عن شخصياتها، وتصبح أسماء عامة، تتحكم في وظيفتها في كون الحكاية غرضها العبرة والاعتبار، مثلما "ذكروا أن ملكاً من ملوك الهند كان عظيم الشأن..."، "حكي أن ملكاً من ملوك الفرس كانت له نعمة ظاهرة، وهيبة قاهرة.."،

"وقد حكي أن بعض ملوك الهند لما دنت وفاته..."[٤٧]، ولكن قد تتماهى أسماء الأماكن وأسماء الشخصيات ليبلغ التعبير الحكمي أوجه، مثل: "فمثلهم مثل قوم دخلوا إلى مدينة ملك عظيم حكيم عادل رحيم قد بناها بحكمته..."، "يقال أنه اجتمعت جماعة من الحكماء والفلاسفة في دعوة ملك من الملوك..."، "ذكروا أن ملكاً كان عظيم الشأن، عزيز السلطان، واسع المملكة، كثير الجنود والعبيد.."[٤٨].

يلتحم المكان بالزمان – في النصوص المتقدمة – ويتماهي فيه، فتتجلى بنية زمكانية. تقع تحت وطأة تفاعل الشخصية مع موضوعها، وتصبح الزمكانية شكلاً يؤطر الحكي، وتكون اسهامها محدوداً فيه. وتأتي نسبة الشخصية للمكان لتظهر الطبائع والنفوس للشخصيات، كما في قولهم: "أحدهما مجوسي من أهل كرمان، والآخر يهودي من أهل أصفهان.."[٤٩].

ويدخل ضمن المكان التاريخي المكان الأزلي ، إذ يحتل موقعاً زمكانياً، على الرغم من انتمائه إلى بدايات الزمن الأولى، كما في مكان (الأرض والسماء) في حكاية نبي الله آدم عليه السلام: "ان أول خليفة استخلفه الله تعالى في ارضه هو آدم عليه السلام فلما أمره الله تعالى بمخالفة إبليس الذي هو عدوه وضده أن لا يقرب الشجرة التي نهاه عنها كان في الجنة بأمر الله. فلما أطاع ابليس فقبل منه وأكل من الشجرة، خرج من أمر الله تعالى، وصار في أمر ابليس، لعنه الله، ووقع في الخطيئة لأن الله تعالى أمره فخالفه، وأمره ابليس فأطاعه. فلما علم ذلك بمناداة الله له في تذكاره بما استوجبه من نسيان وصيته، استرجع وناب وأناب ولم يستكبر كما استكبر ابليس"[٥٠]. لا يمكن تصور المكان الذي تم فيه استخلاف آدم عليه السلام، فهو مكان علوي، سماوي، لم يخضع لرؤية محدثة انسانية قط، لذلك فهو يتجاوز مخيلة أي انسان، ولا يستدل عليه إلا بمرجعيات الحدث، وهو القرآن الكريم، إذ تحدد معالم ذلك المكان.

**سادساً ـ الشخصية:**

لعل ابرز ما يطالع قارئ الحكايات في رسائل اخوان الصفاء وجود العلاقة السببية بين الشخصية والفعل تنكشف عنها ميول الشخوص ونوازعهم الداخلية، التي بوساطتها تنمو الأحداث وتتطور حتى تصل إلى العقدة ثم تنحدر لتنتهي بالعقدة إلى حلها[٥١]. ونظراً للتنوع الكبير في موضوعات حكايات الرسائل، سنأخذ مثالاً تحليلياً نستوضح فيه نموذجين متقابلين من الشخوص نظراً لكثرة الحكايات التي تدور حول كل نموذج، والنموذجان هما: نموذج الشخصية القاهرة، ونموذج الشخصية المقهورة اللذان ظهرا بصورة واضحة في رسالة تداعي

الحيوانات على الانسان. وانطلاقاً من مفهوم الوظيفة التي تؤديها الشخصية القاهرة والمقهورة والتي يكون لها تأثير واضح في تطور الحبكة القصصية[٥٢]. اعتمدنا في هذا التحليل الاختبارات والوظائف كما عرضها سمير المرزوقي وجميل شاكر في كتابهما: (مدخل إلى نظرية القصة)[٥٣]. تنطوي هذه الحكاية في رسالة تداعي الحيوانات على الانسان على بدايتين؛ تتمثل الأولى في الحالة البدئية للبشرية وتناسلهم في الأرض وانتشارهم فيها، وتسخير مواردها وطاقاتها لخدمتهم، فهي بمنزلة الإطار لبداية الحكاية، والثانية تتخذ جغرافية المكان انطلاقة لتحديد الأطراف المتفاعلة في صوغ الفعل، وتبيان البذرة الأولى لانطلاقها.

تنطلق الحالة البدئية في الحكاية الإطار من وضع يتسم بالاتزان، إذ يعيش أولاد آدم في محميات في رؤوس الجبال والتلال، ويقتاتون بما تدرُّ عليهم الطبيعة من الخيرات، لكن حالة الاتزان لا تستمر طويلاً، إذ يبدأ فعل الإساءة بخلخلة حالة الاتزان وبعثرة أجزائه: "ثم سخروا من الأنعام البقر والغنم والجمال، ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها وألجموها وصرفوها في مآربهم من الركوب والحمل والحرث والدياس. واتعبوها في استخدامها وكلفوها أكثر من طاقتها، ومنعوها من التصرف في مآربها، بعدما كانت مخلّدة في البراري والآجام تذهب حيث أرادت في طلب مرعاها ومشاربها ومصالحها"[٥٤].. يمكن للقارئ أن يتبين سلطة الشخصية القاهرة عن طريق اصدار الاحكام وتنفيذها دون وجه حق، فنجد الاستعداد القيادي للإنسان تبنّى عملية تسخير الكائنات الأخرى، وانقيادها بسهولة لمصالحه الخاصة، إلا أنّ هذا التسخير يتخذ شكل الإساءة هنا؛ لأنّ الإنسان أساء استخدامه وتجنى على الحيوانات، مما حدا بالأخيرة أن تغتاظ من حالة الانقياد والاستسلام المعهودة، وتسعى الى خرقها متمثلة بالعصيان، "فنفرت منهم بقيتها مثل حمير الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعدما كانت مستأنسة متآلفة مطمئنة في أوطانها وأماكنها، وهربت من ديار بني آدم الى البراري البعيدة والآجام والدحال"[٥٥]. لكن ثورة الحيوانات قوبلت بثورة الإنسان على العصيان والتمرد، فعمد الإنسان الى وسائل شتى لاسترداد قيادته وتحصيل ما أُنعم عليه؛ بالخدعة حيناً وآلات الصيد حيناً آخر تشمر بنو آدم في طلبها بأنواع من الحيل والقنص والشباك والفخاخ، واعتقد بنو آدم فيها أنها عبيد لهم هربت وطغت[٥٦]. تبقى حالة انفصال الفاعل عن موضوعه سائبة من غير تحديد معالم نهائية لفعل متوقع، أو سعي لسد حالة الافتقار الحاصلة في تسلسل الفعل، إذ تعقبها مدة زمنية طويلة "ثم مضت السنون والأعوام على ذلك الى أن بُعث ﷺ ودعا الأنس والجن الى الله تعالى وإلى دين الإسلام فأجابته طائفة من الجن وحَسُن إسلامها"[٥٧]. تحصل حالة انفصال تام عن الموضوع إلا أنها تعود مرة أخرى في بداية

جديدة عن أناس طرحت الرياح سفينتهم على شاطئ إحدى الجزر المأهولة بالحيوانات، ويحكمها ملك الجن (بيوراسب).

تبدأ البداية الثانية بوصف شامل للجزيرة، بدءاً من موقعها الجغرافي من خط الاستواء، مروراً بهوائها وأشجارها وأنهارها، وهذا ما يمثل حالة التوازن والوضع الأصل للحكاية، تعقبها حالة انعدام التوازن وحصول الافتقار عندما هبّت عاصفة طرحت سفينة وركابها الى هذه الجزيرة، لكن التوازن يعود أدراجه سريعاً، إذ يشرع الناجون من السفينة باستيطان المكان، مهيئين لأنفسهم حياة شبيهة بمعيشتهم الأولى، لكن فعل الإساءة يخرق حالة الاتزان، فقد أخذوا يتعرضون لتلك البهائم والأنعام التي هناك يسخّرونها يركبونها ويحملون عليها أثقالهم على الرسم الذي كانوا يفعلون في بلدانهم[٥٨]، فيقابل فعل الإساءة من الإنسان بفعل العصيان من الحيوان، فتنفر الحيوانات وتهرب بحثاً عن ملجأٍ آمنٍ بعيد عن الإنسان، فيعمد الأخير الى الخدعة لاسترداد ما يراه حقاً له.

عقب الإساءة التي تعرضت لها الحيوانات من الإنسان، يبتدئ الاختبار الترشيحي بطلب النجدة من ملك الجن (بيوراسب)، إذ ترفع الحيوانات (المؤتى إليه) شكواها الى الملك بيوراسب (المؤتي)، فيستجيب لتظلمها ويتحول (المؤتي) الى فاعل، يرسل الملك في طلب الإنسان للحضور الى مجلسه، فيلبي الإنسان دعوته، ومن هنا يجري عقد إجباري أولي بين المؤتي (الملك) والمؤتى إليه (الإنسان)، ويحتل (المؤتى إليه) هذه المرة موقع (الفاعل) لتلبيته دعوة ملك الجن، ويجري حوار بين طرفي القضية المتنازع عليها (الربوبية والعبودية) بين الإنسان والحيوان)، مما حدا بالملك أن يرسل في طلب الحكماء والفقهاء والقضاة من اجل مساندته في حسم القضية بواسطة العقد الإجباري الأولي؛ فالملك يحتل موقع (المؤتي) والمدعوون يحتلون موقع (المؤتى إليه) ويستجيب الأخير لدعوة الأول.

يحصل انفصال بين الفواعل (الإنسان، ملك الجن، الحيوان) حال انقضاء مجلس الملك (بيوراسب)، لكن تتوجه حالة اتصال مع الذات الجمعية لكل جنس من هؤلاء، إذ تحصل اجتماعات ثلاثة منفصلة بعضها عن بعض، تتركز فيها ذوات الجنس الواحد لا غير، على أن في كل اجتماع منها يظهر المساعدون والمعارضون حول إرادة الفعل وانجازه؛ ففي الاجتماع الأول (جماعة الجنّ) يرسل الملك بيوراسب (الفاعل) باستدعاء المساعدين للبت في قضية (الإنسان والحيوان)، وهؤلاء المساعدون هم: قضاة من آل برجيس، وفقهاء من آل ناهيد،

وأهل الرأي من بني بيران، والحكماء من أهل لقمان، وأهل التجارب من بني هامان، والفلاسفة من بني كيوان، وأهل الصريمة والعزيمة من آل بهرام.

هؤلاء أجمعهم انضموا تحت لواء الفواعل المساعدين للملك (بيوراسب)، لكنهم اختلفوا في (نوعية الفعل) فاصبحوا بين مساعد ومعارض؛ فموضوعة (هرب الحيوانات) من بني آدم اقترحت من صاحب الرأي وأيدت من صاحب العزيمة، وقد عورضت من رئيس الحكماء وفيلسوف من آل كيوان، في حين أن رئيس الفقهاء رأى البيع أو العتق أو التخفيف والإحسان إحدى وسائل خلاص الحيوان، وقد عورض فعل (البيع) من صاحب الرأي، وانتهى الاجتماع الى تولية القضاء الفصل بين طرفي النزاع. تمخضت الذات الجمعية الإنسانية عن نزاع بين أهل المدن ومعارضيهم أهل الوبر من الأعراب والأكراد والأتراك، فقد ارتأى أهل المدن بيع الحيوانات والإفادة من أثمانها، إلا أن أهل الوبر رأوا أن بيعها يجلب القحط والجدب الى ديارهم، ورأوا في الإحسان إليها سبيلاً للتخفيف عن معاناتها.

تُظهر الذات الجمعية الحيوانية ضعفاً في إرادة الفعل وإنجازه، لذلك تسعى الى جذب مؤيديها ومساعديها من الحيوانات أجمعها، إذ أرسلت رسلٌ الى سائر أجناس الحيوانات، تطلب إليها أن تبعث برسلها مما تجد فيهم الكفاءة في الخطابة والبيان وذرابة اللسان، فأرسلوا الى ستة أجناس من الحيوانات وسابعها هم، وهؤلاء هم: رسولٌ إلى البهائم والأنعام، ورسولٌ إلى السباع، ورسولٌ إلى الجوارح، ورسول إلى الحشرات، ورسول إلى الهوام، ورسول إلى حيوان الماء[٥٩]. عند وصول الرسل الى ملوك الحيوانات، تخضع طوائف الحيوانات الى اختبار في فصاحة اللسان، وقوة البيان، والقدرة على إتيان الحجج والبراهين، وخلصت الى تحديد رسولها الى ملك الجن؛ فابن آوى رسول أبي الحارث الأسد ملك السباع، والهزار رسول ملك الطير السُّيمرغ، والببغاء رسول ملك الجوارح العنقاء، والضفدع رسول ملك حيوان البحر التنين، والصرصر رسول ملك الهوام الثعبان، وتبنّى اليعسوب أمير النحل وملك الحشرات المهمة بنفسه.

يمثل الاختبار أول وظيفة للواهب أو المانح (ملك الحيوانات) يعدها لاتخاذ أبطال حلبة الصراع الكلامي، وعلى الفائزين بهذا الاختبار تلقي هبة ملك الحيوانات، ولا تتخذ هذه الهبة صفة مادية، بل تمنحه صفة رسول ينوب عن جماعته في صراعها مع الإنسان، وهو لا يتسلم أداة تهيئة لهذه المهمة، إنّما أداته طبعية تشغل حيّزاً من ذاته وكيانه، وتطغى على طبائعه وأخلاقه وتأتي موافقة البطل لقبوله صفة رسول (الهبة) المرحلة النهائية لهذا الاختبار.

تصل رسل الحيوانات الى مملكة ملك الجن (بيوراسب)، بحضور ملك الجن نفسه مع وزيره ومساعديه من الفقهاء والحكماء والقضاة وغيرهم، ونواب عن الإنسان، نحو سبعين رجلاً؛ يمثلهم بسبعة منهم؛ إيراني، وهندي، وعبراني من أهل الشام، وسرياني من أهل المسيح، ورجل من تهامة قريش، ويوناني من أهل الروم، وفارسي من أهل خراسان وبلاد مرو شاهان، وبذلك تتحقق وظيفة (الانتقال) من مكان الى آخر، لكن هذا الانتقال مشروط بدافع الصراع الكلامي، الإنسان بادعائه الربوبية على الحيوان، والحيوان بإنكاره ذلك وسخطه على بني آدم.

يعرض الإنسان في اليوم الأول لمحكمة الجان أخلاقه وطبائعه، وما خصه الله تعالى به من الفضائل والمكارم، وما فضله به على جميع المخلوقات، بيد أن هذه المزايا قوبلت بالإنكار الشديد من قبل صاحب العزيمة والصرامة، إذ يرد بقوله: "لم يقل ومن عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الأرض من النبات والحيوان... ومنا كان نمرود الجبار، ونحن طرحنا ابراهيم في النار، ومنا كان بخنصر الذي كان محرب إيليا ومحرق التوراة وقاتل أولاد سليمان بن داود... ثم بلينا بحرق الأجسام وعبادة الأوثان والأصنام والقرود وكثرة أولاد الزنا وسواد الوجوه... ولم تقل وجعل منا (القردة والخنازير وعبد الطاغوت) وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب الله"[٦٠]. إنما الأدلة العقلية والشرعية التي وجهها الإنسان ضد خصمه (صاحب العزيمة والصرامة)، جعلت الإنسان في موقع الانتصار على الحيوان، وخيّل للإنسان أنه استطاع اصلاح حالة الافتقار التي ألمت به من عصيان الحيوان، وينفض مجلس محكمة الجان عن شبه غلبة للإنسان في حقه باستعباد الحيوان، على أن يعاود انعقاد المحكمة في اليوم التالي لها، وفي ما يلي توضيح لوظائف بروب في الاختبار الرئيس:

تحضر الجموع المتخاصمة حال انعقاد الجلسة الثانية لمحكمة الجان، وتبدأ الحيوانات تقديم سلسلة طويلة من الاتهامات موجهة للإنسان؛ بدءاً من سوء المعاملة والضرب المبرح والجلد، وانتهاءً بالقتل والسلخ والشوي، فعلى الرغم من المزايا الجسمية التي يتمتع بها الحيوان، والتي تؤهله ليكون موضع حاجة دائمة من الإنسان؛ فهي مصدر عيشه ورزقه، لكن المهمة الصعبة التي أُنيطت بالحيوانات تتجسد في مجاراة الإنسان بقوة بيانه وشدة إفصاحه، وقد أُلهمت الحيوانات هذه القوة، واستطاعت الإفصاح عن عذاباتها ومعاناتها الحقيقية، وأن تدر عطف الجموع المحتشدة ، ويزدرئ الإنسان بأفعاله العدوانية وسلوكياته السيئة؛ يقول رسول السباع في مناظرته للإنسان: فلو لم تكن السباع أخياراً لما جاورها أخياركم ولما عاشرها الصالحون منكم، لأن الأخيار لا يعاشرون الأشرار بل يفرون منهم ويبعدون عنهم، فهذا دليل على أن السباع صالحون لا كما زعمتم إنها شرّ خلق الله، فهذا القول الذي ذكرتم زورٌ وبهتان عليها، ودليل آخر يدل على أن السباع صالحون، لا كما زعمت، أن من سُنّة ملوككم الجبابرة إذا شكوا في الصالحين والأخيار من أبناء جنسكم يطرحونهم بين يدي السباع

فإن لم تأكلهم علموا أنهم من الأخيار لأنه لا يعرف الأخيار إلا الأخيار... فخجلت جماعة الأنس عند ذلك ونكست رؤوسها حياءً وخجلاً لما سمعت من التوبيخ والتعريض[٦١]، وبذلك يكون الحيوان قد اكتسب الكفاءة التي أهلته لإنجاز فعل الجدل والمناظرة، وإنجاز ما يراه لازماً لتبيان وجهة نظره وحقّه في العتق والحرية من بني الإنسان.

تتجلى أمام الإنسان مهمة في غاية الصعوبة، فعليه أن يغلق الحلقة المفرغة التي دار بها في صراع الجلسة الثانية لمحكمة الجانّ، ويرد كل الاتهامات التي وجهت إليه، ويثبت بالأدلة العقلية والشرعية أحقيته في استعباد الحيوان، وهذا ما دارت عليه رحى الجلسة الثالثة للمحكمة.

يبلغ الصراع أوجه بين الإنسان والحيوان، وتكثر التهم ضد الإنسان مقابل كثرة مناقب الحيوان، إلى أن يتصدى للجدل والكلام خطيب حجازي من أهل مكة؛ فيبهر المحكمة بقوة حجته وفصاحة لسانه حتى انتزع اعترافاً بأحقية الإنسان بالربوبية على الحيوان من أفواه خصومه إذ يقول في معرض حديثه: وكيف تساوت الأقدام بيننا وبينكم فنحن على أي حال كانت باقون أبد الآبدين ودهر الداهرين إن كنا مطيعين فنكون مع الأنبياء والأئمة والأولياء والسعداء والحكماء والأخيار والفضلاء والأبرار والزهاد والعباد والصالحين والعارفين والمستبصرين وأولي الأبصار وأولي الحجى وأولي النهى، والمصطفين والأخيار الذين هم بالملائكة يتشبهون وإلى الخيرات يتسابقون، وإلى لقاء ربهم يشتاقون وفي جميع أوقاتهم وأحوالهم عليه مقبلون ومنه يسمعون وإليه ينظرون وفي عظمته وجلاله يتفكرون وفي جميع أمورهم عليه يتوكلون وإياه يسألون، ومنه يطلبون وإيّاه يرجون وهم من خشيته مشفقون، ولو كنا مردودين نتخلص بشفاعة الأنبياء عليهم السلام خصوصاً بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ذلك نكون باقين في الجنة مع الحور والغلمان تخاطبنا الملائكة بقولهم:﴿***سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ***﴾، وأنتم يا معشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لأنكم بعد المفارقة لا تبقون. فقال زعماء الحيوانات حينئذ وحكماء الجن بأجمعهم: يا معشر الأنس الآن جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصواب..[٦٢].

وبعد ذلك، تصبح الأدلة التي بنى الحيوان عليها براهينه كاذبة واهمة، وتحول الحيوان من مظلوم إلى ظالم، ومن صاحب حقٍّ إلى معتدٍ ومغتصب لحقّ الآخرين، ويظهر الإنسان بثوب جديد يستحق المكافأة التي يمنحها ملك الجنّ بيوراسب بمنحه الربوبية على الحيوان، وقد

أطاعت الحيوانات هذا الحكم، بل اعترفت بخطئها وأحقية الإنسان بها قبل إصدار حكم محكمة الجان.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما سر اهتمام هذه الجماعة بالرمزية واعتمادها النموذجين السابقين شخصية تملك القدرة على ارهاب الآخرين وتعريض امنهم وحياتهم للخطر ؟ إذ تستمد سلطتها من مكانتها السياسية في الدولة او مكانتها الاجتماعية او بفضل كونها اداة تنفذ ما يصدر عن السلطة الحاكمة من أوامر واحكام. وشخصية مقهورة تقع ضحية لتسلط الشخصية القاهرة فلا تستطيع دفعاً لما يصدر بحقها من احكام او تهديدات، إذ ليس لها حول ولا قوة مهما بلغت مكانتها في المجتمع. كل ما ذكر يعود للاحتقان السياسي في عصر أخوان الصفاء أثر في اغتراب النفوس، وقيام العديد من النزعات الروحية، وقد شملت إحدى تلك النزعات أخوان الصفاء بنصيب وافر.

**الخاتمة**

وبعد لقد ظلت الحكايات المدروسة وفية لموضوع الرسائل، كما برز في الدور المميز والموكل للتنوع في موضوعاتها في عملية الانتقال من رسالة اخرى والتي كشفت عنها عناصر البنية الحكائية. ولكن في الوقت نفسه حاول البحث ان يفيد من معظم المناهج الحديثة، وبما يحقق هدفها في الكشف عن الدلالة القابعة في النص. عن طريق اهتمام الحكايات بموضوعات جديدة في ذلك العصر ساعدت على الكشف عن آراء اخوان الصفاء لكثير من القضايا سواء في الاحداث التي تدور في عصرهم ام بآرائهم المتعلقة بتفسيراتهم العقلانية لكثير من الظواهر .

لاحظنا ذلك اثناء في البحث إذ جنح أخوان الصفاء نحو الرمز جنوحاً مفرطاً، وربما كان لبطش الحكام في عصرهم دورٌ في تبنيهم الرمز وسيلة تعبيرية مثلى، ولم تكن تلك الرموز إلا تعبيراً عن معتقداتهم وشعائرهم المحرمة في عصرهم، وقد ألمحوا في عدة مواضع إلى معاني تلك الرموز ليسهل على العامة التقاطها والدعوة إليها. وعليه فهذه النتائج كفيلة بأن تفتح مسارات جديدة للقارئ يفيد منها.

١ ـ رسائل إخوان الصفاء : ١١٢/٣.
٢ ـــ ينظر : المصدر نفسه : ١١٢/٣.
٣ ـ : ٢٨/٤ ، وما بعدها ٣
٤ ـ ينظر : الرسائل : ٣ / ١٧٠ وما بعدها
٥ ـ رسائل إخوان الصفاء : ١٥٢/٤.
٦ ـ ينظر : الرسائل : ٣/ ٣١٥ وما بعدها
٧ ـ رسائل إخوان الصفاء: ٤٣/١.
٨ ـ ينظر : بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي : ٤٧.
٩ ـ تحليل الخطاب الروائي : ٢٨٩.
١٠ ـ رسائل إخوان الصفاء: ١٦٧/١.
١١ ـ رسائل إخوان الصفاء: ٣٤/٤.
١٢ ـ المصدر نفسه : ٣٤/٤.
١٣ ـ البناء الفني في الرواية العربية في العراق (١) : ١٧٤.
١٤ ـ تحليل الخطاب الروائي : ٢٩٠.
١٥ ـ تداعي الحيوانات على الانسان : ٨٣.
١٦ ـ المصدر نفسه : ٧٨.
١٧ ـ السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي : ١٢.
١٨ ـ رسائل إخوان الصفاء: ٥٠٨/٣
١٩ ـ ينظر : رسائل إخوان الصفاء: ٢٠/٤ ، وما بعدها .
٢٠ ـ المصدر نفسه : ٨٧/٤ ، وما بعدها
٢١ـ رسائل إخوان الصفاء: ٢٩١/٤ ، وما بعدها
٢٢ ـ المصدر نفسه : ٣٠٨/١
٢٣ ـ رسائل إخوان الصفاء: ١١٧/٤
٢٤ ـ ينظر: اختلاف المكان واحتمالات السرد، د. مهند يونس ، الأقلام ، ع ٥ ، ٦، مايس ، حزيران، السنة ٢٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٩٣م: ٧٤
٢٥ ـ مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة: سيزا قاسم دراز، جماليات المكان، جماعة من الباحثين، ط٢، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨م : ٦٤
٢٦ ـ الحكاية الصوفية إلى نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة فنية، فرج منسي محمد العيساوي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م: ٢٥٥
٢٧ ـ قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية: ٢٤٧
٢٨ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٧.
٢٩ ـ تداعي الحيوانات على الانسان : ٢٦٣
٣٠ ـ ينظر : قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية : ٢٤٣، وما بعدها .
٣١ ـ ينظر : رسائل إخوان الصفاء: ١٦/٤ ، ٢٣/٤ ، ٢٦/٤ ، ٣٠/٤ ... الخ
٣٢ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٧٤/٤، ٧٥/٤، ٨٧/٤، ٣٠/٤ ... الخ
٣٣ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٤٨ ، ٣١٥/٤ ، ١٧٣/٣ على التوالي
٣٤ ـ ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٦٧ ، ٢٣٤/١ ، ٣٠٥/٣ على التوالي
٣٥ ـ رسائل إخوان الصفاء : ١/ ٣٠٨
٣٦ ـ المصدر نفسه : ٣٧٦/٤ ، وما بعدها
٣٧ ـ ينظر : فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب :١٢٥
٣٨ ـ نقلاً عن قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية : ٣٣ .
٣٩ ـ ينظر : مدخل إلى نظرية القصة : ٥٥ ، وما بعدها
٤٠ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ٤٩ .
٤١ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ٤٩
٤٢ ـ المصدر نفسه : ٤٩

٤٣ ـ المصدر نفسه : ٥٠ .
٤٤ـ تداعي الحيوانات على الإنسان: ٥١ .
٤٥ ـ ينظر: تداعي الحيوانات على الإنسان : ٩٣ .
٤٦ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ١٥٠ وما بعدها
٤٧ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ٢١٣ ، وما بعدها
٤٨ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ٢٦٠ ، ومابعدها
٤٨ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان : ٢٦٠ ، وما بعدها 49 ٤٩ـ رسائل إخوان الصفاء : ١/ ٢٣
٥٠ـ المصدر نفسه : ٣/ ٤٣
٥١ـ ينظر : فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب : ٦٤
٥٢ـ ينظر : المصدر نفسه : ٨٧
٥٣ ـ ينظر : مدخل إلى نظرية القصة : ٣٧، ومابعدها
٥٤ ـ تداعي الحيوانات على الانسان : ٢١١
٥٥ـ المصدر نفسه : ٢١١ ٥٦ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٢١٢
٥٧ ـ المصدر نفسه : ٢١١
٥٨ ـ ا لمصدر نفسه : ٢١١
٥٩ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٢١٢
٦٠ـ المصدر نفسه : ٢١٣
٦١ ـينظر : المصدر نفسه : ٢١٣
٦٢ـ المصدر نفسه : ٢٣٤

**المصادر**


- القرآن الكريم
al-Qur’ān al-Karīm

- الاختلاف المكان واحتمالات السرد، د. مهند يونس، الأقلام، ع ٥، ٦، مايس، حزيران، السنة ٢٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣م.
al-Ikhtilāf al-makān wa-iḥtimālāt al-sard, D. Muhannad Yūnus, al-aqlām, ‘A 5, 6, Māyis, Ḥazīrān, al-Sunnah 28, Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah, Baghdād, 1993M

- البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤ م.
• al-binā’ al-Fannī fī al-riwāyah al-‘Arabīyah fī al-‘Irāq, D. Shujā‘ Muslim al-‘Ānī, Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah, Baghdād, 1994 M.

- البنية السردية والدلالية في شعر شاذل طاقة، قراءة في قصيدة ضائعون وغرباء، د. عبد الله ابراهيم، مجلة آفاق عربية، ع١٢، كانون الاول، السنة ١٧ – ١٩٩٢م.
al-binyah al-sardīyah wa-al-dalālīyah fī shi‘r Shādhil ṭāqat, qirā’ah fī qaṣīdat ḍā’‘wn wghrbā’, D. ‘Abd Allāh Ibrāhīm, Majallat Āfāq ‘Arabīyah, ‘12, Kānūn al-awwal, al-Sunnah 17 – 1992m

- بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، د. حميد الحمداني، ط٢، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ الدار البيضاء، ١٩٩٣م .
• Binyat al-naṣṣ al-sardī, min manẓūr al-naqd al-Adabī, D. Ḥamīd al-Ḥamdānī, ṭ2, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī lil-Ṭibā‘ah al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt al-Dār al-Bayḍā’, 1993M.

- تداعي الحيوانات على الانسان، اخوان الصفا، قدم لها : فاروق سعد، ط١، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

Tadā‘ī al-ḥayawānāt ‘alá al-insān, Ikhwān al-Ṣafā, qaddama la-hā : Fārūq Sa‘d, Ṭ1, Manshūrāt Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Bayrūt, 1977M

- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ط٣، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٧ م.

•taḥlīl al-khiṭāb al-riwā’ī, Sa‘īd Yaqṭīn, ṭ3, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, al-Dār al-Bayḍā’, 1997 M.

- الحكاية الصوفية إلى نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة فنية، فرج منسي محمد العيساوي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م.

al-ḥikāyah al-Ṣūfīyah ilá nihāyat al-qarn al-khāmis al-Hijrī, dirāsah fannīyah, Faraj Mansī Muḥammad al-‘Īsāwī, aṭrwḥh duktūrāh, Kullīyat al-Ādāb-al-Jāmi‘ah al-Mustanṣirīyah, 2000M

- رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.

• Rasā’il Ikhwān al-Ṣafā’ wa-Khullān al-Wafā’, Dār Ṣādir lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1999M.

- السردية، حدود المفهوم، بول بيرن، ترجمة : عبد الله إبراهيم، مجلة الثقافة الأجنبية، ع ٢، السنة الثانية عشرة ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧ م

al-sardīyah, ḥudūd al-mafhūm, Būl byrn, tarjamat : ‘Abd Allāh Ibrāhīm, Majallat al-Thaqāfah al-ajnabīyah, ‘A 2, al-Sunnah al-thāniyah ‘ashrah, Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah, Baghdād, 1997 M

- السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، د : عبد الله إبراهيم، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.

• al-sardīyah al-‘Arabīyah, baḥth fī al-binyah al-sardīyah lil-mawrūth al-ḥikā’ī al-‘Arabī, D : ‘Abd Allāh Ibrāhīm, Ṭ1, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Bayrūt, al-Dār al-Bayḍā’, 1992m.

- فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، د. يمنى العيد، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨م.

- Fann al-riwāyah al-‘Arabīyah bayna Khuṣūṣīyat al-ḥikāyah wa-tamyīz al-khiṭāb, D. Yumná al-‘Īd, Ṭ1, Dār al-Ādāb, Bayrūt, 1988m.

- قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م.

•qāla al-Rāwī, al-binyāt al-ḥikā’īyah fī al-sīrah al-sha‘bīyah, Sa‘īd Yaqṭīn, Ṭ1, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, al-Dār al-Bayḍā’, Bayrūt, 1997m.

- المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، د. عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.

- al-mutakhayyal al-sardī, muqārabāt naqdīyah fī al-Tanāṣṣ wa-al-ru’á wa-al-dalālah, D. ‘Abd Allāh Ibrāhīm, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Bayrūt, al-Dār al-Bayḍā’.

- مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي، جميل شاكر، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر.

• madkhal ilá Naẓarīyat al-qiṣṣah, Samīr al-Marzūqī, Jamīl Shākir, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah, Tūnis, al-Jazā’ir.

- مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تقديم وترجمة : سيزا قاسم دراز ـــ جماليات المكان، جماعة من الباحثين، ط٢، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.

- Mushkilat al-makān al-Fannī, ywry lwtmān, taqdīm wa-tarjamat : Sīzā Qāsim Darāz Jamālīyāt al-makān, Jamā‘at min al-bāḥithīn, ṭ2, Dār Qurṭubah, al-Dār al-Bayḍā’, 1988m.

- نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل، ط٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧

•Naẓarīyat al-binā’īyah fī al-naqd al-adabī, D. Ṣalāḥ Faḍl, ṭ3, Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah, Baghdād, 1987

## Abstract

# Infrastructure components
# Reading in selected texts from the letters of the Brothers of Purity

The letters of the Al-Safa Brothers contain many tales, in which each story is a literary text that is independent from the other texts, but it constitutes a unified entity in its entirety, because these stories contain recurring structural elements that go into building each one of them. The stories - the subject of the analysis - were not keen on something that was keen on adhering to the Sufi vision and its apparent effect on the tales of the messages, starting with the announcement of the narration to the narrator and his attempt to persuade the recipient of the truth of what is being told and its realism, and made him believe it. The stories correspond to the formal construction of the ideal style defined by the narration. Where the conscience that breaks familiar times appears in the place full of mystical vision that qualifies it to see heaven or hell. It is presented by different personalities with their rationality and doctrine, complaining about the lack of righteousness and alienation from the world.

Number 71

3 Rabi al-awwal 1444 AH

29 Sptember 2022 AD

# أنواع التفكير عند ابن القيم

# (التفكير التحليلي أنموذجا)

**TYPES OF THINKING ACCORDING TO IBN AL-QAYYIM**

**(Analytical Thinking as a Model)**

**إعداد:**

**عبدالرحمن محمد ربعين**

**محاضر بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية**

**كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى بمكة – مكة المكرمة**

**جوال: ٠٥٦٨٦٦١٢٢٨**

**البريد الإلكتروني:** amrobean@uqu.edu.sa

**by:**

**Abdul Rahman Muhammed Rubayn**

**Lecturer at the Islamic Dawah and Civilization Department**

**College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University in Makkah - Makkah Al-Mukarramah**

**Mobile: 0568661228**

Email: amrobean@uqu.edu.sa

- **تاريخ استلام البحث ١٧ / ٨ / ٢٠٢٢ م**
- **تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٩ / ٢٠٢٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يعد عقل الإنسان وقدرته على التفكير المركب خصيصة اختصه الله بها عن سائر مخلوقاته، وجاء الإسلام بالحث على إعمال العقل بالتفكر والتدبر والنظر في ملكوت الله وآياته ودينه، وجاء بجملة من التشريعات التي تصون العقل وتحميه من أن يقع في الخطأ أو الانحراف.

يتناول هذا البحث أحد أهم مكونات الثقافات عمومًا والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص وهو التفكير وما يتعلق به، وهو مكوّن جوهري ومؤثر في تعامل الإنسان مع الحياة من حوله وتشكيل هويته الخاصة، وهو كذلك مكون مؤثر في المجتمعات وتشكُّلِها وطبيعة حركتها.

وأحد الطرق التي يمكن من خلالها إظهار هذه القضية هو دراسة الشخصيات البارزة والمؤثرة في تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية التي أسهمت بجهودها ومؤلفاتها في إثرائه وتنميته، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على أحد أبرز علماء المسلمين في تاريخ الثقافة الإسلامية ألا وهو الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، ويركز البحث على أحد أنواع التفكير وهو التفكير التحليلي وأدواته من خلال مؤلفات ابن القيم في مختلف العلوم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: أنواع التفكير، التحليلي، ابن القيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أجل نعم الله على بني آدم هذا العقل الذي ركبه فيهم وميزهم به عن سائر مخلوقاته، وجعل تحمّل التكليف مناطا به، وهدى الإنسان إلى الطرائق الصحيحة لإعمال هذه الأداة، والمسارات التي يجول فيها كي لا يتخبط، وأحاطه بجملة من التشريعات والأحكام التي تحميه من أن يقع في الزلل والخرافة والوهم، وحث في مواضع كثيرة من الوحي إلى إعمال هذا العقل في تدبر آياته والنظر في أحكامه للوصول إلى هدايات الله فيها، وقد امتثل أهل الإسلام من الصحابة ومن بعدهم تلك التوجيهات فتحقق لهم من العمق في فهم كلام الله ودينه وأحكامه ورد العاديات عليه ما يدهش ويبهر، وأصبح العقل الإسلامي عقلا متميزا عن سواه من العقول في نظره وتفكيره وتأمله واستنباطه مما يحدو الناظر إلى أن يتلمس جوانب هذا التميز.

وللتفكير أنواع متعددة وأنماط مختلفة تحددها طبيعة العمليات الذهنية والعقلية التي تندرج تحتها والأسس التي تقوم عليها، وقد يستخدم الإنسان نوعًا دون نوع بحسب طبيعة الموضوع الذي يتناوله والمسائل التي يعالجها.

ومن علماء الإسلام الأفذاذ الذي تشهد له تصانيفه ومؤلفاته بعبقرية وألمعية عالية، الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، لذا أردت في هذا البحث أن أستعرض أحد أنواع التفكير التي وقفت عليها عنده رحمه الله من خلال مصنفاته، معرِّفاً به وذاكرا أقسامه وأنواعه، مستشهداً في ذلك بنماذجَ وأمثلةٍ من كلامه رحمه الله.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- التراث الغزير الذي خلفه الإمام ابن القيم رحمه الله وما يحويه من علوم ومعارف في شتى مجالات الشريعة مما يحتم الاستفادة منه واستخراج كنوزه.

2- إبراز لأحد الجوانب المشرقة والمهمة في التراث العلمي لعلماء المسلمين وهو ما يتعلق بطرائق التفكير ومجالاته وضوابطه وآفاته.

3- استلهام تلك النماذج والمنهجيات في واقع الثقافة الإسلامية المعاصرة.

## التمهيد

- تعريف التفكير.

الفِكر والفَكر: إعمال الخاطر والنظر في الشيء، والتفكّر: التأمل، قال الليث: التفكُّر اسم التفكير. والمصدر: الفكر.[1]

فهو عملية ذهنية قائمة على التأمل والنظر في أمر من الأمور للوصول لنتائج وحقائق معينة، وبعبارة أخرى فإن التفكير (سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمسة) .[2]

- أهمية التفكير وضرورة العناية به.

تتجلي أهمية التفكير في النصوص القرآنية والنبوية التي جاءت بشأنه وحثت عليه ورغّبت فيه، وكذلك في ضرورته لتسيير حياة الناس وتقويم سلوكهم، وتوضيح ذلك عبر النقاط التالية:

١) حث القرآن على التفكير.

وردت في القرآن الكريم مواضع عديدة تحث على التفكر وتقليب النظر والتأمل في أحوال البشر وفي الكون لاكتشاف السنن التي أودعها الله فيها، ومن تلك المواضع ما يلي:

أ- في مجال التوحيد والدلالة على خالق هذا الكون يقول سبحانه: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض..." [آل عمران:١٩٠،١٩١].

ويشير ربنا إلى حياة عالم النحل المدهش ودلالته على وجود بارئه فيقول: "وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ... إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" [النحل:٦٨،٦٩].

ب- يخبر الله سبحانه أن من أهم ما أُنزل القرآن لأجله هو حث العقل الإنساني على التفكر والتدبر، فيقول عز وجل: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" [النحل:٤٤]، ويقول تبارك وتعالى: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب" ]ص:٢٩].

ج- احتلت القصص في القرآن مساحة واسعة وقسطًا كبيرًا، وقد أبان الله لنا عن أحد أهداف تلك القصص المتمثل في التفكر واستخلاص العبر الهادية للناس في مسيرة حياتهم، يقول سبحانه: "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" [الأعراف:١٧٦].

هذه أمثلة ليست للحصر تدل على منزلة التفكير في الدين وعناية القرآن به مما يؤكد على أهميته وضرورة الاهتمام به في حياتنا عامةً وبيئاتنا العلمية خاصةً.

٢) التفكير ميزة النوع الإنساني.

خلق الله الخلق وكرّم الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته بالعقل الذي وهبه إياه، وحين يُعطّل الإنسان عقله وتفكيره فإنه يقترب من الحياة البهيمية بقدر ذلك، وقد أخبر الله في كتابه العزيز أن الكفار بكفرهم وتعطيلهم لعقوهم أصبحوا أضل من الأنعام: "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا" [الفرقان:٤٤]، فلا تستقيم للإنسان أمور دينه ودنياه حين يهمل عقله ويعطل تفكيره.

٣) التفكير مهم لفحص العلوم والمعارف ومقارنة المصادر.

يعد التفكير أداة مهمة في تلقي العلم والمعرفة، إذ يعطي صاحبه القدرة على تميز الجيد من الرديء والصحيح من المعتل، من خلال النظر الفاحص وتأمل المعطيات المتاحة.

ويتأكد ذلك في السياق الذي نعيشه اليوم إذ كثرت وسائل تلقي المعلومات وتيسرت في أيدي معظم الناس وأصبحت تُروّج فيها كثير من المغالطات والشبه الزائفة التي تحتاج لشيء من التفكير المستقيم ليظهر عوارها وينكشف .[٣]

❖ أنواع التفكير.

يختلف الباحثون في تعيينهم وتقسيمهم لأنواع التفكير، ويمكن ردها إجمالا إلى أربعة أنواع:

١. التفكير التحليلي.
٢. التفكير المقارن.
٣. التفكير الإبداعي.
٤. التفكير الناقد.

وهذا البحث يتناول النوع الأول منها تحديدا وهو التفكير التحليلي.

❖ ترجمة موجزة لابن القيم.

- اسمه ونسبه.

أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حُرَيز الزُّرَعي، المعروف بابن قيم الجوزية.

و (قيّمُ الجوزية) هو لقب والده الشيخ أبي بكر بن أيوب إذ كان قائماً على المدرسة الجوزية بدمشق فترة من الزمن فلُقِّب بذلك ونُسب إليه أولاده وأحفاده من بعده.

والجوزية من أعظم مدارس الحنابلة بدمشق، وهي منسوبة إلى واقفها (ابن الجوزي) محيي الدين يوسف ابن الإمام الواعظ المشهور أبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٦هـ. [٤]

- مولده ونشأته.

تتفق كتب التراجم على أن ولادة ابن القيم كانت في سنة ٦٩١هـ، وعَيّنَ الصَّفَديّ اليومَ والشهرَ فذكر أنها كانت تحديداً في اليوم السابع من شهر صفر.[٥]

وقد نشأ رحمه الله في بيت دين وعلم وفضل، فوالده الشيخ أبو بكر بن أيوب قال عنه ابن كثير: (الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي، قيم الجوزية كان رجلاً صالحًا متعبدًا قليل التكلف، وكان فاضلاً وقد سمع شيئًا من دلائل النبوة عن الرشيد العامري).[٦]

وكان له في الفرائض يدٌ وقد أخذها عنه ابنه الإمام شمس الدين ابن القيم.[٧]

وكذلك أخوه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر ولد بعده بسنتين، وشارك أخاه في أكثر شيوخه، ومن تلامذته الحافظ ابن رجب رحمهم الله.

وأيضا ابن أخيه زينِ الدين، وهو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن زين الدين عبدالرحمن، كان من الأفاضل وقد اقتنى أكثر مكتبة عمه شمس الدين، وتوفي سنة ٧٩٩هـ.[٨]

- علومه ومؤلفاته.

برع ابن القيم رحمه الله في شتى علوم الشريعة واللغة، إذ كان مجدا في طلبه للعلم وملازما للتحصيل ليلاً ونهارًا.

يقول عنه الصفدي: "واشتغل كثيرا وناظر واجتهد وأكبّ على الطلب وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلام والفروع والعربية، ومل يُخلّف العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله".[٩]

ويقول تلميذه ابن رجب: "وتفقه في المذهب وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يُلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى" .[١٠]

ونتيجة لهذه الموسوعية المدهشة في التحصيل والتفنن في العلوم فإن مؤلفاته رحمه الله قد تنوعت واتسمت بالعمق والقوة.[١١]

ومن أهم ما وصلنا منها ما يلي:

١. زاد المعاد في هدي خير العباد.

٢. أعلام الموقعين عن رب العالمين.

٣. مدارج السالكين في منازل السائرين.

٤. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.

٥. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

٦. بدائع الفوائد.

٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة.

٨. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان.

٩. طريق الهجرتين.

١٠. الداء والدواء.

١١. الروح.

١٢. روضة المحبين.

١٣. التبيان في أيمان القرآن.

١٤. تهذيب سنن أبي داوود وإيضاح علله ومشكلاته.

وغير ذلك.

- وفاته.

توفي ابن القيم في الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١هـ وله من العمر ستون سنة، وكانت وفاته بدمشق وصلي عليه في الجامع الأموي وحضر جنازته عدد غفير من الأعيان والقضاة والصالحين، وتزاحم الناس على حمل نعشه رحمه الله رحمة واسعة .[١٢]

**المطلب الأول: تعريف التفكير التحليلي.**

يمكن تعريف التفكير التحليلي بأنه: (المقدرة العقلية التي تمكن الفرد من الفحص الدقيق للوقائع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتفتيتها إلى أجزائها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية) .[١٣]

فالتفكير التحليلي يقوم على النظرة الفاحصة للموضوع محل البحث ثم القيام بعمليات فرز وتمييز لفهمه فهما صحيحا وإعطائه الحكم المناسب.

ولذلك فإن انعدام التفكير التحليلي في معالجة الموضوعات لا يوصل إلى نتائج دقيقة بل قد يوقع الإنسان في الوهم أو يجعل كلامه عاما قليل الفائدة في أحسن الأحوال.

**المطلب الثاني: أنواع التفكير التحليلي عند ابن القيم.**

يُعَدّ ابن القيم رائدًا في هذا النوع من التفكير وعَلمًا من أعلامه، فهو لا يكتفي حين يتناول موضوعاً ما بمجرد جمع أقوال من سبقه والنظر العام فيه بل ينفذ إلى لب الموضوع وجوهره ويعالجه معالجة عميقة يميز فيها بين أجزائه ويستخرج أسسه التي بني عليها ويربط فروعه بأصوله.

ويبرز التفكير التحليلي عند ابن القيم في الأنواع التالية:

- النوع الأول: الشرح والتحليل للنصوص.

أقام ابن القيم رحمه الله بعض مؤلفاته وكتبه على شرح نص معين وتحليله تحليلاً موسعًا، وأضرب مثلاً بكتابين من أهم كتبه وأكبرها:

الأول: أعلام الموقعين عن رب العالمين.[١٤]

يعد هذا الكتاب لابن القيم من أهم كتب أئمة الإسلام وأكثرها ثراء وعمقًا، حرر فيه وحقق كثيرًا من المسائل الكبرى في الدين المتعلقة بالأدلة الشرعية والاجتهاد والفتوى ومقاصد الشرع وسد الذرائع وإبطال الحيل.

وقد جعل رحمه الله كتابه هذا في شرح وتحليل كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في القضاء الذي يقول فيه: " أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على المدعي، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحل حرامًا أو حرم حلالاً، ومن ادعى حقًا غائبًا أو بينة فاضرب له أمدًا ينتهي إليه، فإن بينه أعطيته بحقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعلماء، ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجربا عليه شهادة زور، أو مجلودا في حد، أو ظنينا في ولاء أو قرابة؛ فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان.

ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة، أو الخصوم، شك أبو عبيد؛ فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله، فإن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصا، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام عليك ورحمة الله ".

وشرح عباراته وجمله شرحًا مفصلاً استغرق نحو ثلث الكتاب، وسأورد هنا بعض النماذج على ذلك:

– حين تكلم عن قول عمر رضي الله عنه: "فافهم إذا أدلي إليك"، بين رحمه الله أولا أن صحة الفهم نعمة من الله سبحانه على العبد إذا اجتمع معها حسن القصد، ثم بيّن ثانيًا أنه نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد وبين الحق والباطل، ثم بين ثالثا ما يقطع مادته من اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمدة الناس.

ثم بيّن أخيرًا ما المقصود بهذا الفهم، وأن الفهم المطلوب نوعان لا ينفك أحدهما عن الآخر، الأول فهم الواقع وما يتعلق به، والثاني فهم الواجب في الواقع وهو حكم الله ورسوله .[١٥]

–في شرح قول عمر رضي الله عنه: "ثم قايس الأمور عندك واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق" بين رحمه الله إثبات القياس في الشرع وأنه أحد أصوله ولا يستغني عنه فقيه.

ثم أورد استعمال الله في كتابه للقياس في تقرير البعث والإحياء بعد الإماتة وخلق المخلوقات، وبين أن القياس قائم على ما أودعه الله في فطر الناس وعقولهم من التسوية بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات.

وذكر أنواع القياس في الاستدلال وأنها ثلاثة:

- قياس علة.
- قياس دلالة.
- قياس شَبه.

وعرف بكل واحد منها وبين الصحيح من الباطل ثم جاء بالأمثلة عليها من الوحي.

وبعد ذلك تحدث حديثاً مسهباً عن الأمثال الواردة في القرآن وأنها جزء من القياس واعتبار النظير بنظيره.

ثم ذكر ما جاء في السنة النبوية من استعمال القياس وما جاء كذلك عن الصحابة رضي الله عنهم من استعمالهم له.

الثاني: مدارج السالكين في منازل السائرين.

هذا الكتاب من أهم وأوسع ما كتبه ابن القيم في باب السلوك وتزكية النفوس، وهو في الأساس شرحٌ وتحليل لكتاب شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي[١٦] رحمه الله المسمى: (منازل السائرين) الذي يعد عمدة عند أهل التصوف، وقد رتبه مصنفه على مئة مقام مقسومة على عشرة أقسام، شرحها ابن القيم وحلل كلامه فيها مستشهدا عليها بنصوص القرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين وأقوال أئمة السلوك ومبينًا ما هو صحيح متسق مع المنهج الشرعي وما هو بضد ذلك.

- النوع الثاني: فحص الفروع وإرجاعها لأصول رئيسة ورد الجزئيات للكليات.

لكل باب من أبواب العلم كليات وأصول تتفرع عنها موضوعاته وقضاياه، وإدراك هذه الأصول وفهمها يساعد على استيعاب العلم ومعالجة مسائله معالجة سليمة وصحيحة، وابن القيم رحمه الله يُجري أداة التحليل في الموضوع الذي بين يديه ليرد فروعه إلى الأصول والكليات، ولهذا أمثلة كثيرة في مؤلفاته رحمه الله، أذكر منها ما يلي:

١- أصول الأخلاق الحسنة والأخلاق السيئة.

يجعل ابن القيم مدار الأخلاق الحسنة وأصولها على أربعة أخلاق فيقول: "وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل".[١٧]

وفي المقابل يذكر أن أصول الأخلاق السافلة أربعة: "ومنشأ جميع الأخلاق السافلة، وبناؤها على أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب".[١٨]

٢- عبادة الشكر مبنية على خمس قواعد.

يتحدث عن عبادة الشكر فيجعلها مبنية على خمس قواعد، فيقول: "والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، والثناء عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس: هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور".[١٩]

٣- مدار العبودية على قاعدتين.

يقرر رحمه الله أن مدار العبودية على قاعدتين وهما ناشئتان عن أصلين فيقول: "والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها: حب كامل وذل تام، ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما: مشاهدة المنة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام.

وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغفلة، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته".[٢٠]

٤- مدار العلل التي تعتري عزيمة الإنسان على ثلاث علل.

حين تحدث عن العلل التي تعتري عزيمة الإنسان وإرادته وتثنيه عن الجد في بلوغ مطلوبه جعلها دائرة في ثلاث علل، فقال: "مدار علل العزائم على ثلاثة أشياء:

- أحدها: فتورها وضعفها.
- الثاني: عدم تجردها من الأغراض وشوائب الحظوظ.
- الثالث: رؤية العزائم وشهودها، ونسبتها إلى أنفسهم.

فإذا عرف هذه الثلاثة: عرف علل العزائم".[٢١]

٥- الحجب التي تحجب العبد عن ربه ناشئة من أربعة عناصر.

يبين رحمه الله الحجب التي تحجب المرء عن وصوله للمراتب العالية في اليقين والإيمان والارتباط بالله سبحانه فيجعل هذه الحجب ناشئة من أربعة عناصر فيقول: "وهذه الحجب تنشأ من أربعة عناصر: عنصر النفس، وعنصر الشيطان، وعنصر الدنيا، وعنصر الهوى، فلا يمكن كشف هذه الحجب مع بقاء أصولها وعناصرها في القلب البتة" .[٢٢]

٦- أصول الطب ثلاثة.

يجعل رحمه الله أصول الطب ثلاثة فيقول: "وأصول الطب ثلاثة: الحمية، وحفظ الصحة، واستفراغ المادة المضرة، وقد جمعها الله تعالى له ولأمته في ثلاثة مواضع من كتابه،

فحمى المريض من استعمال الماء خشية من الضرر، فقال تعالى: "وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا" [النساء: ٤٣]، فأباح التيمم للمريض حمية له كما أباحه للعادم، وقال في حفظ الصحة: "فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر" [البقرة: ١٨٤]، فأباح للمسافر الفطر في رمضان حفظا لصحته لئلا يجتمع على قوته الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة.

وقال في الاستفراغ في حلق الرأس: "فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك" [البقرة: ١٩٦]، فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه وهو محرم، أن يحلق رأسه ويستفرغ المواد الفاسدة والأبخرة الرديئة التي تولد عليه القمل، كما حصل لكعب بن عجرة، أو تولد عليه المرض، وهذه الثلاثة هي قواعد الطب وأصوله، فذكر من كل جنس منها شيئًا وصورة تنبيهًا بها على نعمته على عباده في أمثالها من حميتهم، وحفظ صحتهم، واستفراغ مواد أذاهم رحمة لعباده، ولطفًا بهم ورأفة بهم وهو الرءوف الرحيم).[٢٣]

٧- أساس السير إلى الله يقوم على ثلاثة أمور.

يقرر رحمه الله أن أساس السلوك والسير إلى الله يقوم على ثلاثة أمور: (وهذه الثلاثة التي تضمنتها هذه الدرجة وهي: "الحب والخوف والرجاء"، هي التي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى بصاحبه والأنفع له، وهي أساس السلوك والمسير إلى الله.

وقد جمع الله سبحانه الثلاثة في قوله: "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا" [الإسراء: ٥٧]، وهذه الثلاثة هي قطب رحى العبودية، وعليها دارت رحى الأعمال".[٢٤]

- النوع الثالث: التفصيل والتبين في المعاني المجملة وتمييز الصحيح من الباطل.

يظهر التفكير التحليلي عند ابن القيم في توقفه عند كثير من المعاني المجملة التي تحتمل عدة دلالات، فلا يقبلها كما هي بل يقوم بفرز هذه المعاني وتفصيلها وإبراز ما تشتمل عليه من الدلالات ثم بناء الحكم على كل واحد منها.

وأكثر ما يتجلى ذلك عند مناقشته للطوائف المخالفة في أبواب من أصول الدين والإيمان، حيث يستعملون جملةً من هذه الألفاظ المحتملة لعدة معان منها الصحيح ومنها الباطل في تقرير بعض مسائل الدين، فيقف ابن القيم عند هذه الألفاظ لبيان المراد منها ثم يعطي حكمه فيها.

وأورد أمثلة على ذلك فيما يلي:

**1)** التفصيل في لفظ (اختيار الله للكفر والمعاصي).

يقول رحمه الله وهو يناقش القدرية الذين ينفون علم الله: "وبهذا يحصل جواب السؤال الذي تورده القدرية وهو: ما تقولون في الكفر والمعاصي: هل هي واقعة باختيار الله أم بغير اختياره؟ فإن قلتم باختياره فكل مختار مرضي مصطفى محبوب فتكون مرضية محبوبة، وإن قلتم بغير اختياره لم يكن بمشيئته واختياره".

وجوابه أن يقال: ما تعنون بالاختيار؟ تعنون به الاختيار العام في اصطلاح المتكلمين وهو المشيئة والإرادة؟ أم تعنون به الاختيار الخاص الواقع في القرآن والسنة وكلام العرب؟

فإن أردتم بالاختيار الأول، فهي واقعة باختياره بهذا الاعتبار، ولكن لا يجوز أن يطلق ذلك عليها لما في لفظ الاختيار من معنى الاصطفاء والمحبة، بل يقال واقعة بمشيئته وقدرته.

وإن أردتم بالاختيار معناه في القرآن ولغة العرب، فهي غير واقعة باختياره بهذا المعنى وإن كانت واقعة بمشيئته .[٢٥]

فابن القيم هنا يجعل للاختيار معنيين لكل واحد منها حكم مختلف، فالأول أن يكون بمعنى المشيئة والإرادة فيكون الكفر واقعًا تحت الاختيار، والثاني بمعنى الاصطفاء والمحبة فلا يكون الكفر تحت اختيار الله، وبذلك تبطل هذه الحجة للقدرية.

٢) التفصيل في معنى إضافة أفعال العباد إليهم واقتضاء ذلك منع إضافتها لله.

تنكر القدرية كون أفعال العباد مخلوقة لله، ومن ضمن أدلتهم على ذلك أن الله أضاف أفعالهم لهم ولا يمكن مع ذلك أن تكون مضافة إلى الله، فيقول ابن القيم في نقاشه معهم حول

هذه المسألة وكون أفعال العباد مخلوقة لله: ولكن قوله: "هذه الإضافة تمنع إضافتها إليه سبحانه" كلام فيه إجمال وتلبيس.

فإن أردت بمنع الإضافة إليه منع قيامها به ووصفه بها وجريان أحكامها عليه واشتقاق الأسماء منها له فنعم، هي غير مضافة إليه بشيء من هذه الاعتبارات والوجوه.

وإن أردت بعدم إضافتها إليه عدم إضافتها إلى علمه بها وقدرته عليها ومشيئته العامة وخلقه فهذا باطل، فإنها معلومة له سبحانه مقدورة له مخلوقة له وإضافتها إليهم لا تمنع هذه الإضافة).[٢٦]

فمقولتهم تحتمل معنيين أحدهما صحيح والآخر باطل، بيّن ابن القيم هذا الإجمال في العبارة وأوضح الدلالة المتضمنة فيها ومنَعَ قبول المعنى الباطل بإلباسه عبارة مجملة.

٣) التفصيل في المراد بحمل اللفظ على معنى معين.

يُعد موضوع تأويل نصوص الوحي من أكثر المسائل التي نشب بسببها خلاف بين طوائف المسلمين والتي جرد لها كثير من العلماء أقلامهم بيانًا للحق وردًا للباطل، وكان ابن القيم رحمه الله من هؤلاء الذين ذادوا عن حمى الوحي التأويلاتِ والتحريفاتِ الباطلةَ، ومن أشهر ما سطره في ذلك كتابُه الفذُّ (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) حيث فند فيه أبرز شبه أهل التأويل التي يستندون عليها في تأويلاتهم، وقدم للكتاب بأبواب مطولة عن موضوع التأويل وحقيقته وجنايته على الدين والعلم.

يقول عند مجادلته لأهل التأويل الذين يحرفون نصوص القرآن والسنة ويحملون ألفاظها على غير معانيها التي أرادها الله: "فقول القائل: يُحمل اللفظ على كذا وكذا، يقال له: ما تعني بالحمل؟ أتعني به أن اللفظ موضوع لهذا المعنى فهذا نقل مجرد موضعه كتب اللغة، فلا أثر لحملك.

أم تعني به اعتقاد أن المتكلم أراد ذلك المعنى الذي حملته عليه فهذا قول عليه بلا علم وهو كذب مفترى إن لم تأت بدليل يدل على أن المتكلم أراده.

أم تعني به أنك أنشأت له معنى فإذا سمعته اعتقدت أن ذلك معناه، وهذا حقيقة قولك وإن لم ترده".[٢٧]

فاستعمل معهم التفصيل في حقيقة المراد بقولهم (يحمل اللفظ على كذا) وأنه يحتمل ثلاثة معان، وأن المعنى الذي يريدونه باطل لا يُسلم لهم ولا يمكن قبول العبارة وهي تحمل هذه الدلالة.

٤) التفصيل في معنى أن ألفاظ الوحي لا تفيد اليقين.

تعتبر مسألة (أن ألفاظ الوحي لا تفيد اليقين) أحد أبرز ما يتكئ عليه أصحاب منهج التأويل في ردهم لدلالات النصوص الشرعية، وقد أفرد ابن القيم لهذه المسألة باب خاصًا في كتابه (الصواعق المرسلة) وبيّن أنواع الخطأ فيها ومجانبتها للمنهج الصحيح.

وفي أثناء نقاشه وجداله لمن يتبنون هذا الرأي قال: "أن يقال لهم: ما تريدون بهذا النفي؟ أتريدون بالأدلة اللفظية جنس كلام بني آدم الدال على مرادهم في الخطاب والتصنيف وغيره؟ أو كلام الله ورسوله؟

وهل مرادكم بهذا السلب أن شيئًا منها لا يفيد اليقين أو أن مجموعها لا يفيده وإن أفاده بعضها؟ وهل المراد أنه لا يستفيد أحد منها اليقين البتة أو أن الناس كلهم لا يستفيدون منها اليقين بل يستفيده بعضهم دون البعض؟

وهل المراد بها لا تفيد اليقين بمراد المتكلم بها أو لا تفيد اليقين بثبوت ما أخبر بثبوته ونفي ما أخبر بنفيه وإن تيقنا مراده فهما مقامان والفرق بينهما معلوم؟

فهذه ثمانية تقادير، فبينوا مرادكم منها فإن أحدًا من العقلاء لا يمكنه أن ينفي حصول اليقين منها على هذه التقادير كلها؟

وإذا كان المراد نفي اليقين على بعض التقادير المذكورة فبينوه بالدعوى ليتوارد النفي والإثبات على محل واحد) .[٢٨]

فهو رحمه الله أخذ في تفصيل هذه العبارة من أربعة أوجه:

أ- ما المقصود بالأدلة اللفظية؟

ب- ما المقصود بالنفي والسلب؟

ج- من الذي لا تفيده اليقين؟

د- ما اليقين المنفي فيها؟

فهذا تحليل بديع من ابن القيم لهذه الشبهة استخدم فيه التفصيل والتمييز بين مراتب المسألة حتى يتبين وجه الصواب والخطأ فيها.

٥) التفصيل في معنى الأخذ بالجد والعزائم.

في معرض حديثه عن أرباب الجد والعزيمة في عبادتهم ودينهم وأنهم يتجافون عن الرخص يبين رحمه الله أن ذلك ليس على إطلاقه بل الأخذ بالرخص الشرعية التي جعل الله فيها تخفيفا وتيسيرًا أن ذلك أفضل وأرجح، فيقول: (أهل العزائم بناء أمرهم على الجد والصدق، والسكون منهم إلى الرخص رجوع وبطالة.

وهذا موضع يحتاج إلى تفصيل ليس على إطلاقه، فإن الله عز وجل يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه، وفي المسند مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته"[٢٩]. فجعل الأخذ بالرخص قبالة إتيان المعاصي، وجعل حظ هذا: المحبة. وحظ هذا: الكراهية. "وما عرض للنبي صلى الله عليه وسلم أمران إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا"[٣٠] والرخصة أيسر من العزيمة، وهكذا كان حاله في فطره وسفره، وجمعه بين الصلاتين، والاقتصار من الرباعية على ركعتين، وغير ذلك.

فنقول: الرخصة نوعان: أحدهما: الرخصة المستقرة المعلومة من الشرع نصًا، كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، عند الضرورة، وإن قيل لها عزيمة باعتبار الأمر والوجوب فهي

رخصة باعتبار الإذن والتوسعة، وكفطر المريض والمسافر، وقصر الصلاة في السفر، وصلاة المريض إذا شق عليه القيام قاعدًا، وفطر الحامل والمرضع خوفًا على ولديهما، ونكاح الأمة خوفًا من العنت، ونحو ذلك. فليس في تعاطي هذه الرخص ما يوهن رغبته ولا يرد إلى غثاثة ولا ينقص طلبه وإرادته البتة. فإن منها ما هو واجب، كأكل الميتة عند الضرورة، ومنها ما هو راجح المصلحة، كفطر الصائم المريض، وقصر المسافر وفطره. ومنها ما مصلحته للمترخص وغيره، ففيه مصلحتان قاصرة ومتعدية، كفطر الحامل والمرضع. ففعل هذه الرخص أرجح وأفضل من تركه.

النوع الثاني: رخص التأويلات واختلاف المذاهب، فهذه تتبعها حرام ينقص الرغبة، ويوهن الطلب، ويرجع بالمترخص إلى غثاثة الرخص) .[٣١]

٦) التفصيل في معنى تعارض العقل والنقل.

تُعد مسألة تعارض العقل مع مقررات الوحي والشرع من أكبر المسائل التي طال فيها الجدل والكلام عبر التاريخ العلمي الإسلامي، وذلك حينما خرجت طوائف تدعي هذه الدعوى وتحط من قيمة الوحي ومنزلته العالية التي رفعه الله إليها.

وابن القيم رحمه الله أولى هذه المسألة عناية خاصة واهتم بها اهتمامًا بالغًا، وقد أفرد لها بابًا طويلاً في كتاب (الصواعق المرسلة) أماط عنها اللثام وكشف زيفها وأظهر بطلانها ببراعةٍ عملية وبيانٍ حسن.

يقول وهو يناقش الذين يدعون إمكان تعارض العقل مع النقل وأنه يجب حينها تقديم العقل عليه، مبينًا بطلان ذلك وأن الذي أوقعهم في هذا التخبيط أمور أربعة: "والذين زعموا من قاصري العقل والسمع أن العقل يجب تقديمه على السمع عند تعارضهما إنما أتوا من جهلهم بحكم العقل ومقتضى السمع، فظنوا ما ليس بمعقول معقولاً، وهو في الحقيقة شبهات توهم أنه عقل صريح وليست كذلك، أو من جهلهم بالسمع إما نسبتهم إلى الرسول ما لم يقله، أو نسبتهم

إليه مالم يرده بقوله، وإما لعدم تفريقهم بين ما لا يدرك بالعقول وبين ما لا يدرك استحالته بالعقول، فهذه أربعة أمور أوجبت لهم ظن التعارض بين السمع والعقل:

أحدها: كون القضية ليست من قضايا العقول.

الثاني: كون ذلك السمع ليس من السمع الصحيح المقبول.

الثالث: عدم فهم مراد المتكلم به.

الرابع: عدم التمييز بين ما يحيله العقل وما لا يدركه".[٣٢]

يتبين مما سبق أن التفكير التحليلي كان واضحًا وجليًا عند ابن القيم رحمه الله وفي مصنفاته، من خلال تحليله للنصوص وشرح ألفاظها وكذلك في رد الفروع للأصول ورد الجزئيات للكليات وأيضًا في التفصيل والتمييز في العبارات والمعاني المجملة التي تحتمل دلالات عدة فيبين تلك الدلالات ويعطي كلاً منها حكمه المناسب.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسجل في نهاية هذا البحث مجموعة من النتائج والتوصيات:

- أولاً: النتائج.

١. أهمية التفكير وما يتعلق به في معالجة مشكلات الحياة عموما والمشكلات المعرفية والعلمية خصوصا.

٢. عناية الدين والقرآن بقضية التفكير والحث على إعمال العقل وعدم تعطيله مع الحفاظ على الحدود التي يجري فيها دون مجاوزتها.

٣. ظهور منهجية واضحة في التفكير لدى الإمام ابن القيم رحمه الله تجلت في مختلف مؤلفاته ومختلف العلوم التي تناولها وحقق فيها.

٤. من أهم أنواع التفكير التي اتسمت بها كتابات ابن القيم: التفكير التحليلي.

- ثانيًا: التوصيات.

١. تكثيف الجهود في إبراز الملامح المنهجية للتفكير في الإسلام ودور الوحي في ذلك من خلال تأمل نصوص القرآن وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

٢. دراسة تراث الإسلام العلمي والفكري في شتى العلوم والفنون واستنباط مناهج التفكير وقضاياه من خلاله.

٣. دراسة الشخصيات العلمية ذات الأثر العميق في التاريخ الإسلامي واستجلاء جوانب التفكير المستخدمة لديها وآلياتها والاستفادة من ذلك في معالجة مشكلات الحياة المعاصرة.

٤. الاستفادة مما كتب في الثقافات غير الإسلامية لا سيما المعاصرة في قضايا التفكير باعتباره مشتركا بشريا مع التنبّه لما يخالف قيم ديننا واجتنابه.

## الهوامش

[١] انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، ط٥ (٧٨٣/٢)، لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة (٦٥/٥)، القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط٨ (٥٨٨).

[٢] تعليم التفكير، فتحي جروان، دار الفكر، ط٣ (٤٠).

[٣] انظر: فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، دار القلم، ط٥ (١٥)، منهجية التفكير العلمي في القرآن، خليل عبد الله الحدري، دار عالم الفوائد، ط١ (٣٠).

[٤] انظر: ابن القيم حياته آثاره موارده، بكر أبوزيد، دار العاصمة، ط١ (٢٣).

[٥] انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (١٩٥).

[٦] البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، ط١ (٩٥/١٤).

[٧] انظر: الوافي بالوفيات الصفدي، صلاح الدين خليل (١٩٥)، الدرر الكامنة، ابن حجر، أحمد بن علي، دار إحياء التراث العربي، ط١ (٤٠١).

[٨] انظر: ابن القيم حياته آثاره موارده بكر أبو زيد (٣٧) وما بعدها.

[٩] الوافي بالوفيات الصفدي، صلاح الدين خليل (١٩٦).

[١٠] الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، دار العبيكان، ط١ (١٧١).

[١١] أحصى الشيخ بكر أبو زيد ما ألفه ابن القيم دون المكرر ودون ما استُل من أحد كتبه فبلغت ٩٨ مؤلفا، وما وصلنا منها ٣٢ فقط. انظر: ابن القيم حياته آثاره موارده.

[١٢] انظر: البداية والنهاية ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (٥٢٣)، الذيل على طبقات الحنابلة ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (١٧٦).

[١٣] التفكير التحليلي القدرة والمهارة والأسلوب، لأيمن عامر، دار الكتب المصرية، (ص٧).

[١٤] اسم الكتاب له ضبطان: الأول بكسر الهمزة (إعلام)، والثاني بفتحها (أعلام) وهو ما رجحه محقق الكتاب، انظر مقدمة التحقيق (ص ١٣).

[١٥] انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥ (١ / ١٨٨).

[١٦] هو الحافظ أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، شيخ خراسان، ولد سنة ٣٩٦ هـ ، من تصانيفه: ذم الكلام، والفاروق في الصفات، ومنازل السائرين، وغيرها، توفي سنة ٤٨١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٨)، وتذكرة الحفاظ (٢٤٩/٣).

[١٧] مدارج السالكين، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١، (٣ / ٣١).

[١٨] المرجع السابق: (٣ / ٣٢).

[١٩] المرجع السابق: (٢ / ٥٨٩).

[٢٠] الوابل الصيب، تحقيق عبد الرحمن قائد، دار عالم الفوائد، ط٢، (ص١٢).

[٢١] مدارج السالكين (٣ / ١٢١).

[٢٢] المرجع السابق: (٤ / ١١٢).

[٢٣] زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، (١ / ١٥٨).

[٢٤] مدارج السالكين (٣ / ٥٥٣).

[٢٥] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق زاهر بلفقيه، دار عالم الفوائد، ط١، (١ / ١١١).

[٢٦] المرجع السابق: (٢ / ٤).

[٢٧] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق حسين بن عكاشة، دار عالم الفوائد، ط١، (١ / ٤٣).

[٢٨] المرجع السابق: (١ / ٤٥١).

[٢٩] مسند الإمام أحمد رقم (٥٨٦٦)، وصححه الإمام الألباني (انظر: إرواء الغليل ٣ / ٩).

[٣٠] أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

[٣١] مدارج السالكين (٢ / ٢٩٢).

[٣٢] الصواعق المرسلة (١ / ٢٢٧).

## المراجع


- إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢.
- Irwā' al-ghalīl, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī, ṭ2.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١.

•A'lām al-muwaqqi'īn 'an Rabb al-'ālamīn, Ibn al-Qayyim, taḥqīq Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, Dār 'Ālam al-Fawā'id, Ṭ1.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥.

.al-A'lām, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, ṭ15

- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط١

• ighāthat al-lahfān fī maṣāyid al-Shayṭān, taḥqīq Muḥammad 'Uzayr Shams, Dār 'Ālam al-Fawā'id, Ṭ1

- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، ط١.
- al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Ibn Kathīr al-Dimashqī, taḥqīq 'Abd Allāh al-Turkī, Dār Hajar, Ṭ1
- تدريس مهارات التفكير، جودت أحمد سعادة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١

• tadrīs mahārāt al-tafkīr, Jawdat Aḥmad Sa'ādah, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzī', Ṭ1

- تعليم التفكير ومهاراته، سعيد عبد العزيز، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١
- Ta‘līm al-tafkīr wa-mahārātuh, Sa‘īd ‘Abd al-‘Azīz, Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ1
- تعليم التفكير، فتحي جروان، دار الفكر، ط٣
- Ta‘līm al-tafkīr, Fatḥī Jarwān, Dār al-Fikr, ṭ3
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق حكمت بسير ياسين، دار ابن الجوزي، ط١
- tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, Ibn Kathīr, taḥqīq Ḥikmat bi-Siyar Yāsīn, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1
- التفكير التحليلي القدرة والمهارة والأسلوب، أيمن عامر، دار الكتب المصرية
- al-tafkīr al-taḥlīlī al-qudrah wālmhārh wa-al-uslūb, Ayman ‘Āmir, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب.

al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī, taḥqīq Hishām al-Bukhārī, Dār ‘Ālam al-Kutub

- الداء والدواء، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط٢
- al-Dā’ wa-al-dawā’, taḥqīq Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, ṭ2
- زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١
- Zād al-ma‘ād, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ w‘bdālqādr al-Arnā’ūṭ, Mu’assasat al-Risālah Nāshirūn, Ṭ1

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١.

Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Ma‘ārif, Ṭ1

- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار التأصيل، ط١.
- Sunan Abī Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Sijistānī, Dār al-ta’ṣīl, Ṭ1.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار التأصيل، ط١.

Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá al-Tirmidhī, Dār al-ta’ṣīl, Ṭ1.

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣.
- Siyar A‘lām al-nubalā’, Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, Mu’assasat al-Risālah, ṭ3
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق زاهر بلفقيه، دار عالم الفوائد، ط١

Shifā’ al-‘alīl fī masā’il al-qaḍā’ wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wa-al-ta‘līl, taḥqīq Zāhir Bilfaqīh, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, Ṭ1

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، عناية محمد زهير الناصر، دار المنهاج، ط٣.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī, ‘Ināyat Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār al-Minhāj, ṭ3

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، عناية محمد زهير الناصر، دار المنهاج، ط١.

Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, ‘Ināyat Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir Dār al-Minhāj, Ṭ1. ,

- صحيح وضعيف سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

Ṣaḥīḥ wa-ḍa‘īf Sunan Abī Dāwūd, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Ma‘ārif, al-Riyāḍ

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق حسين بن عكاشة، دار عالم الفوائد، ط١

al-Ṣawā‘iq al-mursalah ‘alá al-Jahmīyah wa-al-Mu‘aṭṭilah, taḥqīq Ḥusayn ibn ‘Ukāshah, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, Ṭ1

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد، ط٢
- ‘Iddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn, taḥqīq Ismā‘īl ibn Ghāzī Marḥabā, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, ṭ2
- فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، دار القلم، ط٥.

Fuṣūl fī al-tafkīr al-mawḍū‘ī, ‘Abd al-Karīm Bakkār, Dār al-Qalam, ṭ5.

- القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط٨.

al-Qāmūs al-muḥīṭ, Majd al-Dīn al-Fīrūzābādī, Maktab taḥqīq al-Turāth bi-Mu’assasat al-Risālah, ṭ8

- الكلام على مسألة السماع، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط٣

al-Kalām ‘alá mas’alat al-samā‘, taḥqīq Muḥammad ‘Uzayr Shams, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, ṭ3

- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.
- Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، ط٥.
- Mukhtār al-ṣiḥāḥ, Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī, taḥqīq Yūsuf al-Shaykh, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, ṭ5.
- مدارج السالكين، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط١
- Madārij al-sālikīn, taḥqīq Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, Ṭ1
- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١.

Musnad al-Imām Aḥmad, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ wa-ākharūn, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1.

- منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، خليل عبد الله الحدري، دار عالم الفوائد، ط١
- Manhajīyah al-tafkīr al-‘Ilmī fī al-Qur’ān al-Karīm, Khalīl ‘Abd Allāh al-Ḥadrī, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, Ṭ1
- هداية الحيارى، ابن القيم، تحقيق عثمان ضميرية، دار عالم الفوائد، ط٢.

Hidāyat al-ḥayārá, Ibn al-Qayyim, taḥqīq ‘Uthmān Ḍumayrīyah, Dār ‘Ālam al-Fawā’id, ṭ2.

• الوابل الصيب، تحقيق عبد الرحمن قائد، دار عالم الفوائد، ط٢

• al-Wābil al-Ṣayyib, taḥqīq ʻAbd al-Raḥmān Qāʼid, Dār ʻĀlam al-Fawāʼid, ṭ2

## Abstract

**TYPES OF THINKING ACCORDING TO IBN AL-QAYYIM**
**(Analytical Thinking as a Model)**

**The human intellect and his ability to complex thinking is a characteristic that Allah has given him above all his creatures. Islam came to encourage the utilization of the mind by thought, contemplation and consideration of the kingdom of Allah, His signs and religion, and He gave us a set of legislation that preserves the mind and protects it from falling into error or deviation.**

**This research deals with one of the most important components of civilizations in general and Islamic civilization in particular, which is thinking and what is related to it. It is an essential and influential component in man's dealing with life around him and the formation of his own identity, and it is also an influential component in societies, their formation and the nature of their movement.**

**One of the ways in which this issue can be demonstrated is to study the prominent and influential figures in the history of Islamic culture and civilization who contributed with their efforts and books to enrich and develop it. This research came to shed light on one of the most prominent Muslim scholars in the history of Islamic civilization, namely Imam Ibn-Qayyim al-Jawziyya, may Allah have mercy on him. The research focuses on one of the types of thinking, which is analytical thinking and its tools through the works of Ibn al-Qayyim's in various Islamic sciences.**

**Keywords: Types of thinking, Analytical, Ibn al-Qayyim**

**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

# التناسق الموضوعي في سورة الغاشية

# Thematic consistency in Surat Al-Gashiya.

إعداد

د. عبدالله بن حسين العمودي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

Preparation

Dr. Abdullah bin Hussein Al-Amoudi

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences

Department of the Book and the Sunnah - College of Da`wah and Fundamentals of Religion

Umm Al-Qura University

- تاريخ استلام البحث ٢٧ / ٧ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبول النشر ٢٤ / ٨ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**أهداف البحث:** ١- إظهار جانبٍ من جوانب إعجاز القرآن البياني المتمثل في تناسب آياته وتناسق موضوعاته. ٢- إيضاح مقصد سورة الغاشية، وبيان ارتباط موضوعات السورة بمقصدها. ٣- إبراز تناسق الموضوعات التي تضمنتها سورة الغاشية. ٤- بيان ما تضمنته آيات السورة الكريمة من هدايات.

**منهج البحث:** سلكتُ في إعداد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وفق الإجراءات المُبيَّنة في المقدمة.

**من نتائج البحث:** ١- مقصد سورة الغاشية: التذكير بالآخرة وما فيها من مشاهد الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين، ولفت الأنظار إلى البراهين الدالة على قدرة رب العالمين، وقد جاءت موضوعات السورة متناسقةً فيما بينها، ومترابطة ترابطًا وثيقًا بمقصدها. ٢- بيَّن البحث وجوه التناسب بين سورتي الأعلى والغاشية، وكذا التناسب بين سورتي الغاشية والفجر، والتناسب بين افتتاحية سورة الغاشية وخاتمتها، والتناسب بين اسم السورة ومقصدها وتاريخ نزولها. ٣- التناسق الموضوعي: هو انتظام موضوعات السورة وارتباط بعضها ببعض. ٤-إنَّ دراسة التناسق الموضوعي من الأسباب المعينة على الوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة والوقوف على مقصدها.

**الكلمات المفتاحية:** التناسق – الموضوعي – تفسير – سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

الحمد لله الكريم الوهاب، الذي أنزل على عبده الكتاب، هُدىً وذكرى لأولي الألباب، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له عَنَت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلى خير أمةٍ بخير كتاب، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، صلاةً وسلامًا دائمين إلى يوم المآب.

**أمَّا بعد:** فإنَّ القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، الذي أنزله هدايةً للعالمين دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، وتحدَّى به الإنس والجن، وأعجزهم أن يأتوا بمثله أو ببعضه، وأنَّى يكون لهم ذلك، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا؟!

وهذا التنزيل العزيز وجوه إعجازه متعددة، فهو معجزٌ في أسلوبه ونظمه، ومعجزٌ في تشريعاته وهداياته، ومعجزٌ في قصصه وأمثاله، ومعجزٌ في إخباره عن المغيبات. ويأتي إعجازه البياني في مقدمة جوانب إعجازه، ومن مظاهر هذا الإعجاز: جزالة نظمه وألفاظه، وتناسب سوره وآياته، وتناسق موضوعاته، مع تنوع أساليبه، وتعدد أسباب نزوله، ونزوله مُنجمًّا على مدى ثلاثةٍ وعشرين عامًا، ولا جرم أنَّ في هذا الإحكام والانتظام والتناسب والتناسق أعظم الأدلة على أنَّه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، وصدق الحقُ تبارك وتعالى في قوله:﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:٨٢].

ولقد عُنِيَ أهل العلم على مرِّ العصور بجانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم بكل صوره، ومن هذه الجهود المباركة في عصرنا الحاضر تبني قسم الكتاب والسُنَّة بجامعة أم القرى لمشروع علمي يهدف إلى دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم عبر رسائل علمية لمرحلتي الدكتوراه والماجستير، وقد تناولت هذه الرسائل بالدراسة سور القرآن الكريم من أوله وحتى نهاية سورة الملك، وما تبقى من سور الجزء الأخير فقد فتح المجال للباحثين

لدراستها من خلال الأبحاث العلمية المُحكَّمة؛ لذا عزمتُ على المشاركة في هذا المشروع العلمي المبارك، عبر بحثي الموسوم بـ (التناسق الموضوعي في سورة الغاشية)، سائلاً المولى تبارك وتعالى العون والقبول والتوفيق، والهداية إلى سواء الطريق.

**أهمية البحث:**

١- في دراسة التناسق الموضوعي للسورة إبرازٌ لجانبٍ من جوانب إعجاز القرآن البياني.

٢- إنَّ سورة الغاشية من السور التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها في صلاة الجمعة والعيدين؛ ممَّا يدل على فضلها، ويُؤكد على أهمية تدبر آياتها.

٣- في دراسة التناسق الموضوعي للسور القرآنية ردٌ على الطاعنين فيه بدعواهم الباطلة أنَّه عملٌ بشري صاغه نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن موضوعاته في السورة الواحدة غير متناسقة فيما بينها.

٤- مثل هذا النوع من الدراسات فيه تدبر لآيات السورة الكريمة؛ للوقوف على مقصدها، وربط موضوعاتها بهذا المقصد، وقد جاء التوجيه الإلهي بالحثِّ على تدبر القرآن في قوله سبحانه:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

٥- شرف هذا الموضوع متعلقٌ بشرف متعلقه وهو القرآن الكريم، وكفى بذلك شرفًا وأهمية.

**مشكلة البحث:**

من الشبهات التي يُثيرها الطاعنون في القرآن الكريم من المستشرقين وأتباعهم أنَّ سور القرآن تضمنت موضوعات متنوعة ليس بينها صلة ولا ارتباط، بل هي موضوعات تفتقد إلى التجانس والانسجام والتناسق والانتظام[١].

وتأتي هذه الدراسة التي تُبرز التناسق الموضوعي في سورة الغاشية، وتبرهن على تناسب آياتها وترابط موضوعاتها، وهذا من أعظم الأدلة على إعجاز القرآن الكريم وإحكامه. وتجيب هذه الدراسة عن التساؤلات الآتية:

أولاً: ما المراد بمصطلح التناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

ثانيًا: ما أهمية دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

ثالثًا: ما العلاقة بين مصطلحي الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في السورة القرآنية؟

رابعًا: ما وجوه المناسبات المتعلقة بسورة الغاشية؟

خامسًا: ما موضوعات سورة الغاشية، وما هي وجوه التناسق فيما بينها؟

**أهداف البحث:**

١- إظهار جانبٍ من جوانب إعجاز القرآن البياني المتمثل في تناسب آياته وتناسق موضوعاته.

٢- إبراز مقصد سورة الغاشية، وبيان ارتباط موضوعات السورة بمقصدها.

٣- إبراز تناسق الموضوعات التي تضمنتها سورة الغاشية.

٤- بيان ما تضمنته آيات السورة الكريمة من هدايات.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث في قواعد البيانات المتاحة على شبكة الإنترنت، وكذا سؤال المختصين لم أقف – في حدود بحثي واطلاعي- على دراسة علمية عُنيت بالتناسق الموضوعي في سورة الغاشية، إلاَّ أنّه ثَمَّة دراسات علمية تناولت جوانب أخرى من هذه السورة الكريمة، ومن هذه الدراسات التي تيسر لي الوقوف عليها:

١- التفسير الموضوعي لسورة الغاشية ضمن موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، هذه الموسوعة التي قام بإعدادها نُخبة من أساتذة التفسير، وهي من مطبوعات جامعة الشارقة. وقد عُنيَ الأساتذة الفضلاء بدراسة سورة القرآن الكريم دراسةً موضوعية دون بيان التناسق الموضوعي في هذه السور، والفرق بين دراسة التفسير الموضوعي للسورة وبيان التناسق بين موضوعات السورة لا يخفى على ذوي الاختصاص.

٢- الآيات الكونية في سورة الغاشية، من إعداد الباحث: د. شعبان رمضان محمود، بحث علمي مُحكَّم، منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، العدد الخامس والعشرون، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م. وقد تناول الباحث تعريف الآيات الكونية وفوائد دراستها، ثم تناول بالدراسة الآيات الكونية الواردة في سورة الغاشية.

٣- سورة الغاشية دراسة تحليلية بيانية، من إعداد الباحثة: أمل إسماعيل صالح، بحث علمي مُحكَّم، منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، الجامعة الأردنية، ٢٠١٤م. وقد تناولت الباحثة -بإيجاز- دراسة تفسير آيات السورة تفسيرًا تحليليًا بيانيًا.

٤- الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الغاشية، وهي إحدى مباحث الرسالة العلمية الموسومة بالدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الستون من القرآن الكريم من سورة الأعلى إلى سورة الناس، من إعداد الباحثة: عبير سهيل كريزم، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٧م. وقد تناولت الباحثة بالدراسة مقاصد وأهداف سورة الغاشية ضمن دراستها لمقاصد وأهداف السور الأخرى المحددة في عنوان الرسالة.

٥- البلاغة القرآنية في سورة الغاشية - آيات النعيم والعذاب الأخروي أنموذجًا، من إعداد الباحثة: د. لمياء محمد حمود المطرفي، بحث علمي مُحكَّم، منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، العدد السادس، ٢٠١٨م. وقد تناولت الباحثة بالدراسة ما تضمنته آيات السورة من طرائق النظم وصور البيان دراسةً بلاغية.

٦- القطوف الدانية في تفسير سورة الغاشية، من إعداد الباحثة: د. إيمان عبدالحميد السيد علي، بحث علمي مُحكَّم، منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة الأزهر، العدد الثالث، المجلد الثاني، ٢٠١٩م. وقد تناولت الباحثة بالدراسة تفسير آيات السورة تفسيرًا تحليليًا من خلال بيان معاني مفرداتها، والقراءات وتوجيهها، وما تضمنته الآيات من وجوه إعرابية وفوائد بلاغية.

٧- تفسير سورة الغاشية دراسة تحليلية، من إعداد الباحث: د. عبدالرحمن عبدالله الجرمان، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، المجلد الحادي والأربعون، ٢٠٢١م. وقد تناول الباحث -بإيجاز- دراسة آيات السورة دراسة تحليلية.

والاختلاف بين دراستي والدراسات السابقة: أن تلك الدراسات القيمة لم يكن من ضمن أهدافها إبراز التناسق بين موضوعات السورة، وبيان وجه ارتباطها بمقصد السورة.

**منهج البحث وإجراءاته:**

اتبعتُ في إعداد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك وفق الإجراءات الآتية:

١- كتابة الآيات الكريمة بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث والآثار تخريجًا مختصرًا من مصادرها الأصلية.

٣- عدم التعريف بالأعلام المذكورين؛ مراعاةً للإيجاز الذي تقتضيه طبيعة هذا النوع من الدراسات.

٤- الرجوع إلى كتب أئمة التفسير المتقدمين، مع الاستفادة من الدراسات المعاصرة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

٥- توثيق النصوص والأقوال الواردة وعزوها إلى مصادرها.

٦- ترتيب المصادر في الحاشية بحسب تاريخ وفيات مؤلفيها.

٧- الاكتفاء في الحاشية بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، وأمَّا بقية بيانات النشر فستُذكر في فهرس المصادر والمراجع.

٨- التعريف بسورة الغاشية في التمهيد تعريفًا موجزًا كالآتي: تسميتها، عدد آياتها، فضلها، نزولها، مقصد السورة وموضوعاتها، وجوه مناسبتها.

٩- تقسيم آيات سورة الغاشية إلى مقاطع ودراستها كالآتي: إيضاح مناسبة المقطع لِمَا قبله، بيان المعنى الإجمالي للآيات، دراسة آيات المقطع دراسةً تحليلية موجزة تُبرز تناسق الآيات بما قبلها، وتظهر علاقة الآيات بمقصد السورة، وبيان ما تضمنته الآيات من هدايات.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

تضمنت المقدمة: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخطته.

وتضمن التمهيد: التعريف بسورة الغاشية.

**المبحث الأول: تعريف التناسق الموضوعي في السورة القرآنية وأهميته، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: تعريف التناسق الموضوعي في السورة القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية.

المطلب الثالث: العلاقة بين التناسق الموضوعي والوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

**المبحث الثاني: التناسق الموضوعي بين آيات سورة الغاشية، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: الإشارة إلى أهوال يوم القيامة ووصف حال أهل النار وحال أهل الجنة في الآيات (١-١٦).

المطلب الثاني: آيات الله الدالة على وحدانيته في الآيات (١٧-٢٠).

المطلب الثالث: التذكير بالحساب والجزاء في الآيات (٢١-٢٦).

الخاتمة وتتضمن: نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع،

فهرس الموضوعات.

## تمهيد

## التعريف بسورة الغاشية

**ويتضمن النقاط الآتية:**

**أولاً: تسمية السورة:**

عُرِفت هذه السورة باسم سورة الغاشية، وبذلك عُنونت في المصاحف وكتب التفسير، وبهذا الاسم وردت عن بعض الصحابة (رضي الله عنهم)، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:" نزلت سورة الغاشية بمكة"(٢). وروي عن عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) مثله(٣). وكذلك عنونها الترمذي في كتاب التفسير من سننه(٤).

ووجه تسميتها بذلك؛ لافتتاح السورة بقوله تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:١]. والغاشية هي القيامة التي تغشى الناس بأهوالها وشدائدها، وقيل: هي النار(٥).

وثبت في السنة تسميتها بسورة ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾، فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال:"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في العيدين وفي الجمعة ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى:١] و ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾"(٦).

**ثانيًا: عدد آياتها:**

ست وعشرون آية بلا خلاف بين علماء عَدِّ الآي(٧).

**ثالثًا: فضلها:**

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ سورة الغاشية في صلاة الجمعة والعيدين، فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال:"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في العيدين وفي الجمعة ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ و ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾"(٨).

وكتب الضحَّاك بن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله: أيُّ شيءٍ قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة سوى سورة الجمعة، فقال: كان يقرأ: هل أتاك"(٩).

**رابعًا: نزولها:**

سورة الغاشية مكية باتفاق(١٠).

**خامسًا: مقصد السورة وموضوعاتها:**

هذه السورة مقصدها التذكير بالآخرة وما فيها من مشاهد الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين، ولفت الأنظار إلى البراهين الدالة على قدرة رب العالمين(١١).

وثَمَّة علاقةٌ بين اسم السورة ومقصدها: فاسم السورة (الغاشية) أحد أسماء يوم القيامة، وهذه السورة قصدت إلى التذكير بذلك اليوم العظيم، وبيان أحوال العباد يومئذ، وأنهم ينقسمون إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، وقد تباينت أحوالهم إلى حالين: سعداء مكرمون في جنات النعيم، وأشقياء معذَّبون في العذاب المقيم، وفي هذا الترغيب بذكر حال أهل الجنة، والترهيب بذكر حال أهل النار حثٌّ لذوي الألباب على الاستعداد ليوم الجزاء والحساب.

كما أنَّ العلاقة بين مقصد السورة وتاريخ نزولها علاقة ظاهرة، فسورة الغاشية مكية بالاتفاق، والحديث عن اليوم الآخر وأهواله وأحوال العباد فيه أحد خصائص السور المكية، وهذا هو مقصد سورة الغاشية.

وقد اشتملت سورة الغاشية على ثلاثة موضوعات:

الأول: الإشارة إلى أهوال يوم القيامة ووصف حال أهل النار وما أعدَّه الله لهم من أنواع العذاب الأليم، ووصف حال أهل الجنة وما أعدَّه الله لهم من صور النعيم المقيم.

الثاني: عرضٌ لبعض الأدلة والبراهين الدالة على قدرة رب العالمين.

الثالث: خُتِمت السورة بالتذكير بالإياب والحساب.

**سادسًا: وجوه مناسباتها:**

من جوانب إعجاز القرآن الكريم التناسب بين سوره، والتناسب بين افتتاحية السور وخاتمتها، وسورة الغاشية كنظائرها من سور القرآن الكريم متناسبة بما قبلها وبما بعدها، ويتناسب أول السورة بآخرها، وفيما يأتي بيان لوجوه المناسبة في هذه السورة:

أولاً: مناسبة السورة لِمَا قبلها:

سورة الغاشية لها اتصالٌ بسورة الأعلى من عِدَّة وجوه:

الوجه الأول: لَمَّا تقدم في سورة الأعلى تنزيهه سبحانه في قوله:﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وذكر عزَّ وجل بعضًا من أدلة عظمته وبراهين قدرته في قوله:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٢-٥]، أتبع ذلك بالحديث عن القيامة وما يكون فيها من الحساب والجزاء؛ وفي ذلك عبرةٌ لمن يعتبر وتذكرةٌ لمن يتذكر[١٢].

الوجه الثاني: لَمَّا أشار سبحانه في سورة الأعلى إلى شقاء أهل النار وفلاح أهل الجنة إجمالاً، جاء الحديث عنهم مبسوطًا في سورة الغاشية[١٣].

الوجه الثالث: لَمَّا أخبر الله تعالى في سورة الأعلى بأنَّ في العباد من يُؤثر الحياة الدنيا على الأخرى، وأكدَّ سبحانه أنَّ حياة الآخرة خيرٌ وأبقى؛ ناسب أن يُبيّن في سورة الغاشية جزاء من آثر الدنيا على الآخرة بذكر شيءٍ من عذابهم، وجزاء من آثر الآخرة على الدنيا بذكر شيءٍ من نعيمهم، وفي ذلك استنهاض هممهم إلى الآخرة، وتحذيرهم أهوال يوم القيامة[١٤].

ثانيًا: مناسبة السورة لِمَا بعدها:

سورة الغاشية لها اتصالٌ بسورة الفجر من عِدَّة وجوه:

الوجه الأول: لَمَّا ذكر سبحانه قبلها قوله:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢] وقوله:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية:٨]؛ أتبعه تعالى بذكر طوائف المكذبين من المتجبرين الذين وجوههم خاشعة، وأشار جلَّ شأنه إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله سبحانه:﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الغاشية:٢٧][١٥].

الوجه الثاني: لَمَّا قال سبحانه في سورة الغاشية:﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية:٢٣] قال جَلَّ ذكره في سورة الفجر بأسلوب الوعيد والتهديد لأولئك المكذبين المعرضين:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤].

الوجه الثالث: لَمَّا توعد الله تعالى في سورة الغاشية الكفار المعرضين عن التذكرة بالعذاب الأكبر، وأعقبه بالتأكيد على البعث والحساب؛ ناسب أن يذكر في سورة الفجر بعضًا من قصص المكذبين وما حَلَّ بهم من العذاب(١٦).

الوجه الرابع: لَمَّا خُتِمت سورة الغاشية بتقرير إياب الخلق إلى ربهم للحساب، افتُتحت سورة الفجر بالقسم تأكيدًا على وقوعه(١٧).

ثالثًا: مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها:

افتُتحت السورة بالحديث عن الغاشية في قوله:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:١] وهي القيامة. وخُتِمت بذكر الإياب والحساب في قوله:﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦].

## المبحث الأول

## تعريف التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم وأهميته

**وفيه ثلاثة مطالب:**

### المطلب الأول: تعريف التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم:

مصطلح (التناسق الموضوعي) مركب وصفي من كلمتين هما:(التناسق) و (الموضوعي)، وأهل العلم في سَنَنهم أن يُبدأ في تعريف كل لفظةٍ على حِدَّة، ثم يُعرَّف المصطلح باعتبار تركيبه.

أولاً: تعريف التناسق لغةً واصطلاحًا:

التناسق لغةً: مصدر وفعله: تناسق على وزن تفاعل، وأصل الفعل: نَسَقَ، والنَّسَقَ من كل شيء هو ما كان على طريقة نظامٍ واحد، ويُطلق على ما جاء من الكلام على نظامٍ واحد، والنَسْق: مصدر نسقتُ الكلام إذا عطفتَ بعضه على بعض، كما يُطلق على التتابع، يُقال: ناسق بين الأمرين إذا تابع بينهما. والتنسيق: التنظيم، يُقال: نَسَّقَه تنسيقًا، أي: نَظَّمه على السواء. والكلام إذا كان مُسَجَّعًا قيل له: نَسَقٌ حسن، يُقال: أنْسَقَ الرجل إذا تكلَّم سجعًا[١٨].

وأصل استخدام (النَّسَق) في الزينة والحُلي؛ لأنهما ممَّا يُحتاج إلى تنظيمه بطريقة متناسقة تُوحي بالجمال والذوق، واستعمال (النَّسَق) في الكلام من المجاز، يُقال: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه، وجاء على نَسَق ونظام[١٩].

اصطلاحًا: التناسق في اصطلاح العلماء لم يخرج عن معناه اللغوي، وقد قيل في المراد بحُسن النَسَق: أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحمًا سليمًا، بحيث إذا أفردت كل جملةٍ منه قامت بنفسها، واستقلَّ معناها بلفظها[٢٠].

وبالنظر إلى المعاني اللغوية الآنفة الذكر يُمكن تعريف التناسق عند المفسرين بأنَّه: ترابط موضوعات السورة وانتظامها.

ثانيًا: تعريف الموضوعي لغةً واصطلاحًا:

الموضوعي لغةً: نسبةً إلى موضوع، وهو اسم مفعول، مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعًا، إذا حَطَّهُ وأسقطهُ. أو مأخوذ من الضَّعَةِ وهي: الانحطاط في الرُتبة. ويأتي (وضع) لمعانٍ عِدَّة منها: الإسقاط، كوضع الشيء عن كاهله، أي: أسقطه. ويأتي بمعنى الترك، ومنه: إبلٌ موضوعة، أي: متروكة في المرعى. ويأتي بمعنى الافتراء والاختلاف، كوضع هذه القصة، أي: اختلقها وافتراها، والأحاديث الموضوعة، أي: المختلقة[٢١].

اصطلاحًا: هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه، ويدل عليه فحوى الكلام[٢٢]. وعند المفسرين: القضية الرئيسية التي تضمنتها آية أو آيات أو سورة أو سور من القرآن الكريم[٢٣].

ثالثًا: تعريف السورة لغةً واصطلاحًا:

السورة لغةً: واحدة سور القرآن، وهي إمَّا مهموزة أو غير مهموزة، فمن همزها جعلها من أسأرت، أي: أفضلتُ من السؤر، وهو: ما بقي من الشراب في الإناء، وسُمِّيت السورة بذلك؛ لأنها قطعة من القرآن. أو أنها مأخوذة من سور البناء، وسُمِّيت السورة بذلك؛ لارتفاع قدرها، أو لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى. أو أنها مأخوذة من التسور بمعنى: التصاعد، يُقال: تسورت الحائط إذا علوته، ومنه قوله تعالى:﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١]، وسُمِّيت السورة بذلك؛ لتركيب بعضها على بعض[٢٤].

اصطلاحًا: بعض قرآنٍ يشتمل على آيٍ، ذو فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات[٢٥].

رابعًا: مصطلح التناسق الموضوعي في السورة القرآنية:

يُعدُ مصطلح التناسق الموضوعي من المصطلحات المعاصرة، وإن كان له بعض الإشارات في كتابات المتقدمين الذين تحدثوا عنه ضمن حديثهم عن علم المناسبات، وهذه بعضٌ من تعريفات الباحثين المعاصرين لهذا المصطلح، فقد قيل في تعريفه:

١- إبراز نظام البناء الموضوعي للسورة في ترتيب وترابط وانسجام[٢٦].

٢- التحام موضوعات السورة القرآنية، وتماسك بنائها، واتساق معانيها؛ لخدمة مقصودٍ واحد(٢٧).

٣- انتظام الموضوعات الواردة في السورة وتسلسلها، ومعرفة أوجه وعلل الترابط والتلاحم بينها، بحيث يكون كل موضوع آخذًا بعُنق الآخر، في ترابط وتلاحم لا يخرج منه شيء خارج السياق(٢٨).

٤- علمٌ يبحث عن اتساق موضوعات السورة الواحدة بشكل منظم ومتتابع(٢٩).

وبالنظر إلى المعنى اللغوي للتناسق، وما تقدم إيراده من التعريفات يمكن تعريف التناسق الموضوعي في السورة القرآنية بأنَّه: انتظام موضوعات السورة وارتباط بعضها ببعض.

**المطلب الثاني: أهمية دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم:**

تظهر أهمية دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن عبر الآتي:

١- دراسة التناسق الموضوعي يُبرز صورةً من صور إعجاز القرآن الكريم، ويُبرهن على بلاغته وإحكام نظم آياته، وترابط وتناسق موضوعاته، يقول الرازي في حديثه عن سورة البقرة:"ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها؛ عَلِمَ أنَّ القرآن كما أنَّه معجزٌ بحسب ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا بسبب ترتيب ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجزٌ بسبب نظم أسلوبه أرادوا ذلك"(٣٠).

٢- دراسة التناسق الموضوعي ممَّا يُعين على معرفة مقصد السورة. ذلك أنَّ الموضوعات في السورة الواحدة تتنوع وتتعدد، وبالتأمل في السورة الكريمة عبر تقسيمها إلى مقاطع، واستخلاص موضوع كل مقطع على حِدَّة، ثم النظر في وجه التناسب بين هذه المقاطع والموضوعات يمكن للباحث أن يصل إلى معرفة مقصد السورة.

٣- دراسة التناسق الموضوعي أحد مجالات تدبر القرآن التي ندب الله تبارك وتعالى إليه في قوله سبحانه:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]. ولا شكَّ أنَّ نفي التنافر والاختلاف عن آيات الكتاب المجيد من أعظم الدلائل

على أنَّه تنزيل من حكيم حميد، قال الزمخشري عند تفسير قوله تعالى:﴿ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾:"لكان الكثير منه مختلفًا متناقضًا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه، فكان بعضه بالغًا حد الإعجاز، وبعضه قاصرًا عنه يمكن معارضته، وبعضه إخبارًا بغيب قد وافق المخبر عنه، وبعضه إخبارًا مخالفًا للمُخبر عنه، وبعضه دالاً على معنىً صحيح عند علماء المعاني، وبعضه دالاً على معنىً فاسد غير ملتئم، فلمَّا تجاوب كُلُّه بلاغة معجزة فائقة لقُوى البلغاء، وتناصر صحة معانٍ وصدق إخبار؛ عُلِمَ أنه ليس إلاَّ من عند قادرٍ على ما لا يقدر عليه غيره، عالمٍ بما لا يعلمه أحدٌ سواه"(٣١).

٤- في دراسة التناسق الموضوعي زيادة الإيمان واليقين بعظمة كلام أحكم الحاكمين جَلَّ وعلا، الذي جاء في غاية البيان والإتقان، ذلك أنَّ القرآن الكريم نزل مُنَّجمًا بحسب الوقائع على مدى ثلاثة وعشرين عامًا، والناظر فيه لا يجد بين سوره طويلةً كانت أم قصيرة، ولا بين آياته في السورة الواحدة وإن تعددت موضوعاتها أيَّ تنافر أو اختلاف، بل هو من أوله إلى آخره في غاية الانتظام والإحكام، يقول الخطابي:" وإنمَّا يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنىً به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأَملتَ القرآن وجدتَ هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلاً من نظمه. وأمَّا المعاني فلا خفاءَ على ذي عقلٍ أنَّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها. والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها. وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، فأمَّا أَن توجد مجموعة في نوعٍ واحد منه فلم توجد إلاَّ في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا"(٣٢).

٥- في دراسة التناسق الموضوعي إظهارٌ لبديع الترابط بين آيات السورة وموضوعاتها، وفي هذا ردٌ على الطاعنين فيه الذين يزعمون زورًا وبهتانًا أنَّ القرآن الكريم عمل بشري صاغه

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأنَّ موضوعاته في السورة الواحدة غير متناسقة فيما بينها، ودعوا إلى ترتيب سور القرآن وفق نزوله[٣٣].

٦- دراسة التناسق الموضوعي ممَّا يُعين المتدبر على استخراج الهدايات القرآنية واللطائف البيانية لهذا الكتاب المبين، وهذا ما أشار إليه الرازي بقوله:"أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[٣٤].

٧- دراسة التناسق الموضوعي ممَّا يُعين على فهم الآيات فهمًا صحيحًا، كما أنَّه يُفيد الباحث في الترجيح بين الأقوال، فالقول الذي يتناسب مع سياق الآيات أولى بالتقديم.

**المطلب الثالث: العلاقة بين الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم:**

ثَمَّة تقارب بين مصطلحي الوحدة الموضوعية والتناسق الموضوعي في السور القرآنية، ولعلَّ من المناسب قبل بيان الفرق بين هذين المصطلحين التعريف بمصطلح الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

لقد تعددت تعريفات أهل العلم للوحدة الموضوعية، وتنوعت عباراتهم في تسميتها، فمنهم من أطلق عليها (نظام القرآن)[٣٥]، ومنهم من وصفها بـ (روح التركيب)[٣٦]، ومنهم من عرَّفها بـ (الوحدة البنائية)[٣٧]، ومنهم عَبَّر عنها بـ (الوحدة المعنوية)[٣٨]، ولا مُشاحة في الاصطلاح ما دام المقصود واحد، وفيما يأتي عرضٌ لبعضٍ من هذه التعريفات:

١- أن تكون لكل سورة صورة مشخصة، فإنَّ معاني الكلام إذا ارتبط بعضها ببعض وجرت إلى عمودٍ واحد، كان الكلام ذا وحدانية، فحينئذٍ لا يكون إلا وله صورة مشخصة، ذلك أن الكلام الصحيح النظام لا بُدَّ له من عمود يجري إليه الكلام[٣٩].

٢- تناسق أوضاع السورة وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحُجز بعض، حتى إنَّها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها[٤٠].

٣- البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة؛ ليظهر ما فيها من معانٍ خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف، وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم(٤١).

٤- الهدف العام الذي تدور حوله السورة، وتتبعه معانٍ أخرى تُؤكده ويستتبعها، بحيث إنَّ القارئ يخلص معنى إلى آخر خلوصًا طبيعيًا لا عُسر فيه ولا اقتسار(٤٢).

ويمكن تعريف الوحدة الموضوعية للسورة بإيجاز بأنَّها: التناسق بين موضوعات السورة التي تنتظم في قضية كلية واحدة.

وبعد هذا العرض الموجز لتعريف الوحدة الموضوعية وما سبق من تعريف التناسق الموضوعي يتضح أنَّ ثَمَّة فرقٌ بين هذين المصطلحين: وهو أنَّ الباحث في دراسته للوحدة الموضوعية يُركِّز على الوصول إلى موضوع السورة الرئيس الذي تدور عليه موضوعاتها الفرعية، ويسعى إلى إبراز مقصدها الذي تهدف إليه، بينما يكون هدفه من دراسة التناسق الموضوعي إبراز وجوه التناسب والتناسق بين الموضوعات الواردة في السورة.

وخلاصة ما سبق: إن دراسة التناسق الموضوعي من أبرز الأسباب المعينة على الوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة والوقوف على مقصدها(٤٣).

## المبحث الثاني

## التناسق الموضوعي بين آيات سورة الغاشية

إنَّ الناظر في آيات هذه السورة الكريمة يجد أنَّها اشتملت على ثلاثة موضوعات: أولها: الإشارة إلى أهوال يوم القيامة، ووصف حال أهل النار وحال أهل الجنة، وذلك من الآية الأولى إلى نهاية الآية السادسة عشر. ثانيها: لفت الأنظار إلى آيات الله الدالة على وحدانيته، وذلك من الآية السابعة عشر إلى نهاية الآية العشرين. ثالثها: التذكير بالحساب والجزاء، وذلك من الآية الحادية والعشرين إلى ختام السورة.

**المطلب الأول: الإشارة إلى أهوال يوم القيامة ووصف حال أهل النار وحال أهل الجنة في الآيات (١-١٦):**

قال تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١-١٦].

**أولاً: المعنى الإجمالي للآيات:**

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ أي: هل بلغكَ خبر القيامة، التي تغشى الناس بشدائدها وأهوالها، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ وهي وجوه أهل الكفر التي تكون في ذلك اليوم خاضعة تغشاها الذلة والمهانة، ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ أي: عاملةٌ في النار عملاً شاقًا ومتعبًا، ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ يُدخل أولئك في ذلك اليوم نارًا قد حَمِيَت واشتدَّ حَرُّها، ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ يُسقى أصحاب تلك الوجوه شرابًا من عينٍ قد اشتدَّ حَرُّها وبلغ غايته، ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾ ليس لأهل النار طعامٌ إلاَّ الضريع وهو الشِّبْرِق، وهو شرُّ الطعام وأخبثه، ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ لا يُسمن هذا الضريع أهل النار عند أكله، ولا يُشبعهم من جوعٍ يصيبهم، ﴿وُجُوهٞ

يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ أي: وجوه المؤمنين ذات نعمة وبهجةٍ وحُسْن، ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ في جنةٍ مرتفعة مكانًا وقدرًا، ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ لا يسمع أهل الجنة فيها شيئًا من الكلام الباطل أو الفاحش من القول، ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ فيها عيونٌ تجري مياهها وتتدفق بأنواع الأشربة المستلذة، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: أسِرة مرتفعة وعالية في قدرها، ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أكوابٌ وُضعت على حافات العيون قد أُعِدت لشرابهم، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائد قد صُفَّ بعضها إلى جانب بعض ليستندوا عليها، ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ بُسُطٌ فاخرة منشورة في أنحاء الجنة.

**ثانيًا: تفسير الآيات في ضوء تناسقها:**

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ابتدأت السورة باستفهام أُريدَ به تشويق السامع لسماع الخبر، والإشعار بأنَّ هذا الحديث من الأحاديث البديعة التي حقها أن يتناقلها الرواة، ويتنافس في تلقيها الوعاة(٤٤). وقيل: إنَّ الاستفهام يُفيد التقرير، بمعنى: قد أتاك حديث الغاشية، نحو قوله سبحانه:﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان:١].

والغاشية: هي القيامة التي تغشى الناس بأهوالها(٤٥)، كما قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [العنكبوت:٥٥]. وقيل: هي النار التي تغشى وجوه الكفار يومئذ(٤٦)، كما قال عَزَّ وجل:﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم:٥٠]. ولا منافاة بين القولين فالآية تحتملهما، فالقيامة تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها، والنار تغشى وجوه الكفار يوم القيامة بالعذاب(٤٧).

ولمَّا ابتدأ سبحانه وتعالى السورة بالإشارة إلى القيامة وأهوالها، زاد في تهويل شأنها بذكر أحوال العباد فيها، وأنهم سينقسمون إلى فريقين: أشقياء في دار الجحيم، وسعداء في دار النعيم، وبدأ ببيان حال الأشقياء؛ لأنَّ المقام مقام إنذار وتذكير لمن آثر الحياة الدنيا على الأخرى؛ ولأنَّ السورة مبناها على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية(٤٨).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي: ذليلة خاضعة، والمراد بالوجوه أصحابها وهم الكفار، الذين تكبروا عن طاعة الله في الدنيا فكان جزاؤهم الذُّل والهُوان[٤٩]، كما قال سبحانه:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢]، وقال جلَّ جلاله:﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ [الشورى:٤٥].

ثم انتقل تبارك وتعالى إلى وصفٍ آخر من أوصاف أهل النار في دار البوار، فقال جلَّ ذكره:﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ وهم الكفار يعملون وينصبون في النار، قال ابن عباس (رضي الله عنهما):"لم تعمل لله تعالى فأعملها وأنصبها في النار، فهي تُعالج السلاسل والأغلال"[٥٠]. وقال قتادة:"تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار"[٥١]. وقيل: إنَّها عاملةٌ في الدنيا ناصبةٌ فيها؛ لأنَّ عملها على غير هُدى، فلا ثمرة لعاملها إلاَّ النصب، وخاتمته النار، وقالوا: إنَّ الآية في القسيسين وعُبَّاد الأوثان، وكل مجتهدٍ كافر[٥٢].

ثم ذكر جزاءهم في ذلك اليوم بقوله:﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ أي: يدخل أولئك الكفار نارًا قد حَمِيت واشتدَّ حرُّها. وفي وصف النار بالحامية إشارةٌ إلى أنَّها متوهجة ومُسعَّرة دائمة الحرارة، وليست كنار الدنيا التي ينقطع حرُّها بانطفائها. وقيل: إنَّها وُصفت بالحامية؛ مما فيها من الغيظ والغضب من أولئك الكفار[٥٣]، كما قال سبحانه:﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الشورى:٤٥].

ولمَّا كان من في الحرِّ أحوجُ شيءٍ إلى ما يُبرد باطنه وصف شرابهم بقوله:﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ أي: يُسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عينٍ قد بلغت إناها[٥٤]، وهو شِدَّة حرّها وغليانها، وهذا الشراب لا يروي ظمأهم، بل هو لون آخر من ألوان العذاب المتتابعة عليهم. وقُدِّمَ ذكر الشراب على الطعام؛ لأنهم إذا أَثرَّ فيهم حرُّ النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم[٥٥]؛ ولهذا يُنادون أصحاب الجنة قائلين:﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف:٥٠]، والله أعلم.

وبعد أن ذكر عَزَّ وجلَّ شرابهم أتبعه بوصف طعامهم، فقال:﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ أي: ليس لهؤلاء الكفار في النار من طعامٍ يأكلونه إلاَّ الضَّريع، والضَّريعُ في لسان قريش: نبتٌ يُقال له: الشِّبرق إذا كان رطبًا، ويُسمَّى الضَّريع إذا يبس، وهو طعام سامٌ، قال قتادة:"من شرِّ الطعام وأبشعه وأخبثه"(٥٦).

فإن قيل: إنَّ الله تعالى يقول في موضعٍ آخر:﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٦]، وهاهنا يقول:﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ والضَّريع غير الغسلين، فكيف يُجمع بين الآيتين؟ فالجواب: إنَّ النار دركات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تكون العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه غسلين(٥٧). أو قد يكون الزقوم طعامهم في وقت، ويكون طعامهم الغسلين في وقتٍ آخر(٥٨)، والله أعلم.

ثم بَيَّن سبحانه أنَّ هذا الطعام لا نفع فيه البتة، ووصفه بقوله:﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ أي: إنَّ هذا الطعام منفعتا الغذاء منفيتان عنه وهما: إماطة الجوع، وإفادة القوة والسِمَن في البدن(٥٩)، فلا يحصل بهذا الطعام مقصود، ولا يندفع به محذور.

ولمَّا ذكر سبحانه حال الأشقياء في النار ترهيبًا من حالهم وعقابهم، أتبعه بذكر حال السعداء في الجنة ترغيبًا في حالهم وثوابهم، فقال عزَّ من قائل:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ أي: وجوهٌ ذات نعمة ونُضرة وحُسْن قد ظهر أثر النعيم على وجوههم، كما قال سبحانه:﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين:٢٢-٢٤]، أو أنَّهم متنعمون في الجنة بكل ألوان النعيم وصور التكريم؛ فضلاً من ربهم، وجزاءً على عملهم في الدنيا؛ ولذا قال في الآية التي بعدها:﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: لثواب سعيها في الآخرة راضية؛ لأنَّها قد أُعطيت من الأجر والثواب ما أرضاها(٦٠).

ولمَّا ذكر سعيهم بما يُرضيه في الدنيا أتبعه بذكر عظيم ثوابهم في الآخرة، فقال سبحانه في وصف حالهم وجزائهم:﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: عاليةٌ في مكانها وقدرها[٦١]، وعاليةٌ في درجاتها ومقاماتها.

وبعد أن وصف الجنة بالعلو أتبعه بذكر ما فيها من صور النعيم، وبدأ بوصف تلك الجنة، ووصفها بأنها ليس فيها شيءٌ ممَّا يُكدِّر الأسماع من الكلام الباطل، فقال عزَّ وجل:﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أي: لا يسمع أهل الجنة فيها شيئًا من أذى القول وباطله وفاحشه؛ لأنَّ الجنة دار السلام التي سلمت من كل آفةٍ وعيبٍ ونقص، كما قال سبحانه:﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦].

ثم انتقل إلى وصف شراب أهل الجنة بقوله سبحانه:﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: في الجنة عيونٌ تجري مياهها، وتتدفق بأنواع الأشربة المستلذة الصافية، وليس المراد أنَّها عين واحدة، بل هي اسم جنس، والمراد: فيها عيونٌ جاريات[٦٢].

ولَمَّا وصف شرابهم أتبع ذلك بذكر أثاثهم في الجنة من السُرر، والأكواب، والوسائد، والفُرُش، فقال جَلَّ ذكره:﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: فيها سررٌ رفيعة السَّمك والقَدْر، والسرير: الذي يُجلس عليه من السرور، إذ كان ذلك لأولي النعمة، وجمعه أسِرَّة وسُرر[٦٣]. ووصف جَلَّ وعلا تلك السُرر بالمرفوعة؛ لأنَّ المؤمن إذا جلس عليها رأى جميع ما خوَّله ربُّه من النعيم والمُلْك فيها، ويلحقُ جميع ذلك بصره[٦٤].

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي: أقداحٌ موضوعةٌ على حافات العيون مُعدَّة للشرب، أو أنَّها حاضرةٌ بين أيديهم، فلا يجدون مشقةً في طلبها والبحث عنها[٦٥].

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي: وسائد قد صُفَّ بعضها إلى جانب بعض؛ للجلوس والاتكاء عليها.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ أي: بُسُطٌ فاخرة قد نُشِرت وفُرِّقت في أنحاء الجنة.

**ثالثًا: من هدايات الآيات:**

١- افتُتِحت السورة بحرف الاستفهام (هل) في قوله:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ وليس المراد حقيقة الاستفهام، بل المراد منه تعجيب السامع، وتشويقه إلى استماع هذا الخبر، وتوجيهه إلى أنَّ هذا الحديث من الأحاديث التي من حقِّها أن يتناقلها الرُواة ويحفظها الوُعاة.

٢- جاء التأكيد على وقوع القيامة بقوله سبحانه:﴿أَتَىٰكَ﴾ فعبَّر عنها بالإتيان (أتاك) وليس بالمجيء (جاءك)؛ لأنَّ معنى الاتيان: المجيء بسهولة، وهو مستعمل في المعاني والأزمان، وأمَّا (جاء) فتأتي للجواهر والأعيان[٦٦]. ولا شكَّ أنَّ وعد الله والساعة آتيةٌ لا ريب فيها، ووقوع ما يحصل فيها من شدائد وأهوال أمرٌ يسيرٌ على الله عَزَّ وجل.

٣- في وصف القيامة بالغاشية إشارة إلى عظمة ذلك اليوم وشِدَّة أهواله؛ ممَّا يُوجب على العاقل الحصيف أن يتزود لذلك اليوم العظيم بالعمل الصالح، الذي يكون -بعد رحمة الله- سببًا في نجاته وسعادته.

٤- عُبِّرَ بالوجوه عن أصحابها في قوله تعالى:﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾؛ لأن حالة الوجه عنوانٌ لِمَا يجده صاحبه من النعيم أو الشقاوة[٦٧].

٥- في قوله تعالى:﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ بيانٌ لحالة الذِّلة والهوان التي يكون عليها أولئك الكفار يوم الجزاء والحساب؛ لأنَّهم أعرضوا عن طاعة ربهم وتكبروا عن الاستجابة لخالقهم، فعوقبوا بذلك المصير البائس، والذُل الذي يغشى وجوههم، وهي أعزُّ وأشرف أعضاء الإنسان.

٦- تكبَّر أولئك الكفار في الدنيا عن العمل بطاعة الله والاستجابة لأوامره، فعوقبوا بالعمل في النار أعمالاً متعبةً وشاقة جزاءً وفاقا، وما ربُّك بظلاَّمٍ للعبيد.

٧- لَمَّا كانت أعمال أولئك الكفار على غير هُدىً من الله، ولم تجمع بين الإخلاص لله تعالى والمتابعة لنبيه (صلى الله عليه وسلم)، لم يكن حظهم من أعمالهم إلاَّ التعب والنصب لأجسادهم، وكانت آثار الخيبة والخُسران بادية على وجوههم.

٨- الفُجَّار في نار جهنم يتعبون وينصبون، وفي ألوان العذاب يتقلبون، والأبرار يُنعمون ويُكرمون، وفي روضات الجنات يُحبرون.

٩- في قوله تعالى:﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ بيانٌ لحال أهل النار، وهم يُقاسون نار جهنم التي بلغت من الحرارة غايتها، وفُضِّلت عن نار الدنيا بتسعةٍ وستين جزءً[٦٨].

١٠- يشرب أهل النار من عينٍ قد اشتدت حرارتها، وهذا الشراب لا يروي ظمأهم، بل تُشوى به وجوههم، كما قال سبحانه:﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٥]، وتُقطَّع به أمعاءهم كما قال عَزَّ وجل:﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

١١- طعام أهل النار لا يفيد البدن سِمَنًا ولا قوة، ولا يُدفع به الجوع، فهو طعامٌ لا نفع فيه، بل هو شرُّ الطعام وأخبثه.

١٢- في قوله تعالى:﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، وقوله سبحانه:﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ دلالةٌ على أنَّ العطش والجوع صورة من صور عذاب أهل النار.

١٣- جاء التعبير باسم الفاعل في الأوصاف المذكورة: الغاشية، وخاشعة، وناصبة، وحامية، وآنية؛ لاستحضار أهوال يوم القيامة، وما يحدث فيها من أنواع العذاب لأهل النار في دار البوار[٦٩].

١٤- في قوله تعالى:﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ احتباك[٧٠]، فنفي السِمَن أولاً يدل على إثبات الهُزال ثانيًا، ونفي الإغناء من الجوع ثانيًا يدل على نفي الشبع أولاً، ومن جعل ذلك صفة الطعام أفسد المعنى؛ لأنَّه يؤل إلى: ليس لهم طعامٌ منفيٌ عنه الإسمان والإغناء، بل لهم طعام لا يُنفى عنه ذلك[٧١].

١٥- الكفار الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة عُوقبوا بشَرِّ الطعام والشراب في النار، وبسوء الدار في يوم المآب والقرار.

١٦- أهل النار يُعانون ويُقاسون أنواعًا من العذاب الحسي والمعنوي.

١٧- من خصائص القرآن الكريم أنه مثاني، فلمَّا ذكر الحق تبارك وتعالى حال الأشقياء ثَنَّى بذكر حال السعداء؛ تبصرةً لأولي الألباب، وتذكيرًا بيوم الجزاء والحساب.

١٨- أهل الإيمان يتنعمون في الجنة بكل صور النعيم الحسي والمعنوي، حتى إنَّ وجوههم ليظهر عليها أثر ذلك النعيم نُضرةً وبهاءً وحُسْنًا، كما وصفهم سبحانه بقوله:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾.

١٩- من نعيم أهل الإيمان في الجنة أنَّهم يُعطون من الثواب ما يُرضيهم عن أعمالهم في الدنيا.

٢٠- العاقل الحصيف من اغتنم دُنياه بالعمل الصالح الذي يُرضي ربَّه ويُرضيه، ويُسعده في الجنة ويُعليه.

٢١- جمعت الجنة بين علو المكان وعلو القَدْر، ووصفت بالعالية؛ بيانًا لزيادة حُسنها، فأحسن الجنات ما كان في المرتفعات، كما قال تعالى:﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [البقرة:٢٦٥]، فالجنة العالية يزيد حُسْن باطنها بحُسْن ما يُشاهده الكائن فيها من مناظر(٧٢).

٢٢- أهل الجنة لا يسمعون فيها شيئًا يُؤذي أسماعهم من الكلام الذي لا فائدة منه ولا نفع فيه، بل تطيب أسماعهم بتسليم ربهم وملائكته عليهم، فهم في الجنة دار السلام التي سلمت من النقائص والمنغصات.

٢٣- في قوله تعالى:﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ تنبيهٌ على أنَّ الجنة دار جِدٍّ وحقيقة، فلا كلام فيها إلاَّ لفائدة؛ لأنَّ النفوس فيها تخلَّصت من النقائص كُلِّها، فلا يلذ لها إلاَّ الحقائق، والسُمو العقلي والخُلُقي، ولا ينطقون إلاَّ ما يزيد النفوس تزكية(٧٣).

٢٤- وصف الله تبارك وتعالى عيون الجنة بقوله:﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ والمعنى: إنَّ عيونها تجري من غير توقف، وهذا أدعى لنقاء مائها، وحُسْن شرابها، وجمال منظرها.

٢٥- وصف الله جَلَّ جلاله سُرر الجنة بالمرفوعة بيانًا لجلالة القاعد عليها، وتصويرًا لحُسْنها، وليرى الجالس عليها ما خَوَّله ربُّه من النعيم المقيم.

٢٦- من نعيم أهل الجنة أنَّ الأكواب قد أُعدت لشرابهم على حافة العيون، فكلما أردوا أن يشربوا وجدوها مملوءةً بالشراب. وقيل: بل هي موضوعة في أيديهم لا يتركونها لحُسْنها؛ لكونها من ذهب أو فضة، ولكونهم يتلذذون بالشراب منها(٧٤).

٢٧- من نعيم الجنة أنَّ وسائدها مصفوفة، أي: مرتبة بعضها إلى جانب بعض، فلا يحتاج أهلها إلى جُهدٍ في ترتيبها، بل هي مهيأة للجلوس والاتكاء عليها.

٢٨- من نعيم الجنة أنَّ فرشها مبثوثة، أي: بُسُطها الحِسان قد نُشِرت بكثرة في كل أنحاء الجنة.

**المطلب الثاني: لفت الأنظار إلى آيات الله الدالة على وحدانيته في الآيات (١٧-٢٠):**

قال تعالى:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:١٧-٢٠].

**أولاً: المعنى الإجمالي للآيات:**

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أي: أفلا ينظر هؤلاء المنكرون نظرة تفكر واعتبار إلى قدرة الله في خلق الإبل، كيف خلقها الله خلقًا بديعًا، ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضًا إلى السماء فوقهم كيف رفع الله بناءها وأعلى سمكها بغير عَمَد، ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضًا إلى الجبال الشاهقة كيف نُصِبت على الأرض فهي راسخة لا تميد ولا تضطرب، ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: أفلا ينظرون أيضًا إلى الأرض التي يعيشون عليها كيف بُسِطت ومُهِّدت للاستقرار عليها.

**ثانيًا: تفسير الآيات في ضوء تناسقها:**

- **مناسبة الآيات لِمَا قبلها:**

لمَّا ذكر سبحانه في مطلع السورة هول الغاشية، ثم بَيَّن انقسام العباد فيها إلى فريقين: أشقياء في دركات الجحيم، وسعداء في درجات جنات النعيم، عَجِبَ من ذلك أهل الكفار وكذبوه وأنكروه، فذَّكرهم تبارك وتعالى ببعضٍ من دلائل وحدانيته وبراهين قدرته ممَّا يُشاهدونه من هذه المخلوقات(٧٥). قال الخطابي:"ذكر الله تعالى هذه الأربع وهي: الإبل، والسماء، والأرض، والجبال، وخَصَّها بالذِّكر من بين الأشياء؛ لأنَّ الأعرابي إذا ركب بعيره وخرج إلى البرية، فلا يرى إلاَّ بعيره الذي هو راكبه، والسماء التي فوقه، والأرض التي تحته، والجبال التي هي نصب عينيه"(٧٦).

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الاستفهام للتوبيخ والإنكار، والمعنى: أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله تعالى في البعث والجزاء إلى الإبل نظر تفكر وتأمل في خلقته البديعة والعجيبة، وأنَّى يُصرفون عن ذلك وهم ينظرون إليها ليلاً ونهارًا، ويُصاحبونها ظعنًا وأسفارًا، وينتفعون منها في سائر شؤون حياتهم، فيأكلون لحمها، ويشربون لبنها، ويركبون ظهورها، وينتفعون من وبرها، وهي من أنفس أموالهم وأحبها إليهم وأعزها عليهم؛ لذا قُدِّمَ ذكر الإبل على السماء والجبال والأرض.

ولمَّا ذكر سبحانه خلق الإبل وهي من أعظم المخلوقات السفلية، أتبعه بذكر السماء التي هي من أعظم المخلوقات العلوية، فقال جَلَّ ذكره:﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ أي: أفلا يُشاهدون السماء كيف رفع الخالق تبارك وتعالى سمكها فسواها، وكيف أقامها من غير عَمَد بصورةٍ بديعة لا يقدر عليها إلاَّ العلي القدير سبحانه.

ثم أعقب سبحانه ذلك بذكر العالي من مخلوقات الأرض وهي الجبال التي يرونها راسيةً وشامخة تدل على قدرة الخالق جَلَّ وعلا، قال عَزَّ وجل:﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ أي: أفلا

ينظرون إلى خلق الجبال كيف أبدع الخالق جَلَّ جلاله خلقها، وجعلها راسيةً لئلا تميد الأرض بأهلها، كمال قال سبحانه في وصفها:﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥].

ولمَّا ذَكَّرهم سبحانه بما سبق من الآيات الدالة على عظيم قدرته لفت أنظارهم إلى الأرض التي تحت أقدامهم، فقال عَزَّ من قائل:﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: أفلا ينظرون إلى خلق الأرض كيف بسطها الخالق جَلَّ جلاله ومهَّدها وذلَّلها على ما يقتضيه صلاح أمور ساكنيها، وانتفاعهم بكل ما فيها.

**ثالثًا: من هدايات الآيات:**

١- في الآيات السابقة توجيه العباد وحثُّهم على النظر بتفكرٍ إلى خلق الإبل، والسماء، والجبال، والأرض، فهي من أعظم الأدلة على وحدانية الله، وأوضح الشواهد على كمال قدرته، وعظيم تدبيره وحكمته.

٢- في الآيات الكريمة حثٌّ للعباد على النظر إلى المخلوقات المذكورة بأسلوب الاستفهام الذي يُفيد التوبيخ والتقريع، والمراد: أنَّه يقبح بالإنسان العاقل الذي يمر بهذه الآيات، وينظر إليها في ليله ونهاره دون أن يتفكر في خالقها ومبدعها، فيُفرده جَلَّ وعلا بالعبادة وحده لا شريك له.

٣- في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ حَثٌّ على النظر إلى خلق الإبل؛ لِمَا تفردت به من الصفات العجيبة في خلقها، وصفاتها، ومنافعها، التي اختُصت بها عن غيرها من الحيوانات، وهي من آيات الله الدالة على عظيم صنعه وكمال قدرته.

٤- في قوله تعالى:﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ حَثٌّ على النظر إلى خلق السماء التي أبدع الخالق عَزَّ وجل في خلقها بكل ما فيها من مخلوقات، ورفعها بغير عَمَدٍ، وأحكم بنائها غاية الإحكام، فتبارك الله أحسن الخالقين.

٥- في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ حَثٌّ على النظر إلى خلق الجبال الشامخات التي جعلها الله جَلَّ جلاله للأرض أوتادًا؛ لئلا تضطرب أو تميد بمن عليها، ولكي تكون سببًا في حفظ توازنها، إلى غير ذلك من المنافع التي أودعه الخالق سبحانه فيها.

٦- في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ حَثٌّ على النظر إلى خلق الأرض، كيف بسطها المولى سبحانه ومدَّها للعيش عليها، وذلَّلها للمشي في مناكبها والسير في فجاجها، وأودع فيها من المنافع والخيرات، وأخرج منها صنوف الزروع والثمرات؛ تبصرةً وذكرى لكل عبدٍ منيب.

**المطلب الثالث: التذكير بالحساب والجزاء في الآيات (٢١-٢٦):**

قال تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية:٢١-٢٦].

**أولاً: المعنى الإجمالي للآيات:**

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أي: فعِظهم يا محمد وذكِّرهم فإنمَّا أُرسلتَ إليهم واعظًا ومُذكِّرًا، ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ أي: لستَ بمُتسلِّطٍ عليهم ولا قاهرٍ لهم حتى تُجبرهم على الإيمان، ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ أي: لكن من أعرضَ عن الوعظ والتذكير، وكفر بالله العلي القدير، ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ فيُعذِّبه الله في جهنم الدائم عذابها، ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ أي: إلينا رجوعهم بعد الموت، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ أي: علينا حسابهم وجزاءهم يوم القيامة.

**ثانيًا: تفسير الآيات في ضوء تناسقها:**

- **مناسبة الآيات لِمَا قبلها:**

لمَّا بدأ الحق تبارك وتعالى السورة بذكر القيامة وأهوالها، ثم ذكر أحوال العباد فيها، وأتبع ذلك بذكر بعضٍ من أدلة وحدانيته ومظاهر قدرته، وحضَّهم على النظر فيها بتفكرٍ، ختم

السورة بأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتذكير في قوله:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أي: فذِّكرهم بما أُرسِلتَ به إليهم، فإنمَّا عليك البلاغ والتذكير.

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ أي: إنَّك لم تُبعث موكلاً بأعمالهم، ولا مسيطرًا عليهم.

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ لكن من تولى عن الطاعة وأعرض عن التذكير وكفر بالله العلي القدير.

﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ وهو أن يدخله النار ليُعذَّب فيها العذاب الدائم، ووصف سبحانه عذاب الآخرة بالأكبر؛ لأنَّهم عُذِّبوا في الدنيا بأنواعٍ من العذاب كالجوع، والقتل، والأَسْر، وهو من العذاب الأصغر الذي توعدهم الله به في قوله تعالى:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة:٢١].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ أي: إلينا رجوعهم بعد الموت.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ أي: علينا حسابهم وجزاؤهم يوم القيامة.

**ثالثًا: من هدايات الآيات:**

١- مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم أن يقوموا بالتذكير والبلاغ المبين، وهداية القلوب لله تعالى وحده، وهو سبحانه أعلم بمن ضَلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

٢- واجب الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم التذكير والدعوة إلى الله تعالى بالتي أحسن، دون إكراهٍ أو إجبار، والله تعالى وحده من يتولى حساب العباد ومجازاتهم على أعمالهم.

٣- اختيار لفظ التذكير دون غيره من الألفاظ جاء مناسبًا لمقصد السورة.

٤- القصر المستفاد بـ (إنمَّا) قصرٌ إضافي(٧٧)، أي: أنتَ مُذكرٌ لستَ وكيلاً على تحصيل تذكرهم، فلا تتحرج من عدم تذكرهم، فأنت غير مُقصرٍ في تذكيرهم. وهذا تطمينٌ لنفسه الزكية صلى الله عليه وسلم(٧٨).

٥- من تولى وأعرض عن التذكير، وكفر بالله العلي القدير، فقد توعده الله عَزَّ وجل بالعذاب الأكبر يوم القيامة، وبئس الجزاء والمصير.

٦- في قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ دليلٌ على إثبات البعث بعد الموت، وأنهم سيبعثون ويُحشرون إلى ربهم مهما طال بهم الأمد في قبورهم.

٧- في قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ عبَّر عن الرجوع بالإياب؛ لأنَّ الإياب هو الرجوع إلى منتهى القصد[٧٩]، والقيامة هي منتهاهم ومآلهم ومصيرهم.

٨- في قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ وعيدٌ وتهديد لأولئك المكذبين المعرضين.

٩- في قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ إيذانٌ بأنَّ تأخير العقاب عن أولئك المستكبرين ليس غفلةً عنهم، بل هو إمهالٌ لهم، وهذا وعيدٌ وتهديد؛ لئلا يظنوا أنهم بموتهم قد نجوا من العذاب، أو أنَّهم غير موقوفين للسؤال والحساب.

١٠- في قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ تسليةٌ للنبي صلى الله عليه وسلم في حُزنه على كفر أولئك المكذبين، وأنَّهم إن جحدوا وعاندوا فإن مرجعهم إلى الله تعالى، وهو سبحانه وحده الذي سيتولى حسابهم وجزاءهم.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالحُجج والبينات، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

**أمَّا بعد:** فهذه أبرز نتائج البحث وتوصياته، وهي كالآتي:

**أولاً: النتائج:**

أولاً: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ سورة الغاشية في صلاة الجمعة والعيدين، وذلك لِمَا تضمنته هذه السورة الكريمة من التذكير بأحوال العباد في الآخرة.

ثانيًا: مقصد سورة الغاشية: التذكير بالآخرة وما فيها من مشاهد الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين، ولفت الأنظار إلى البراهين الدالة على قدرة ربِّ العالمين. وقد جاءت موضوعات هذه السورة متناسقةً فيما بينها، ومترابطة بمقصد السورة.

ثالثًا: بيَّن البحث وجوه التناسب بين سورتي الأعلى والغاشية، وكذا التناسب بين سورتي الغاشية والفجر، والتناسب بين افتتاحية سورة الغاشية وخاتمتها، والتناسب بين اسم السورة ومقصدها وتاريخ نزولها.

رابعًا: تميزت سورة الغاشية ببراعة استهلال مؤثرة، ثم بأسلوب الترهيب والترغيب، وذلك بذكر حال أهل النار، ثم ذكر حال أهل الجنة.

خامسًا: التناسق الموضوعي: هو انتظام موضوعات السورة وارتباط بعضها ببعض.

سادسًا: تظهر أهمية دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم عبر عِدَّة جوانب أبرزها: ١- أنَّه يُبرز صورةً من صور إعجاز القرآن الكريم، ويُبرهن على بلاغته وإحكام تناسب آياته وتناسق موضوعاته. ٢- أنَّه يُعين على معرفة مقصد السورة. ٣- أنَّ فيه ردًا على الطاعنين في القرآن الكريم الذين يدعون بزعمهم الفاسد أنَّ الموضوعات الواردة في سورة القرآن ضعيفة الصلة فيما بينها، وأنه ليس بينها تناسق وترابط.

سابعًا: يسعى أعداء الإسلام في كل زمانٍ ومكان إلى إثارة الشبهات تجاه القرآن الكريم، وذلك لتشكيك المسلمين في كتاب ربهم، ومن تلك الشبهات الشبهة التي تقدم ذكرها، ولكنَّها محاولات بائسةٌ ويائسة؛ لأنَّ الله تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم، وهيأ له من أهل العلم الراسخين من ينتصرون له ويدفعون عنه شبهات المبطلين وتأويل الجاهلين.

ثامنًا: إنَّ دراسة التناسق الموضوعي من الأسباب المعينة على الوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة والوقوف على مقصدها.

**ثانيًا: التوصيات:**

أولاً: أوصي المتخصصين في الدراسات القرآنية بإعداد دراسات علمية تُعنى بجانب اللطائف التفسيرية والبلاغية من خلال سور القرآن الكريم، فهذا الجانب لا زال بحاجةٍ إلى مزيد عناية من الباحثين المتخصصين، فكتاب الله كتاب الله تعالى نبعٌ صافي ومعينٌ لا ينضب.

ثانيًا: أوصي أقسام الدراسات القرآنية بعقد ندواتٍ متخصصة حول التناسق الموضوعي والوحدة الموضوعية في السور القرآنية، تُعنى بالجانب التأصيلي والتطبيقي لهذين الموضوعين.

ثالثًا: أوصي بتقديم برامج إعلامية تُعنى بتقريب إعجاز القرآن الكريم لأفراد المجتمع.

رابعًا: أوصي قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بالمسارعة إلى إخراج تلك الرسائل العلمية التي تناولت التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم، فهذه الدراسات العلمية المُحكَّمة ستسد حاجةً لدى الباحثين في الدراسات القرآنية.

خامسًا: أوصي الجامعات بإنشاء كرسي علمي يُعنى بإعجاز القرآن الكريم.

## هوامش البحث

(١) انظر: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم (ص٦).

(٢) أورده السيوطي في الدُر النثور (٣٨٠/١٥)، وعزاه لابن مردويه وابن الضُريس وغيرهما.

(٣) أورده السيوطي في الدُر النثور (٣٨٠/١٥)، وعزاه لابن مردويه.

(٤) انظر: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة الغاشية، (٥٣٣/٥)، حديث رقم (٣٦٣٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٢٦/٢٤، ٣٢٧)، والنُكت والعيون (٢٥٧/٦).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجعة، (٣٨٩/١)، حديث رقم (٨٧٨).

(٧) انظر: سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله (ص٣٨٦)، والبيان في عَدِّ آي القرآن (ص٢٧٢).

(٨) سبق تخريجه (ص١١).

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، (٣٨٩/١)، حديث رقم (٨٧٨).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٥٩٦/٨)، وزاد المسير (٩٤/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/٢٢).

(١١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٥١٦/١)، ومصاعد النظر (١٨٦/٣-١٨٧)، والتحرير والتنوير (٢٩٣/٣٠-٢٩٤)، والتفسير المنير (٥٨٠/٣٠-٥٨١).

(١٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٠٦).

(١٣) انظر: التيسير في التفسير (٣١٧/١٥)، ونظم الدُرر (١/٢٢)، وأسرار ترتيب القرآن (ص١٤٩-١٥٠)، وروح المعاني (٤٨٧/٢٨).

(١٤) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٥)، وسمط الدُرر في ربط الآيات والسور (ص٢٢٥-٢٢٦).

(١٥) البحر المحيط (٣٤٢/٢١).

(١٦) انظر: نظم الدُرر (٢١/٢٢)، والتناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٨٦).

(١٧) انظر: تناسق الدُرر (ص١٣٦).

(١٨) انظر: الصِحاح (١٥٥٨/٤)، ومقاييس اللغة (٤٢٠/٥)، ولسان العرب (٣٥٢/١٠-٣٥٣)، والقاموس المحيط (ص١١٩٥)، مادة (نسق).

(١٩) انظر: أساس البلاغة (٢٦٦/٢).

(٢٠) الكُليات (ص٤١٠).

(٢١) انظر: مقاييس اللغة (١١٧/٦)، ولسان العرب (٣٩٦/٨-٣٩٧)، والقاموس المحيط (ص٧٧١)، مادة (وضع).

(٢٢) المعجم الوسيط (ص١٠٤٠).

(٢٣) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه (ص٢٥).

(٢٤) انظر: الصِحاح (٦٩٠/٢)، ومقاييس اللغة (١١٥/٣)، ولسان العرب (٣٨٦/٤-٣٨٧)، مادة (سور).

(٢٥) البرهان في علوم القرآن (٣٦٢/١).

(٢٦) التناسق الموضوعي في السور القرآنية (ص١١).

(٢٧) وحدة النسق في السور القرآنية (ص١٤٠).

(٢٨) التناسق الموضوعي في سورة الأنفال (ص٣٠).

(٢٩) التناسق الموضوعي في سورة النحل (ص٢٣).

(٣٠) التفسير الكبير (١٣٩/٧).

(٣١) الكشاف (١١٥/٢).

(٣٢) بيان إعجاز القرآن (ص٢٧). ومن أبدع ما كُتِبَ في هذا الباب كتاب "النبأ العظيم" للدكتور: محمد عبدالله دراز، الذي أجاد في بيان تناسق موضوعات السورة الواحدة، واختار سورة البقرة كأنموذج تطبيقي.

(٣٣) للاستزادة انظر على سبيل المثال: ما أورده المستشرق الفرنسي بلاشير في كتابه "القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره" (ص٢٣-٤٤)، وما أورده المستشرق المجري جولدتيسهر في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" (ص٥).

(٣٤) التفسير الكبير (١٤٥/١٠).

(٣٥) انظر: دلائل النظام (ص٧٤-٧٥).

(٣٦) انظر: إعجاز القرآن للرافعي (ص٢٤٥).

(٣٧) انظر: معالم في المنهج القرآني (ص٨٦).

(٣٨) انظر: الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة (ص١٥٧).

(٣٩) دلائل النظام (ص٧٥).

(٤٠) النبأ العظيم (ص١٨٠).

(٤١) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم (ص٣٤).

(٤٢) انظر: من بلاغة القرآن (ص١٧٨).

(٤٣) انظر: التناسق الموضوعي في السور القرآنية (ص١٢).

(٤٤) انظر: إرشاد العقل السليم (٥/٥٢٣).

(٤٥) وهو قول الجمهور. انظر: جامع البيان (٢٤/٣٢٦)، والبسيط (٢٣/٢٥٦)، والنكت والعيون (٦/٢٥٧)، والكشاف (٦/٣٦٢)، والمحرر الوجيز (٨/٥٩٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٦٧١)، وتفسير القرآن العظيم (٨/٣٨٤).

(٤٦) وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل وغيرهما. انظر: جامع البيان (٢٤/٣٢٧)، والبسيط (٢٣/٢٥٦)، والنكت والعيون (٦/٢٥٧)، والكشاف (٦/٣٦٢)، والمحرر الوجيز (٨/٥٩٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/٦٧١).

(٤٧) انظر: جامع البيان (٢٤/٣٢٧).

(٤٨) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٤٨٩)، ونظم الدُرر (٢٢/٣).

(٤٩) انظر: التفسير الكبير (١٦/١٥٥).

(٥٠) البسيط (٢٣/٤٥٨).

(٥١) جامع البيان (٢٤/٣٢٨).

(٥٢) انظر: المحرر الوجيز (٨/٥٩٦-٥٩٧).

(٥٣) انظر: النكت والعيون (٦/٢٥٨-٢٥٩).

(٥٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص٩٦).

(٥٥) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/٤٨٩).

(٥٦) انظر: جامع البيان (٢٤/٣٣١-٣٣٢)، وفتح القدير (٥/٥٧٣).

(٥٧) تأويل مشكل القرآن (ص٦٨).

(٥٨) انظر: التيسير في التفسير (١٥/٣٢٠).

(٥٩) انظر: الكشاف (٦/٣٦٤).

(٦٠) انظر: جامع البيان (٢٤/٣٣٤)، وفتح القدير (٥/٥٧٣).

(٦١) انظر: الكشاف (٦/٣٦٤)، والمحرر الوجيز (٨/٥٩٩).

(٦٢) انظر: المحرر الوجيز (٨/٦٠٠)، وتفسير القرآن العظيم (٨/٣٨٦).

(٦٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٠٥).

(٦٤) انظر: جامع البيان (٣٣٦/٢٤).

(٦٥) انظر: الكشاف (٣٦٤/٦).

(٦٦) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص٦٠، ٢١٢)، والإتقان في علوم القرآن (١٣٠٥/٤).

(٦٧) انظر: التحرير والتنوير (٢٩٥/٣٠).

(٦٨) كما ثبت في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، (ص٤٤٣)، حديث رقم (٣٢٦٥).

(٦٩) انظر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم – جزء عَمَّ (ص٨٦).

(٧٠) الاحتباك: أن يجتمع في الكلام متقابلان ويُحذف من كل واحدٍ منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه. التعريفات (ص١٣).

(٧١) انظر: نظم الدُرر (٨/٢٢).

(٧٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٩٩/٣٠).

(٧٣) انظر: المصدر السابق (٣٠٠/٣٠).

(٧٤) انظر: التفسير الكبير (١٦٠/١٦).

(٧٥) انظر: الكشف والبيان (٢٧٦/٢٩)، والتفسير الكبير (١٦٠/١٦).

(٧٦) تفسير القرآن للسمعاني (٢١٤/٦-٢١٥).

(٧٧) القصر الإضافي: أن يختص المقصور بالمقصور إليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه. انظر: جواهر البلاغة (ص١٧٠).

(٧٨) انظر: التحرير والتنوير (٣٠٦/٣٠-٣٠٧).

(٧٩) انظر: الفروق اللغوية (ص٣٠٣).

فهرس المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الشهير بأبي السعود (ت٩٨٢هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة.

٤- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٥- أسرار ترتيب القرآن: أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالقادر عطا، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٦- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى بن صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٧- البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حَيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٨- البرهان في تناسب سور القرآن: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: د. سعيد بن جمعه الفلاَّح، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٨هـ.

٩- البرهان في علوم القرآن: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د. يوسف المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد بن علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

١١- البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم – جزء عمَّ: د. عبدالقادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٢- بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

١٣- البيان في عَدِّ آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم بن قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٤- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

١٥- التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٦- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١٧- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٨- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

١٩- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٠- تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي الشهير بأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢١- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الشهير بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: سيد عمران، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٢٢- التفسير المنير: د. وهبة مصطفى الزحيلي (ت١٤٣٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٣- التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه: د. زياد بن خليل الدغامين، دار عمار، عَمَّان، ط١، ١٤٠٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٤- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم: د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٢٥- التناسق الموضوعي في السور القرآنية: د. محمد بن عمر بازمول.
٢٦- التناسق الموضوعي في سورة الأنفال: د. بدر بن إبراهيم الذيابي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٢٧- التناسق الموضوعي في سورة النحل: د. ماجد بن عبدالعزيز الحارثي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٢٨- التيسير في التفسير: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر بن أديب حبوش، دار اللُباب، إسطنبول، ط١، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
٢٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣٠- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٣١- جواهر البيان في تناسب سور القرآن: أبو الفضل عبدالله بن محمد الصديق الغماري (ت١٤١٣هـ)، مكتبة القاهرة.
٣٢- الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور: أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣٣- دلائل النظام: أبو أحمد عبدالحميد بن عبدالمحسن الأنصاري الفراهي (ت١٣٤٩هـ)، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ.
٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود شكري الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٣٥- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق.
٣٦- سمط الدُرر في ربط الآيات والسور: محمد طاهر، المكتبة الميمنية، باكستان.
٣٧- سُنن الترمذي = الجامع الكبير: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٣٨- سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله: أبو العباس الفضل بن شاذان الرازي (ت٢٩٠هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: د. بشير بن حسن الحميري، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٣٩- الصِحاح: أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٤٠- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٤١- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٤٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٤٣- فتح القدير: أبو علي محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء.

٤٤- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: محمد بن إبراهيم سليم،، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٤٥- القاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤٦- الكَشَّاف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٤٨- الكُليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٩- لُباب التأويل في معاني التنزيل = تفسير الخازن: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٥٠- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٥٢- مذاهب التفسير الإسلامي: إجناتس جولدتسيهر (ت١٩٢١م)، ترجمة: د. عبدالحميد النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.
٥٣- مراصد المطالع في تناسب المقاطع: أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٥٤- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبدالسميع بن محمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
٥٥- معالم في المنهج القرآني: د. طه بن جابر العلواني (ت١٤٣٧هـ)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
٥٦- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٥٧- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٥٨- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان بن عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٥٩- المناسبات وأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. عبدالله الخطيب د. مصطفى مسلم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد الثاني، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٦٠- من بلاغة القرآن: د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٦١- النبأ العظيم: د. محمد بن عبدالله دراز (ت١٣٧٧هـ)، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٦٢- نظم الدُرر في تناسب الآيات والسور: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٣- النُكت والعيون = تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤- الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة: د. محمد بن محمود خوجه، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٦٥- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: د. محمد بن محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٦٦- وحدة النسق في السور القرآنية: د. رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، العدد الثالث، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ.

**Fihris al–maṣādir wa–al–marāji‘**

**1–1–al–Qur’ān al–Karīm.**

**2– al–Itqān fī ‘ulūm al–Qur’ān : Abū al–Faḍl ‘Abd–al–Raḥmān ibn Abī Bakr ibn Muḥammad al–Suyūṭī (t911h), dirāsah wa–taḥqīq : Markaz al–Dirāsāt al–Qur’ānīyah bi–Majma‘ al–Malik Fahd li–Ṭibā‘at al–Muṣḥaf al–Sharīf, 1426.**

**3– Irshād al–‘aql al–salīm ilá mazāyā al–Kitāb al–Karīm = tafsīr Abī al–Sa‘ūd : Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá al–‘Imādī al–shahīr bi–Abī al–Sa‘ūd (t982h), taḥqīq : ‘Abd–al–Qādir Aḥmad ‘Aṭā, Maktabat al–Riyāḍ al–ḥadīthah.**

**4– Asās al–balāghah : Abū al–Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar ibn Aḥmad al–Zamakhsharī (t538h), taḥqīq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al–Sūd, Dār al–Kutub al–‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1419H, 1998M.**

**5– Asrār tartīb al–Qur’ān : Abū al–Faḍl ‘Abd–al–Raḥmān ibn Abī Bakr ibn Muḥammad al–Suyūṭī (t911h), dirāsah wa–taḥqīq : ‘Abd–al–Qādir ‘Aṭā, Dār al–I‘tiṣām, ṭ2, 1398h, 1978m.**

**6– I‘jāz al–Qur’ān wa–al–balāghah al–Nabawīyah : Muṣṭafá ibn Ṣādiq al–Rāfi‘ī (t1356h), Dār al–Kitāb al–‘Arabī, Bayrūt, ṭ9, 1393h, 1973m.**

**7– al–Baḥr al–muḥīṭ : Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī al–shahīr bi–Abī ḥayyān al–Andalusī (t745h), taḥqīq : majmū‘ah min al–bāḥithīn, Dār al–Risālah al–‘Ālamīyah, Dimashq, Ṭ1, 1436h, 2015m.**

**8– al–Burhān fī tanāsub suwar al–Qur’ān : Abū Ja‘far Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al–Zubayr al–Gharnāṭī (t708h), taḥqīq : D. Sa‘īd ibn jama‘ahu alflāāaḥ, Dār Ibn al–Jawzī, al–Dammām, Ṭ1, 1428h.**

**9– al–Burhān fī ‘ulūm al–Qur’ān : Abū Allāh Muḥammad ibn Allāh al–Zarkashī (t794h), taḥqīq : D. Yūsuf al–Mar‘ashlī wa–ākharūn, Dār al–Ma‘rifah, Bayrūt, Ṭ1, 1410h, 1990m.**

**10– Baṣā'ir dhawī al–Tamyīz fī Laṭā'if al–Kitāb al–'Azīz** : **Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb ibn Muḥammad al–Fayrūz Ābādī** (t817h), **taḥqīq** : **Muḥammad ibn 'Alī al–Najjār**, **al–Maktabah al–'Ilmīyah**, **Bayrūt**.

**11– al–Balāghah al–qīmah li–āyāt al–Qur'ān al–Karīm–Juz' 'mma** : **D. 'Abd–al–Qādir Ḥusayn**, **Dār Gharīb lil–Ṭibā'ah wa–al–Nashr**, **al–Qāhirah**, **1998M**.

**12– Bayān I'jāz al–Qur'ān** : **Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al–Khaṭṭābī** (t388h), **taḥqīq** : **Muḥammad Khalaf Allāh wa D. Muḥammad Zaghlūl Sallām**, **Dār al–Ma'ārif**, **Miṣr**, **ṭ3**, **1976m**.

**13– al–Bayān fī 'addi āy al–Qur'ān** : **Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān al–Dānī** (t444h), **taḥqīq** : **D. Ghānim ibn Qaddūrī al–Ḥamad**, **Markaz al–Makhṭūṭāt wa–al–Turāth**, **al–Kuwayt**, **Ṭ1**, **1414h**, **1994m**.

**14– Ta'wīl mushkil al–Qur'ān** : **Abū Muḥammad Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah al–Dīnawarī** (t276h), **taḥqīq** : **al–Sayyid Aḥmad Ṣaqr**, **Dār al–Turāth**, **al–Qāhirah**, **ṭ2**, **1393h**, **1973m**.

**15– al–Taḥrīr wāltnwyr= taḥrīr al–ma'ná al–sadīd wa–tanwīr al–'aql al–jadīd min tafsīr al–Kitāb al–Majīd** : **Muḥammad al–Ṭāhir Ibn 'Āshūr** (1393h), **al–Dār al–Tūnisīyah lil–Nashr**, **1984m**.

**16– al–Tas'hīl li–'Ulūm al–tanzīl** : **Abū al–Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad ibn juzy al–Gharnāṭī** (t741h), **taḥqīq** : **D. 'Alī ibn Ḥamad al–Ṣāliḥī**, **Dār Ṭaybah al–Khaḍrā'**, **Makkah al–Mukarramah**, **Ṭ1**, **1439h**, **2018m**.

**17– Alt'ryfāt** : **'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī al–Jurjānī** (t816h), **taḥqīq** : **Muḥammad Ṣiddīq al–Munshāwī**, **Dār al–Faḍīlah**, **al–Qāhirah**.

**18– al–Tafsīr al–basīṭ** : **Abū al–Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al–Wāḥidī** (t468h), **taḥqīq** : **majmū'ah min al–bāḥithīn**, **'Imādat al–Baḥth al–'Ilmī**, **Jāmi'at al–Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al–Islāmīyah**, **al–Riyāḍ**, **1430h**.

**19– Tafsīr al–Qur'ān al–'Aẓīm** : **Abū al–Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al–Dimashqī** (t774h), **taḥqīq** : **Sāmī ibn Muḥammad al–Salāmah**, **Dār Ṭaybah**, **al–Riyāḍ**, **ṭ2**, **1420h**, **1999M**.

**20– Tafsīr al–Qur'ān** : **Abū al–Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad ibn 'bdāljbār al–Tamīmī al–shahīr bi–Abī al–Muẓaffar al–Sam'ānī** (t489h), **taḥqīq** : **Yāsir ibn Ibrāhīm**, **Dār al–waṭan**, **al–Riyāḍ**, **Ṭ1**, **1418h**, **1997m**.

**21– al–Tafsīr al–kabīr = Mafātīḥ al–ghayb** : **Abū Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al–Ḥasan al–shahīr bfkhr al–Dīn al–Rāzī** (t606h), **taḥqīq** : **Sayyid 'Umrān**, **1433h**, **2012m**.

**22– al–Tafsīr al–munīr** : **D. Wahbah Muṣṭafá al–Zuḥaylī** (t1436h), **Dār al–Fikr**, **Dimashq**, **ṭ10**, **1430h**, **2009M**.

**23– al–Tafsīr al–mawḍū'ī wa–manhajīyah al–Baḥth fīhi** : **D. Ziyād ibn Khalīl al–Daghāmīn**, **Dār 'Ammār**, **'ammān**, **Ṭ1**, **1408h**, **2007m**.

**24– al–Tanāsub bayna al–suwar fī al–muftataḥ wa–al–khawātīm** : **D. Fāḍil Ṣāliḥ al–Sāmarrā'ī**, **Dār Ibn Kathīr**, **Dimashq**, **1439h**, **2018m**.

**25–Altnāsq al–mawḍū'ī fī al–suwar al–Qur'ānīyah** : **D. Muḥammad ibn 'Umar Bāzamūl**.

**26– Altnāsq al–mawḍū'ī fī Sūrat al–Anfāl** : **D. Badr ibn Ibrāhīm al–Dhiyābī**, **Risālat duktūrāh**, **Jāmi'at Umm al–Qurá**, **al–Mamlakah al–'Arabīyah al–Sa'ūdīyah**, **1433h**, **2012m**.

**27– Altnāsq al–mawḍū'ī fī Sūrat al–naḥl** : **D. Mājid ibn 'Abd–al–'Azīz al–Ḥārithī**, **Risālat duktūrāh**, **Jāmi'at Umm al–Qurá**, **al–Mamlakah al–'Arabīyah al–Sa'ūdīyah**, **1432h**, **2011M**.

**28– al–Taysīr fī al–tafsīr** : **Abū Ḥafṣ 'Umar ibn Muḥammad ibn Aḥmad al–Nasafī** (t537h), **taḥqīq** : **Māhir ibn Adīb Ḥabūsh**, **Dār alulbāb**, **Isṭanbūl**, **Ṭ1**, **1440h**, **2019m**.

**29– Jāmi‘ al–Bayān ‘an Ta’wīl āy al–Qur’ān** : **Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr al–Ṭabarī** (t310h), **taḥqīq** : **D. Allāh ibn ‘bdālmḥsn al–Turkī**, **Dār Hajar**, **al–Qāhirah**, **Ṭ1**, **1422h**, **2001M**.

**30– al–Jāmi‘ li–aḥkām al–Qur’ān** : **Abū Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al–Qurṭubī** (t671h), **taḥqīq** : **D. Allāh ibn ‘bdālmḥsn al–Turkī**, **Mu’assasat al–Risālah**, **Bayrūt**, **Ṭ1**, **1427h**, **2006m**.

**31– Jawāhir al–Bayān fī tanāsub suwar al–Qur’ān** : **Abū al–Faḍl Allāh ibn Muḥammad al–Ṣiddīq al–Ghumārī** (t1413h), **Maktabat al–Qāhirah**.

**32– Alddur al–manthūr fī al–tafsīr bi–al–ma’thūr** : **Abū al–Faḍl ‘Abd–al–Raḥmān ibn Abī Bakr ibn Muḥammad al–Suyūṭī** (t911h), **Ṭ1**, **Markaz Hajar lil–Buḥūth wa–al–Dirāsāt al–‘Arabīyah wa–al–Islāmīyah**, **Ṭ1**, **al–Qāhirah**, **1424h**, **2003m**.

**33– Dalā’il al–niẓām** : **Abū Aḥmad ‘Abd–al–Ḥamīd ibn ‘bdālmḥsn al–Anṣārī al–Farāhī** (t1349h), **al–Maṭba‘ah al–Ḥamīdīyah**, **1388h**.

**34– Rūḥ al–ma‘ānī fī tafsīr al–Qur’ān al–‘Aẓīm wa–al–Sab‘ al–mathānī** : **Abū al–Faḍl Maḥmūd Shukrī al–Alūsī** (t1270h), **taḥqīq** : **majmū‘ah min al–bāḥithīn**, **Mu’assasat al–Risālah**, **Ṭ1**, **1431h**, **2010m**.

**35– Zād al–Musayyar fī ‘ilm al–tafsīr** : **Abū al–Faraj ‘Abd–al–Raḥmān ibn ‘Alī Ibn al–Jawzī** (t597h), **al–Maktab al–Islāmī**, **Dimashq**.

**36– Simṭ aldurr fī rabṭ al–āyāt wa–al–suwar** : **Muḥammad Ṭāhir**, **al–Maktabah al–Maymanīyah**, **Bākistān**.

**37– Sunn al–Tirmidhī = al–Jāmi‘ al–kabīr** : **Abū ‘Īsá Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh al–Tirmidhī** (t279h), **taḥqīq** : **Shu‘ayb al–Arnā’ūṭ wa–ākharūn**, **Dār al–Risālah al–‘Ālamīyah**, **Dimashq**, **Ṭ1**, **1430h**, **2009M**.

**38– Suwar al–Qur’ān wa–āyātih wa–ḥurūfih wnzwlh** : **Abū al–‘Abbās al–Faḍl ibn Shādhān al–Rāzī** (t290h), **ṣḥḥaḥ w‘llaq ‘alayhi** : **D. Bashīr ibn Ḥasan al–Ḥimyarī**, **Dār Ibn Ḥazm**, **al–Riyāḍ**, **Ṭ1**, **1430h**, **2009M**.

**39– Alṣiḥāḥ** : **Abū Naṣr Ismā'īl ibn ḥmmād al–Jawharī** (t393h), **taḥqīq** : **Aḥmad ibn 'bdālghfwr 'ṭṭār**, **Dār al–'Ilm lil–Malāyīn**, **Bayrūt**, **ṭ4**, **1990m**.

**40– Ṣaḥīḥ al–Bukhārī** : **Abū Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al–Bukhārī** (t256h), **Maktabat al–Rushd**, **al–Riyāḍ**, **ṭ2**, **1427h**, **2006m**.

**41–Ṣaḥīḥ Muslim** : **Abū al–Ḥusayn Muslim ibn al–Ḥajjāj al–Nīsābūrī** (t261h), **Dār Ṭaybah**, **al–Riyāḍ**, **Ṭ1**, **1427h**, **2006m**.

**42– Gharā'ib al–Qur'ān wa–raghā'ib al–Furqān** : **Niẓām al–Dīn al–Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al–Nīsābūrī** (t850h), **Dār al–Kutub al–'Ilmīyah**, **Bayrūt**, **Ṭ1**, **1416h**, **1996m**.

**43– Fatḥ al–qadīr** : **Abū 'Alī Muḥammad ibn 'Alī al–Shawkānī** (t1250h), **ḥqqaqh wkhrraj aḥādīthahu** : **D**. **'Abd–al–Raḥmān 'Umayrah**, **Dār al–Wafā'.**

**44– al–Furūq al–lughawīyah** : **Abū Hilāl al–Ḥasan ibn Allāh ibn Sahl al–'Askarī** (t395h), **ḥqqaqh w'llaq 'alayhi** : **Muḥammad ibn Ibrāhīm Salīm**,, **Dār al–'Ilm wa–al–Thaqāfah**, **al–Qāhirah**.

**45– al–Qāmūs al–muḥīṭ** : **Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb al–Fayrūz Ābādī** (t817h), **Mu'assasat al–Risālah**, **Bayrūt**, **ṭ8**, **1426**, **2005m**.

**46– Alkashshāf** : **Abū al–Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al–Zamakhsharī** (t538h), **taḥqīq** : **'Ādil Aḥmad 'bdālmwjwd wa 'Alī Muḥammad Mu'awwaḍ**, **Maktabat al–'Ubaykān**, **Ṭ1**, **1418h**, **1998M**.

**47– al–Kashf wa–al–bayān 'an tafsīr al–Qur'ān** : **Abū Isḥāq Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al–Tha'labī** (t427h), **taḥqīq** : **majmū'ah min al–bāḥithīn**, **Dār al–tafsīr**, **Jiddah**, **Ṭ1**, **1436h**, **2015m**.

**48– Alkulyāt** : **Abū al–Baqā' Ayyūb ibn Mūsá al–Ḥusaynī al–Kaffawī** (t1094h), **Mu'assasat al–Risālah**, **Bayrūt**, **ṭ2**, **1419H**, **1998M**.

**49– Lubāb al–ta'wīl fī ma'ānī al–tanzīl = tafsīr al–Khāzin** : **Abū al–Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad al–Baghdādī al–shahīr bi–al–Khāzin** (t725h), **Dār al–Kutub al–'Ilmīyah**, **Bayrūt**, **Ṭ1**, **1425h**, **2004m**.

**50– Lisān al–‘Arab** : **Abū al–Faḍl Jamāl al–Dīn Ibn manẓūr al–Ifrīqī** (t711h), **Dār Ṣādir, Bayrūt, ṭ4, 2005m.**

**51– al–Muḥarrir al–Wajīz fī tafsīr al–Kitāb al–‘Azīz** : **Abū Muḥammad ‘bdālḥq ibn Ghālib ibn ‘Aṭīyah al–Andalusī** (t546h), **taḥqīq** : **majmū‘ah min al–bāḥithīn, Maṭbū‘āt Wizārat al–Awqāf wa–al–Shu’ūn al–Islāmīyah bi–Dawlat Qaṭar, ṭ2, 1428h, 2007m.**

**52– Madhāhib al–tafsīr al–Islāmī** : **ijnāts Jūldtsīhir** (t1921m), **tarjamat** : **D. ‘Abd–al–Ḥamīd al–Najjār, Maṭba‘at al–Sunnah al–Muḥammadīyah, al–Qāhirah, 1374h, 1955m.**

**53– Marāṣid al–Maṭāli‘ fī tanāsub al–Muqāṭi‘** : **Abū al–Faḍl ‘Abd–al–Raḥmān ibn Abī Bakr ibn Muḥammad al–Suyūṭī** (t911h), **Dār al–Minhāj, al–Riyāḍ, Ṭ1, 1426.**

**54– Maṣā‘id al–naẓar lil–ishrāf ‘alá Maqāṣid al–suwar** : **Abū al–Ḥasan Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan al–Biqā‘ī** (t885h), **taḥqīq** : **D. ‘bdālsmy‘ ibn Muḥammad Ḥasanayn, Maktabat al–Ma‘ārif, al–Riyāḍ, Ṭ1, 1408h, 1987m.**

**55– Ma‘ālim fī al–manhaj al–Qur’ānī** : **D. Ṭāhā ibn Jābir al–‘Alwānī** (t1437h), **Dār al–Salām, al–Qāhirah, Ṭ1, 1431h, 2010m.**

**56– al–Mu‘jam al–Wasīṭ** : **Majma‘ al–lughah al–‘Arabīyah bi–al–Qāhirah, Maktabat al–Shurūq al–Dawlīyah, ṭ4, 1425h, 2004m.**

**57– Mu‘jam Maqāyīs al–lughah** : **Abū al–Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā** (t395h), **taḥqīq** : **‘Abdussalām Hārūn, Dār al–Fikr, 1399h, 1979m.**

**58– Mufradāt alfāẓ al–Qur’ān** : **Abū al–Qāsim al–Ḥusayn ibn Muḥammad al–shahīr bālrāghb al–Aṣfahānī** (t502h), **taḥqīq** : **Ṣafwān ibn ‘Adnān Dāwūdī, Dār al–Qalam, Dimashq, ṭ4, 1430h, 2009M.**

**59– al–Munāsabāt wa–atharuhā fī tafsīr al–Qur’ān al–Karīm** : **D. Allāh al–Khaṭīb D. Muṣṭafá Muslim, Majallat Jāmi‘at al–Shāriqah lil–‘Ulūm al–shar‘īyah wa–al–insānīyah, al–mujallad al–Thānī, al–‘adad al–Thānī, 1426, 2005m.**

**60– Min Balāghat al–Qur'ān** : **D**. **Aḥmad Aḥmad Badawī**, **Dār Nahḍat Miṣr**, **al–Qāhirah**, **2005m**.

**61– al–Naba' al–'Aẓīm** : **D**. **Muḥammad ibn Allāh Darāz** (**t1377h**), **Dār Ṭaybah**, **al–Riyāḍ**, **ṭ2**, **1421h**, **2000M**.

**62– Naẓm aldurr fī tanāsub al–āyāt wa–al–suwar** : **Abū al–Ḥasan Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan al–Biqā'ī** (**t885h**), **Dār al–Kitāb al–Islāmī**, **al–Qāhirah**.

**63– Alnukt wa–al–'uyūn = tafsīr al–Māwardī** : **Abū al–Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al–Māwardī** (**t450h**), **Dār al–Kutub al–'Ilmīyah**, **Bayrūt**.

**64– al–Waḥdah al–Qur'ānīyah dirāsah taḥlīlīyah muqāranah** : **D**. **Muḥammad ibn Maḥmūd Khūjah**, **Risālat duktūrāh**, **Kullīyat uṣūl al–Dīn**, **Jāmi'at Umm Durmān al–Islāmīyah**, **1426**, **2005m**.

**65– al–Waḥdah al–mawḍū'īyah fī al–Qur'ān al–Karīm** : **D**. **Muḥammad ibn Maḥmūd Ḥijāzī**, **Dār al–Kutub al–ḥadīthah**, **al–Qāhirah**.

**66– Waḥdat al–nasaq fī al–suwar al–Qur'ānīyah** : **D**. **Rashīd al–Ḥamdāwī**, **Majallat Ma'had al–Imām al–Shāṭibī lil–Dirāsāt al–Qur'ānīyah**, **al–Mamlakah al–'Arabīyah al–Sa'ūdīyah**, **al–'adad al–thālith**, **Jumādá al–ākhirah**, **1428h**.

## Abstract

Thematic consistency in Surat Al-Gashiya

research aims: 1- Demonstrating an aspect of the rhetorical miracle of the Qur'an represented in the accuracy of its verses and the consistency of its topics. 2- Clarifying the intent of Surat Al-Ghashiya, and clarifying the link between the topics of the surah and its purpose. 3- Studying the topics included in Surat Al-Gashiya, and highlighting their consistency among them. 4- Referring to the gifts contained in the noble verses.
Research Methodology: In preparing this study, I followed the inductive-analytical approach, according to the procedures outlined in the introduction.
From the search results: 1- The purpose of Surat Al-Gashiya: Reminding the Hereafter and its scenes of reward for the believers and punishment for the unbelievers, and to draw attention to the proofs of the power of the Lord of the worlds. The topics of this surah are consistent with each other, and closely related to the purpose of the surah. 2- Faces of proportionality appeared between Surat Al-Ala and Al-Ghashiah, as well as between Surat Al-Ghashiah and Al-Fajr, and the opening of Surat Al-Ghashiah corresponds to its conclusion, and the name of the surah matches its purpose and date of revelation. 3- Definition of objective consistency: it is the regularity of the topics of the surah and their connection to each other. 4- The study of objective consistency is one of the most important reasons for arriving at the objective unity of the surah and determining its purpose.

key words: Consistency - Objective - Interpretation - Surat Al-Gashiya.

# التطور التاريخي للفقه الإسلامي

## - طور النشأة إنموذجاً –

# Historical development of Islamic jurisprudence

## - Develop a model -

إعداد

الأستاذ الدكتور المتمرس

عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي

Prepare

Prof. Dr. experienced

Abdul Hafiz Abdul Muhammad Al-Kubaisi

أستاذ السيرة النبوية

في الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Professor of the Biography of the Prophet

At the Iraqi University, College of Islamic Sciences

الجوال : ٠٧٨٢٨٣٨٧٢٦٨

- تاريخ استلام البحث ١٣ / ٦ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ١٩ / ٧ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه .

**أما بعد :**

فإنّ فقهنا الإسلامي ومبادئه الأساسية ثابتة وهي: القرآن الكريم، ثم السُنَّة النبوية، ثم الإجماع، ثم القياس، إلا أنّ من السّمة ما يجعله ناميًا لمواجهة مقتضيات الحياة المتجددة، ومن ذلك : المصالح المرسلة، العُرف، الإستحسان، سدِّ الذرائع، تغير الأزمان. ولهذا مرَّ بمراحل مختلفة، نموّاً وتألقاً وركوداً ووقفاً؛ ولذلك قسّم الكثير من علماء الفقه الإسلامي أطواره الى أربعة أقسام: طور النشأة، وطور الشباب، وطور النضج والكمال، وطور الشيخوخة.

وهذا البحث يُعنى بطور النشأة، وتركّز على مبحثين وخاتمة.

أولاً: مصادر الفقه في عصر النشأة.

ثانياً: مميزات التشريع في طور النشأة.

ثم الخاتمة لأهم النتائج .

–والله وليّ التوفيق –

الكلمات المفتاحية: فقه ، طور ، نشأة .

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدِّمة**

الحمد لله الذي شرّع الأحكام بكتابه المبين، وأناط تفاصيلها بسيّدنا محمّد خاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليه.

**أما بعد:**

فإنَّ الفقه الإسلامي قام على أساس الشريعة الإسلامية، وإنَّ مبادئه لها صفة تشريعية لا يُمارى فيها، وخصائصه تميزه عن غيره من ضروب الفقه العالمية، وليس من السهولة بمكان استيعاب طبيعة الفقه الإسلامي في بحثنا هذا؛ لأنه لم ينشأ مرة واحدة كاملاً، بل تدرج في مراحل مختلفة حتى نضج وكمل.

من أجل ذلك سأركز على طور النشأة، وقد قسمته على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: مصادر الفقه في طور النشأة .

المبحث الثاني: مميزات التشريع في طور النشأة .

الخاتمة: لخصت فيها أهم النتائج .

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .**

## المبحث الأول

## مصادر الفقه في طور النشأة

**عصر النشأة:**

هو عصر النبي ﷺ[١]، وهو أساس الإنشاء والتكوين لكلِّ الأطوار التي تلتْه، وهو أقل الأطوار عمراً، فلم يتجاوز (٢٢) سنة وبضعة شهور، ولكن كانت آثاره عظيمةً؛ لأنه فقه الوحي، فكانت الأحكام الشرعية تتنزل على النبي ﷺ بلفظها ومعناها، أي: بالقرآن، أو بمعناها فقط، أي: بالسنّة، ويقوم ﷺ بتبليغها إلى الناس، أما اجتهاد النبي ﷺ وأصحابه فراجع إلى الوحي – كما سنوضحه لاحقاً-.

**ولقد مرّ بهذا الطور عهدان:**

**الأول:** مدة وجود النبي ﷺ بمكة المكرمة، وهي (اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً) أي: من بعثته ﷺ الموافقة لسنة ٦٢٣ للميلاد، وقد اتجه الوحي في هذه المدّة إلى ناحية العقيدة والأخلاق، وبيان الحجج الدامغة على إثبات وجود الله ووحدانيته وصفاته العُلى، وإثبات النبوّة، وردّ عقيدة الوثنية، وبثّ مكارم الأخلاق، مع قليل من الأحكام الفقهية الفرعية[٢].

والسبب في هذا النهج، هو أنّ العقيدة هي الأساس الأول لكل ما تأتي به الشريعة من أحكام وتفصيلات، فلا بدّ إذن من إصلاحها[٣].

**الثاني:** مدّة مقامه ﷺ بالمدينة المنورة بعد هجرته، وهي [تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام]. أي: من أول ربيع الأول سنة (٥٤) إلى تاسع ذي الحجة سنة (٦٣) من مولده ﷺ، وفي غضون هذه المدّة، تركّز التشريعُ في النواحي العملية، فشرعت أحكام العبادات، والجهاد، وتنظيمات الأسرة باختلافها، كما أنزلت أحكام الجرائم، وأنواع المعاملات، فجلّ الفقه الإسلامي تكوَّن في مدة (عشر سنين) ولذلك نلاحظ أحكامه مبنيّة في السور المدنية، البالغة (٢٢) سورة[٤].

ولا عجب في ذلك؛ لأنّ الخطاب كان للمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، ولم يرد الخطاب بـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ كما كان دائماً في السور المكيّة إلا (سبع مرات) [٥] وهنا مكمن السرّ في التشريع التفصيلي في السور المدنية.

## مصادر الفقه في عصر النشأة

**أولاً: القرآن الكريم:**

لا أجدني، أحتاج لأقيم الدليل على أنّ القرآن المجيد هو المصدر الأول للفقه الإسلامي، في عصر الرسول ﷺ، كما لا أراني مضطرّاً لأعرّف القرآن العزيز، فهو أشرف من أن يُعرَّف، فحسبه أنه كلام الله، وهو المعجزة البيانية الخالدة، وقد نزل بلغة عربية على رسول الله ﷺ، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وكان نزوله منجّماً، مدة (ثلاث وعشرين سنةً) على الأرجح، خلافاً للكتب السماوية الأخرى، فقد نزلت كلُّها دفعةً واحدةً[٦]، وبهذا جاء النصُّ القرآني، ليؤكد هذا التنجيم: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والسبب في نزوله منجماً، يوضحه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، فالآية نصّت صراحةً أنّ الرسول ﷺ كبشر يبقى يحتاج لمن يقوّي عزمه، ويثبّت فؤاده، ولا خلاف بين المسلمين، في أنّ القرآن حجّة على الجميع، ونُقل إلينا بالتواتر[٧] ، وأنه محفوظ من الزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ومن يستقرئ القرآن الكريم، يرى طبيعة التشريعات، فإذا طرأ ما يقتضي تشريعاً من خصومة أو واقعة، أوحى الله إلى الرسول بآية أو آيات فيها حكم ما أُريد معرفة حكمه، فيبلِّغ الرسول ﷺ ما أوحى الله إليه ولزمهم اتّباعه، وتارة تكون إجابة عن أسئلة، ويتجلَّى هذا النمط بكلمة: (يسألونك)، أو كلمة: (يستفتونك). وقد وردت كلمة (يسألونك) في القرآن (خمس عشرة مرةً)، منها ثمانية أسئلة في بعض ما يتناول الفقه من موضوعات مختلفة، وهي:

١ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

٢ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

٣ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٤ - ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٥ - ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

٦ - ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٧ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤].

٨ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١].

وجاءت كلمة (يستفتونك) في موضعين، هما: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦، ١٢٧].

ومن الجدير بالذكر، أنّ القرآن المجيد لم يعتمد أسلوباً واحداً يدل على الأمر والنهي، وإنما اعتمد أساليب مختلفة[٨]، منها:

١ - صريح الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

٢ - الإخبار بأن الفعل على الناس عامة، أو على طائفة خاصة، نحو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

٣ - صريح النهي: نحو: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

٤ - عدمُ الحِلّ، نحو: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩].

ومن المفيد أن يُذكر ما في القرآن من الأحكام، إجمالاً:

١ - **المعاملة بين الله والعبد:** وهي العبادات التي لا تصلح إلا بالنية، ومنها عبادات محضة مثل الصلاة والصوم، وعبادة مالية واجتماعية، وهي: الزكاة، وعبادة بدنية اجتماعية وهي الحج، وقد أصبحت هذه العبادات الأربعة بعد الإيمان أساس الإسلام، وعدد الآيات الواردة في هذه الموضوعات قرابة (٢٠٠) آية.

**٢ . معاملة العباد بعضهم لبعض:** وهي أقسام:

أ - أحكام المرافعات: هي المتعلقة بالقضاء والشهادة واليمين، وآياتها نحو (١٣) آيةً.

ب - أحكام الأسرة: وهي ما يتعلق بالزواج والطلاق والأنساب، والمواريث، وقد ورد فيها نحو (٧٠) آيةً.

ج . الأحكام المدنية: وهي المعاملة بين الناس من بيع وإجارة وشركة ومداينة، وغير ذلك، وآياتها بحدود (٧٠) آيةً.

د . الأحكام الجنائية: لبيان العقوبات على الجرائم، وهي القصاص والحدود[٩] ، وتشمل نحو (٣٠) آيةً.

هـ - الأحكام الدستورية: هي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله، ويقصد بها تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتقرير حقوق الأفراد. والجماعة، وتشمل نحو (١٠) آياتٍ.

و - الأحكام الدولية: هي المتعلقة بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها، ومعاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، وآياتها نحو (٢٥) آيةً.

ز - الأحكام الإقتصادية والمالية: وهي التي تقوم بتنظيم العلاقة المالية، من موارد وطرائق إنفاق، وغيرها، وتنطوي على (١٠) آياتٍ.

ونستدرك القول، أنّ هذه الإحصائية تقريبية لآيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم؛ لأنها موزعة في أثناء السور حسب المناسبة، وقد جرت محاولات لإستقصاء الآيات والأحاديث الواردة في الأحكام، فقيل بأنَّ آيات الأحكام في القرآن تبلغ نحواً من (٥٠٠) آيةٍ، وأحاديث الأحكام (٤٥٠٠) حديثٍ، بيد أن أئمة الحديث قد رتَّبُوا أحاديث الأحكام ضمن أبواب منسَّقة، وفقاً لمنهج علميٍّ اعتمده الفقهاء في كتبهم الفقهية، بينما لا نجد مثل هذا الترتيب الموضوعي لآيات الأحكام في القرآن، إلا محاولات لبعض العلماء، أمثال الأستاذ عبد الوهاب خلاف، والأستاذ محمد مصطفى محمد.

**ثانياً: السُّنَّة النبوية:**

السُّنَّة لغة: السيرة والطريقة حسنةً كانت أو قبيحةً، قال خالد بن عُتبة الهذلي:

**لا تَجزِعَنْ من سيرةٍ أنتَ سِرتَها فأوَّلُ راضٍ سيرةً من يَسيرُها**[١٠]

وقد ورد حديث رسول الله ﷺ بهذا المعنى: «من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرُها، وأجرُ من عملَ بها من بعده، من غير أن ينقصَ من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّةً

سيئةً، كان عليه وزرُها ووزرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ»[١١].

السنة في اصطلاح المحدِّثين: هي كل ما أُثر عن الرسول ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنُّثه في غار حراء، أم بعدها.

وفي اصطلاح الفقهاء: كلُّ ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب[١٢].

**مكانة السُّنَّة من التشريع:**

عرفنا أنّ القرآن الكريم هو أساس الشريعة؛ لأنه كلامُ الله تعالى المعجز المنزَّل على الرسول ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، والسنة وحيٌ غيرُ متلوٍّ، لا يتعبَّد بتلاوتها، [فصحَّ لنا بذلك أنّ الوحي ينقسم من الله عزَّ وجلَّ إلى رسوله ﷺ إلى قسمين:

**أحدهما**: وحيٌ متلوٌّ، وهو القرآن.

**والثاني**: وحيٌ مرويٌّ غيرُ معجز، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو المبين عن الله عزَّ وجلَّ مرادَه منها] [١٣].

قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، لذلك اقتضى وجوب طاعة القسم الثاني، كما أوجب الله طاعة القسم الأول، فكلاهما وحي، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فقوله ﷺ كالقرآن من جهة أنّ الاثنين وحيٌ من الله، إلا أن السنة موحى بها بالمعنى فقط، ولا يتسنَّى لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما، لأنهما مصدران تشريعيان متلازمان.

**أدلة حُجِّيَّة السُّنَّة من القرآن:**

مما أجمع عليه المسلمون، أنّ ما صدر عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً، وكان مقصوداً به التشريع[١٤] ، يأتي في المرتبة بعد القرآن، والأدلة على حُجيَّة السُّنَّة من الكتاب كثيرةٌ، منها قوله تعالى – مؤكداً الأخذ بها، وقارناً بين طاعة الله، وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٣]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال أيضاً: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وغير هذه الآيات كثير....، وكلُّها تدل بصورة قطعية على لزوم اتِّباع السنة، وتصرّح بأنها حجة واجبةُ الاتِّباع.

**أدلة حُجيَّة السُّنة من الحديث:**

لو رجعنا إلى السُّنَّة نفسها، لرأينا ما يؤكد وجوب الأخذ بها، عند عدم الحكم في القرآن، ومن أوضح الأحاديث الدالة على هذا، ما رواه الإمام مالك بن أنس، مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتُم بهما: كتابَ الله وسنَّتي»[١٥].

ومن الأحاديث المؤكِّدة لوجوب الأخذ بالسنة حديث معاذ بن جبل ﷺ عندما أراد أن يبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، قال له: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: بسُنَّة رسول الله. قال: «فإن لم يكن في سنّة رسول الله ﷺ»، قال: أجتهد رأيي ولا آلو.

قال معاذ: فضرب رسول الله ﷺ على صدري، وقال: «الحمدُ لله الذي وفَّق رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَه»[١٦] ، وقال: «ألا إني أُوتيت الكتابَ ومثلَه معه».

وقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين تمسَّكوا بهما وعضُّوا عليهما بالنواجذ»[١٧].

بل أكثر من هذا كلِّه فقد ذمَّ ﷺ من يترك حديثَه، متذرِّعاً بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم فقط، فقال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدَّث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله عزَّ وجلَّ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإنَّ ما حرَّم رسولُ الله ﷺ مثلُ ما حرَّم الله»[١٨].

فهذه الأحاديث توجبُ الأخذَ والتمسُّك بالسُّنَّة كما يؤخذ بما في الكتاب العزيز.

**منزلة السنة من القرآن الكريم:**

مما يجبُ على المسلم، اعتقاده، أنه لا توجد في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة، سنةٌ واحدةٌ تخالفُ الكتابَ العزيز، بل السننُ مع القرآن الكريم، لا تعدو إحدى ثلاث منازل:

١ ـ **التأكيد**: بمعنى أنه تأتي السُّنَّة بأحكام مؤكدة لأحكام القرآن، وعندئذ يكون الحكم مستمداً من مصدرين: دليلٍ مثبتٍ وهو القرآن، ودليلٍ مؤكد وهو السُّنَّة، ويشمل هذا القسم معظم الأحكام الكلية للشريعة الإسلامية، التي جاء النصُّ القرآني بها، مثل الأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والنهي عن الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وقتل النفس بغير حق، ونحو ذلك مما ورد في القرآن، ثم جاءت السنة شاهدةً وموافقةً من دون أيَّة زيادة جديدة للحكم.

٢ ـ **البيان:** أي: أنها تفسر ما أجمله القرآن، ولعل هذا النوع هو ما أشارت إليه الآية الآتية: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ومن ذلك: تفصيلُ المجمل، وهو الحكم الذي يحتاج إلى بيان[١٩] ، ولنذكر بعض الأمثلة: ففي الصلاة: جاء النصُّ القرآني بإيجابها، كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ

ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، إلا أنه لم يبيَّن عدد صلواتِ كلِّ يوم، أو عدد ركعات كلُّ صلاة، فجاءت السنة وبيَّنت ذلك كلَّه عملاً، فكان عليه الصلاةُ والسلام، يصلِّي بالمسلمين الصلواتِ الخمس، وقال: «صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي»(٢٠).

وكذلك فرضية الصوم(٢١) ، فرضه الله بقوله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكذلك فرضية الزكاة(٢٢)، وركن الحج(٢٣) ، فجاءت السُّنة ففصَّلت المرادَ من كلِّ ذلك.

وهكذا بالنسبة للأحكام المجملة الأخرى، كإطلاق الحكم بقطع يد السارق(٢٤) ، من دون بيان محل القطع، فجاءت السُّنَّة لتقيّد مكان القطع من الرّسغ.

٣ ـ **الإضافة:** فيجوز للرسول ﷺ إيرادُ حكمٍ لم يأتِ به القرآنُ، وذلك كتحريم الجمع في الزواج بين المرأة وعمَّتها، أو خالتها(٢٥) ، أيضاً وتحريم الحمر الأهلية(٢٦) ، وكلِّ ذي ناب من السباع(٢٧). ولا مشاحةَ في ذلك أبداً؛ لأن الله أمر بطاعة الرسول مع طاعته: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٨٠]، **فهذا تفويضٌ عامٌّ**، وقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

ومن هنا ندرك أنّ الأحكام التي وردت في السنّة، إما أحكام مقرّرة لأحكام القرآن، أو مُبيّنة لها، أو بنيت على القياس على ما جاء في القرآن، وعلى هذا أجمع الصحابة والمسلمون من بعدهم حتى يومنا هذا، على وجوب الأخذ بأحكام السنة النبوية، والعمل بمقتضاها.

وزبدة القول: أنّ السُّنَّة الصحيحة لا تنفصل عن القرآن، وإنما تستمد هديها من وحي الله، ولذلك، فمن الجائز أن تأتي السنّة بما ليس في القرآن. والله أعلم.

**الاجتهادُ وأثرُه في التشريع:**

الاجتهاد لغة : استنفاذ الجهد في طلب الشيء المرغوب إدراكه، حيث يُرجى وجودهُ فيه ( ٢٨) .

وفي اصطلاح علماء الشريعة: استنفاد الطاقة في طلب حكم النازلة، حيث يوجد ذلك الحكم(٢٩).

وقد ثبت أن النبي ﷺ، اجتهد، وأنّه أذِنَ لأصحابه بالاجتهاد، وأقرَّهم على بعض ما اجتهدوا فيه. فمن ذلك افتداؤه أسرى بدر بالمال(٣٠)، وإذنُه للمعتذرين بالتخلُّف عنه في غزوة

تبوك[٣١]، وإعراضُه عن عبد الله بن أمِّ مكتوم، في سبيل مواصلة الحديث مع بعض المشركين من زعماء مكة[٣٢]، وغير ذلك. ولكن اجتهاده ﷺ، اتخذ أكثر من حالة، فمنه ما يكون عن إلهام الله له، فهذا وحيٌ بالمعنى، وهو من قبيل السنّة. ومنه ما يكون عن اجتهاده من دون إلهام الله له، وفي هذا لا يقرّه الله على اجتهاده إذا لم يكن صواباً، كما في قضية أسرى بدر؛ إذ نزل القرآن مُبيناً أن أخذ الفداء ما كان صواباً[٣٣] ، وكذا إذنه لجميع من استأذنه بالبقاء في المدينة، وعدم اتّباعه في غزوة (تبوك)، وفيهم المعذور فعلاً كالمرضى والضعفاء المقلّين وهم البكاؤون، وفيهم العصاة المذنبون، وهم الثلاثة: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) تجمعهم كلمة (مكة) وقد تاب الله عليهم، وفيهم آخرون منافقون... وفي ذلك أنزل الله قوله[٣٤].

ومن اجتهاد الصحابة ﷺ، أو إذنه ﷺ لهم بالاجتهاد، حديث مُعاذ الآنف الذكر، ومن ذلك، أن صحابيين خرجا في سفر وحان وقت الصلاة، ولم يكن معهما ماء فتيمَّما وصليا، ثم وجدا الماء قبل خروج الوقت، فتوضأ أحدهما وأعاد الصلاة، ولم يعد الآخر، فلما قدما على النبي ﷺ وأخبراه بما حصل، صوّبهما ولم ينكر على أحدهما، وقال للذي لم يعد صلاته: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك. وقال للذي أعاد: لك الأجر مرتين[٣٥].

ومجمل القول: ليس هنا مجال للشك، أن رسول الله ﷺ كان يجتهد في الحكم في المسائل التي ينص القرآن عليها، ثم يصدر رأيه. ولا ننكر فقد اشتد الخلاف بين علماء الأصول والفقه، فمنهم من منع اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام، ومنهم من أجازه، ﴿وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، وسنده الذي يستند إليه.

بقي علينا أنَّ[٣٦]: دعوى الوحي يُغنيه ﷺ عن الإجتهاد فذلك صحيح، لو ثبت أنّ الوحي لم ينفك عنه، بحال من الأحوال، وأنه كان ينجده بالبيان كلما وقعت مشكلة، أو طُرحت عليه مسألة، لكن كثيراً ما كان يقع ﷺ في مشكلات محرجات، كحادثة الإفك[٣٧]، من دون أن يتداركه الوحي آنذاك لتخليصه منها، كما أن الثابت الذي لا ريب فيه، أن النبي ﷺ يلاحقُه الوحي إلى ما هو الحق في علم الله، ولا غضاضة في ذلك، فهو عليه الصلاة والسلام، عبد الله ورسوله، وهو كما أمره الله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

أما اجتهاد الصحابة: فمردُّه إلى إن ما أقرَّه النبي ﷺ صار تشريعاً للأمة، ولا يعني هذا عدم الفائدة من الاجتهاد إذا لم يكن تشريعاً؛ لأن مما يُستفاد منه: جواز استنباط الأحكام عبر الاجتهاد.

**حجيَّة الإجتهاد:**

اختلف العلماء في حكم اجتهاد الرسول ﷺ، على رأيين:

**الأول**: ذهب الأشاعرة وكثيرٌ من المعتزلة إلى عدم جواز الاجتهاد من الرسول ﷺ؛ لإمكان اعتماده على الوحي، والوحيُ يختلف عن الاجتهاد من حيث القوة وعدم القابلية للخطأ. وإذا كان المجتهدون يملكون حق الاجتهاد، فلأنّ الوحي غيرُ ممكن بالنسبة لهم.

أما الرسول ﷺ فإنّ الوحي ينزل عليه، ولهذا فقد كان ينتظر نزول الوحي في كثير من المواطن؛ لكي يبيّن له ما استعصى عليه من الأحكام.

**الثاني**: ذهب جمهور علماء الأصول إلى جواز صدور الاجتهاد من الرسول ﷺ، وحجَّتهم في ذلك، أن هناك نصوصاً في القرآن والسنة تؤكد وجوب الأخذ بالاجتهاد عن طريق تطبيق القواعد الاجتهادية[٣٨]، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، مرَّ بنا حديثُ معاذ الذي سمح له بالاجتهاد عندما أرسله إلى اليمن، إذا لا يجد الحكم في القرآن أو السنة.

مضافاً إلى هذه الأدلة، فإنّ القول بشمول أحكام الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان، يستلزم منَّا الأخذَ بالرأي والاجتهاد لمعالجة المسائل المتجدّدة، طبقاً لتغير الأزمان، ومن المعروف أن الإمام الشافعي ﷺ عندما انتقل من العراق إلى مصر، غيَّر كثيراً من آرائه الفقهية، لتلائم البيئةَ الجديدة التي انتقل إليها، ولتوافق عُرف المجتمع وعوائد أهله، فالشريعة ليست شعاراً فحسب، وليست قواعد جامدة، وإنما هي رحمةٌ، وينبغي تلمُّس روحها.

**الرأي الراجح:**

إنَّ مصدر التشريع في عصر النبوة: القرآن والسنّة، وإنّ اجتهاد الرسول ﷺ لم يكن مصدراً للتشريع مستقلاً عن الوحي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣]، فما كان صواباً أقرّه الله، وإلَّا صوَّب الله له الأمر فيما بعد.

ولا يفهم من هذا إسدال الستار على الاجتهاد من أصله، فهو ممّا تقتضيه ديمومة الحياة الدِّينية، ولكن لا يرقى بحال إلى مرتبة النص من حيث القوة؛ لأنه يحتمل الصواب والخطأ، ولكن لا يستغنى عنه؛ لأن الأحكام تتناهى، والأحداث لا تتناهى. ومن هنا كان من الضروري على الأمة أن يكون فيها من أصحاب العقل والبصيرة والقدرة على الاستنباط ما يوضحون به الأحكام الموجودة، ويستنبطون للأحداث الجديدة أحكاماً منسجمةً مع هدي الله ورسوله ﷺ.

## المبحث الثاني

## مميزات التشريع في طور النشأة

من يدرس التشريع الإسلامي، لا يتردد في أنه جاء لنفع الناس، ودرء الأذى عنهم، ولذلك وردت الأوامر والنواهي، مراعيةً واقعَهم النفسي، والاجتماعي، ويؤكد هذا التوجُّه، السماتُ الآتية:

**١ . التدرج في التشريع:**

لا يخفى أن الإسلام حينما ظهر، وجد العربَ قد استحكمت فيهم عادات، منها صالحة وسواها ضارَّة، فاقتضت الحكمة، التدرجَ بهم في سبيل استئصال ما هو ضارٌّ، فلم تنزل التشريعات دفعةً واحدةً، بل كانت بحسب الحاجة التي تدعو إليها، أو جواباً عن سؤال، وفي هذا تخفيف على النفس، ومدعاةٌ إلى امتثال (وهذا هو الملائم لحالة العرب) [٣٩].

والقارئ للقرآن الكريم، يرى التيسير في التكاليف والأحكام؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بحياة وأعراف لم يألفوها، ونضرب الأمثال لذلك، الخمر والميسر، فهي من العادات المتأصلة في نفوسهم، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأجابهم بما نزل عليه: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] فلم يصرَّح بالكفِّ عنهما في أثناء سؤالهم، وإنما بيَّن ضررهما، ثم جاء النهي عن السُّكر في أثناء صلاتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، وليس في هذا النهي إبطال للأول، بل هو مؤكِّد له؛ إذ لا يوجد في الأفعال ما هو شرٌّ محضٌ، فالمدار في التحليل لبةُ الخير والشرُّ، ثم جاءت آيةُ التحريم الحاسمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وهكذا شأن الكثير من الأعمال التي نُسخت من الجواز إلى التحريم، كالمتعة[٤٠]، فقد كانت رخصةً في أوّل الإسلام لمن اضطرَّ إليها، ثم أحكم الله الدِّين، ونهى عنها. وكذلك الحُمر الأهلية[٤١] وغير ذلك.

والذي نريد توضيحه، أنّ المسلمين لم يكلَّفوا كثيراً في بدء الإسلام، فالصلاة مثلاً شرعت بالغداة والعشي فقط، ثم بعد سنتين جُعلت خمسَ صلوات، وإلى جانبها الزكاة، ترك للمسلم الخيار فيما ينفق، وكذلك بعد سنين عُينت مقاديرها، فهذا التدرج في تشريع الأحكام، جاء بشكل كليٍّ في العهد المكيّ، ثم جاء التشريع المدنيُّ مفصلاً لهذا الكليّ[٤٢]، وهذا التعامل من باب الرفق والتيسير.

**٢ . رفع الحرج[٤٣]:**

وهذه ميزة أصلية شملت التشريع الإسلامي كلَّه، بل تعد أصلاً من أصوله، ولذلك شرعت الرخص وخرج الفقهاء بقاعدتهم: (الضروراتُ تُبيح المحظورات) فعد المرض والسفر والإكراه والخطأ والنسيان أعذاراً لتخفيف الأحكام، وهذا كلُّه من باب التيسير ورفع الحرج، كما جاء بالقرآن المجيد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨].

وفي الحديث: «يسِّروا ولا تُعسِّروا»[٤٤] ، «ما خُيِّر رسولُ الله بين أمرين قط، إلا وأخذ أيسرَهما ما لم يكن إثماً»[٤٥]. «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كلِّ صلاة»[٤٦]. وبناءً على هذه النصوص الصريحة يتأكد أن الشارع رفع الحرج عن المكلّفين، مما كلِّفوا به.

**٣ . النسخ:**

النسخ لغة: الإزالة[٤٧] والتبديل، وفي الشرع: رفع حكم شرعيٍّ، بحكم لائقٍ، أو إبطالُ الحكم المستفاد من نصٍّ سابق بنصٍّ لاحقٍ[٤٨].

وقد وقع النسخ في القرآن، من جراء بعض التشريعات الواردة فيه، والمتحقق من ذلك (اثنتا عشرة آيةً) [٤٩]، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقبل الإشارة إلى ذكر الآيات، نتعرف على:

**الحكمة من النسخ:**

ملاءمة النص الشرعيّ للمصالح المتجدِّدَة والمتغيّرة[٥٠]. وسببه رعاية المصلحة، ورفع الحرج والضيق عن المكلّفين، وأخذهم بسنَّة التدرُّج والرفق، ولم يقع النسخ في التشريع الإسلامي إلا في هذا الطور[٥١].

ومما يجب علمه، أنّ الأحكام التي تقبل النسخ هي الأحكام التكليفية، وليس الأحكام الاعتقادية الثابتة كوجوب الإيمان بالله واليوم الآخر، وما يتعلق بالأخلاق كالأمر بالصدق وبرّ الوالدين والإحسان للجار، ونحو ذلك من الفضائل، وكالنهي عن أضدادها من الرذائل. وقد أجمع العلماء على جواز نسخ السُّنَّة بالسنة، إلا أنهم اختلفوا في جواز نسخ القرآن بالسُّنَّة المتواترة، أو السنّة بالقرآن، فأجاز جمهور الفقهاء ذلك، ومنهم الإمام مالك، وأصحاب أبي حنيفة وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة، في حين يرى الإمام الشافعي وأكثر أصحابه القطع بعدم جوازه، كما قال سيف الدِّين الآمدي في كتابه[٥٢]. وعمدتُهم في المنع، أن

الآيات القرآنية تفيد حصر نسخ القرآن بالقرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ [يونس: ١٥] (٥٣).

وكما اختلف في نسخ حكم من القرآن بالسُّنَّة، اختُلف في جواز نسخه بالإجماع، فمنعه الأكثرون من أهل العلم، وأجازه الأقلُّون منهم، ومن هؤلاء ابن حزم، القائل: النسخ بالإجماع المنقول عن النبي ﷺ جائز؛ لأن الإجماع، أصله التوقيف من النبي ﷺ(٥٤).

**والراجح**: جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة؛ لأنها وحيٌ، قال جلّ وعلا: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

نسخ حكم من القرآن بالإجماع رأيٌ باطل؛ لأنه لا ينعقد الإجماع في حياته ﷺ، إذ في حياته الحجة في قوله دونهم، ولا نسخ بعد رسول الله ﷺ؛ لأنه قد يكون مدعاةً وعرضة لتغير أحكام القرآن! لكن يمكن إيقاف حكم ثابت في وقت معين تقضيه المصلحة الشرعية، مثل: إيقاف حدّ السرقة عام المجاعة، بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

**عدد آيات النسخ:**

اختلف العلماء في عدد الآيات التي وقع فيها النسخ فعلاً، وكان منهم المكثر، والمقلُّ ومن هؤلاء، الإمام السيوطي، الذي جعلها عشرين آية(٥٥) وغيره حصرها بخمس عشرة آية، لكن الأرجح أنها: اثنتا عشرة آية، وسأورد منها للاستدلال، ثم أكتفي بالإشارة إلى ذكر أرقام الآيات من السور الوارد فيها النسخ:

١ ـ عدة المتوفَّى عنها زوجها، كانت سنة كاملة، بنص الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، ثم قصرت العدة، أربعة أشهر وعشرة أيام، بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢ ـ كانت الوصية للوالدين والأقربين: واجبةً بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [القرة: ١٨٠]، ثم نسخ بعضها حديث: «لا وصية لوارث»(٥٦). وقال بعضهم: نسخت بآية المواريث: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ

حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء: ١١-١٢].

والذي يظهر لي، أنّ الحديث هو الناسخ؛ لأنّ آية المواريث لا تمنع الوصية للوالدين والأقربين، من الثلث، فضلاً عن سهمهم، والله أعلم.

وفيما يأتي جدول في الناسخ والمنسوخ من الآيات...

| ت | الآيات المنسوخة | الآيات الناسخة |
|---|---|---|
| ١ | البقرة: ١٨٤ | البقرة: ١٨٥ |
| ٢ | البقرة: ٢٨٤ | البقرة: ٢٨٦ |
| ٣ | النساء: ٣٣ | الأحزاب: ٦ |
| ٤ | النساء: ١٥ | النور: ٦-٩ |
| ٥ | المائدة: ٢ | البقرة: ٢١٧ |
| ٦ | المائدة: ٤٢ | المائدة: ٤٩ |
| ٧ | المائدة: ١٠٦ | الطلاق: ٢ |
| ٨ | الأنفال: ٦٥ | الأنفال: ٦٦ |
| ٩ | التوبة: ٤١ | التوبة: ١٢٢ |
| ١٠ | المجادلة: ١٢ | المجادلة: ١٣ |
| ١١ | المزمل: ٢٠ | المزمل: ٢١ |
| ١٢ | النور: ٣ | النور: ٣٢ |

| ت | الآيات المنسوخة | الآيات الناسخة |
|---|---|---|
| | | فيها نزاع وخلاف |
| ١٣ | الأحزاب: ٥٢ | الأحزاب: ٥٠ |

**النسخ في السُّنَّة:**

تحدثنا عن وقوع النسخ في القرآن الكريم، فهل يقع النسخ في السُّنَّة؟ وهل تَنسخ السنة نفسها أو تُنسخ بالقرآن؟

نوجز القول، ومن أراد التفصيل، فعليه بكتب الأصول في هذا الباب.

**أولاً**: أجمعت الأمة أن النسخ حاصلٌ في السنة، والأحاديث المنسوخة لا تبلغ عشرة البتة[٥٧] ومن ذلك: حدُّ الخمر، فإنه لم يكن حدّاً، بدليل أنّ رجلاً شرب، فلما أُخذ، هرب لدار العباس مستجيراً، فتبسَّم النبيﷺ ولم يَحدَّه[٥٨].

ثم شرع النبي ﷺ الحدَّ، لكن كان خفيفاً، وهو الضرب بأطراف أثوابهم والنعال والأيدي وجريد النخل، ثم شرع الحدّ بالجلد: «إذا شرب الخمر فاجلدوه، فإذا شرب الثانية فاجلدوه، وإذا شرب الثالثة فاجلدوه، وإذا شرب الرابعة فاقتلوه»[٥٩].

ثم أُتي النبي ﷺ بمن شرب الرابعة، فلم يكن قتل، تخفيفاً من الله تعالى[٦٠].

ومن خلال هذه النصوص نلاحظ أنّ القتل شُرِعَ بالسنّة، ونُسِخَ بها، وعليه فالسنة تنسخُ نفسَها.

**ثانياً**: هل تُنسخ السنة بالكتاب؟

قال الجمهور: يجوز ذلك، وقد وقع فعلاً، من ذلك: استقبل النبي ﷺ والمسلمون معه، في الصلاة، بعد هجرتهم إلى المدينة بيتَ المقدس، مدة بضعة عشر شهراً[٦١]، وليس في ذلك نَصٌّ من القرآن، ثم نُسخ ذلك، بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: في هذا وجهان:

**أحدهما**: لا يجوز، لأنّ الله تعالى جعل السنة بياناً للقرآن.

**ثانيهما**: أنه يجوز، وهو الصحيح؛ لأنّ القرآن أقوى من السُّنَّة، فإذا جاز بالسنة فجوازه بالقرآن أولى[٦٢].

أما قول الإمام الشافعي: سنّة رسول الله ﷺ لا ينسخها إلا سنّة رسول الله ﷺ [٦٣]، فعلماء الشافعية، والجمهور، اعتذروا عنه بإجابات مختلفة، ليس هنا موردها[٦٤].

وبعد هذه الملحوظات السريعة، أقول بما قال به الجمهور: تُنسخ السُّنَّة بالكتاب الكريم.

## الخاتمة وأهم النتائج

١- الفقه الإسلامي قام على أساس الشريعة الإسلامية، لأنها أعم وأكثر شمولاً، وإنّ خصائص الفقه تميّزه عن غيره من ضروب الفقه العالمية .

٢- إكتنف الفقه الإسلامي مراحل مختلفة: نمواً، وتألقاً، وركوداً، ووقفاً، ولكل مرحلة أسبابها .

٣- طور النشأة: هو عصر النبي ﷺ، وهو أساس الإنشاء والتكوين لكل الأطوار التي تلته، وهو أقلّ الأطوار عُمراً .

٤- إنّ مصادر التشريع في عصر النبوَّة: القرآن والسُنَّة، وإنَّ اجتهاد الرسول ﷺ مصدراً للتشريع سواء كان عن الهام الله له، أو عن اجتهاد يقر الله عليه إن لم يكن صواباً .

٥- من مميزات التشريع في طور النشأة: التدرج في التشريع، ورفع الحرج، والنسخ في الأحكام التكليفية، **وليس الأحكام الإعتقادية الثابتة كالإيمان بالله واليوم الآخر** .

**هوامش البحث:**

(١) يرى بعض المؤرخين أن التطور التاريخيَّ للفقه الإسلامي ابتدأ بعد عصر الرسول ﷺ؛ لأنّ عصر النبّوة هو عصر التشريع، وكلمة (الفقه) تعني: الفهم واستنباط الأحكام عن طريق الاجتهاد. والذي يبدو لي، أن التوفيق ممكنٌ، في حالة اتحاد معنى كلمتي: (الفقه، والتشريع) فالفقه يستند إلى مصادر الشريعة، أو يستنبط منها، ولهذا نرى بعض الكتاب يسمّي أدوار الفقه الإسلامي بـ (أدوار التشريع الإسلامي).

(٢) الشاطبي: الموافقات ٣/٤٦، الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي ص ١٦.

(٣) د. زيدان: عبد الكريم، المدخل ص٩١.

(٤) وهي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، القتال، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، إذا جاء نصر الله، وما عدا ما ذكر، فهو مكيٌّ.

(٥) وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا﴾ [البقرة:

١٦٨]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء:١]، ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [النساء: ١٣٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ [النساء: ١٧٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [النساء: ١٧٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٦) السيوطي: شيخ الإسلام جلال الدِّين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مصر، شركة مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥١م، ط٣. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت (ب، ت) ٢٠٨/١، دار إحياء التراث العربي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٧/١.

(٧) السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ) أصول السرخسي ٢٨٢/١.

(٨) الخضري: تاريخ التشريع الإسلامي ص ٢٥.

(٩) المصدر نفسه، ص٢٩.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ٢٢٥/١٣.

(١١) مسلم: كتاب /١٢/ الزكاة، باب /٢٠/ الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧).

(١٢) الخطيب: محمد عجَّاج، أصول الحديث، دمشق، ١٩٧٥م، دار الفكر، ط٣، ص١٩.

(١٣) ابن حزم: أبو محمد بن أحمد سعيد (ت ٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، ط١، ٨٧/١.

(١٤) ليس كل ما صدر عن النبي ﷺ يكون تشريعاً للأمة، فما صدر عنه بمقتضى خبرته في الأمور الدنيوية، أو بمقتضى طبيعته البشرية، أو ما كان خاصّاً به لا يعدُّ تشريعاً للأمة.

(١٥) رواه الحاكم في المستدرك: (١٧٢/١) رقم (٣١٩) من طريق أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: «وإني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى

يردا علي الحوض». ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١١٤/١٩) رقم (٢٠١٢٣) من طريق ابن عباس ﷺ، ومن طريق أبي هريرة ﷺ رقم (٢٠١٢٤). ورواه الإمام مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي ﷺ (٨٩٩/٢) رقم (١٥٩٤). وهو حديث حسن.

(١٦) أبو داود: كتاب /١٨/ الأقضية، باب /١١/ اجتهاد الرأي في القضاء رقم (٣٥٩٢). والترمذي في أبواب الأحكام عن رسول الله ﷺ باب /٣/ ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم (١٣٢٧)، وأحمد في المسند (٢٣٠/٥) رقم (٢٢٠٦٠) و (٢٤٢/٥) رقم (٢٢١٥٣) وهو حديث ضعيف الإسناد كما ذكره غير واحد من أهل العلم لجهالة بعض رواته وانقطاعه، وإن كان مشهوراً عند الفقهاء ومعناه صحيحاً.

(١٧) أبو داود: كتاب /٣٤/ السنة، باب /٦/ في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧). والترمذي: أبواب العلم، باب /١٦/ ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم (٢٦٧٦). وابن ماجة: في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب /٦/ اتِّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٢). وأحمد في المسند: (١٢٦/٤) رقم (١٧١٨٤)، (١٧١٨٥) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وهو حديث صحيح.

(١٨) هذا اللفظ لابن ماجة: افتتاح الكتاب، باب /٢/ تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، رقم (١٢) وبمعناه الحديث رقم (١٣). ورواه بلفظ قريب: الترمذي: أبواب العلم، باب /١٠/ ما نهى عنه أنه يقال عند حديث رسول الله ﷺ، رقم (٢٦٦٣) (٢٦٦٤)، وأحمد في المسند: (١٣٢/٤) رقم (١٧٢٣٣) وهو حديث صحيح.

(١٩) الأستاذ حسب الله، علي، أصول التشريع الإسلامي، القاهرة، طبعة دار المعارف، ص ٢٩.

(٢٠) رواه البخاري في عدة مواضع منها: كتاب /١٠/ الأذان، باب /١١٨/ الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة... رقم (٦٣١)، وكتاب /٧٨/ الأدب، باب /٢٧/ رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠٠٨).

(٢١) قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٤].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [البقرة: ٩٧].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [البقرة: ٣٨].

(٢٥) عن أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ: نهى عن أربع نسوة، أن يُجمع بينهن: المرأة وعمَّتها، والمرأة وخالتها، رواه بهذا اللفظ مسلم: كتاب /١٦/ النكاح، باب /٤/ تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، رقم (١٤٠٨).

(٢٦) عن علي بن أبي طالب ﷺ، أن رسول الله ﷺ: نهى عن متعة النساء يوم خبير، وعن لحوم الحمر الإنسية. رواه بهذا اللفظ: البخاري: كتاب /٦٤/ المغازي، باب /٣٩/ غزوة خيبر، رقم (٤٢١٦). ومسلم: كتاب /١٦/ النكاح، باب /٣/ نكاح المتعة رقم (١٤٠٧).

(٢٧) لفظ الحديث من طريق أبي ثعلبة الخشني ﷺ: أن النبي ﷺ نهى عن أكل ذي ناب من السباع. رواه البخاري: كتاب /٧٢/ الذبائح والصيد، باب /٢٩/ أكل كل ذي ناب من السباع، رقم (٥٥٣٠)، ومسلم: كتاب /٣٤/ الصيد والذبائح، باب /٣/ تحريم كل ذي ناب من السباع... رقم (١٩٣٢).

(٢٨) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٩هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٣٣/٨.

(٢٩) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة : ٧١٠/١ .

(٣٠) استشار النبي ﷺ أصحابه يوم بدر الكبرى في أمر الأسرى، فأشار عليه أبو بكر ﷺ أن يأخذ منهم فديةً من المال تكون قوة للمسلمين ويتركَهُم عسى الله أن يهديهَم، وأشار عمر بن الخطاب ﷺ بقتلهم؛ لأنهم أئمة الكفر وصناديدُه، ولكن النبي ﷺ مال إلى ما رآه أبو بكر من رحمة بهم وافتدائهم بالمال، وحكم فيه بذلك. وهذا الحديث رواه بطوله: مسلم: كتاب /٣٢/ الجهاد والسير باب /١٨/ الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم

(١٧٦٣).

(٣١) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام ٤/٢٢٢-٢٢٤، الأستاذ الغضبان: منير محمد، فقه السيرة النبوية، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٧، ط١، ص ٣٨١-٣٨٢.

(٣٢) أخرج الترمذي من حديث عائشة ﵂ قالت: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أم مكتوم أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء قريش، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر ويقول: (أترى بأساً بما أقول؟)، فيقول: لا. ففي هذا أنزل. الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب /٨٠/ ومن سورة عبس، رقم (٣٣٣١). ورواه ابن حبان في صحيحه: (٢/٢٩٣) رقم (٥٣٥)، والحاكم في المستدرك: (٢/٥٥٨) رقم (٣٨٩٦)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣٢) قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنفال:٦٧-٦٨]، فقول الله: ﴿فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ﴾ أي: من الفداء بدل قتل الأسرى.

(٣٤) وهو قوله: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٢-٤٣]. فقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ ينطوي على أن الرسول ﷺ لم يصحبه توفيق الله في اجتهاده، ولذلك لم يقرَّه الله على هذا الاجتهاد.

(٣٥) روى الحديث: أبو داود: كتاب /١/ الطهارة، باب /١٢٨/ في المتيمم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت، رقم (٣٣٨-٣٣٩). والنسائي: كتاب /٤/ الغسل والتيمم، باب /٢٧/

التيمم لمن يجد الماء بعد الصلاة، رقم (٤٣٣). والحاكم في المستدرك: (٢٨٦/١) رقم (٦٣٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإن عبد الله بن نافع ثقة، وقد وصل هذا الإسناد عن الليث وقد أرسله غيره. وقال الذهبي في التلخيص: على شرطهما، وابن نافع ثقة تفرَّد بوصله.

(٣٦) د. البوطي: محمد سعيد رمضان، البحوث المقدَّمة للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، المنعقد في قطر، ١٤٠٠هـ، رقم البحث ٤٠/٣٠، /٢٦٣.

(٣٧) حادثة الإفك: هي التهمة الشنيعة التي رُميت بها أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂. وما قذفها به أهل النفاق أمثال (عبد الله ابن سلول وجماعته) وقد نزلت آيات تبرّئ عائشة من البهتان، وتحمّل كل واحد ما اجترم من الإثم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، الشيخ الصابوني: محمد علي، د. رضا صالح أحمد، مختصر تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، بيروت، دار التراث العربي، ٩٣/٢. وحادثة الإفك رواها بطولها: البخاري: كتاب /٦٤/ المغازي، باب /٣٥/ حديث الإفك رقم (٤١٤١ إلى ٤١٤٦). ومسلم: كتاب /٤٩/ التوبة، باب /١٠/ في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم (٢٧٧٠).

(٣٨) الأستاذ حسب الله، علي، أصول التشريع الإسلامي، ص٨٨.

(٣٩) د. زيدان: عبد الكريم، المدخل، ص٩٣.

(٤٠) المُتعة: لغة: الانتفاع والتلذذ، الصحاح: ١٢٨٢/٣. والمتعة اصطلاحاً: هي النكاح إلى أجل معلوم، كيوم، أو شهر، أو غير ذلك. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨١/٨.

(٤١) سبق تخريج حديث علي ﵁، في النهي عن نكاح المتعة وعن أكل لحوم الحمر الأهلية ص٤٥.

(٤٢) الشاطبي: أبو إسحاق بن موسى، (ت٧٩٠هـ) الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة، (ب، ت). مطبعة المكتبة التجارية، ٤٦/٣.

(٤٣) الحرج لغة: الضيق، الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٨.

(٤٤) البخاري: كتاب /٣/ العلم، باب /١١/ ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم (٦٩). ومسلم: كتاب /٣٢/ الجهاد والسير، باب /٣/ في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٢- ١٧٣٣- ١٧٣٤).

(٤٥) البخاري: كتاب /٦١/ المناقب، باب /٢٣/ صفة النبي ﷺ، رقم (٣٥٦٠). ومسلم: كتاب /٤٣/ الفضائل، باب /٢٠/ مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، رقم (٢٣٢٧).

(٤٦) البخاري: كتاب /١١/ الجمعة، باب /٨/ السواك يوم الجمعة، رقم (٨٨٧). ومسلم: كتاب /٢/ الطهارة، باب /١٥/ السواك، رقم (٢٥٢).

(٤٧) الرازي: مختار الصحاح، ص ٦٥٦.

(٤٨) الخضري بك: محمد، تاريخ التشريع الإسلامي، ص٢١.

(٤٩) الثعالبي: محمد بن الحسن، الفكر السامي، ٣٤/١.

(٥٠) د. النبهان: محمد فاروق، المدخل، ص٨٧.

(٥١) د. زيدان: عبد الكريم، المدخل، ص ٩٥.

(٥٢) الإحكام في أصول الأحكام: ٢١٧/٣.

(٥٣) هذه الآية لا حجةَ فيها على منع النسخ؛ لأنه لم يقل من يرى النسخ: بدّله من تلقاء نفسه، فقائل هذا كافر، وإنما بدَّله بوحي من عند الله، فهو متَّبع لما يوحي إليه.

(٥٤) المصدر نفسه: ٢٢٩/٣، وكذلك، الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ١٠٧/٤- ١٢٠/٤ حيث يتبين أنه يخالف الشافعي في رأيه ويرى جواز النسخ بالإجماع المقيَّد بشروطه.

(٥٥) السيوطي: الإمام جلال الدِّين، الإتقان في علوم القرآن، ٢٢/٢ -٢٣.

(٥٦) أبو داود: كتاب /١٢/ الوصايا، باب /٦/ ما جاء في الوصية للوارث، رقم (٢٨٧٠) والترمذي: في أبواب الوصايا، باب /٥/ ما جاء لا وصية لوارث، رقم (٢١٢٠ - ٢١٢١). والنسائي: كتاب /٣٠/ الوصايا، باب /٥/ إبطال الوصية لوارث، رقم (٣٦٤١- ٣٦٤٣). وابن ماجة: كتاب /٢٢/ الوصايا، باب /٦/ لا وصية لوارث، رقم (٢٧١٢). وأحمد في المسند: (١٨٦/٤) رقم (١٧٦٩٩). والحديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٥٧) ابن قيّم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٤٥٨/٣.

(٥٨) أبو داود: كتاب /٣٢/ الحدود، باب /٣٦/ في الحد في الخمر، رقم (٤٤٧٦). وأحمد في المسند (٣٢٢/١) رقم (٢٩٦٥). والحاكم في المستدرك: (٤١٥/٤) رقم (٨١٢٤) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. وقوّى إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٧٢/١٢).

(٥٩) أبو داود: كتاب/٣٢/ الحدود، باب /٣٧/ إذا تتابع في شرب الخمر، رقم (٤٤٨٤- ٤٤٨٥). والترمذي في أبواب الحدود، باب/١٥/ ما جاء من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه رقم(١٤٤٤). وأحمد في المسند: (٥١٩/٢) رقم(١٠٧٤٠). وهذا الحديث له طرق كثيرة، وهو صحيح لكثرة طرقه وشواهده.

(٦٠) الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ١٤٦/٧.

(٦١) جاء في صحيح البخاري من قول البراء بن عازب: (وأنه صلّى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً). البخاري: كتاب /١/ الإيمان، باب /٣٠/ الصلاة من الإيمان، رقم (٤٠). ومسلم: كتاب /٥/ المساجد ومواضع السجود، باب /٢/ تحول القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم (٥٢٥).

(٦٢) السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: محمد

حسن إسماعيل، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧، ٤٥٦/١.

(٦٣) الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) الرسالة، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر، مصر، (ب، ت) مطبعة البابي الحلبي، ص ١٠٨.

(٦٤) د. السباعي: مصطفى، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دمشق، ١٩٨٢م، المكتب الإسلامي، ط٣، ص ٣٩٦.

## المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم.**

١- ابن قيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين.

٢- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٩هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، ط١.

1-Ibn Qayyim : Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr, Iʻlām al--muwaqqiʻīn ʻan Rabb al-ʻālamīn.

2-Ibn Ḥazm : Abū Muḥammad ʻAlī ibn Aḥmad ibn Saʻīd (t 459h), al-lḥkām fī uṣūl al-aḥkām, Bayrūt 1980m, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Ṭ1.

٣- ابن حزم: أبو محمد بن أحمد سعيد (ت٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة، ط١.

٤- الأستاذ حسب الله، علي، أصول التشريع الإسلامي، القاهرة، طبعة دار المعارف.

3-Ibn Ḥazm : Abū Muḥammad ibn Aḥmad Saʻīd (t456h), al-lḥkām fī uṣūl al-aḥkām, Bayrūt 1980m, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Ṭ1.

4-al-Ustādh Ḥasab Allāh, ʻAlī, uṣūl al-tashrīʻ al-Islāmī, al-Qāhirah, Ṭabʻah Dār al-Maʻārif

٥- الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين (ت٦٣١هـ)، بيروت، ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة .

٦- الأستاذ الغضبان: منير محمد، فقه السيرة النبوية، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٧، ط١.

5- al-Āmidī : al-lḥkām fī uṣūl al-aḥkām, Sayf al-Dīn (t631h), -Bayrūt, 1980m, Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

6-al-Ustādh al-Ghaḍbān : Munīr Muḥammad, fiqh al-sīrah al-Nabawīyah, Miṣr, Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1997, Ṭ1.

٧- تاريخ التشريع الإسلامي: الشيخ محمد الخضري بك، مصر، ١٩٧٠م، المكتبة التجارية الكبرى، ط٩.

٨- الخطيب: محمد عجَّاج، أصول الحديث، دمشق، ١٩٧٥م، دار الفكر، ط٣.

7-Tārīkh al-tashrī' al-Islāmī : al-Shaykh Muḥammad al-Khuḍarī .Bik, Miṣr, 1970m, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá, ṭ9

8-al-Khaṭīb : Muḥammad 'jjāj, uṣūl al-ḥadīth, Dimashq, 1975m, Dār al-Fikr, ṭ3.

٩- د. البوطي: محمد سعيد رمضان، البحوث المقدَّمة للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، المنعقد في قطر، ١٤٠٠هـ، رقم البحث ٣٠/٤٠، /٢٦٣.

١٠- د. السباعي: مصطفى، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دمشق، ١٩٨٢م، المكتب الإسلامي، ط٣.

9-D. al-Būṭī : Muḥammad Sa'īd Ramaḍān, al-Buḥūth almqddamh lil-Mu'tamar al-'Ālamī al-thālith lil-sīrah wa-al-sunnah al-Nabawīyah, al-mun'aqid fī Qaṭar, 1400h, raqm al-Baḥth 30/40, ./ 263

10-D. al-Sibā'ī : Muṣṭafá, alsnnh wa-makānatuhā fī al-tashrī' al-Islāmī, Dimashq, 1982m, al-Maktab al-Islāmī, ṭ3.

١١- د. النبهان: محمد فاروق، المدخل للتشريع الإسلامي، بيروت، دار القلم، ١٩٧٧م .

١٢- د. زيدان: عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٨هـ) و(١٩٨٨م)، ط١٠.

11- D. al-Nabhān : Muḥammad Fārūq, al-Madkhal lil-tashrī‘ al--Islāmī, Bayrūt, Dār al-Qalam, 1977M.

12-D. Zaydān : ‘Abd al-Karīm, al-Madkhal li-Dirāsat al-sharī‘ah, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, (1408h) wa (1988m), ṭ10.

١٣- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت (ب، ت) ، دار إحياء التراث العربي.

١٤- السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد (ت٤٨٣هـ) أصول السرخسي، بيروت، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية .

13- al-Zurqānī, Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm, Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm -alQur’ān, Bayrūt (b, t), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

14-al-Sarakhsī : Abū Bakr Muḥammad ibn Aḥmad (t483h) uṣūl al-Sarakhsī, Bayrūt, 1985m, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

١٥- السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت – دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧.

١٦- سنن ابن ماجة، وبهامشه حاشية السندي: المحدث محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، مصر، ١٣٦٣هـ، المطبعة العلمية.

15-al-Sam‘ānī : Abū al-Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad, qawāṭi‘ al-adillah fī uṣūl al-fiqh, taḥqīq : Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl, Bayrūt – Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, 1997.

16-Sunan Ibn Mājah, Wa-bi-hāmishihi Ḥāshiyat al-Sindī : al-Muḥaddith Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-Qazwīnī, (t 273h), Miṣr, (t 273h1363h, al-Maṭba‘ah al-‘Ilmīyah.

١٧- سنن أبي داود: المحدث سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، القاهرة، ١٩٥٠، مطبعة السعادة.

١٨- السنن الكبرى: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (٤٥٨هـ)، بيروت، ١٣٥٦هـ، دار المعرفة.

17-Sunan Abī Dāwūd : al-Muḥaddith Sulaymān ibn al-Ash'ath .al-Sijistānī, (t275h), al-Qāhirah, 1950, Maṭba'at al-Sa'ādah

18-al-sunan al-Kubrá : al-Imām Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī al-Bayhaqī, (458h), Bayrūt, 1356h, Dār al-Ma'rifah.

١٩- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدِّين السيوطي، وحاشية السندي: المحدث أحمد بن شعيب بن دينار النسائي، (ت٢٧٩هـ)، القاهرة، ١٩٨٧م، دار الحديث.

٢٠- السيوطي: شيخ الإسلام جلال الدِّين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مصر، شركة مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥١م، ط٣.

19-Sunan al-nisā'ī, bi-sharḥ al-Ḥāfiẓ Jalāl alddīn al-Suyūṭī, wa--ḥāshiyat al-Sindī : al-Muḥaddith Aḥmad ibn Shu'ayb ibn Dīnār .al-nisā'ī, (t279h), al-Qāhirah, 1987m, Dār al-ḥadīth

20-al-Suyūṭī : Shaykh al-Islām Jalāl alddīn 'Abd al-Raḥmān (t911h), al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān Miṣr, Sharikat Maktabat al-,Bābī al-Ḥalabī, 1951m, ṭ3.

٢١- الشاطبي: أبو إسحاق بن موسى، (ت٧٩٠هـ) الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة، (ب، ت). مطبعة المكتبة التجارية.

٢٢- الشافعي: محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ) الرسالة، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر،

مصر، (ب، ت) مطبعة البابي الحلبي.

21-al-Shāṭibī : Abū Isḥāq ibn Mūsá, (t790h) al-Muwāfaqāt fī uṣūl -al-sharī'ah, al-Qāhirah, (b, t). Maṭba'at al-Maktabah al-Tijārīyah.

22-al-Shāfi'ī : Muḥammad ibn Idrīs (t204h) al-Risālah, taḥqīq : al-'allāmah Aḥmad Muḥammad Shākir, Miṣr, (b, t) Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī.

٢٣- الشيخ الصابوني: محمد علي، د. رضا صالح أحمد، مختصر تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، بيروت، دار التراث العربي .

٢٤- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)، الرياض، ١٩٩٩م، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢.

٢٣- al-Shaykh al-Ṣābūnī : Muḥammad 'Alī, D. Riḍā Ṣāliḥ Aḥmad, Mukhtaṣar tafsīr al-Ṭabarī, Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Ayy al-Qur'ān, Bayrūt, Dār al-Turāth al-'Arabī.

24-Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : al-Imām Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, (t256h), al-Riyāḍ, 1999M, Dār al-Salām lil-Nashr wa-al-Tawzī', ṭ2.

٢٥- صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت٢٦١هـ)، بيروت، ١٩٦٥م، دار إحياء التراث العربي، ط١.

٢٦- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت١٣٧٦هـ)، المدينة المنورة، ١٣٩٦هـ، المكتبة العلمية.

25-Ṣaḥīḥ Muslim : al-Imām Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī, (t261h), Bayrūt, 1965m, Dār lḥyā' al-Turāth al-.'Arabī, Ṭ1

26-al-Fikr al-sāmī fī Tārīkh al-fiqh al-Islāmī : al-Shaykh Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Ḥajwī al-Tha'ālibī al-Fāsī (t1376h), al-Madīnah al-Munawwarah, 1396h, al-Maktabah al-'Ilmīyah

٢٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار: المحدث محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني الصنعاني، (ت١٢٥٥هـ)، القاهرة، ١٩٥٧م، المطبعة العثمانية.

٢٨- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة .

27-Nayl al-awṭār sharḥ Muntaqá al-akhbār min aḥādīth Sayyid -al-akhyār : al-Muḥaddith Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Shawkānī al-Yamanī al-Ṣan'ānī, (t1255h), al-Qāhirah, 1957m, al-.Maṭba'ah al-'Uthmānīyah

28-Ibn manẓūr, Lisān al-'Arab, tḥ : 'Abd Allāh 'Alī al-kabīr Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah

## Abstract


**Historical development of Islamic jurisprudence**
**- Develop a model -**

**Praise be to God, and prayers and peace be upon our master Muhammad, the Messenger of God, and upon his family, companions, and those who are guided by his guidance.**
**Then:**

**Our Islamic jurisprudence and its basic principles are fixed, namely: the Noble Qur'an, then the Prophet's Sunnah, then consensus, then analogy. However, it is characteristic of what makes it developed to meet the requirements of renewed life, including: sent interests, custom, approval, blocking pretexts, changing times. That is why it went through different stages, growth, brilliance, stagnation and endowment; Therefore, many scholars of Islamic jurisprudence divided its stages into four sections: the stage of infancy, the stage of youth, the stage of eloquent and perfect, and the stage of old age.**

**This research deals with the stage of emergence, and focuses on two sections and a conclusion.**
**First: The sources of jurisprudence in the era of infancy.**
**Second: the characteristics of legislation in the process of emerging.**
**Then the conclusion of the most important results.**
**-God grants success –**



**Keywords: jurisprudence, development, genesis.**

# أُسْلُوْبُ القَوْلِ بالـمُوْجَبِ
# في القُرْآنِ الكَرِيْم

## تفسير ابن عاشور أنموذجًا

## Style ''Affirmative say'' in the holy Quran
## Ibn Ashour's interpretation is a model

**إعداد:**

**د. وائل بن محمد بن علي جابر**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة

١٤٤٣هـ

**Dr. Wael Mohmmad Ali Jaber**

**Associate Professor of the Interpretation of the Holy Qur'an and its Sciences**
**Umm Al Qura University**
**College of Dawah 'Islamic call' & Fundamentals of Religion**
**Department of Quran & Sunnah**
1443h

- **تاريخ استلام البحث ١٥ / ٧ / ٢٠٢٢ م**
- **تاريخ قبـــول النشر ٧ / ٨ / ٢٢٠٢ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

تناولت في هذا البحث الحديث عن أسلوبٍ لطيفِ المبنى، عجيبِ المعنى، يتعلَّقُ بإحدى الطُرُقِ الخطابيَّة المسْلُوكة في القرآن الكريم من باب المحاجَّةِ للخصوم، وإبطالِ عِلَلِهِم وشُبَهِهِم، وإثباتِ المعنى المعاكس للخَصْمِ مع إرادة معنى عظيمٍ يُرِيْده الله تعالى، وهذا هو **أُسْلُوْبُ (القَوْلِ بالمُوْجَبِ)**.

وسيتم تناول البحث من **منظورٍ قرآنيّ** يعتمدُ على دراسة أمثلةٍ منه، **وجانبٍ في التناول تفسيريّ** من خلال كتاب التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور المعروف بتفنُّنِهِ في مسائل البلاغة وأساليب الجدل. هذا مع التأصيل لهذه المسألة، وعلاقة العلوم الصِّناعية بها كأسلوبٍ قرآنيّ.

**الكلمات المفتاحية:** القول بالموجب، أسلوب، البلاغة القرآنيَّة، الخطابة العربية، التَّسْلِيْمُ الجَدَلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقَدِّمَة

الحمدُ لله جَلَّ وعَلا، والشُّكرُ له سُبْحَانَه على النَّعمَاء والبَلا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمدٍ صاحبِ الأمجادِ والعُلا، وعلى آله الطاهرين وصحابته الظاهرين على الملا. وبعدُ؛ فإنَّ مما لا شكَّ فيه، أنَّ القرآن الكريم هو أصلُ المعارفِ والعلوم، ومنبعها الذي تستقي منه في كلِّ الأزمنة والدهور؛ لأنَّ القرآن الكريم هو كلام الله، والله هو مصدر التعليم والعِلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٤– ٥]. قال الإمام الرَّازيّ (ت: ٦٠٦هـ): "القرآن أَصْلُ العلوم كلِّها، فَعِلْمُ الكلام كلُّه في القرآن، وعِلْمُ الفقه كلُّه مأخوذ من القرآن، وكذا علم أصول الفقه، وعلم النحو واللغة...". (١)

وبناءً على ذلك؛ فقد حَوَى القرآن الكريم كثيرًا من الفنون البلاغيَّة البَدِيْعَةِ، وجُملةً من الأساليب الجدليَّة الرَّصِيْنَةِ، وكان من تلك الأساليب والفنون التي أولاها القرآن اهتِمَامًا: (أُسْلُوْبُ القَوْلِ بالمُوْجَبِ) كأسلوبٍ بلاغي لطيفٍ اسْتَخْدَمَهُ: لمحاجَّةِ الكفَّارِ والمعاندينَ، وإبْطَالِ حُجَجِ الخُصُومِ من نَفْسِ ألفاظِهم.

ولذا أحببتُ الإسْهَامَ بالكتابة في هذا الأسلوب من منظورٍ قرآني يعتمد على دراسة الأمثلة القرآنية، وجانبٍ في التناول تفسيريّ من خلال كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) الذي يُعدُّ من الكتب المهتمَّة بالمسائل البلاغيَّة والأساليب الجدليَّة؛ ووسمته بـ: أُسْلُوْبِ القَوْلِ بالمُوْجَبِ في القُرآنِ الكَرِيمِ (تَفْسِيْرُ ابْنُ عَاشُوْرَ أنَمُوْذَجًا).

**أهمية الموضوع:**

١. تعلُّق هذا الموضوع بدراسة أسلوبٍ من أساليب القرآن البلاغية؛ والتي من شأنها إظهار الإعجاز اللفظي للقرآن الكريم وإبرازه.
٢. دراسة الأسلوب الجدلي في القرآن، وطُرُقِ المحاجَّة، وإلزامِ الخُصُومِ الحُجَّة.

٣. تحليل الأمثلة القرآنية المتعلِّقة بهذا الأسلوب من خلال تفسير التحرير والتنوير.
٤. إبراز دور الإمام الطاهر ابن عاشور في هذا الأسلوب البلاغي القرآني.

**أسباب اختيار الموضوع:**

١. إبراز أسلوب من الأساليب القرآنية البلاغية (القول بالموجب)، وبيان دقائقه.
٢. تعلُّق هذا الأسلوب بعلومٍ مختلفة (كالبلاغة والمنطق وأصول الفقه)؛ ولكن أسّ أساسها: القرآن الكريم وما تفرَّع عنه (التفسير) مع مقارنته بالعلوم الأخرى.
٣. جمع الأمثلة القرآنية في مكان واحد ودراستها من خلال تفسير التحرير والتنوير.
٤. إظهار براعة الإمام الطاهر ابن عاشور البلاغية، عبر كتابته في هذا الأسلوب.

**مشكلة البحث:** وجود الحاجة العلمية الماسَّة لدراسة أساليب القرآن البلاغية، ومن ذلك: أسلوب القول بالموجب، ودراسة أثره في فهم المعنى من خلال تفسير ابن عاشور، ومعرفة طرق المحاجة والإقناع وإلزام الخصوم، ومدى قوته جدليًّا، وجودة الاستدلال به، ومن خلال كلِّ هذا نستطيع صياغة تساؤلات البحث على النحو الآتي:

١. هل اهتمَّ ابن عاشور بالأساليب البلاغية القرآنية في تفسيره، وبالأخصّ أسلوب القول بالموجب؟
٢. هل يوجد أمثلة لأسلوب القول بالموجب في تفسير الطاهر ابن عاشور؟
٣. هل لهذا الأسلوب القرآني أهمية في العلوم التي تُعتبر من مظان وجود هذا الأسلوب كالبلاغة والجدل والأصول مع التفسير؟
٤. هل لهذا الأسلوب القرآني الجدلي فائدة في الحِجَاجِ مع الخُصُومِ وإلزامهم الحُجَّة؟

**أهداف البحث:**

١. إبراز اهتمام الطاهر ابن عاشور بالأساليب البلاغية القرآنية في تفسيره عمومًا، وبالأخصّ أسلوب القول بالموجب.
٢. جمعُ الأمثلة المتعلقة بهذا الأسلوب ودراستها من خلال تفسير ابن عاشور.

٣. ذِكْرُ أهميَّة هذا الأسلوب القرآني، مع بيان ذلك في العلوم التي تحدثت عنه.

٤. معرفة هذا الأسلوبِ وفائدتِهِ ومَدَى قُوَّة الاسْتدلالِ به في إلزَامِ الحُجَّة للخُصُومِ.

**الدراسات السابقة:**

١. القول بالموجب بين البلاغيين والأصوليين والفرق بينه وبين الأسلوب الحكيم: دراسة نقدية موازنة، لعلي بن محمد القحطاني، بحث في مجلة كلية اللغة العربية بجرجا (مصر)، ع٢٤، ج٢، عام ٢٠٢٠م. وقد بيَّنَ في ملخص البحث ما نصُّه: "إنَّ العلاقة بين علم البلاغة وعلوم العربية علاقة خاصة في مقابل علاقة عامة تجمعها والعلوم الشرعية. فقد اشتغل الأصوليون بالبحث في الدراسات اللغوية والبلاغية؛ للوصول إلى المعنى والكشف عنه في النصوص الشرعية". والفوارق بينه وبين هذا البحث تتَّضح من خلال جهتين:

الأولى: تعلُّق البحث، فهو بحث يدرس المسألة من خلال علميّ البلاغة والأصول؛ الأمر الذي يختلف عنه حال هذا البحث، فهو وإن كان في باب التنظير يرجع إلى علم البلاغة وأبواب الجدل والمناظرة المنطقيَّة، إلا إنَّه يتفرَّدُ من ناحية التطبيق فهو تفسيريّ المورِد. الثاني: أنَّها دراسةٌ نقديَّة فيها موازنة للمسألة بين علماء البلاغة وأصول الفقه (كما أبان المؤلِّف في العنوان الشارح)، بخلاف هذه الدراسة التي تعتمد على التنظير للمسألة والتطبيق التفسيري على أحدٍ من أكثر المفسِّرين براعةً وتفنُّنًا في علم البلاغة والجدل.

٢. الاعتراضُ بالقولِ بالمُوجَبِ وأثَره في المسائل الأصولية، لإبراهيم علي الشربيني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، م٣٦، ع٩، عام ٢٠٢٠م. ويتبيَّن وجه الاختلاف بين الدراستين: كون هذا البحث يتحدَّث عن المسألة من جانبٍ أصوليٍّ بحت؛ بخلاف هذا البحث المتعلق بالتفسير وتطبيقه على أحد كتب المفسِّرين.

٣. القول الموجب: دراسة أصولية تطبيقية، لعبد الرحمن بن محمد القرني، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (السعودية)، مج ٢١، ع ٨٢، عام ٢٠٠٩م. وتتبيَّن الفوارق بين

الدراستين في كون هذا البحث مختصٌّ بالدراسة الأصولية من حيث التنظير والتطبيق؛ بخلاف هذا البحث المتعلِّق بالتنظير والتطبيق من خلال آيات القرآن الكريم عبر تفسير التحرير والتنوير كنموذج.

٤. الهَوْلُ المُعْجِبُ في القَوْلِ بالموجِبِ لصلاح الدين الصَّفدي (ت: ٧٦٤ هـ): دراسة نقدية تحليلية، لبسَّام القواسمي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية بغزَّة، مج١٩، ع١، عام ٢٠١١م. ويظهر جليًا الفرق بين الدراستين من جهتين: أولاهما: أنَّه تقويم لمخطوطٍ وتحقيقه دُرِسَ من ناحية البلاغة؛ بخلاف تناولي للبحث من الناحية التفسيرية. وثانيهما: كون الدراسة تعتمد على التحليل والنقد؛ بخلاف ما تناولته في هذا البحث من الناحية التنظيرية والتطبيقية التفسيرية.

٥. مسألة القول بالموجب، لـ د. خالد بن محمد العروسي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج ١٩، ع ٤٣، عام ٢٠٠٧م. ويظهر جليًا من خلال مباحث البحث اقتصاره في دراسة المسألة من النواحي الأصولية كمباحث قوادح الأدلة، وأثر دراسة هذه المسألة فقهيًا؛ بخلاف هذه الدراسة المعتمدة على كتاب من كتب التفسير من حيث التطبيق والممارسة.

**حدود البحث:**

الدراسة التنظيرية لمسألة القول بالموجب، والدراسة التطبيقية للمسائل المتعلِّقة به من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

**منهج البحث:**

المنهج الذي استخدمته في البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على تفسير النصوص وتحليلها، والنقد للأقوال، والاستنباط من النصوص ومدلولاتها.

**منهج الباحث وطريقته:**

١. شرح الكلمات الغريبة والغامضة في البحث، وكذلك تعريف المصطلحات الواردة فيه.
٢. توثيق الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها ورقم الآية في صلب البحث.
٣. تخريج الأحاديث الواردة في صُلبِ البحث، وأكتفي بذكر الصحيحين أو أحدهما، وإن لم أجده في أحدهما فمن كتب الحديث المسندة الأخرى مع ذكر المصحِّح.
٤. الرجوع والاطلاع على الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع.

**خطة البحث:**

**المبحث الأول:** (التعريف بالطاهر ابن عاشور) وفيه: خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته. المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعِلْمِ. المطلب الثالث: فضله وثناء العلماء عليه. المطلب الرابع: مؤلفاته. المطلب الخامس: وفاته.

**المبحث الثاني:** (أسلوب القول بالموجب في القرآن الكريم) وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريفه ومفهومه. المطلب الثاني: أهميَّته. المطلب الثالث: مظانّ وجود هذا الأسلوب من العُلوم الصِّناعية. المطلب الرابع: طريقة القرآن الكريم في عرض أسلوب القول بالموجب.

**المبحث الثالث:** (أسلوب القول بالموجب عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير). والله أسأل التوفيق والسداد.

**المبحث الأول: (التعريف بالطاهر ابن عاشور)**

**المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.**

هو الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن الشاذلي بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور بن إدريس الشريف الأندلسي السِّلاوي، ويُكنَّى بأبي الصَّفاء كما ذكر من ترجم له. [٢]

وينتسب أجداده إلى أشراف الأدارسة في المغرب قبل الانتقال إلى تونس [٣]، ويُلقب بشيخ الإسلام ولم يكن هذا اللقب معروفًا من باب الإطلاق في تونس؛ ولكنه أُطلقَ عليه من باب التفخيم له ولما لديه من وَعِلْمٍ.[٤]

**المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعِلْمِ.**

وُلد الإمام الطاهر ابن عاشور في عام (١٢٩٦هـ – ١٨٧٩م) في تونس، ونشأ في بيتٍ عُرِفَ بالعِلْم والفضل، "وفي أُسْرةٍ علميَّةٍ عريقةٍ تَمتدُّ أُصولها إلى بلاد الأندلس، وقد استقرَّتْ هذه الأُسرة في تُونس بعد حملات التنصير ومحاكم التفتيش التي تعرَّض لها مُسْلِمو الأندلس". [٥]

فجدُّه لأمِّه (الشيخ محمد العزيز بو عتور) من العلماء، وجدُّه لأبيه (محمد الطاهر ابن عاشور) كان قاضي قضاة الحاضرة التونسية. [٦]

وكان أوَّلُ أمره في طلب العِلْمِ: أن حفظ القرآن الكريم في الكتَّاب وهو في سنٍّ مبكِّرةٍ، ثم التحق بجامع الزيتونة عام (١٣١٠هـ). وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من العلماء...، إلى أَن أَحرز شهادة التطويع عام (١٣١٧هـ). [٧]

**المطلب الثالث: فضله وثناء العلماء عليه.**

لقد اشتهر فضل الشيخ ابن عاشور في العِلْم، وأخذ يتقلَّد المناصب الدينية متسلِّقًا سُلَّم المجد؛ حتى غَدَا عَلَمًا وصَرْحًا يُشار إليه بالبَنَانِ، وكانت له مشاركات علميَّة في جامع الزيتونة وإدارة الكليَّة الزيتونيَّة.[٨]

قال الزِّرِكْلِي (ت: ١٣٩٦هـ): "رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة. مولده ووفاته ودراسته بها. عُيِّنَ (عام ١٩٣٢م) شيخًا للإسلام. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة". [٩] وقال محمد محفوظ (ت:١٤٠٨هـ): "الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية". [١٠]

**المطلب الرابع: مؤلفاته.**

تنوَّعت الكتب المؤلَّفة من الشيخ الطاهر ابن عاشور في علوم شتَّى ممَّا يدلُّ على سِعة علمه وكثرة تدقيقه وقراءته للعلوم، فقد كتب في اللغة والأدب والبلاغة، والفقه الإسلامي، والحديث النبوي، والتفسير، ولعلي أذكر هنا بعضًا من كتبه اختصارًا:[١١]

١. "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"، وهو كتابه في التفسير، حوى علمًا عظيمًا، وإرثًا ضخمًا متنوِّع المصادر. وقد سماه هو بهذا الاسم في مقدِّمة كتابه، واختصرَ له اسمًا عنون له: "التحرير والتنوير من التفسير". [١٢]
٢. "كشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ"، في الحديث، صبع في دار سحنون للنشر بتونس عام ١٤٢٧هـ.
٣. "آراء اجتهادية" وهو كتابٌ من كتبه المخطوطة في الفتوى.
٤. الأمالي على مختصر خليل" وهو من كتبه الفقهية على مذهب مالك، وهو مخطوط أيضًا.
٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، مطبوع في وزارة الأوقاف القطرية ١٤٢٥هـ.
٦. الوقف وآثاره في الإسلام، طبع في مطبعة الهداية الإسلامية بالقاهرة.
٧. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، طبع في الدار التونسية عام ١٩٧٧.
٨. أصول الإنشاء والخطابة، طبع في دار المنهاج بالرياض عام ١٤٣٣هـ.
٩. موجز البلاغة، مطبوع في مكتبة أضواء السلف.
١٠. قصَّة المولد النبويّ الشَّريف، وتكلَّم فيه عن حياة النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، طبع بدار سحنون بتونس، تحقيق: نجم الدين خلف الله.

**المطلب الخامس: وفاته.**

توفي رحمه الله يوم الأحد الموافق الثالث عشر من شهر رجب لعام (١٣٩٣هـ)، ودُفن في مقبرة الزلاج بتونس، فرحم الله الإمام، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء. (١٣)

**المبحث الثاني: (أسلوب القول بالموجب في القرآن الكريم)**

**المطلب الأول: تعريفه ومفهومه.**

إنَّ من المتعارف عليه في كتابة الأبحاث العلمية بعد انقلاب العلوم صناعة أن يتمَّ تعريف ألفاظ المسألة المراد دراستها قبل معرفة مفهوم أسلوب القول بالموجب كمركبٍ إضافيّ، فيقال:

**تعريف الأسلوب لغة واصطلاحًا:**

الأسلوب مُفْرَدٌ وجَمْعُهُ أساليب، ويُطلق في اللغة على عِدَّة معانٍ، منها: الطريقة، والمذهب، والنمط، والفنُّ، والمنهج، والوسيلة؛ إلا إنَّ أقرب هذه الإطلاقات هنا أن يُقصد بالأسلوب الطريقة المتَّبعة، وكذلك النمط، والفنّ المتعلِّق بالخطاب والكلام. قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "والأساليبُ: الطُّرُقُ والفُنُون، وكلّ شيءٍ امتدَّ على غير امْتِنَاعٍ فهو أسلوب. ويُقال لعُنُقِ الأسَدِ: أسلوب؛ لأنَّها لا تُثَنَّى". (١٤) وقال ابن منظور: "والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ. والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ".(١٥)

وأمَّا الأسلوب في الاصطلاحِ فيُؤخذُ من الأصل اللغوي، فيعرَّف بأنَّه: النَمَطُ والفنُّ من أفانين القول والخطاب والكلام في لغة العرب المعبِّرة عن المعنى المراد، وقد يُطلق على الفعل كأنْ يُقال: أسلوب حركته، ولكنِّي قيَّدتُ الفنَّ بالقول لتقريب الصورة في الذهن، ولشدَّة علاقته بمسألة الدراسة وهي القول بالموجب.

ويُقال عنه أيضًا: هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير. أو هو: العبارات اللفظيَّة المنسِّقة لأداءِ المعاني. (١٦)

**تعريف القول لغة واصطلاحًا:**

القاف والواو واللام أصلٌ واحد يدلُّ على النُّطق باللسان كما جاء في "مقاييس اللغة" (١٧)، وهناك معانٍ أُخرى تُطلقُ على القول وهي: الرأي والمعتقد، وليس هذا بابها، وإنَّما تُبحث في أبواب الأصلين وأقصد بهما أصول الفقه والاعتقاد.

وتعريف القول في الاصطلاح مبنيٌّ على المعنى اللغوي كما هو معلوم، ويُعرفُ بأنَّه: اللفظ الدالُّ على معنى، أو هو اللفظ والمعنى على حدٍّ سواء. (١٨)

**تعريف الموجب لغة واصطلاحًا:**

المُوْجَبُ بالفتح هو اسم مفعول من أَوجَبَ، والموجِبُ بالكسر اسم فاعل من أوجب، وكلاهما فصيح، وجذرها وجب، ويُطلق ويراد به في اللغة: المقتضى، والإثبات، والإيجاب، والإلزام، والمدلول، والداعي والباعث معنى المكسور منهما. (١٩)

وأما المعنى الاصطلاحي للموجب فهو راجع للأصل اللغوي من حيث تعلّقه بالدليل إلزامًا أو إثباتًا أو مدلولا وما إليه. (٢٠)

**مفهوم أسلوب القول بالموجَب:**

ورد في تعريف أسلوب القول بالموجب عِدَّة تعريفات بحسب العلوم التي يُذكر هذا التعريف كالبلاغة وأصول الفقه والجدل؛ ولكنَّ مؤداها واحد في الجملة، **ففي البلاغة:** عرَّفه القزوينيّ (ت: ٧٣٩هـ) بقوله: " أن تقعَ صفةٌ في كلام الغيرِ كنايةً عن شيءٍ أُثبت له حُكمٌ، فتثبتَ في كلامك تلك الصِّفةُ لغير ذلك الشيء من غير تَعرُّضٍ لثبوتِ ذلك الحُكْم له أو انتفائه عنه".(٢١)

ومن أقدم مَن عرَّفه من البلاغيين ابن أبي الأصبع رحمه الله (ت:٦٥٤هـ)، إذْ قال: هو "عبارة أن يخاطب المتكلّم مخاطبًا بكلام آخر، فيَعْمَدُ المخاطَبُ إلى كلمةٍ من كلام المتكلّم فيَبْنِي عليها من لفظها ما يُوجب عكسَ معنى المتكلّم، وذلك عين القول بالموجب؛ لأنَّ حقيقتَهُ، رَدُّ الخَصْمِ كلامَ خَصْمِهِ من فحوى كلامه".(٢٢) وقال بعضهم: "هو أنْ تُخصِّصَ الصِّفةَ بعد أن

كان ظاهرها العموم، أو تقول بالصِّفة الموجِبة للحُكْم، ولكن تُثْبِتها لغير من أثبتها (المتكلِّم)".[٢٣]

**وفي أصول الفقه:** عرَّفه الحَنفيَّة بأنَّه: "التزامُ السائلِ ما يلزمه المعلّل بتعليله مع بقاء نزاعه في المقصود"[٢٤]. وعرَّفه المالكيَّة بأنَّه: "تسليمُ ما ادَّعاهُ المستدلّ مُوجَب علَّتهِ مع بقاءِ الخلاف في صُوْرةِ النِّزَاع"، كما ذكره القرافي رحمه الله (ت: ٦٨٤هـ). [٢٥]

وأما الشافعية فقال الأُرْمَويّ رحمه الله (ت: ٦٨٢هـ): هو: "تسليمُ مُوجب العلَّة مع بقاءِ الخِلافِ. وذلك في النفي ببيان كون اللازم عدم موجبيَّة الشيء المعيّن للحُكْم، فيُسلّمه ويمنعُ الحكم، ولو بَيَّنَ الحكم بعده كان منقطعًا؛ لأنَّه ظَهَرَ أَنَّهُ ما ذكر الدليل، وفي الإثبات بأنَّ كونَ اللازم العام والنِّزاع في الخاص". [٢٦]

وأمَّا الحنابلة فقد ذكر ابن قدامة رحمه الله (ت: ٦٢٠هـ) حقيقته بقوله: "تسليمُ ما جَعَلَهُ المُستدِلُّ مُوجبًا لدليله، مع بقاء الخلاف، وإذا تَوَجَّهَ: انْقَطَعَ المستدِلُّ". [٢٧]

وعند علماء علوم القرآن الكريم هو قريب المعنى مما قاله أهل الأصول والبلاغة، ومن أمثلة تعريفاتهم: "هو أنْ تُقِرَّ كلامَ الغَيْرِ لكنْ بمعنى غير الأول". [٢٨]

ومما سبق من تعريفات لهذا الأسلوب: يُمكن للباحث أن يُوجد مفهومًا خاصًا يَتَمَاشَى مع ما ذَكَرَهُ العلماء من تعاريف في هذا الأسلوب، فيقال: **هو طريقةٌ كلاميَّةٌ في الخطاب العربي، تهدف إلى نفي الحكم المذكور دون تعرّضٍ له، مع التسليم لمقتضى الدليل.** أو طريقةٌ في الخطاب العربي تنفي الصِّفة عن الموصوفِ لغيرِه، دون تعرُّض للحكم اعتمادًا على فهم السامع والقارئ.

ففي الجزء الأول من المفهوم؛ تم بيان نسبة هذه المسألة إلى العلوم، وموضع استخدامها في لغة العرب. وفي الجزء الثاني؛ تم توضيح الهدف من هذا الأسلوب والطريقة وهو نفي الحكم بطريقة غير مباشرة تُفهم من الخطاب. وفي الجزء الثالث؛ تم إيضاح طريقة التسليم للدليل والتي من أجلها نفي الحكم، وهي أبلغ من ذكر نفس الحكم مباشرة.

**المطلب الثاني: أهميَّته.**

تتبيَّن أهمية هذا الأسلوب من خلال أوجه عدَّة، وهذه الأوجه تظهر من خلال علوم ثلاثة وهي البلاغة وأصول الفقه والجدل، كلّ ذلك من باب التناول والدَّرْس فيها؛ وإلاَّ: فأصلُ مادة هذا الأسلوب موجودة في القرآن الكريم، ومن خلال آياته نشأت المسألة:

**الوجه الأول:** أنَّ حقيقة هذا الأسلوب؛ "ردُّ الخَصْمِ كلامَ خَصْمِهِ من فَحْوَى كلامهِ ولفظهِ، وهو أن يُخاطب المتكلِّم مخاطَبًا بكلامٍ، فيَعْمَدُ المخاطِب إلى كلِّ كلمةٍ مفردةٍ من كلامِ المتكلِّم؛ فيَبْنِي عليها من لفظهِ ما يُوجب عَكْسَ معنى المتكلِّم". (٢٩)

ومثاله: قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون:٨].

قال بهاء الدين السُّبكي رحمه الله (ت:٧٧٣هـ): "فإنَّهم (أي المنافقين) ذكروا صفةً، وهي العِزَّة والذِّلَّة، باعتبار أنَّ ذِكْرَ الأعزِّ والأذلِّ ذِكْرٌ للعِزَّةِ والذِّلَّة؛ لأنَّهما يتضمَّنانهما، وكنّوا بالصَّفة عن شيءٍ؛ لأنَّهم عنوا بالأعزِّ: فريقهم، وبالأذلِّ: فريق المؤمنين، وأثبتوا لذلك الشيءِ حُكْمًا، فإنَّهم أثبتوا لفريقهم أن يخرجوا، ولفريق المؤمنين أن يخرجوا، فأثبتَ الله تعالى تلك الصِّفة، وهي العزَّة للمؤمنين، وينبغي أن يُقال: وأثبت الصِّفة الأخرى، وهي الذِّلَّة للكفَّار، المدلول عليها بتقديم الخبر في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ فإنَّه يدلُّ على أن لا عزَّةَ لغيرِهِ، ومَن لا عزَّةَ له ذليلٌ؛ من غير تعرُّضٍ لثبوتِ ذلك الحُكْم، وهو صفة الإخراج أو انتفائه عنه، أي عن الفريق الموصوف بتلك الصفة، ولا شكَّ أنَّ عدم ذِكْرِ الحُكْمِ أَبْلَغُ؛ لأنَّه إذا ثبتَ للمؤمنين أنَّهم الأعزُّ كان الإخبار بإخراجهم للكفَّار مستغنى عنه باعتراف الكفَّار به، واعترافهم أنَّ مَن هذه صفتُهُ يخرج، وهو معنى بديع". (٣٠) والمقصود من هذا الأسلوب: التنبيه على أنَّه الأولى بقصده خلاف مراد المتكلِّم، كما ذكره جلال الدين القزويني. (٣١)

**الوجه الثاني:** أنَّ استخدام هذا الأسلوب مفيدٌ في إبطال عِلَلِ الخصوم عمومًا عند مَن يرى ذلك من الأصوليين كأبي يعلى الفرَّاء (ت: ٤٥٨هـ) (٣٢)، والفخر الرَّازي (٣٣). وقيلَ: لا وجه

لعدِّ القول بالموجَب في قوادح العِلل؛ ولكنْ يَقدح في مقاصد المعلِّلين. [٣٤] قال التاج السُّبكي (ت: ٦٥٨هـ): "ولقائلٍ أنْ يقول: هذا التقدير يُخرج لفظ القول بالموجَب عن إجرائه على قضيَّته، بل الحقُّ أنَّ القول بموجب الدليل تسليمٌ له. وهذا ما اقتضاه كلام الجدليّين، وإليهم المرجع في ذلك، وحينئذٍ لا يتَّجه عَدُّه من مبطلات العلَّة". [٣٥]

وعلى أيّ حالٍ كانت عليه المسألة من وجود الخلاف بين الأصوليين والجدليّين؛ فإنَّ التعرُّض لهذا الأسلوب واستخدامه مفيدٌ في الاستدلال والردّ على أدلة المخالفين في المذاهب الفقهية المشتهرة المتبوعة وغيرهم من خلال علم أصول الفقه، وهذا ظاهرٌ بيّن وضوح الشَّمسِ استخدامًا في كتب القوم، ومن هذا الشأن مقولة الآمديّ رحمه الله (ت: ٦٣١هـ): "وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْتَدِلَّ إمَّا أَنْ يَنْصِبَ دَلِيلَهُ عَلَى تَحْقِيقِ مَذْهِبِهِ، وَمَا نَقَلَ عَنْ إمَامِهِ مِنَ الْحُكْمِ أَوْ عَلَى إبْطَالِ مَا يَظُنُّهُ مُدْرِكًا لِمَذْهَبِ خَصْمِهِ".[٣٦]

**الوجه الثالث:** مقارعة الحجج العقلية ودمغها، والاعتراض على دليل الخصم في علم آداب البحث والمناظرة والجدل والمنطق، "فالجدل أحد أجزاء مباحث المنطق؛ ولكنَّه خُصَّ بالعلوم الدينيَّة"[٣٧]، وسبق قريبًا مقولة التاج السُّبكي في اعتماده على كلام الجدليّين وأنَّه إليهم المرجع في ذلك. وهذا الأمر الذي هو المقارعة والدَّمغ للحجج لها أكبر الأثر على المناظر، فبتعلُّمها يتحصَّل على مَلَكَةِ النَّقض والإبْرَامِ، والهَدْمِ والإحْكَامِ؛ كما ذكر ذلك صدِّيق القِنَّوجِي (ت: ١٣٠٧هـ). [٣٨]

قال الطاهر ابن عاشور: "وهذا النوع من القوادحِ في عِلْمِ الجَدَلِ شديد الوَقْع على المناظر، فليسَ قولُ الرُّسلِ ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم:١١] تقريرًا للدليلِ؛ ولكنَّهُ تَمهيدٌ لبيانِ غَلَطِ المستدلِّ في الاستنتاجِ من دليلِهِ. ومحلُّ البيانِ هو الاستدراكُ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. والمعنى: أن المماثلةَ في البشريَّةِ لا تَقتضي المماثلةَ في زائدٍ عليها، فالبَشَرُ كُلُّهُم عبادُ اللهِ، واللهُ يَمُنُّ على مَن يَشاءُ مِن عبادِهِ بِنِعَمٍ لم يُعْطِهَا غَيْرَهُم. فَالِاسْتِدْرَاكُ رَفْعٌ لِمَا تَوَهَّمُوهُ مِنْ كَوْنِ الْمُمَاثَلَةِ فِي الْبَشَرِيَّةِ مُقْتَضَى الِاسْتِوَاءِ فِي كُلِّ خَصْلَةٍ".[٣٩]

ويدخل في ذلك ما عَدَّهُ الجويني (ت: ٤٧٨هـ) في "البرهان" من الاعتراضات الصحيحة إذا استند على شرطه؛ أسقط الاستدلال، وقطع المستدلَّ. [٤٠]

**الوجهُ الرابع:** أنَّ التسليمَ الجدليّ أقوى في المعارضة من المنع، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ [الإسراء:٥١]، قال الطاهر ابن عاشور: "وجعل سؤالهم هنا عن المعيد لا عن أصل الإعادة لأن البحث عن المعيد أدخل في الاستحالة من البحث عن أصل الإعادة، فهو بمنزلة الجواب بالتسليم الجدلي بعد الجواب بالمنع فإنهم نفوا إمكان إحياء الموتى، ثم انتقلوا إلى التسليم الجدلي لأن التسليم الجدلي أقوى، في معارضة الدعوى، من المنع". [٤١] ومع ما ذُكِرَ من أهميةٍ؛ قال صَدْرُ الدِّين ابن معصوم المدني (ت:١١١٩هـ): "هذا نوعٌ من البديعِ غريبُ المعنى؛ لطيفُ المبنى؛ راجح الوزن في معيار البلاغة، مفرَّغ الحُسْنِ في قالبِ الصياغة، وهو والأسلوب الحكيم رضيعا لبَان، فَرَسَا رِهَان؛ حتَّى زَعَمَ بعضهم أنَّ أحدهما عين الأخر، وليس كذلك". [٤٢]

**المطلب الثالث: مظانّ وجود هذا الأسلوب من العُلوم الصِّناعيَّة.**

إنَّ مَنْزِعَ هذه المسألة يَرجعُ إلى ثلاثة علوم من علوم الآلة:

**الأول:** عِلْمُ البَلاغَةِ: حيث يبحثونه في أبواب المحسِّنات البديعيَّة، فهو من البديع المعنويّ، وهو قريبٌ في معناه من تعريف أهل الأصول والجدل من أنَّه: تَسْلِيْمُ الدَّلِيْلِ، مع بقاءِ النِّزاع.[٤٣] قال الدّسوقي رحمه الله (ت: ٧٩٢هـ): "والمرادُ بالقولِ الاعترافُ، أي: اعتراف المتكلِّم بالصِّفة الموجبة للحُكم في كلام المخاطب، مع كونه نافيًا لمقصوده من إثباتها لغير من أثبتها له المخاطب، أو مع حمل كلامه على خلاف مقصوده".[٤٤]

**الثاني:** عِلْمُ أُصُوْلِ الفِقْهِ: حيث يبحثونه في أبواب القياس، وفصول قوادح العلَّة كما نصَّ الرَّازيّ في "المحصول"، والآمِدِيّ في "الإحكام". [٤٥]

**الثالث:** عِلْمُ آدابِ البَحثِ والمنَاظَرَةِ (أو عِلم الجَدَلِ): وهو عِلمٌ مُنْشَقٌ من أصول الفقه ومُتفرّعٌ عنه، ويَظهر من كلام أهل الجدل أنَّ القول بالموجب معارضة للحكم لا أنَّه من قوادح

الأدلة.[٤٦] والشاهد من ذلك: مدى فائدة إدراك هذا الأسلوب في عِلم الجدل، وحاجة المجادليْن إليه، فهم الأولى به استخدامًا دون التوسُّع فيه من غير فائدة شرعيَّة.

قال الغزالي رحمه الله (ت: ٥٠٥هـ): "هذه هي المفسدات، ووراء هذا اعتراضات مثل المنع وفساد الوضع وعدم التأثير والكسر والفرق والقول بالموجب والتعدية والتركيب، وما يتعلق فيه تصويب نظر المجتهدين قد انطوى تحت ما ذكرناه وما لم يندرج تحت ما ذكرناه **فهو نظر جدلي يتبع شريعة الجدل التي وضعها الجدليون باصطلاحهم، فإن لم يتعلق بها فائدة دينية فينبغي أن تشحَّ على الأوقات أن تضيعها بها**، وتفصيلها وإن تعلق بها فائدة من ضم نشر الكلام ورد كلام المناظرين إلى مجرى الخصام كي لا يذهب كل واحد عرضًا وطولا في كلامه منحرفا عن مقصد نظره، **فهي ليست فائدة من جنس أصول الفقه بل هي من علم الجدل** فينبغي أن تفرد بالنظر ولا تمزج بالأصول التي يقصد بها تذليل طرق الاجتهاد". [٤٧]

**المطلب الرابع: طريقة القرآن الكريم في عرض أسلوب القول بالموجب.**

إنَّ المتتبِّع الناقد لآيات القرآن الكريم التي تحدَّثت عن أسلوب القول بالموجب يجدُ أنَّها عرضتْ هذا الأسلوب بعدَّة طُرُقٍ تجتمع في ثلاثة:

**أولها:** إثباتُ المعنى المعاكس لمرادِ الخَصْمِ (المتكلِّم)، وهذا هو المقصود من استخدام هذا الأسلوب في القرآن وغيره، فطريقة القرآن متوجهة في الأساس لهذا المقصد مع إثباته لمعنى عظيمٍ يريده الله تعالى، ومن أمثلته: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]. فالمنافقون ذُكروا بصيغة الجمع مع إنَّ القائل لهذه العبارة واحد وهو عبد الله بن أبي؛ لأنَّه كان رئيسهم ومالك أمرهم وهم منقادون لأمره، والشاهد أنَّهم أثبتوا حكم الإخراج من المدينة بيد الأعزّ وعنو به أنفسهم، فأبطل الله كلامهم وأثبت العكس من مرادهم وهو أنَّ وصف العزَّة يكون للمؤمنين الذين هم مع الله ورسوله، مع إثباته لحكم الإخراج للمنافقين دون ذِكْرِهِ.

**ثانيها:** عدم ذِكْرِ الحُكْمِ أبْلَغُ من ذِكْرِهِ من خلال هذا الأسلوب في ردِّ كلام الخصمِ وإيصاله إلى نتيجة الحكم الصحيحة؛ كلُّ ذلك اعتمادًا على فهم السامع والقارئ. وتنطبق هذه الطريقة على المثال السابق، قال السبكي: "ولا شكَّ أنَّ عدم ذِكْرِ الحُكْمِ أَبْلَغُ؛ لأنَّه إذا ثبتَ للمؤمنين أنَّهم الأعزُّ كان الإخبار بإخراجهم للكفَّار مستغنى عنه باعتراف الكفَّار به، واعترافهم أنَّ مَن هذه صفتُهُ يخرج، وهو معنى بديع".(٤٨)

**ثالثها:** الإجابة والردُّ على سؤالِ الخَصْمِ، وإبطالِ حُجَجِهِ وشُبَهِه عبر صياغة أسلوبيَّة فريدة. ومن الأمثلة في ذلك: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء:١٨ – ٢٠].

حيث كانت فحوى الإجابة من موسى عليه السَّلام على سؤال فرعون أنِّي لا أخاف منْكَ وسأمضي في دعوتي لك للتوحيد؛ لأنّ فرعون أراد بهذه الأسئلة تكذيب موسى وإِفْحَامَه من أجل عدم اتِّباعه في عبادة الله تعالى، فكانت الإجابة ردًّا تلك الأسئلة وإبطالًا لحُجَجِه. قال ابن عاشور: "ولذلك قابل قول فرعون ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٩] بقوله: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الشعراء:٢٠] إبطالًا لأنْ يكونَ يَومئذٍ كافرًا، ولذلك كان هذا أهم بالإبْطَالِ".(٤٩)

## المبحث الثالث: (أسلوب القول بالموجب عند الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير)

تمهيد: قبل البَدْءِ في عرض الأمثلة التي ذكرها ابن عاشور عليه رحمة الله، يَحْسُنُ التنبيهُ على أمرين اثنين كلٌّ منهما يتعلَّق بالآخر عنده، وهما: **الأول:** مُسَمَّى المسألة وإطلاقاتها عنده، **والثاني:** تعريف المسألة من خلال استقراء المسألة في تفسيره.

**أمَّا الأمر الأول:** ففي إطلاقات الإمام ابن عاشور لمسمى القول بالموجب. ومن خلال الاستقراء السريع لتفسيره وُجدَ أنَّه يتناول المسألة من خلال المسمَّيات التالية:

**أولًا: تَسْمِيَةُ المسْألةِ.** وقد أوردَ لها الطاهر ابن عاشور إطلاقين اثنين:

**الإطلاق الأول: القَوْلُ بِالمُوْجَبِ**، وقد ذكر ذلك في تفسيره (عشر مرَّاتٍ)، وهي مواضع هذا المبحث إن شاء الله تعالى. (٥٠)

**الإطلاق الثاني: التَّسْلِيْمُ الجَدَلِيُّ**، وقد ذكر ذلك في تفسيره (تسع مرَّات) (٥١)، منها (سبع مرات) منفردة عن الإطلاق الأول وهو القول بالموجب. وكلا الإطلاقين بمعنى واحدٍ عند الطاهر ابن عاشور كما سيأتي، وهذا الإطلاق مواضعه ليست مشمولةً في هذا البحثِ خشيةَ الإطالة.

**ثانيًا: نِسْبَةُ هذه المسألة إلى العلوم.** وقد نَسَبَ الطاهر ابن عاشور هذه المسألة إلى عِلْمِ الجَدَلِ وآدابِ البَحْثِ والمناظرةِ (ست مرَّاتٍ) في تفسيره، وذلك لأنَّها أليقُ التِصَاقًا بعِلْمِ الجدلِ من غيره كما يدلُّ عليه صنيْعُه فيه، وسبقَ تقرير كلام الإمام الغزالي في هذه المسألة، وأنَّها لا فائدة من ذكرها في علم أصول الفقه بل هي من صناعة الجدليين. ويُضاف إلى ذلك: أنَّ عِلم الجدل وآداب المناظرة منشقَّةٌ ونابعةٌ من علم أصول الفقه، فهي من حيث المرجع والأصل تعود إليه، ومن حيث الاستقلال أليقُ بعلم الجدل، والله أعلم، مع العلم بأنَّ كثيرًا من أهل الأصول ذكروا المسألة ضمن أبواب علم الأصول.

**ثالثًا: وَصْفُ المسْألةِ.** حيثُ وصفَ الطاهر ابن عاشور دراسة هذه المسألة في تفسيره بعِدَّة أوصافٍ (٥٢):

**الوصف الأول: الأسلوب**؛ أي أنَّ مسألة القول بالموجب أُسلوبٌ من أساليب الجدل والمناظرة للخصوم، وإبطال عللهم والاعتراض عليها. (٥٣)

**الوصف الثاني: الطريقة والطريق**، وهي بمعنى مع التي قبلها، فالأسلوب في اللغة هو الطريقة كما سبق تحريره في تعريف الأسلوب في المبحث الثاني. (٥٤)

**الوصف الثالث: النوع**، وقد ذكره مرَّة واحدةً في تفسيره فيما يتعلَّقُ بهذه المسألة.

والملاحظُ في هذه الأَوصاف أَنَّها مَعَانٍ مُتداخلة يُشبه بعضها بعضًا من حيث الأصل اللغوي، فالنوع والأسلوب هو طريقة وفنٌّ من الفنون في مجال معيّن.

**وأمَّا الأمر الثاني:** وهو تعريف الطاهر ابن عاشور لأسلوب القول بالموجب، فقد ذكره في ثلاثة مواضع من تفسيره؛ خلاصة الأمر فيه أنَّه قيَّده بقيدين: تسليمُ الدليلِ، مع بقاءِ النِّزَاع(٥٥). فصورة المسألة هنا: أن يكون التسليمُ لموجب العِلَّة، وبقاء النِّزاع والخلاف يكون بمنعِ الحُكْمِ دون تَبْيِنِهِ أو التَّصريح به بَعْدَهُ. (٥٦) وهذا التعريف هو ذات التعريف الذي ذهب إليه علماء الأصول وعلماء الجدل المنطقي، كالعضد الإيجي(٥٧)، والأصفهاني(٥٨)، وغيرهم.

وقد جاء عرض هذا الأسلوب الجدليّ في اثني عَشَرَ مَواضعًا:

**الموضع الأول: في سورة الأنعام،** قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:٢]. قال ابن عاشور: "وذكرَ مادةَ ما مِنْهُ الخلق بقوله: ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ لإظهار فسادِ استدلالهم على إنْكَار الخَلْق الثاني؛ لأنهم استبعدوا أن يُعاد خلق الإنسان بعد أن صار ترابًا. وتكرَّرت حكاية ذلك عنهم في القرآن، فقد اعترفوا بأنَّهم يصيرون ترابًا بعد الموت، وهم يعترفون بأنَّهم خُلقوا من تراب؛ لأنَّ ذلك مقرَّر بين الناس في سائر العصور. فاستدلُّوا على إنكار البَعْثِ بما هو جديرٌ بأن يكون استدلالا على إمكان البعث؛ لأنَّ مصيرهم إلى ترابٍ يَقْرُبُ إعَادةَ خَلْقِهِم، إذ صاروا إلى مادة الخَلْقِ الأول، فلذلك قال الله هنا ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ وقال في آيات الاعتبار بعجيب تكوينه ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان:٢]، وأمثال ذلك. وهذا القَدْحُ في استدلالهم يُسمَّى في اصْطِلاحِ عِلْم الجدلِ: القول بالموجب، والمنبّه عليه من خطأ استدلالهم يُسمَّى فساد الوَضْعِ". (٥٩)

ولكي يتم تصوّر المسألة يجب الحديث عن علاقة هذه الآية بالتي قبلها ابتداءً، ثم الحديث عنها كأسلوبٍ جدلي.

فالعلاقة بين الآيتين فيها تقريرٌ لمعنى خلقِ السماوات والأرض وخَلْقِ الإنسان، ومن المعلوم أنَّ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الإنسان وأعظم، والعجيب أنَّ الكفَّار يُقرُّون بخلقِ الله للسماوات والأرض على كِبَرِهِمَا كما قال تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

ٱللَّهُ ﴾ [لقمان:٢٥]، وكذلك يُقرّون بنشأة الإنسان وأنَّ الله تعالى خالقهم كما قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف:٨٧]؛ ولكنَّهم لا يُقرُّون بالإعادة ويشكُّون بالبعث بعد الموت ولذلك وبَّخهم الله ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾، ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾. ونبَّه سبحانه وتعالى على قضية إنشاءِ خَلْقِ الإنْسانِ، وحياته إلى مماته، ومن ثمَّ إعادته في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾، فعبَّر عن الإنشاء بـ(خَلَقَكُمْ)، وعنى بالأَجَلِ الأوَّلِ: ما بين حياته إلى مماته، وبالثاني: إعادته التي تكون من مماته إلى مبعثه يوم القيامة. (٦٠)

وتمثَّل هذا الأسلوب الجدليّ في إرجاع خِلقة الإنسان من طين، والطين أصله من تراب، فآل أمر الخلق إنشاءً وإعادة للتراب، ولذلك أثبت الله حكم إعادة خلق الإنسان دون ذِكْرِه، وإنَّما ذكر الدليل والنتيجة الموصلة لذلك والإلزام به، وهي كون النشأة التي يُقرُّ بها الكفَّار كانت من تراب، فكذلك يلزمكم الإيمان بقدرة الله على الإعادة والبعث بعد الموت من واقع إقراركم بإنشاء الخلق من الله؛ لأنَّ الإنسان سيصبح ترابًا، والإعادة أسهل من الإنشاء عُرْفًا وعقلًا. قال ابن جرير الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ): "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: ثم قضى أجل هذه الحياة الدنيا، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ [الأنعام:٢] وهو أجل البعث عنده. وإنما قلنا ذلك أولى بالصَّوابِ؛ **لأنَّه تعالى نبَّه خَلْقَهُ على مَوْضِعِ حُجَّتِه عليهم من أَنْفُسِهِم**، فقال لهم: أيّها الناس، إنَّ الذي يَعْدِلُ به كفاركم الآلهة والأَنداد هو الذي **خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين**، فجعلكم صورًا أَجسامًا أحياءً بعد إذْ كنتم طينًا جمادًا، **ثم قضى آجالَ حياتكم لفنائكم ومماتكم**، ليُعيدكم ترابًا وطينًا كالذي كنتم قبل أن يُنشئكم ويخلقكم. ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ [الأنعام:٢] **لإعادتكم أحياءً وأجسامًا كالذي كنتم قبل مماتكم**". (٦١)

**الموضع الثاني: في سورة التوبة**، قال الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ

ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٦١]. قال ابن عاشور: "وَمَعْنَى أُذُنُ خَيْرٍ أَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَبْلُغُهُ عَنْكُمْ وَلَا يُؤَاخِذُكُمْ وَيَسْمَعُ مَعَاذِيرَكُمْ وَيَقْبَلُهَا مِنْكُمْ، فَقَبُولُهُ مَا يَسْمَعُهُ يَنْفَعُكُمْ وَلَا يَضُرُّكُمْ فَهَذَا أذن فِي الْخَبَر، أَيْ فِي سَمَاعِهِ وَالْمُعَامَلَةِ بِهِ وَلَيْسَ أُذُنًا فِي الشَّرِّ. وَهَذَا الْكَلَامُ إِبْطَالٌ لِأَنْ يَكُونَ أُذُنٌ بِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادُوهُ مِنَ الذَّمِّ فَإِنَّ الْوَصْفَ بِالْأُذُنِ لَا يَخْتَصُّ بِمَنْ يَقْبَلُ الْكَلَامَ الْمُفْضِي إِلَى شَرٍّ بَلْ هُوَ أَعَمُّ، فَلِذَلِكَ صَحَّ تَخْصِيصُهُ هُنَا بِمَا فِيهِ خَيْرٌ. وَهَذَا إِعْمَالٌ فِي غَيْرِ الْمُرَادِ مِنْهُ. وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ بِعَلَاقَةِ الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، فَلَا يُشْكِلُ عَلَيْكَ بِأَنَّ وَصْفَ أُذُنٌ إِذَا كَانَ مَقْصُودًا بِهِ الذَّمُّ كَيْفَ يُضَافُ إِلَى الْخَيْرِ، لِأَنَّ مَحَلَّ الذَّمِّ فِي هَذَا الْوَصْفِ هُوَ قَبُولُ كُلِّ مَا يَسْمَعُ، مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ شَرٌّ أَوْ خَيْرٌ، بِدُونِ تَمْيِيزٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ صَاحِبَهُ فِي اضْطِرَابِ أَعْمَالِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْخَيْرَ، وَيَرْفُضُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَدْ صَارَ الْوَصْفُ نَافِعًا، لِأَنَّ صَاحِبَهُ الْتَزَمَ أَنْ لَا يَقْبَلَ إِلَّا الْخَيْرَ، وَأَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ عَلَيْهِ. هَذَا تَحْقِيقُ مَعْنَى الْمُقَابَلَةِ، وَتَصْحِيحُ إِضَافَةِ هَذَا الْوَصْفِ إِلَى الْخَيْرِ، فَأَمَّا حَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى فَيُصَيِّرُهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ طَرِيقَةِ الْقَوْلِ بِالْمُوجِبِ عَلَى وَجْهِ التَّنَازُلِ وَإِرْخَاءِ الْعِنَانِ، أَيْ هُوَ أُذُنٌ كَمَا قُلْتُمْ وَقَدِ انْتَفَعْتُمْ بِوَصْفِهِ ذَلِكَ إِذْ قَبِلَ مِنْكُمْ مَعَاذِيرَكُمْ وَتَبَرُّؤَكُمْ مِمَّا يَبْلُغُهُ عَنْكُمْ".(٦٢)

وسياق الآية يُخبِرُ عن إيذاء النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالقول، ووصْفُه بقبول كلّ ما يسمع ويُقال له من دون تمييز أخيرٌ هو أم شرٌّ، فردَّ الله عليهم بالإقرار لهم بأنَّه (أُذُن) لكن ليس كما قالوا؛ بل هو أُذُنُ خيرٍ لكم ورحمة للمؤمنين فأبطل حجَّتهم، ثم عقَّب هذا البيان الوعيد الشديد لمن يُؤذون النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. قال ابن معصوم المدني: "قال الحافظ السيوطي: ولم أرى مَن أَوْرَدَ لهذا الضَّرْبِ مثالا من القرآن، وقد ظفرتُ بآيةٍ منه، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ انتهى. وسبقه إلى ذلك الطِّيْبِي في التبيان، فقال بعد تلاوة الآية: كأنَّه قِيل: نَعَمْ، هو أُذُنٌ ولكنْ نِعْمَ الأُذُن، أي: هو أُذُن ما قلتم، إلا أنَّه أُذُن خيرٍ لا أُذُن سُوءٍ؛ فسلَّم لهم قولهم فيهم؛ إلا أنَّه فسَّره

بما هو مدحٌ له، وإن كان قصدوا به المذمَّة، ولا شيء أبلغ في الردِّ من هذا الأسلوب؛ لأنَّ فيه إطماعًا في الموافقة، وكرًّا إلى إجابتهم في الإبطال، وهو كالقول في بالموجب في الأصول. انتهى.

والأُذُنُ: الرجلُ الذي يُصدِّقُ كلَّ ما سَمِعَ، ويَقبل قولَ كلِّ أَحَدٍ، سُمِّيَ بالجارحةِ التي هي آلة السماعِ، كأنَّ جُملتَهُ أُذُنٌ سَامِعَة". (٦٣)

**الموضع الثالث: في سورة التوبة،** قال تعالى ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:٩٥]. قال ابن عاشور: "وأدخل حرف (عن) على ضمير المنافقين بتقدير مضاف يدلّ عليه السّياق لظهور أنَّهم يُريدون الإعراض عن لَوْمِهِم. ففي حذف المضاف تهيئةٌ لتفريع التقريع الواقع بعده بقوله: ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ﴾، أي: فإذا كانوا يَرُوْمُوْنَ الإعراض عنهم؛ فأَعْرِضُوا عنهم تمامًا. وهذا ضَرْبٌ من التقريعِ فيه إِطْمَاعٌ للمغضوبِ عليهِ الطالب، بأنَّهُ أُجِيْبَت طِلْبَتُه حتى إذا تأمَّلَ وَجَدَ ما طَمِعَ فيه قد انقَلَبَ عكس المطلوبِ فصارَ يَأْسًا؛ لأنَّهم أَرادوا الإعراض عن المعاتبةِ بالإمساكِ عنها، واستدامةِ مُعاملتهم معاملةَ المسلمين، فإذا بهم يُواجَهُوْنَ بالإعراض عن مكالمتهم ومخالطتهم، وذلك أشدُّ مما حلفوا للتفادي عنه. فهو من تأكيد الشيء بما يشبه ضده أو من القول بالموجب. وجملةُ: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ﴾ تعليلٌ للأمْرِ بالإعْرَاضِ. ووقوع (إنَّ) في أولها مُؤذنٌ بمعنى التعليل".(٦٤) إنَّ سياق الآية الكريمة مع التي قبلها يَتحدَّثُ عن المنافقين الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك مع النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالأعذار الواهية، ولذلك أخبر الله تعالى نبيَّهُ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والمؤمنين بأمرهم وفضحَ نواياهم بأنَّهم سيعتذرون لكم ويحلفون من أجل الصَّفْحِ عنهم وعدمِ تَأْنِيْبِهم، فأمر الله المؤمنين أن يُعرضوا عنهم إعراض تَرْكٍ بالكليَّة، وعلَّل ذلك بأنَّهم رجس ونجس، "يعنى أنّ المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تُصْلِحُهُم".(٦٥) فظهر جليًّا التَنَازُلُ والتَّسليم الجدليّ بالإعراض عنهم من خلال لفظة (الإعراض) التي أرادها المنافقون وهي الصَّفح وعدم اللَّوْم والعِتَاب لهم بعدم الخروج للقتال، وهذا فيه زيادة إطماعٍ لهم

بإجابة طَلَبِهِم؛ ولكن جاء الإعراض تركًا بالكليَّة بخلاف ما أَرَادُوْه. فـ"طلبوا إعراضَ الصَّفْحِ فَأُعْطُوا إعراضَ المَقْتِ". (٦٦)

**الموضع الرابع: في سورة هود،** قال الله تعالى ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [هود: ٣١]. قال ابن عاشور: "هذا تفصيلٌ لما رَدَّ به (أي نوح عليه السَّلام) مقالة قومه إجمالا، فهم استدلُّوا على نفي نُبُوَّتِه بأنَّهم لم يَروا له فَضْلا عليهم، فجاء هو في جوابهم بالقول بالموجب أنَّه لم يَدَّعِ فَضْلا غير الوَحيِ إليه كما حكى الله عن أنبيائه عليهم السَّلام في قوله: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ١١]، ولذلك نَفَى أن يكون قد ادَّعى غير ذلك. واقتصرَ على بعض ما يتوهَّمُونَه من لوازم النُّبُوءَة وهو أن يكون أَغْنَى منهم، أو أن يَعلم الأمور الغائبة. والقول بمعنى الدَّعوى، وإنَّما نَفَى ذلك بصيغة المضارع للدلالة على أنَّه مُنْتَفٍ عنه ذلك في الحال، فأمَّا انتفاؤه في الماضي فمَعْلُومٌ لديهم حيث لم يَقُلْهُ، أَي لا تَظُنُّوا أَنِّي مُضْمِرٌ ادِّعاء ذلك وإن لم أَقُلْهُ". (٦٧) والملاحظ من خلال سياق الآياتِ أنَّ مقولة النَّبيِّ نوح عليه السَّلام كانت إجابةً على شُبَهٍ وأسئلةٍ أوردها قومه للطعن في نبوَّته، كما قال الماتريدي (ت:٣٣٣هـ).(٦٨)

وقال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): "وإنما وجب أن يكون هذا جوابًا من نوحٍ عليه السَّلام لهم لمَّا قالوا: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾ [هود:٢٧] الآية، فادَّعوا أن هؤلاء المؤمنين اتَّبعوهُ في ظاهرِ ما يرى منهم، وهم في الحقيقة غير مُتَّبِعين له، فقال مجيبًا لهم: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾". (٦٩) ويتلخَّص هذا الأسلوب في هذا المثال بتسليم مقتضى الدليل الذي استدلُّوا به دون الإفصاح به وهي البشريَّة، وحقيقة الأمر رفض نبوَّة نوح من قِبَل قومه لعدم وجود شيءٍ يُميِّزه عنهم فهو مثلهم إن لم يكن أقل منهم في وجهة نظرهم من حيث المال؛ فجاء الردُّ عليهم بأنَّ

لم يدّع فضلا عليكم سوى الوحي وذلك فضل الله عليه، وبيَّن خطأ استدلالهم بكون الغِنى وعلم الغيب من لوازم النُّبوَّة.

**الموضع الخامس: في سورة إبراهيم،** قال الله تعالى ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم:١١]. قال ابن عاشور: "قول الرسل ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ جوابٌ بطريقِ القول بالموجب في عِلْمِ آدابِ البَحْثِ، وهو تَسْليمُ الدليلِ مع بقاءِ النِّزاعِ بِبَيانِ محلِّ الاستدلالِ غير تامِ الإنْتَاج، وفيه إطماعٌ في الموافقة، ثم كَرَّ على استدلالهم المقصود بالإبطال بِتَبْيِيْنِ خَطئِهِم. ونظيره قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة المنافقون:٨]. وهذا النوعُ من القوادحِ في عِلْمِ الجَدَلِ شديدُ الوَقْعِ على المُنَاظِرِ، فليس قول الرسلِ ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ تقريرًا للدليل ولكنَّه تمهيدٌ لبيانِ غَلَطِ المستدلِّ في الاسْتِنْتَاج من دليله. ومحل البيان هو الاسْتِدْرَاك في قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [سورة إبراهيم:١١]. والمعنى: أنَّ المماثلة في البشريَّةِ لا تَقتضي المماثلة في زائدٍ عليها، فالبَشَرُ كلُّهم عباد الله، والله يَمُنُّ على مَن يشاء من عباده بِنِعَمٍ لم يُعْطِهَا غيرهم. فالاستدراك رَفْعٌ لما تَوَهَّمُوه من كون المماثلة في البشريَّة مُقتضى الاستواء في كلِّ خِصْلَةٍ". (٧٠) والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذي سبقه؛ لأنَّ مدلولهما واحد، ولكن لمزيد البيان يُقال: إنَّ مناسبة الآيات واضح في كون مقول الرسل لقومهم كان إجابةً لشبههم، وسياق الآيات يبيّن ذلك، فاحتجاج القوم بأنَّ رسلهم بَشَرٌ مثلهم ولا يُميزهم عنهم شيء؛ ولذلك طلبوا إتيانهم بسلطانٍ مبين، فكان إجابة الرسل عليهم بإثبات البشريَّة والمنّ عليهم بالوحي والرسالة. والأسلوب الجدلي في هذا المثال يظهر من خلال التسليم والإقرار المبدئي بشبهتهم وهي البشريَّة، وزاد عليها مَحْضُ

الفَضْلِ من الله على مَن يشاء من عباده بالرسالة والنُّبوة، ودلَّ عليه بالاستدراك قاصدًا نفي المماثلة المتوهَّمة لديهم في البشريَّة وفي كلِّ خِصْلَة.

**الموضع السادس: في سورة الحِجْر**، قال تعالى ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٦- ٩]. قال ابن عاشور: "استئنافٌ ابتدائِي لإبطالِ جُزْءٍ من كلامهم المستهزئين به، إذْ قالوا: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ ﴾ [سورة الحجر:٦]، بعد أنْ عَجَّلَ كَشْفَ شُبهتهم في قولهم: ﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة الحجر:٧]. جاء نَشْرُ الجوابينِ على عكس لَفِّ المقالينِ اهتمامًا بالابتداء بِرَدِّ المقال الثاني بما فيه من الشُّبهة بالتَعْجِيزِ والإفْحَامِ، ثُمَّ ثُنِّيَ العَنَانُ إلى رَدِّ تَعْريضهم بالاستهزاء وسُؤالِ رُؤيةِ الملائكة. وكان هذا الجواب من نوعِ القول بالموجب بتقرير إنزالِ الذِّكْرِ على الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مجاراة لظاهر كلامهم. والمقصود: الرَّدّ عليهم في استهزائهم، فأكَّدَ الخَبَر بـ(إنَّا) وضمير الفَصْل مع مُوافقتِهِ لما في الواقع". (٧١) ففي الآيات الكريمة استهزاء واضح من قِبَل المشركين بالنبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بدلالة وصف الجنون والزعم بأنَّه يوحى إليه، ثم ذكروا شبهتهم التي عقدوا عليها صِدْقَ النبيّ في ادِّعاء نبوَّتِهِ: وهي رؤية الملائكة؛ فردَّ الله عليهم الشبهة بأنَّ الملائكة لا تنزلُ إلا بالعذاب، ثم ردَّ على استهزائهم بالقول الموجب وهو تقرير إنزال القرآن ولكن للردِّ عليهم وأنَّ الله هو مُنَزِّلُه على نَبِيِّهِ. فكان أسلوب القول بالموجب بين الآية الأولى والرابعة، والردُّ على شبهة المشركين في الآية الثانية والثالثة؛ على طريقة اللَّفِّ والنَّشْر عند البلاغيين، وهو: أنْ تَلُفَّ بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلامًا مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقةً بأن السامع يَرُدُّ كُلًا منهما على ما هو له. (٧٢)

**الموضع السابع: في سورة الأنبياء**، قال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]. قال ابن عاشور: "فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ طَرِيقَةُ الْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ، أَيْ أَنَّكَ تَمُوتُ كَمَا قَالُوا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ وَهُمْ بِحَالِ مَنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُخَلَّدُونَ فَأَيْقَنُوا بِأَنَّهُمْ يَتَرَبَّصُونَ بِكَ رَيْبَ الْمَنُونِ مِنْ فَرْطِ غُرُورِهِمْ، فَالتَّقْرِيعُ كَانَ عَلَى مَا فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى مِنَ الْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ، أَيْ مَا هُمْ بِخَالِدِينَ حَتَّى يُوقِنُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَوْتَكَ. وَفِي الْإِنْكَارِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى النَّفْيِ إِنْذَارٌ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَرَى مَوْتَهُ مِنْهُم أحد".[٧٣] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما خلدنا أحدًا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من أن تموت كما مات من قبلك رسلنا (أفإن مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ) يقول: فهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك، لا ما ذلك كذلك، بل هم ميتون بكلّ حال عشت أو متّ".[٧٤] وقال بعض أهل التفسير أنَّ الآية كانت ردًّا على المشركين الذين تمنَّوا موته عليه الصَّلاة والسَّلام لكي يشمتوا بذلك. [٧٥] فجاء الأسلوب القرآني المتمثِّل بطريقة القول بالموجب لِيَرُدَّ عليهم بالإقرار أولا لقضية موتك كما قالوا، ومن ثم موتهم، فلن يخلَّد أحد، فأثبت الموت للجميع، فكان التسليم لمقتضى الدليل الذي أتوا به، والاختلاف في الحكم وهو كونهم خالدون في الدنيا.

**الموضع الثامن: في سورة الشعراء**، قال تعالى ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء:٢٠]. قال ابن عاشور: "ومعنى الجزاء في قوله: ﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا ﴾ أنَّ قولَ فرعون ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ ﴾ [الشعراء:١٩] قَصَدَ به إفحام موسى وتهديده، فجعل موسى الاعتراف بالفَعْلَةِ جزاءً لذلك التهديد على طريقة القول بالموجب، أي: لا أَتَهَيَّبُ مَا أَرْدْتَ". [٧٦] وسياق الآيات هنا يتحدَّث عن مقابلة موسى عليه السَّلام مع فرعون حينما أُمر موسى وهارون عليهما السَّلام بدعوة فرعون إلى عبادة الله جلَّ جلاله، فكان ما كان من فرعون أنَّه ذكَّرهُ بأمرين من باب التهديد والإفحام له، الأول: تربيته له، ومُكْثُهُ معهم سنين، والثاني: قتْله

للقبطي التي عبَّر عنها بالفَعْلَة من باب التهويل لها ومحاجته. فما كان من موسى عليه السَّلام إلا أن أقرَّ بظاهر كلام فرعون على طريقة القول بالموجب، ومن ثم أبطل الحكم الذي أراد أن يَصِلَ إليه وهو خوف موسى منه بسبب فَعْلَتِه، ومضى شجاعًا في سبيل دعوة الله تعالى. قال ابن عاشور: "وعلى كلا الوجهينِ فجوابُ موسى فيه اعترافٌ بظاهرِ التقرير، وإبْطَالٌ لما يَسْتَتْبِعُهُ من جَعْلِهِ حُجَّةً لتكذيْبِهِ برسالتِهِ عن الله، ولذلك قابل قول فرعون ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٩] بقوله: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إبطالا لأن يكون يومئذ كافرًا، ولذلك كان هذا أهم بالإبطال". (٧٧)

**الموضع التاسع: في سورة العنكبوت،** قال تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ [العنكبوت:٨]. قال ابن عاشور: "والمقصودُ من الآيةِ هو قوله ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ﴾ إلى آخره، وإنَّما افْتُتِحَتْ بـ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ﴾ لأنَّه كالمقدِّمةِ للمقصودِ لِيُعْلَمَ أنَّ الوِصَايةَ بالإحسانِ إلى الوالدَيْنِ لا تَقتضي طاعتهما في السُّوءِ ونحوه، لقول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: **«لا طَاعَةَ لِمَخْلُوْقٍ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ»**(٧٨). ولِقَصْدِ تَقْرِيْرِ حُكْمِ الإحسان للوالدين في كلِّ حالٍ إلا في حالِ الإشْرَاكِ حتى لا يَلْتَبِسَ على المسلمين وجهُ الجَمْعِ بين الأمر بالإحسان للوالدين وبيْن الأمْرِ بعصيانهما إذا أَمَرَا بالشِّركِ لإبطالِ قول أبي جَهْلٍ: أَلَيْسَ مِن دِيْنِ محمدٍ البِرُّ بالوالدينِ، ونحوه. وهذا من أساليب الجدل وهو الذي يُسمَّى القول بالموجب وهو تسليمُ الدليلِ مع بقاءِ النِّزاعِ". (٧٩) ووجه هذا الأسلوب: هو تسليم الدليل ومقتضاه الذي قاله أبو جهلٍ وهو عموم الإحسان للوالدين وطاعتهما، ولكنَّه استثنى منه حالة واحدة وهي طاعتهما في الشرك بالله تعالى؛ لأنَّ ذلك ليس من شأنهما ومع ذلك أُمرَ بحسن المصاحبة لهما، فلا يَنْبَغِي الخَلْطُ بين الأمرين.

**الموضع العاشر: في سورة المنافقون،** قال تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون:٨].

قال ابن عاشور: "وقَدْ أبطلَ الله كلامهم بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ وهو جوابٌ بالطريقة التي تُسمَّى القول بالموجب في علم الجدل، وهي مما يُسَمَّى بالتَّسْلِيم الجدليّ في علم آداب البحث. والمعنى: إنْ كان الأعزُّ يُخرج الأذلَّ فإنَّ المؤمنين هم الفريق الأعزُّ. وعِزَّتهم بكون الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم فيهم وبتأييد الله رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم وأولياءه لأنَّ عِزَّة الله هي العزَّة الحقُّ المطلقةُ، وعِزَّةُ غيرِهِ نَاقصةٌ، فلا جرمَ أنَّ أولياءَ الله هم الذين لا يُقْهَرُونَ إذا أراد الله نَصْرَهُم ووعدهم به. فإنْ كانَ إخراجٌ من المدينةِ فإنَّما يَخرج منها أَنتمْ يا أهلَ النِفَاقِ". (٨٠) فكان هذا جوابًا عن مقولة المنافقين بإخراج المؤمنين من المدينة، وذلك بتسليم المعنى الذي ذكروه والإقرار به من قِبَلِ الله تعالى، ثم بقاء الخلاف والنِّزاع في الحُكمِ وهو أنَّ الإخراجَ يكون من الله ورسوله والمؤمنين لكم أَيُّها المنافقون؛ فاستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب الجدلي لإثباتِ صدورِ الإخراج من الأعزِّ للأذلِّ، دون أن يذكر لفظ الإخراج، لكنَّهُ ذَكَرَ لفظةً من كلام المستدلّ وهي (العِزَّة) وأثبتها لله تعالى ومن يواليه؛ لكي يُثبتَ معنى الإخراج لهم لأنَّهم الأعزُّ والأكرم، فيفهم ذلك القارئ والسامع. قال ابن معصوم: "فإنَّهم كَنّوا بالأَعَزِّ عن فريقهم، وبالأَذَلِّ عن فريق المؤمنين، وأَثْبَتُوا للأَعَزِّ الإِخْرَاجِ، فَأَثْبَتَ الله سبحانه في الرَّدِّ عليهم صِفَةَ العِزَّة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ من غير تَعَرُّض لِثُبُوتُ الإخراج للموصوفينَ بصفةِ العِزَّة؛ ولا لِنَفْيِهِ عنهم". (٨١)

**الموضع الحادي عشر: في سورة الجن**، قال تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]. قال ابن عاشور: "وفُرِّعَ على اخْتِصَاصِ كون المساجد لله: النَّهيُ عن أنْ يدعوا مع الله أَحَدًا، وهذا إِلْزَامٌ لهم بالتوحيد بطريق القول بالموجب؛ لأنَّهم كانوا يزعمون أنَّهم أهلُ بيتِ اللهِ، فعِبادتُهُم غيرَ اللهِ مُنافيةٌ لزعمهم ذلك". (٨٢) واستخدام أسلوب القول بالموجب هنا يظهر من خلال التسليم والإقرار بما يُقرُّ به المشركون وغيرهم من أهل الملل بأنَّ المساجد (التي هي المسجد الحرام، أو بيوت الله عمومًا) لله تعالى، مع بقاء الخلاف في الحكم وهو أنَّ هذه

الأماكن يُوحَّدُ الله فيها، ولا يُشركُ به، لا كما كانت تفعل قريش من الإشراك معه غيره في دور العبادة بوضع الأصنام. (٨٣)

**الموضع الثاني عشر: في سورة البيّنة**، قال تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥]. قال ابن عاشور: "هذا إبطالٌ ثالثٌ لِتَنَصُّلِهِم من مُتابعةِ الإسلامِ بعِلَّةِ أنَّهم لا يتركون ما هم عليه حتى تَأْتِيَهُم البَيِّنَة، وزَعْمِهِم أنَّ البَيِّنَةَ لم تَأْتِهِم، وهو إبْطَالٌ بطريقِ القول بالموجب في الجدل، أي: إذا سلَّمنا أنَّكم مُوْصون بالتَّمسُّك بما أنتم عليه لا تَنْفَكُّونَ عنه حتى تأتيكم البَيِّنَة، فليس في الإسلامِ ما يُنَافي ما جاء به كتابكم؛ لأنَّ كتابكم يأمرُ بما أَمَرَ به القرآن، وهو عبادة الله وحده دون إشراك، وذلك هو الحنيفية وهي دين إبراهيم الذي أَخَذَ عليهم العهد به، فذلك دين الإسلام، وذلك ما أُمرتم به في دينكم". (٨٤) فالآية الكريمة أقرَّتْ بما يفعل اليهود والنصارى والمشركون على حدٍّ سواء، وهو أَنَّهم لا يتركون دينهم وكفرهم وغيَّهم حتى تأتيهم البيّنة (٨٥) وهي بعث النبيّ الموعود محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم (٨٦)، فأجابهم بأنَّ مجمل ما في الكتابين القرآن والتوراة يدعو إلى عبادة الله تعالى، وذلك دين الموحِّد إبراهيم عليه السَّلام، ولا يوجد أيُّ اختلافٍ من هذه الناحية، فأيُّ بيّنةٍ أعظم من هذه. فكانت هذه الإجابة من أجل إبطال شرك المشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين أشركوا مع الله غيره، وإثبات حكم إخلاص العبادة لله تعالى وهو دين الحنيفية. هذه هي مجموعة الأمثلة التي ذكرها الطاهر ابن عاشور في مسألة القول بالموجب مع شرحها الشرح المبسَّط، أسأل الله التوفيق والسداد.

## الخاتمة

الحمدُ للهِ على بُلُوغِ المقْصَدِ الذي رُمْتُهُ من الكتابة في مسألة القول بالموجَب من منظورٍ قرآني (يعتمدُ على أمثلة منه)، وجانبٍ تفسيريّ من خلال كتاب التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور الذي يُعدُّ من الكتب المهتمَّة بمسائل البلاغة والأساليب الجدلية. هذا مع التأصيل لهذه المسألة وعلاقتها بالعلوم الصِّنَاعيَّة الأُخْرَى.

**النتائج:** من أهم النتائج التي تَوصَّلَ لها البحث:

١. أنَّ أصل مواد العلوم التي يحتاجها الإنسان موجودة في القرآن الكريم، فهو مصدر هذه العلوم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، ومادة هذا الأسلوب أساسها القرآن وآياته.

٢. أنَّ هذا الأسلوب يُبحث في علوم صناعية ثلاثة على الترتيب: علم البلاغة فهو أولها من حيث التناول، ثم أخذ المسألة من البلاغيين أهل أصول الفقه وتوسَّعوا في تقريره، وانشقَّ منه علم الجدل وهو الأليقُ والألصقُ بهذه المسألة.

٣. اهتمام ابن عاشور بهذه المسألة يدلُّ دلالة قاطعة على تبحُّره وتفنُّنه في العلوم الصِّناعية ومنها: البلاغة والأصول والجدل؛ وما ذلك كذلك إلا لدقَّةِ المسألة.

٤. تميُّز الطاهر ابن عاشور في ذكر أمثلةٍ لأسلوب القول بالموجب في تفسيره تربو على (١٨) مثالًا ومسألة، اكتفى البحث منها بأمثلة (القول بالموجب) دون أمثلة (التسليم الجدلي)؛ الأمر الذي لم يشاركه غيره فيه من المفسِّرين لا من حيث الاهتمام بتعريف المسألة وشرحها، وكذلك عدد الأمثلة.

٥. طريقة القرآن في عرضه لأسلوب القول بالموجب تمثَّلت في أمورٍ ثلاثة: الإجابة على سؤال الخصم، وإبطال حُجَجِهِ وردّ كلامه، وإثباتُ المعنى المعاكس لمرادِ الخَصْمِ؛ كلّ ذلك بصياغة أسلوبية فريدة في الخطاب القرآني.

**التوصيات**؛ ومن أهمها:

١) دراسة أسلوب القول بالموجب عند المفسِّرين عمومًا من غير تخصيص لأحدٍ منهم، فالمادة تصلحُ أن تكون بحث علميٍّ للترقية ونحوه.

٢) دراسة أساليب أُخرى بلاغية وجدلية في تفسير الطاهر ابن عاشور، فهو مليءٌ بها.

## هوامش البحث

(١) التفسير الكبير، الرَّازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ، (٢/ ٣٤٨).

(٢) انظر ترجمته: مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد عثمان السنوسي، ط/ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م، (٢/٢٦٤)، والأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِي، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٦/ ١٧٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ط/ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٩٩٤م، (٣/ ٣٠٤)، ومعجم المفسِّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط/ مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ، (٢/ ٥٤١).

(٣) انظر: مسامرات الظريف (٢/٢٦٤)، وموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة (https://ar.wikipedia.org/wiki/) آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم ١٢ يناير ٢٠٢٢م.

(٤) انظر: التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، د. محمد إبراهيم الحمد، ط/ دار ابن خزيمة، (١/ ٢١).

(٥) مقال لمصطفى عاشور بعنوان: الشيخ المفسِّر الطاهر ابن عاشور، بتاريخ ١٤٢٨/١٠/٢٧هـ، موقع مداد.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر: تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٤).

(٨) انظر: جامع الزيتونة المعلم ورجاله، محمد العزيز ابن عاشور، ط/ دار سراس للنشر تونس، ١٩٩١م، (١٢٥).

(٩) الأعلام (٦/ ١٧٤) بتصرُّف.

(١٠) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٤).

(١١) انظر مؤلفاته: الأعلام (٦/١٧٤)، علماء ومفكرون معاصرون، محمد الطاهر ابن عاشور، إياد الطباع، ط/ دار القلم دمشق، (١٠٥).

(١٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ط/ الدار التونسية، ١٩٨٤م، (١/ ٨، ٩).

(١٣) انظر: تراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٠٧)، وشيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ط/ دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ، (٦٨).

(١٤) مجمل اللغة، ابن فارس، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، (٤٧٠) مادة: سلب.

(١٥) لسان العرب، ابن منظور، ط/ دار صادر، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ، (١/٤٧٣) مادة: سلب.

(١٦) انظر: مباحث في إعجاز القرآن، أ.د. مصطفى مسلَّم، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ، (٣٤١).

(١٧) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ، (٤٢/٥) مادة: قول.

(١٨) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، المحقق: يوسف البقاعي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، (٣٦/١)، وبلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ط/ دار المعارف، (٥/١)، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد الدرَّة، ط/ دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ، (٨٤/١).

(١٩) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون، ط/ عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، (٢٤٠١/٣) مادة: وجب، ومعجم الصواب اللغوي، أحمد مختار وآخرون، ط/ عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، (٧٤١/١)، ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس وحامد صادق، ط/ دار النفائس، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ، (٤٦٨).

(٢٠) الموجب ليس له اصطلاح عند العلماء؛ وإنَّما هو الاصطلاح الشائع عندهم كمركَّب إضافي (القول بالموجب)، ولا يصحُّ إطلاق الواجب والوجوب على الموجب (بالفتح والكسر) لاختلاف معناهما، فالموجب هو طريق إيجاب الواجب، فمثلا: الواجب إقامة الصَّلاة والموجب الدليل والنَّص الشرعي. كما أنَّهما مختلفان في الجذر اللغوي فالموجب اسم مفعول من أوجب المتعدِّي، والواجب اسم فاعلٍ من وجب اللازم.

(٢١) انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، ط/ مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ، (٦٣٣/٤).

(٢٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، زكيُّ الدين ابن أبي الأصبع، ط/ الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (٥٩٩).

(٢٣) أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم، ط/ النعمان النجف الأشرف، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ، (١٩٨/٢).

(٢٤) فصول البدائع في أصول الشرائع، الفناري الرومي، ط/ دار الكتب العمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، (٤١١/٢).

(٢٥) الذخيرة، القرافي، ط/ دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م، (١٣٠/١).

(٢٦) التحصيل من المحصول، الأُرْمَوي، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، (٢١٩/٢).

(٢٧) روضة الناظر وجنّة المناظر، ابن قدامة، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، (٣٢٨/٢).

(٢٨) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ط/ مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ، (٢١٨/٦).

(٢٩) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (بتقديم وتأخير)، (٥٩٩).

(٣٠) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السُّبكي، ط/ المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، (٢/ ٢٧٨).

(٣١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط/ دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد خفاجي، (٢/ ٩٤).

(٣٢) انظر: العدَّة في أصول الفقه، الفرَّاء، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ، (١٤٦٤/٥).

(٣٣) انظر: المحصول في أصول الفقه، الفخر الرازي، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ، (٢٦٩/٥).

(٣٤) التلخيص في أصول الفقه، الجويني، ط/ دار البشائر الإسلامية، (٢٧١/٣).

(٣٥) الإبهاج في شرح المنهاج، علي السبكي وابنه عبد الوهاب، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، (١٣٢/٣).

(٣٦) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ط/ المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ، (١١١/٤).

(٣٧) أبجد العلوم، القنوجي، ط/ دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، (٣٥٥).

(٣٨) انظر: المرجع السابق بنفس الصفحة.

(٣٩) التحرير والتنوير (٢٠١/١٣).

(٤٠) البرهان في أصول الفقه، الجويني، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، (١٠٠/٢).

(٤١) التحرير والتنوير (١٢٨/١٥).

(٤٢) أنوار الربيع في أنواع البديع (١٩٨/٢).

(٤٣) انظر: عروس الأفراح (٢٧٨/٢).

(٤٤) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتازاني، الدسوقي، ط/ المكتبة العصرية بيروت، (١٤٥).

(٤٥) انظر: المحصول، الرازي (٢٦٩/٥)، والإحكام، الآمدي (١١١/٤).

(٤٦) انظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، ط/ مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ، (٣٤٧/٤).

(٤٧) المستصفى، الغزالي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، (٣٤٢).

(٤٨) عروس الأفراح (٢/ ٢٧٨).

(٤٩) التحرير والتنوير (١١٤/١٩).

(٥٠) انظر التحرير والتنوير: (١٣٠/٧)، (٩/١١)، (٢٠١/١٣)، (٢٠/١٤)، (٦٣/١٧)، (١١٤/١٩)، (٢١٣/٢٠)، (٢٤٩/٢٨)، (٢٤١/٢٩)، (٤٨٠/٣٠).

(٥١) انظر التحرير والتنوير: (١٨٦/٧)، (١٨٩/٨)، (٨٣/٩)، (١٩١/١١)، (٢٠١/١٣)، (١٢٨/١٥)، (١٣٨/٢٠)، (٨٣/٢١)، (٢٤٩/٢٨). وما تحته خطٌّ هي المواضع المشتركة بين الإطلاقين، والمشمولة في هذا البحث.

(٥٢) وقد يذكر المسألة مجرّدة من دون وَصْفٍ، انظر: (١٣٠/٧)، (٩/١١).

(٥٣) انظر: التحرير والتنوير (٢١٣/٢٠).

(٥٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٤٣/١٠)، (٢٠١/١٣)، (٦٣/١٧)، (١١٤/١٩)، (٢٤٩/٢٨)، (٢٤١/٢٩)، (٤٨٠/٣٠).

(٥٥) انظر: التحرير والتنوير ٢٠١/١٣)، (٢١٣/٢٠)، (٣٠/ ٤٧٨).

(٥٦) انظر: المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي، ط/ دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ، (٥٠٧)، والتحصيل من المحصول، الأرْمَوي (٢١٩/٢).

(٥٧) انظر: شرح العضد، الإيجي (٣٤٧/٣).

(٥٨) انظر: شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، ط/ دار المدني السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، (٢٤١/٣).

(٥٩) التحرير والتنوير (١٣٠/٧).

(٦٠) هذا على ما رجَّحه شيخ المفسِّرين ابن جرير الطبري في تفسيره، ط/ دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، (١٥٤/٩)، في معنى الأجل الأول.

(٦١) تفسير الطبري (١٥٤/٩).

(٦٢) التحرير والتنوير (٢٤٢/١٠، ٢٤٣).

(٦٣) أنوار الربيع في أنواع البديع (١٩٨/٢).

(٦٤) التحرير والتنوير (١٣٠/٧).

(٦٥) تفسير الكشَّاف، الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، (٣٠٢/٢)، وانظر المعنى المذكور في: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، (٣١٠١/٤)، والوجيز، الواحدي، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، (٤٧٨).

(٦٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، (١/ ٤٦٣)، وانظر: التيسير في التفسير، النسفي، حقَّقَهُ: ماهر حبوش، ط/ دار اللباب (تركيا)، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ، (٤٤٤/٧).

(٦٧) التحرير والتنوير (٥٧/١٢).

(٦٨) انظر: تأويلات أهل السُّنَّة، الماتريدي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (٨٩/٤)، و(١٢٤/٦)، وانظر: شرح الطيبي على الكشَّاف، ط/ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ، (٦٠/٨).

(٦٩) البسيط، الواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ، (٤٠٥/١١).

(٧٠) التحرير والتنوير (٢٠١/١٣).

(٧١) التحرير والتنوير (٢٠/١٤).

(٧٢) مفتاح العلوم، السكَّاكي، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، (٤٢٥)، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (١٨٥/٢).

(٧٣) التحرير والتنوير (٦٣/١٧).

(٧٤) تفسير الطبري (٢٦٨/١٦).

(٧٥) انظر: البسيط (٧٠/١٥)، والكشَّاف (١١٥/٣).

(٧٦) التحرير والتنوير (١١٤/١٩).

(٧٧) التحرير والتنوير (١١٤/١٩).

(٧٨) أخرجه عبد الرزَّاق في مصنَّفه، ط/ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، (٣٨٢/٢)، وأحمد في مسنده، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، (٣٣٣/٢) مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحاكم في مستدركه وصحَّحه، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، (٥٠٠/٣)، وأصله في صحيح البخاري، ط/ دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، (٨٨/٩) بلفظ: لا طاعة في معصية.

(٧٩) التحرير والتنوير (٢١٣/٢٠).

(٨٠) التحرير والتنوير (٢٤٩/٢٨).
(٨١) أنوار الربيع في أنواع البديع (١٩٨/٢).
(٨٢) التحرير والتنوير (٢٤١/٢٩).
(٨٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٤٠/٢٩).
(٨٤) التحرير والتنوير (٤٧٩/٣٠، ٤٨٠).
(٨٥) انظر: بحر العلوم، السمرقندي (٦٠٣/٣).
(٨٦) انظر: الكشَّاف (٧٨٢/٤).

قائمة المراجع


١-القرآن الكريم.
٢-أبجد العلوم، محمد صديق خان القِنَّوجي، ط/ دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ ه- ٢٠٠٢ م.
٣-الإبهاج في شرح المنهاج، علي السبكي وابنه عبد الوهاب، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
٤-الإحكام في أصول الأحكام، علي الآمدي، ط/ المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.
٥-الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٦-أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ابن معصوم، ط/ النعمان النجف الأشرف، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ.
٧-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر، تحقيق: يوسف البقاعي.
٨-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط/ دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: محمد خفاجي.
٩-البرهان في أصول الفقه، عبد الملك الجويني، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
١٠-التفسير البسيط، علي الواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
١١-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، ط/ مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ.
١٢-بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، ط/ دار المعارف.
١٣-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، زكيُّ الدين ابن أبي الأصبع، ط/ الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
١٤-التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ط/ الدار التونسية، ١٩٨٤م.
١٥-التحصيل من المحصول، محمود الأَرْمَوي، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.
١٦-تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ط/ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٩٩٤م.
١٧-تفسير الطبري، ابن جرير، ط/ دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ه.
١٨-تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد الدرَّة، ط/ دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
١٩-التفسير الكبير، الرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ه.
٢٠-تفسير الماتريدي، أبو منصور، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ه، تحقيق: د. مجدي باسلوم.
٢١-التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، د. محمد إبراهيم الحمد، ط/ دار ابن خزيمة.
٢٢-التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك الجويني، ط/ دار البشائر الإسلامية.
٢٣-التيسير في التفسير، عمر بن محمد النسفي، حقَّقَهُ: ماهر حبوش، ط/ دار اللباب (تركيا)، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ.
٢٤-جامع الزيتونة المعلم ورجاله، محمد العزيز ابن عاشور، ط/ دار سراس للنشر تونس، ١٩٩١م.
٢٥-حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتازاني، محمد الدسوقي، ط/ المكتبة العصرية بيروت.
٢٦-الذخيرة، القرافي، ط/ دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.
٢٧-روضة الناظر وجنّة المناظر، ابن قدامة، ط/ مؤسسة الريان، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.
٢٨-الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد ابن عقيلة، ط/ مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ.
٢٩-شرح الطيبي على الكشَّاف، الحسين الطيبي، ط/ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ.
٣٠-شرح العضد، محمد الإيجي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.
٣١-شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، ط/ مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.
٣٢-شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، ط/ دار المدني السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
٣٣-شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور: حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ط/ دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.
٣٤-صحيح البخاري، محمد بن بردزبه، ط/ دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٣٥-العدَّة في أصول الفقه، محمد الفرَّاء، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ.
٣٦-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السُّبكي، ط/ المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
٣٧-علماء ومفكرون معاصرون، محمد الطاهر ابن عاشور، إياد الطباع، ط/ دار القلم دمشق.
٣٨-غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة.
٣٩-فصول البدائع في أصول الشرائع، الفناري الرومي، ط/ دار الكتب العمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
٤٠-الكشَّاف، الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.
٤١-لسان العرب، ابن منظور، ط/ دار صادر، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.
٤٢-مباحث في إعجاز القرآن، أ.د. مصطفى مسلَّم، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ.
٤٣-مجمل اللغة، ابن فارس، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
٤٤-المحصول في أصول الفقه، الفخر الرازي، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ.
٤٥-مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد عثمان السنوسي، ط/ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.
٤٦-المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
٤٧-المستصفى، أبو حامد الغزالي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
٤٨-المسند، أحمد بن حنبل، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
٤٩-المصنَّف، عبد الرزَّاق الصنعاني، ط/ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.
٥٠-معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار وآخرون، ط/ عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.
٥١-معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وعبد الحميد عمر، ط/ عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.
٥٢-معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ط/ مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ.
٥٣-معجم لغة الفقهاء، محمد رواس وحامد صادق، ط/ دار النفائس، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ.
٥٤-مفتاح العلوم، يوسف السكاكي، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.
٥٥-مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.
٥٦-المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، ط/ دار الفكر المعاصر بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.
٥٧-الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة.
٥٨-الوجيز، علي الواحدي، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
٥٩-موقع مداد، مقال لمصطفى عاشور بعنوان: الشيخ المفسِّر الطاهر ابن عاشور، بتاريخ ١٤٢٨/١٠/٢٧هـ.
٦٠-موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة ( https://ar.wikipedia.org/wiki/ ).

تمت

Index of sources and references

1.Ālqr'ān al-Karīm.

2-'Bjd al-'Ulūm, Muḥammad Ṣiddīq Khān alqinaawjy, Ṭ / Dār Ibn Ḥazm, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1423 h-2002 M.

3-Āl'bhāj fī sharḥ al-Minhāj, 'Alī al-Subkī wa-ibnihi 'Abd al-Wahhāb, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1404h

-4-āl'ḥkām fī uṣūl al-aḥkām, 'Alī al-Āmidī, Ṭ / al-Maktab al-Islāmī Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thāniyah : 1402h.

-5- Āl''lām, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd al-Ziriklī, Ṭ / Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, al-Ṭab'ah al-khāmisah 'ashar : Ayyār / Māyū 2002 M

6-'Nwār al-Rabī' fī anwā' al-Badī', 'Alī Ṣadr al-Dīn Ibn Ma'ṣūm, Ṭ / al-Nu'mān al-Najaf al-Ashraf, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1388h.

7-'Wḍḥ al-masālik ilá Alfīyat Ibn Mālik, 'Abd Allāh ibn Yūsuf al-ma'rūf bi-Ibn Hishām, Ṭ / Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, taḥqīq : Yūsuf al-Biqā'ī

-8- āl'yḍāḥ fī 'ulūm al-balāghah, Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī, Ṭ / Dār al-Jīl Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah, taḥqīq : Muḥammad Khafājī.

-9-Ālbrhān fī uṣūl al-fiqh, 'Abd al-Malik al-Juwaynī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1418h.

10-Āltfsyr al-basīṭ, 'Alī al-Wāḥidī, Ṭ / 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-Jāmi'at al-Imām al-Riyāḍ, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1430h.

11-Bghyh al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ, ʻAbd al-Mutaʻāl al-Ṣaʻīdī, Ṭ / Maktabat al-Ādāb, al-Ṭabʻah al-sābiʻah ʻashar : 1426.

12-Blghh al-sālik l'qrb al-masālik, Aḥmad al-Ṣāwī, Ṭ / Dār al-Maʻārif.

13-Thryr al-Taḥbīr fī ṣināʻat al-shiʻr wa-al-nathr, zkyyu al-Dīn Ibn Abī al'ṣbʻ, Ṭ / al-Jumhūrīyah al-ʻArabīyah al-Muttaḥidah-

-14-Ālthryr wa-al-tanwīr, al-Ṭāhir ibn ʻĀshūr, Ṭ / al-Dār al-Tūnisīyah, 1984m.

15-Ālthṣyl min al-Maḥṣūl, Maḥmūd al'urmawy, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1408h.

-16- Trājm al-mu'allifīn al-Tūnisīyīn, Muḥammad Maḥfūẓ, Ṭ / Dār al-Gharb al-Islāmī, al-Ṭabʻah al-thāniyah : 1994m.

17-Tfsyr al-Ṭabarī, Ibn Jarīr, Ṭ / Dār Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1422H.

18-Tfsyr al-Qur'ān al-Karīm wa-iʻrābuh wa-bayānih, Muḥammad aldrrah, Ṭ / Dār Ibn Kathīr Dimashq, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1430h.

19-Āltfsyr al-kabīr, al-Rāzī, Ṭ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, al-Ṭabʻah al-thālithah : 1420h.

-20-Tfsyr al-Māturīdī, Abū Manṣūr, Ṭ / Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah Bayrūt, alṬabʻah al-ūlá : 1426h, taḥqīq : D. Majdī Bāslūm.

21-Āltqryb li-tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr li-Ibn ʻĀshūr, D. Muḥammad Ibrāhīm al-Ḥamad, Ṭ / Dār Ibn Khuzaymah.

22- āltlkhyṣ fī uṣūl al-fiqh, ʻAbd al-Malik al-Juwaynī, Ṭ / Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah.

23-Āltysyr fī al-tafsīr, ʻUmar ibn Muḥammad al-Nasafī, ḥqqaqahu : Māhir Ḥabūsh, Ṭ / Dār al-Lubāb (Turkiyā), al-Ṭabʻah al-ūlá : 1440h

24- Jāmʻ al-Zaytūnah al-Muʻallim wa-rijāluh, Muḥammad al-ʻAzīz Ibn ʻĀshūr, Ṭ / Dār Sirās lil-Nashr Tūnis, 1991m.

25-Ḥāshyh al-Dasūqī ʻalá Mukhtaṣar al-maʻānī lil-Taftāzānī, Muḥammad al

-26-Āldhkhyrh, al-Qarāfī, Ṭ / Dār al-Gharb al-Islāmī Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1994m.

27-Rwḍh al-nāẓir wa-jannat al-munāẓir, Ibn Qudāmah, Ṭ / Mu'assasat al-Rayyān, al-Ṭabʻah al-thāniyah : 1423h.

-Dasūqī, Ṭ / al-Maktabah al-ʻAṣrīyah Bayrūt.

28- Ālzyādh wa-al-Iḥsān fī ʻulūm al-Qur'ān, Muḥammad Ibn ʻAqīlah, Ṭ / Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt Jāmiʻat al-Shāriqah al-Ṭabʻah al-ūlá : 1427 H.

29-Shrḥ al-Ṭībī ʻalá alkshshāf, al-Ḥusayn al-Ṭībī, Ṭ / Jā'izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur'ān al-Karīm, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1434 H

30-Shrḥ alʻḍd, Muḥammad al-Ījī, Ṭ / Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1424h.

31-Shrḥ al-Kawkab al-munīr, Ibn al-Najjār al-Ḥanbalī, Ṭ / Maktabat alʻUbaykān, al-Ṭabʻah al-thāniyah : 1418h.

32-Shrḥ Mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib, al-Aṣfahānī, Ṭ / Dār al-madanī al-Sa'ūdīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1406h.

33-Shykh āljām' āl''ẓm Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr : ḥayātuhu wa-āthāruh, Balqāsim al-Ghālī, Ṭ / Dār Ibn Ḥazm Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1417 H.

34-Ṣḥyḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Bardizbah, Ṭ / Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1422h.

35-Āl'ddah fī uṣūl al-fiqh, Muḥammad alfrrā', al-Ṭab'ah al-thāniyah : 1410h

36-'Rws al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ, Bahā' al-Dīn alssubky, Ṭ / al-Maktabah al-'Aṣrīyah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1423h.

37-'Lmā' wa-mufakkirūn mu'āṣirūn, Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr, Iyād al-Ṭabbā', Ṭ / Dār al-Qalam Dimashq.

38-Ghrā'b al-tafsīr wa-'ajā'ib al-ta'wīl, Burhān al-Dīn al-Kirmānī, Ṭ / Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah-Jiddah.

39-Fṣwl al-Badā'i' fī uṣūl al-sharā'i', Fanārī al-Rūmī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Imīyah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1427h.

40-Ālkshshāf, al-Zamakhsharī, Ṭ / Dār al-Kitāb al-'Arabī, al-Ṭab'ah al-thālithah : 1407h.

41-Lsān al-'Arab, Ibn manẓūr, Ṭ / Dār Ṣādir, al-Ṭab'ah al-thālithah : 1414h.

-42-Mbāḥth fī I'jāz al-Qur'ān, U. D. Muṣṭafá msllam, Ṭ / Dār al-Qalam Dimashq, al-Ṭab'ah al-thālithah : 1426.

43-Mjml al-lughah, Ibn Fāris, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thāniyah : 1406h.

44-Ālmḥṣwl fī uṣūl al-fiqh, al-Fakhr al-Rāzī, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah : 1418h.

45-Msāmrāt al-Ẓarīf bi-Ḥasan al-ta'rīf, Muḥammad 'Uthmān al-Sanūsī, Ṭ / Dār al-Gharb al-Islāmī, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1994m.

46-Ālmstdrk, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Ḥākim, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1411h.

47-Ālmstṣfá, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1413h.

48-Ālmsnd, Aḥmad ibn Ḥanbal, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá : 1421h.

-49-Ālmṣnnaf, 'Abd alrzzāq al-Ṣan'ānī, Ṭ / al-Maktab al-Islāmī, al-Ṭab'ah al-thāniyah : 1403h.

50-M'jm al-ṣawāb al-lughawī, Aḥmad Mukhtār wa-ākharūn, Ṭ / 'Ālam al-Kutub al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá : H.

51-M'jm al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah, Aḥmad Mukhtār wa-'Abd al-Ḥamīd 'Umar, Ṭ / 'Ālam al-Kutub, al-Ṭab'ah al-ūlá : H.

52-M'jm almfssiryn min Ṣadr al-Islām wa-ḥattá al-'aṣr al-ḥāḍir, 'Ādil Nuwayhiḍ, Ṭ / Mu'assasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfīyah, 1409H.

53-M‘jm Lughat al-fuqahā’, Muḥammad Rawwās wḥāmd Ṣādiq, Ṭ / Dār al-Nafā’is, al-Ṭab‘ah al-thāniyah : 1408h.

54-Mftāḥ al-‘Ulūm, Yūsuf al-Sakkākī, Ṭ / Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah al-thāniyah : 1407h.

55-Mqāyys al-lughah li-Aḥmad ibn Fāris al-Rāzī, al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ṭ / Dār al-Fikr, ‘ām al-Nashr : 1399h.

56-Ālmnkhwl min ta‘līqāt al-uṣūl, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Ṭ / Dār al-Fikr al-mu‘āṣir Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah : 1419H.

57-Ālhdāyh ilá Bulūgh al-nihāyah, Makkī ibn Abī Ṭālib, majmū‘ah Rasā’il jāmi‘īyah bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Jāmi‘at al-Shāriqah.

58-Ālwjyz, ‘Alī al-Wāḥidī, Ṭ / Dār al-Qalam Dimashq, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1415h.

59-Mwq‘ Midād, maqāl li-Muṣṭafá ‘Āshūr bi-‘unwān : al-Shaykh almfssir al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr, bi-tārīkh 27/10/1428h.

60-Mwq‘ Wīkībīdyā al-Mawsū‘ah alḥrrah (https : / / ar. wikipedia. org / wiki /).

## Abstract

# Style ''Affirmative say'' in the holy Quran Ibn Ashour's interpretation is a model

This study talks about a wonderful Qur'anic style. relates to one of the methods used in it. And it's the rhetorical style: ''Affirmative say''. It is useful in arguing with the opponent, nullifying his reasoning, and proving the opposite meaning of the opponent. The study will be conducted from a Qur'anic perspective based on the study of examples of it, and partly in interpretive treatment through the book of editing and enlightenment of Taher Ibn Ashour, known for his art in matters of rhetoric and methods of controversy. This is with the rooting of this issue, and the relationship of industrial sciences to it as a Qur'anic style.

Number 71

3 Rabi al-awwal 1444 AH

29 Sptember 2022 AD

Keywords: ''Affirmative say, style, Qur'anic rhetoric, Arabic rhetoric, Contentment is a controversy.

# سياسة التشريع الاسلامي

# وأثرها في إشاعة قيم العدل ومحاربة الفساد

# The policy of Islamic legislation

# and its impact on the promotion of the values

# of justice and the fight against corruption

أ.م.د صبيحة علاوي خلف

Assist. Prof. PhD. SABIHA ALLAWI KHALAF

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

٠٧٧١١١٨٨٥٦٣

dr.sabeeha67@gmail.com

- تاريخ استلام البحث ٢ / ٦ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ١٢ / ٩ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

التشريع الاسلامي ومنذ بزوغ شمس الرسالة الخالدة ما انفك يرسخ للعدل والهدي القويم، ويمنع كل انحراف أو ظلم أو فساد، بمنظومة ربانية استدعت في منهجها خصائص التشريع بأسسه العامة وقابليته للتطور والتدرج والتمهيد بنزعة جماعية مستصحبا الجزاء الدنيوي والأخروي.

وحين اعتدى المفسدون وتأخر المصلحون وغابت القيم ؛ تجرعت البشرية ويلات الظلم والضياع وتاهت عن المنهج الذي مصدره خالق الناس العالم بما يصلحهم في عاجل أمرهم وآجله.

اليوم يستشري الفساد ويقنن له، أنها خطة فساد عالمية، تقف وراءها دول بمقدرات هائلة، تجر الشرق عموما ودولنا خصوصاً ؛ إلى حيث الهاوية..

مما يستدعي صحوة حقيقية لتشخيص ظاهرة الفساد وتحديد العلاج بمراحله واصلاح ما فسد بوضع الضوابط المناسبة وبيان وسائل محاربة الفساد، بتجفيف منابعه، لتبدأ من الرأس حتى القاعدة، وتسمية الفساد باسمه كونه جريمة لتحديد السلاح النافع له، بطرق حديثة تأخذ بيد الانسان الضائع وترده إلى جادة الصواب,

فالفساد لا مكان له في نظام الاسلام، والفاسد لا يفلت من عدالة التشريع الاسلامي مهما كانت مكانته.

الكلمات المفتاحية:

التشريع ، إشاعة، قيم ، الفساد، العدل، انهيار الأمم

بسم الله الرحمن الرحيم

*المقدمة*

الشريعة الإسلامية شريعة شاملة متكاملة تتسع لمستجدات العصر صالحة لكل زمان ومكان، امتازت بفتح باب الاجتهاد كلما دعت إليه الحاجة، حيث لم تغلق الابواب دونه ولم يتحجم الاجتهاد في زاوية من زوايا التاريخ ليفقد سمة التجدد والابداع، ولقد ابتعد التشريع الاسلامي عن الاجتهاد بالرأي الذي يقع أصحابه فريسة الظنون التي تصادم النصوص الثابتة.

ومما يستدعي حضور الشريعة بمميزاتها هذه؛ تقلب الناس –لا سيما الذين يتولون المسؤولية– في دنياهم بين الهداية والضلالة، وجنوحهم إلى رغبات شتى تتجاذبهم بواعث الانحراف نحو الفساد تسببها مؤثرات كثيرة منها: انعدام الوازع الديني وعدم احساسهم بمراقبة ربهم، وغريزة حب الشهوات والاستكثار منها، ووسوسة شياطين الانس والجن، والاستكبار وحب الظهور في الأرض، والشراهة وعدم القناعة باستحقاقاتهم المشروعة، والحقد وجحود الحق وتأثير البيئة الرديئة التي تخرّج السيئين الذين يحملون عقد مجتمعية ناتجة عن الفقر الروحي والفقر الاقتصادي و الظلم السياسي الذي يخرّج اجيالا تحمل الحقد والحسد وحب الانتقام.

وفي عصرنا الحاضر بعد ان ذاقت البشرية ويلات البعد عن خالقها وانهيار صروح الدول التي كان يشار لها بالبنان؛ سطعت انوار الحقيقة بأن نظام الحياة الانسانية لا يستقيم بحال حتى يتم التعاون والتناسق وفق منهج الله وشريعته.

ولقد تأملت في آيات القرآن الكريم وثوّرتها فثارت معها نسائم رحمة الله الرحيم التي تحيط بالأمم فتصونها وتهيئ لها رجالها، وتأملت الآيات مرة أخرى وثورتها فهاجت معها عواصف الغضب

والقصاص التي ظهرت في أفول أقوى حضارات الأرض التي كانت لا تغيب عنها الشمس، قال ابن مسعود:" من أراد علماً فليثوِّر القرآن؛ فإنه خيرُ الأولين، وخير الآخرين"[١].

فمنهج الله اولى بالاتباع ومهما بلغ الناس من العلم وارتقى في عالم التطور المادي تبقى العناية الالهية التي تراعي فطرة الناس وحاجاتهم هي المخلص والسند المتين للإنسان من عواصف الأيام وتقلب الاحوال تلك العناية التي تجلو البصر وتنير البصيرة عن غبش الرؤيا وتشتت الآراء .

فاذا ظهرت امارات العدل واسفر وجهه بأي طريق كان, فثم شرع الله ودينه.

فلا يقال ان السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل هي موافقة لما جاء به , بل هي جزء من اجزائه, ونحن نسميها سياسة تبعا للمصطلحات , وانما هي عدل الله وشريعته.

جاء هذا البحث بمحاوره الآتية:

المقدمة وفيها:

أولا– أسباب كتابة البحث

- ظاهرة الفساد التي تنتشر بشكل كبير تستدعي دراسة أسبابها وعرضها بشكل علمي على التشريع الاسلامي بعدله وقيمه التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.
- ضياع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وذلك بتولي المناصب الادارية المهمة لمن هم ليسوا أصحاب كفاءة بل ولا يتسمون بالنزاهة وعرف عنهم الفساد بشكل واضح.

ثانياً– أهداف البحث : هدف البحث هو تشخيص ظاهرة الفساد التي تحيط بواقعنا ووصف آثارها وأخذ العبرة من الامم السابقة، وبيان الثغرات المهمة التي تتطلب استحداث موسوعة قانونية نابعة من ضوابط الشريعة الاسلامية قادرة على احتواء الواقع ومعالجة أمراضه.

ثالثا- خطة البحث وفيها:

المبحث الأول: مفهوم الفساد وأثره في انهيار ويتضمن:

المطلب الأول: مفهوم الفساد.

المطلب الثاني: تأثير الفساد في انهيار الأمم

المبحث الثاني: ضوابط العدل في التشريع ووسائل محاربة الفساد ويتضمن:

المطلب الأول: ضوابط العدل في التشريع الاسلامي

المطلب الثاني: وسائل محاربة الفساد والمفسدين

المطلب الثالث: تطبيقات

المبحث الأول

التعريف مفهوم الفساد وأثره في انهيار الأمم

**المطلب الأول**

**مفهوم الفساد**

أولاً- مفهوم سياسة التشريع الاسلامي

١-السياسة لغةً: السياسة بالكسر مصدر ساسة و"ساس" السلطان والراعي أحسنا النظر إلى رعيتهما، وسُسْتُ الرعيّة سِياسَةً. وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم[٢].

حديث الرسول (ﷺ) قال(( كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الأنبياء))[٣]. أَيْ تَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ كَمَا تَفْعَلُ الأمراءُ والولاةُ بالرَّعيَّة[٤].

٢-السياسة اصطلاحاً: عرفت السياسة والتي هي تدبير الإمارة بتعريفات منها:

التعريف الأول : "السياسةِ هي القانون الموضوع لِرعاية الآدابِ والمصالحِ وانتظامِ الأموالِ"[٥].

وتعريف آخر: " فعل شيء من الحاكمِ ؛ لِمصلحةٍ يراها ، وإنّ لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي"[٦].

وعرفها، ابو الوفاء بن عقيل[٧] فقال: 'السياسةُ ما كان من الأفعال؛ بحيث يكون الناسُ أقربُ إلى الصلاحِ وأبعد عن الفسادِ، وإن لم يشرِعه الرسولُ (ﷺ) ولا نزل به وحي، ما لم يخالف ما نطق به الوحي"[٨]. حيثً قيدها بعدم مخالفة ما نزل به الوحي.

وعلى هذا النحو يحمل التعريف الأول، : أن السياسة هي فعل شيء مِن الحاكمِ لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي[٩].

فالسياسة: قيادة أمور الرعية بحسن التدبير وقمع الباطل ودحضه، وتحكيم الشرع ونصره.

٣-مفهوم التشريع الاسلامي:

تشريع اسم والجمع تشريعات ومصدر شرّع، والتشريع هو سن القوانين يقال: يلتزم بالتشريع الاسلامي، والتشريع معناه: "القوانين والفرائض كما سنها الاسلام، وشرّع تشريعاً فهو مشرِعّ يقال: شرع الفقيه القانون: سنّه وجعله واجب التطبيق"[١٠].

وأصل التشريع الاسلامي هو القرآن والسنة والاجماع، وهذا هو القانون الرباني لمصدر الأحكام، وإذا لم يوجد نص في هذا القانون كان لعلماء التشريع الإسلامي مجال نصوص القانون الأساسي فيشرعون الأحكام فيما لا نص فيه بواسطة القياس على ما فيه نص[١١].

وبهذا يكون التشريع الاسلامي هو مجموع المصادر الأصيلة من القرآن والسنة والإجماع إضافة الى مصادر التشريع الاخرى[١٢]وأما التشريع لما يستجد من قضايا. فإنه يرادف الاجتهاد ويساويه، بمعنى أنه عمل داخل الشريعة يعنى باستنباط الأحكام وتقعيد القواعد المساعدة في ذلك وبناء الأحكام من تلك الشريعة, وهو عمل ضخم مهم داخل الشريعة يقوم به العلماء المجتهدون حصرا.

ثانياً– معنى قيم العدل

١–القيم :

لغةً بأنها جمعٌ لكلمة قيمة، قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: ٥] وقرأ نافع وابن عامر التي جعل لكم قيما[١٣] وهي الشيء ذو المقدار.

والقيم اصطلاحاً هي مجموعة المثل والأخلاق التي يتميّز فيها البشر، وتستقيم الحياة الاجتماعية معها، ويعبر عنها بأقوال الناس وافعالهم.

وتُعرف أيضاً بأنّها "مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي اعتمدت على التربية الإسلامية في توجيه السلوك البشري للقيام بكل عمل، أو قول يدلّ على الخير"[١٤].

٢–(الْعَدْلُ) ضِدُّ الْجَوْرِ وهو القصد في الأمور يُقَالُ: (عَدَلَ) عَلَيْهِ فِي الْقَضِيَّةِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (عَادِلٌ)، وقضى بالعدل فهو عادل[١٥] .

فالعَدالة الاجتماعيَّة مثلاً: "نظام اقتصاديّ يعمل على إزالة الفروق الاقتصاديَّة الكبيرة بين طبقات المجتمع"[١٦].

يقول الدكتور راغب السرجاني في كتابه الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية : " فالعدل في الإسلام لا يتأثر بحب أو بغض، فلا يفرق بين حسب ونسب، ولا بين جاه ومال، كما لا يفرق بين مسلم وغير مسلم؛ بل يتمتع _ بالعدل_ جميع المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودة أو شقاق"[١٧].

أن قيم العدل في الشريعة الاسلامية تعبير حقيقي عن كرامة الانسان وهي ميزان الله على الأرض يؤخذ للضعيف حقه ويُنصَف المظلوم ممن ظلمه، وتمكين صاحب الحق من الوصول إلى حقه بأيسر الطرق، وينتج عنه تحقيق الاستقرار والطمأنينة للمجتمع.

ثالثاً– تعريف الفساد

الفساد لغة: فسَدَ يَفسُد ويفسِد، فَسَادًا وفسودا، فهو فاسِد، فسَدَ الحالُ أو الأمرُ أو الشَّيءُ: اضطرب، خرِب، أصابه الخلل[١٨]، قال تعالى: {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ} "الفجر: ١٢.

الفساد اصطلاحاً: عند أكثر العلماء الفساد مرادف للباطل وكل باطل فاسد، وأما الفساد في المعاملات والعبادات هو عدم استيفاء الاركان والشروط[١٩].

ويعرف الفساد عند المعاصرين في علم السياسة والإدارة بحسب البيئة التي ينمو فيها ولا يوجد تعريف جامع مانع له، لكن تعريفاته تتفق بأنه "إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة في تحقيق كسب خاص"، فإذا كان الفساد إداريا يعرف بأنه:

"انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة من خلال الرشوة والمحاباة, وغيرها"[٢٠].

ويعرف الفساد السياسي بأنه: "كل عمل يتضمن سوء استخدام المنصب العام لتحقيق مصلحة خاصة"[٢١].

وبهذا يكون المفهوم العام للفساد: هو سلوك مخالف لقيم العدالة مظهره عدم الالتزام بالقانون والنظام والخروج عليهما أو استغلال غيابهما لتحقيق مصالح خاصة سياسية او اقتصادية او اجتماعية.

## المطلب الثاني

## تأثير الفساد في انهيار الأمم

من المعلوم ان المجتمعات التي ازدهرت وذكرت في صفحات التاريخ لم يبق منها اليوم الا اخبارها وآثارها، فقد جرت عليها النواميس الكونية فأصبحت أثرا بعد عين، ومن علم تاريخ الأمم ومسيرتها عرف يقينا التكذيب والطغيان وتسلط الأقوياء على الضعفاء وبطر النعمة والكفر وتفكيك الأواصر المجتمعية الناتج عن الفساد الاخلاقي والفساد الاداري والاقتصادي والأوهام العنصرية التي شاعت في الحضارات السابقة؛ كلها من أسباب سقوط اعتى الحضارات و أقواها.

يقول تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ } [الأعراف: ٩٦]

{وألو استقاموا على الطريقة} [الجن: ١٦] لو آمنوا جميعاً أَي: الخلق كلُّهم أجمعون الجنُّ والإنس {لأسقيناهم ماءً غدقاً} [الجن: ١٦] لوسَّعنا عليهم في الدُّنيا وضرب المثل بالماء لأنَّ الخير كلَّه والارزاق بالمطر[٢٢].

و "لو استقاموا معتدلين دون ميل أَو جور على الطريقة المثلى والنهج القويم والصراط السوي وهو ما جاءَ به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه لأَسقاهم الله المطر الغدق الكثير، والغيث العميم الذي يحيي الله به النفوس، وينبت لهم به الزرع، ويدر الضرع، ويغمر معاشهم بوافر النعم وجليل الخيرات"[٢٣].

و من أسباب موت الامم وانهيار حضاراتها بتأثير الفساد:

١-حين ينازعون الله في ملكه فيتكبروا ويتجبروا ويتمردون عن سنن الله في إسعاد البشر، ويتظاهرون بالفحش والمنكر والفساد، فتكون النتيجة أن تحل بهم قوارع الدهر، وينزل بساحتهم عذاب من الله و{لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣]

٢-وآفة الحضارات الجانحة التي نقرأ عنها في بطون التاريخ، أو نجد بقاياها وأطلالها منثورة على جنبات الأرض هي الفساد أو الإفساد في الأرض بكافة أشكاله وأنواعه[٢٤].

٣-تولي أمور الناس وإدارة حياتهم بيد من ليسوا اهلا للأمانة قَالَ رسول الله صلى الله عليه: ((فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ))[٢٥].

٤- الانحلال والتدهور الاخلاقي، والانفلات من ضوابط الدين والخلق القويم كتشبه النساء بالرجال تشبه الرجال بالنساء ، وهذا ما نراه جلياً.

٥-التقليد الأعمى لأخلاق الأمم الكافرة والفئات الفاسدة المجاهرة بالفسوق والعصيان، ومحاكاة الخارجين عن القانون الالهي بقوانين اجرامية مثل تقنين زواج المثليين وسياسة الجندر- عرفته الموسوعة البريطانية بأنه شعور الإنسان بنفسه كذكر أو انثى... وان الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة، وللإنسان ان يختار هويته بحسب احاسيسه!!!... فهل بعد هذا الفساد من فساد؟؟.

٦-فساد العلاقات بين أفراد الأمة بترك التوادد والتعاون، مما يؤدي الى العداء والتباغض ثم الظلم، وفساد النفوس بالغرور والتكبر والعجب وهذا هو الفساد الذي ظل القرآن الكريم يكرر الحديث عنه، ويكثر التحذير منه ويلفت نظر الإنسان إلى مغبات التورط في أسبابه وينبه إلى الرزايا والمصائب التي لابد أن يتحملها الإنسان على أعقابه[٢٦].

٧- لم تفسد الأرض يوماً بعادية من عوادي، الطبيعة ولا بهياج الحيوانات والوحوش، وإنما استشرى فيها الفساد وألم بها البلاء يوم تاه بنو الإنسان وخرجوا عن هوياتهم وطبيعتهم وحقيقة خصائصهم البشرية فتأله الأقوياء وذل الضعفاء، وخرج بذلك كل فريق عن حدود إنسانيته، ذاك نحو التعالي والتجبر في الأرض، وذاك نحو الخنوع، فتمت بذلك قصة الفساد في الأرض[٢٧].

## المبحث الثاني

## الضوابط والوسائل في تجفيف منابع الفساد

### المطلب الأول عدالة التشريع

العدلُ قُوام الامم، وسبب من أسباب بقائها، ولا يأفل نجمُ حضارة، كان العدل أساسها، ومبنى اعمالها، ومرجع نظرتها لرعيتها، وللآخرين.

والعدل هو مسيرة الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . في بناء الحضارة، ومحور رسالتهم للبشرية[٢٨].

والعدل أمر رباني قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} [النحل: ٩٠].

فالعدل قاعدة من قواعد الاستقرار وديمومة الأمم والمأمور به" "عدل شامل يدعو إلى الإلفة ويبعث على الطاعة؛ وتعمر به البلاد؛ وتنمو به الأموال؛ ويكثر معه النسل؛ ويأمن به السلطان"[٢٩].

وأيّ حضارة مهما زهت مظاهرها، وتبرّجت أشكالها، إن لم تقم على العدل، أو لم تنشر ألوية العدل؛ فسيلعنها الناس. فما فائدة، طِلاء خلاّب، وفِعْل كوحوش الغاب. وهل تظلّم الناس اليوم من شيء تظلّمهم من الحضارة المادية الزاهية البراقة في مظاهرها، والظالمة الزائفة في فِعالها؛

فأذاقت المستضعفين، الويل والثبور. "ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل؛ فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة، نصبه الربّ وجعل له قيّماً، وهو الملِك"[٣٠].

وأي تشريع لا يستند إلى قيم العدل الأصيلة تكون عاقبته ظلم وتفرق وتشتت والتشريع يعني القانون الذي يتجدد مع مستجدات العصر، فلكل زمان قضايا تتجدد وتتباين احتياجتها بحسب المجتمع والبيئة وتحتاج إلى قياس وبيان وتفصيل ليأتي القانون بتشريعاته يلبي الحاجات بإنصاف وعدالة.

والقانون يطلق على مجموعة القواعد والمبادئ والأنظمة التي يضعها أهل الرأي في الأمة لتنظيم شئون الحياة، ولهذا القانون والتشريع ضوابط مبناها الشريعة الاسلامية ومن هذه الضوابط:

أولاً– اختيار المنهج الوسطي في التشريعات.

تتباين مناهج التشريع بين الشدة والتساهل وبينها التوسط والاعتدال وخير هذه المناهج المنهج الوسطي الذي ينبغي أن تبنى عليه ضوابط التشريع فقد تميزت الشريعة الإسلامية وأمة الإسلام بالوسطية والاعتدال، كما قال الشاطبي – رحمه الله : "المفتي البالغ الذروة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال"[٣١].

ثانياً– التصور والفهم الدقيق للقضايا المعاصرة.

إن فهم موضوع القضية المعاصرة فهما دقيقا يمكن معه إصدار الحكم بثقة كاملة ، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فلا يجوز التسرع في إصدار الحكم على القضية قبل استيعاب موضوعها واكتمال صورتها ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالمسألة

المعاصرة؛ حقيقتها ونشأتها وأقسامها والظروف المحيطة بها وتحليل القضية المركبة إلى عناصرها الاساسية.

ثالثاً- عدم مصادمة النصوص الشرعية

في التشريع العادل تعرض القضية المعاصرة والمراد معالجتها على النصوص الشرعية من القرآن والسنة والإجماع عملا بقوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [سورة النساء: ٥٩].

رابعاً- الموازنة في مصالح المجتمع

التشريع الاسلامي يسعى لإيجاد التوازن في الانفاق والتوازن في الحرية بأن يكفل لكل فرد الحرية في إدارة اقتصاد المجتمع، بحيث تكون هذه الحرية مقيدة ومحددة بضوابط معينة منها: الوفاء بحقوق الفقراء، ومنع الاحتكار والاستغلال، فتكون حرية منضبطة تحقيقا للتوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، كما تكفل التوازن من ناحية الملكية بإقرار الملكية العامة والملكية الخاصة اللتين تعيدا التوازن الضروري لإصلاح حال المجتمع[٣٢].

خامساً- عدم اخلالها بمقاصد الشريعة

اذا لم تراعِ التشريعات مقاصد الشريعة فلن تثمر لأن المقاصد هي الغايات التي وضعت من أجلها الشريعة، فلا يقف المشرع على جمع المعلومة بل ينبغي ان ينقلها إلى جانبها العملي والذي هو بمثابة شريان الحياة لاختبار سلامة النتائج مستقبلاً ومدى تفاعل المجتمع معها[٣٣].

سادساً- الضمان الاجتماعي المنضبط. التشريع الاسلامي يراعي الحد اللائق لمعيشة الفرد أو ما يعرف بـ ( حد الكفاية) والضمان الاجتماعي هو التزام من الدولة نحو مواطنيها بتقديم

المساعدة للمحتاجين في الحالات الموجبة لذلك كمرض أو عجز أو شيخوخة متى لم يكن لهم دخل أو مورد يوفر لهم حد الكفاية.

والضمان الاجتماعي ليس شعاراً يتاجَر به ليزداد الفقراء فقراً ويزداد الفاسدون فساداً وإنما هو نظام عادل في رعاية المحتاجين وحماية كرامتهم، وهو ثمرة من ثمار الزكاة.

فإلى جانب الدور الرئيسي لمؤسسة الزكاة في ضمان حد الكفاية، فإنها توفر فرص العمل للقادرين عليه، وذلك بمنحهم رأسمال لإقامة مشاريع صغيرة أو تجارة أو صناعة، كما تمنح كل مولود عطاء يزيد كلما نما المولود[٣٤].

سابعاً– المساواة الانسانية الكاملة.

المساواة في الإنسانية حقيقة في التشريعات الاسلامية أسقطت كل النظريات والأجناس والأعراق والألوان واللغات، وقد جعل الإسلام المفاضلة بين الناس بالتقوى، فقال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أتقاكم}. (الحجرات: ١٣ ،

ثامناً– النظر في المآلات.

ان فقه اعتبار المآلات مما اعتنت به وقررته الأحكام الشرعية، لا سيما عند القول في الأحكام العامة التي تشمل عامة الأمة، كالدماء والمال، والحقوق وتحقيق العدل الاجتماعي، حيث يرتب المشرع الأحكام على حسب النتائج التي يؤول إليها الفعل، حيث يكون مآل الفعل متفقاً مع القصد من التشريع.

وهذا ما يُلزم به المجتهد من مراعاة قصد المشرع من تشريع الحكم، بغض النظر عن قصد المكلفين.

يقول الامام الشاطبي: " باستقراء أدلة الشرع ثبت أن المآلات مُعتبَرةٌ في أصل المشروعية"[٣٥].

تاسعاً- مراعاة أعراف الناس.

والمراد بالعرف أو العادة عند العلماء هو: ما استقر في النفوس من جهة العقل وتلقته الطباع السليمة بالقبول[٣٦].

وقد درج الفقهاء على اعتبار العادة والعرف والرجوع إليهما في تطبيق الأحكام الشرعية في مسائل كثيرة جداً، وتمسكوا في ذلك بقاعدة: "العادة محكمة". المأخوذة من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – موقوفاً: "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن"[٣٧]. فلما كان للعرف والعادة اعتبار في الشرع فعلى المشرعين والقانونين مراعاة ذلك وقد قرر ذلك الامام القرافي والامام ابن القيم وغيرهما[٣٨].

## المطلب الثاني

## وسائل محاربة الفساد والمفسدين

الفساد مرض مجتمعي خطير، يظهر في المجتمعات فينمو ويتشعب إذا لم يحارب. وينخر جسد الأمم فتتهاوى شيئاً فشيئاً، ولهذا حارب الاسلام الفساد منذ اليوم الأول من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الاسلام ثورة على الفساد والمفسدين، جاء ليخلص الناس من الاخلاق الذميمة، والعصبيات الجاهلية ببدائل تناسب فطرة الانسان فأخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الأخلاق الفاسدة إلى الأخلاق الحميدة ومن عصبية الجاهلية إلى الاخلاص لله وحده، ومن التعامل بالربا واستعباد المستضعفين إلى الحياة الكريمة وإشاعة التراحم.. وان الجاهلية ما عاد لها مكان في الاسلام قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...))[٣٩].

ومن الوسائل التي تساعد على تجفيف منابع الفساد:

أولا- الرجوع إلى دين الفطرة وتنمية مراقبة الله في النفوس.

{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢].

يقول الطبري: "لعلكم إن توليتم عما جاءكم به النبي أنْ تَعُودُوا إلى أمر الجاهلية، فتفسدوا وَيَقْتُلُ بعضكم بعضاً "[٤٠].

ثانياً- نشر قيم العدل الاجتماعي

مهما بلغت القوانين في الشدة والصرامة لن تنشر العدل إذا لم تكن هناك عدالة اجتماعية تشمل أفراد المجتمع سواء في الموارد المادية أو في تكافؤ الفرص للعمل والكسب والتوفير، فإن حياة الناس لا تسير بالتنظير الخالي عن التطبيق، فما فائدة قانون لا يعطي الفقير حقه ولا يضرب على يد الجشعين ويحد من نهمهم؟.

فالإسلام يفرض قواعد العدالة الاجتماعية ويضمن حقوق الفقراء في أموال الأغنياء ويضع للحكم والمال سياسة عادلة، ولا يحتاج إلى تخدير المشاعر[٤١].

ثانياً- منع الرشوة ومعاقبة مرتكبيها من المسؤولين والموظفين بعقوبات رادعة فكم من جريمة وقعت وكم من مظلمة ضاع الحق نتيجة الرشاوى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( مَا بَالُ العَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا..))[٤٢].

ثالثاً- تشديد العقوبات على المفسدين فلا يسمح بقدوم بضاعة منتهية الصلاحية أو غير صالحة صحيا ومن يفعل ذلك يلق أشد العقوبات ليرتدع المفسدون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( من غش فليس من))[٤٣].

رابعاً- تفعيل سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما لها من تأثير في إشاعة الصلاح بين الناس عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))[٤٤].

**المطلب الثالث**

**تطبيقات**

مما تقدم صار هناك تصور لما يحتاجه الناس من إشاعة العدل ومحاربة الفساد في محاور ومفاصل إدارية واقتصادية ومجتمعية وهذه بعض المحاور:

- منع الرشوة

الرشوة من المكاسب المحرمة، وفيها أضرار عظيمة، ومفاسد وخيمة على الفرد والمجتمع؛ فهي مما يخل بأمن المجتمع وسعادته. "والرشوة من أهم العوامل التي تنشر الفساد، وتضيع الحقوق، وتنصر الظالم على المظلوم ... ولأن أخذ الرشوة، خيانة لهذه الأمانة – أمانة الوظيفة – وفيه غش وخديعة للأمة"[٤٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم))[٤٦].

"القاضي إِذَا أكل الهدية أكل السحت، وإذا قبل الرشوة بلغ به الكفر"[٤٧].

ولأن الأصل في الموظف: أنه يقوم بما يجب عليه للآخرين بجهة عمله، أو بما يجب عليه لصالحها. وهذا لا يجيز له أخذ الهدية عليه.

قال الخطابي:" هدايا العمال سحت، وأنه ليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحة وإنما يهدى إليه للمحاباة؛ وليخفف عن المهدي، ويسوغ له بعض الواجب عليه، وهو خيانة منه، وبخس للحق الواجب عليه استيفاؤه لأهله" [٤٨].

والرشوة تنتشر في المجتمع الذي تضيع فيه الحقوق ويتسلط الظالم، وكل هذا سببه، عدم محاسبة ومعاقبة المخالف حيث يكون عادةً محمياً من جهة إدارية مستفيدة أعلى منه.

- فريضة الزكاة

لا يختلف العلماء وخبراء الاقتصاد الاسلامي بأن الزكاة هي الحل لما تعانيه مجتمعاتنا من الأمراض الاقتصادية.

وما يميز الزكاة أنها قانون رباني يعالج الفساد الاجتماعي ومشاكل الفقر وينهض بالتنمية الاقتصادية.

وتسهم فريضة الزكاة كأحد أركان النظام الاقتصادي الإسلامي في علاج معظم صور الفساد الاقتصادي، كما تساهم في تحقيق الإصلاح والتنمية الاقتصادية وفق استراتيجيات ذات مرجعية إسلامية، كما تسهم في علاج مشكلة الفقر والبطالة والاكتناز والاحتكار والفوارق بين الطبقات وغلاء الأسعار والإسراف والتبذير ونحو ذلك [٤٩].

- اشاعة الرحمة بالإنفاق

كي يعيش المجتمع متراحما لابد من إشاعة التكافل الاجتماعي، والتشريع الاسلامي حث على الصدقات التطوعية، وأنها تحقق العدالة الاجتماعية وتواسي الفقراء وتشيع روح المحبة والتعاون بين الناس، وتساهم في تقليص الفوارق الطبقية، وتطهر قلوب الفقراء من العداوة والحقد.

- القرض الحسن

القرض مشروع في ديننا، وهو صورة للتراحم بين الناس وسد حاجة المقترض إلى حين الميسرة وهو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرد مثله. وعرفه بقية المذاهب بأنه: إعطاء شخص مالاً لآخر في نظير عوض يثبت له في ذمته، مماثل للمال المأخوذ، بقصد نفع المعطى له فقط.

والمال يشمل المثلي والحيوان والعرض التجاري[٥٠].

وهو مندوب إليه في حق المقرض، مباح للمقترض، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: ((من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))[٥١].

وتأثير القرض على إشاعة السكينة والرحمة ومحاربة الفساد نابع من سد حاجة الانسان سواء كانت تلك الحاجة بناء بيت او شراء متاع او مشروع زواج أو شراء سيارة فحين يكون الانسان في بلده مهيأة له وسائل التسهيل لأموره الصعبة؛ سيشعر بولاء وحب لبلده ومن حوله فلا يعيش في ضنك العيش ومحنة الحاجة الملحة وشدة طلب من يعيلهم ويحتار فلا يجد له سبيلا للخلاص سوى وقوعه في الفتن المخيفة كالسرقة والقتل والرشوة والاختلاس وغيرها من الامراض الفتاكة للمجتمعات.

- الانفاق المعتدل

حين يكون الناس متخلقين بأخلاق الاسلام يفهمون دينهم الذي فيه خلاصهم سواءا كانوا حكاما او محكومين سيعلمون وقتها؛ ان الاعتدال وعد الاسراف هو الصورة المشرقة للأخلاق التي حث عليها ديننا حيث يقول تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١].

يقول الطبري: يقول: إن الله لا يحب المتعدِّين حدَّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحلّ الله أو حرم، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، ولكنه يحبّ أن يحلَّل ما أحل ويحرَّم ما حرم، وذلك العدل الذي أمر به[٥٢].

فحين يغلب الشره والاسراف على أحدهم سيزداد نهمه ولا يكتفي بما عنده بل سوف يستسيغ مال غيره ليشبع رغبته المتزايدة من كل أنواع الملذات حتى يكون عنصراً مفسداً يمتد أذاه إلى غيره.

- المصالح المرسلة للعامة

من اخذ بالمصالح المرسلة من المذاهب إنما راعى مقاصد الشريعة. فلا يكون تقدير المصالح تابعا للأهواء والمنافع الخاصة، بل قُيد بضوابط الشرع. وعليه ليس من باب تقديم المصلحة على النص الخاص، إلا لأنها في ذاتها لازمة من أصول الشريعة[٥٣].

وفي هذا يقول عبد الوهاب خلاف : "أن مصالح الناس تتجدد ولا تتناهى، فلو لم تشرع الأحكام لما يتجدد من مصالح الناس، ولما يقتضيه تطورهم واقتصر التشريع على المصالح التي اعتبرها الشارع فقط، لعطلت كثير من مصالح الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، ووقف التشريع عن مسايرة تطورات الناس ومصالحهم، وهذا لا يتفق وما قصد بالتشريع من تحقيق مصالح الناس"[٥٤].

وهنا لا بد من لفت النظر إلى ضرورة تعاون المشرعين في هذا العصر إلى إيجاد موسوعة قانونية حديثة كلما دعت الضرورة إليها تكون هذه الموسوعة القانونية قادرة على التحكم فيما يستجد من قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية تستطيع المؤسسات العامة والخاصة بموجبها السير وفق التشريع الاسلامي، بعيداً عن والرغبات الانسانية التي تتحكم بها الأهواء في الغالب أو الارتجالات الناتجة عن ردات الفعل غير المدروسة.

ومن هذه القضايا التي تستوجب إيجاد أحكاماً جديدة:

- تنظيم المدن وأحقية كل مواطن بدار يؤويه.
- العناية بسلامة المواد الغذائية وتجريم جلب المواد الغير صحية.
- الترغيب بزراعة الارض واستخراج كنوزها الزراعية.
- تشريعات للاهتمام بالأم والطفل واصدار قوانين تساعد الأم الموظفة لتربية ابنها تربية آمنة.
- تشريع قوانين تنظم بناء استثمارات ومشاريع لتشغيل مئات الألاف من الخريجين العاطلين عن العمل.
- وضع قوانين تحد من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي.
- تشريع قوانين تنظم الحياة الدراسية والحد من ظاهرة الاختلاط في المدارس والجامعات.
- تجريم من يروج أو يمارس الشذوذ ويدعو الى الانفلات من ربقة الدين والخلق بحجة الحرية الشخصية، والعنف الأسري، والمساواة بين الرجل والمرأة، والتنمية المستدامة....

هذا اذا اردنا ان نخرج من الواقع الصعب الذي يعاني منه أكثر الناس.

## الخاتمة

مما تقدم عرفنا أن الفساد من أهم أسباب معاناة أمتنا، وسوء حالنا، وإن لم يتنادى أهل الإصلاح وأهل الرأي والعلم إلى الاصلاح الكامل فلن يبقى لنا من الذكر إلا ما يكون درساً لأمم قادمة وخلصت إلى نتائج هي

- الشريعة الاسلامية جاءت لتعلن أن الفساد ليس له مكان في دولة الاسلام، وأن الفاسد مهما كانت مكانته أو أصله فلا يحميه ذلك من طائلة القانون الرباني.
- اذا لم يسمَ الفساد باسمه الحقيقي أي كونه جريمة فلن نستطيع معالجته.
- الذي استشرى هو الفساد الاداري في الأجهزة الحكومية، فجر ذلك إلى فساد الناس، جبراً أو طوعاً.
- ضعف الوازع الديني والانفلات من تعاليم الاسلام والركون إلى الملذات الزائلة سبب كبير من أسباب الفساد.
- غياب العدالة وتضييع الفرص لكثير جدا من الناس ساعد على انتشار الفساد.
- تولي الفاسدين في مفاصل مهمة من الوظائف الحكومية ساعد على انتشار الفساد الاداري .

وأختم بالحمد لله الذي أعانني على كتابة هذه الصفحات راجية منه سبحانه أن يتقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم واعتذر لله أولا وللقارئ ثانياً عن كل خطأ والتمس الدعاء وأشكر من يهدي إلي نصيحة أو تصويباً والله الموفق.

الهوامش

[١] – المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق حمدي السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم. ١٤٠٤هـ١٩٨٣م. رقم الحديث٨٦٦٤ ج٩ ص١٣٥ هذا سند صحيح على شرط الشيخين.

[٢] – – ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، مادة سوس، ٩٣٨/٣، كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ): عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م،١٦٢/٢.

[٣] – من حديث في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب ذكر بني اسرائيل، رقم الحديث ٤،١٦٩/٣٤٥٥، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت باب الوفاء ببيعة الخلفاء، رقم الحديث،٤٤، ١٤٧١/٣.

[٤] – النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،٤٢١/٢.

[٥] – البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ): دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية،٧٦/٥.

[٦] – رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ): دار الفكر–بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ١٥/٤.

[٧] – أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل (٤٣١هـ– ٥١٣هـ) شيخ الحنابلة في بغداد امام وعلامة، وصاحب تصانيف. من كبار الأئمة.له كتاب الفنون لم يصنف احداً مثله ينظر: عيون التواريخ: ١٣ / ٣٦٦ – ٣٦٧، شذرات الذهب: ٤ / ٤١.

[٨] – ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ): المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م،٢٢٤/٦.

[٩] – البحر الرائق ،١١/٥.

[١٠] – معجم المعاني الجامع – عربي معنى تشريع.

[١١] – ينظر: السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ): دار القلم الطبعة: ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م، ٤٩/١.

[١٢] – من الاستحسان على قول الحنفية والعرف وعمل أهل المدينة عند المالكية والمصالح المرسلة وسد الذرائع، وقول الصحابي ينظر الوجيز في أصول الفقه الاسلامي : الزحيلي ١،٢٦٩

[١٣] – ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٥٦٩٣/٨.

[١٤] – ينظر: https://mawdoo3.com % تعريف القيم بواسطة واسطة :مجد خضر - آخر تحديث :١٣:٤٢ ، ٢٦ يناير ٢٠١٦

[١٥] – ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،مادة عدل٢٠٢/١، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق): دار مكتبة الحياة – بيروت عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ]، ٤٦/٤.

[١٦] – معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٤٦٨/٢.

[١٧] – الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية / د . راغب السرجاني / ص ٧١

[١٨] – معجم اللغة العربية المعاصرة مادة ف س د

[١٩] – المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٧٦/١، المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني: مؤسسة الرسالة ،١٤٣/١.

[٢٠] – معجم أوكسفورد الإنكليزي https://ar.wikipedia.org/wiki

[٢١] – تعريف منظمة الشفافية الدولية http://www.rudaw.net/arabic/business/25012017

[٢٢] – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١١٤١/١.

[٢٣] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ١٦٢٢/١٠.

[٢٤] – ينظر: http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-13189.html مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم.

١- [٢٥] - صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩ باب من سئل علما وهو منشغل بحديثه، ٢١/١

[٢٦] – ينظر: http://www.vb.eqla3.com/showthread.php?t=629834 سنن الله في الكون بين السقوط والنهوض

[٢٧] – المصدر نفسه.

[٢٨] – في ظلال القرآن : سيد قطب ٣٤٩٤/٦.

[٢٩] – أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ): دار مكتبة الحياة، ص١٥٣.

[٣٠] – مروج الذهب ومعادن الجوهر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت: دار إحياء العلوم. ص١٠.

[٣١] – الموافقات، الشاطبي ١٤٩/٤.

[٣٢] – ينظر: اقتصاديات البنوك الاسلامية: حسن عمر القاهرة دار الكتاب الحديث ١٩٩٥، ص١٥.

[٣٣] – بحث بعنوان: منهج الفقه العماني: شوقي إبراهيم علام: ص٧.

[٣٤] – المذهب الاقتصادي الاسلامي: محمد شوقي الفنجري ١٧٢.

[٣٥] – الموافقات ، ١٧٩/٥.

[٣٦] – ينظر: التعريفات : الجرجاني ص١٩٣.

[٣٧] – ينظر: المستصفى للغزالي، ٣٦٣/٢.

[٣٨] – – ينظر: الفروق للقرافي، ١٦٧/١. وإعلام الموقعين لابن القيم، ١٧٦/٤.

[٣٩] – صحيح مسلم رقم ١٤٧، ٨٨٦/٢.

[٤٠] – جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٣/٥.

[٤١] – ينظر: العدالة الاجتماعية في الاسلام : سيد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة . مصر.

[٤٢] – صحيح البخاري ٧١٧٤، ٧٠/٩.

[٤٣] – الجامع الصحيح للسنن والمسانيد

المؤلف: صهيب عبد الجبار، ٢٥٨/٦، قال الالباني صحيح.

[٤٤] – سنن الترمذي رقم ٢١٦٩، ٤٦٨/٤. هذا الحديث حسن.

[٤٥] – جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية: أ.د. عبدالله بن عبد المحسن الطريفي، مؤسسة الحريسي للتوزيع ، ١٩٨٢م ص ١٥٣.

[٤٦] – مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، رقم ٩٠٣١، ١٢/١٥. صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن

[٤٧] – أخبار القضاة: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ, المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ) المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد

الطبعة: الأولى، ١٩٤٧م، ٥٣/١. هذا اذا كان يستحلها تكون كفرا وقيل هي طريق موصل إلى الكفر.

[٤٨] – معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ): المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، ٨/٣.

[٤٩] – محمد عبد الحليم عمر أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

http://www.alittihad.ae/details.php?id=83470&y=2013&article=full

[٥٠] – ينظر: رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ): دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٤ / ١٧٩، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ): دار الفكر: ٣ / ٢٢٢.

[٥١] – رواه مسلم وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه مختصراً والحاكم وقال: صحيح على شرطهما وفي لفظ «من كشف عن مسلم ... » (انظر الترغيب والترهيب: ٢ ص ٤٤، مجمع الزوائد، ٤ ص ٣٣).

[٥٢] – تفسير الطبري ٣٩٥/١٢.

[٥٣] – ينظر: الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية – الزرقاء: ص٦٢

[٥٤] – علم أصول الفقه: ص٨٥

## المصادر


١- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق حمدي السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم. ١٤٠٤هـ١٩٨٣م.

1-al-Muʻjam al-kabīr : Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb al-Ṭabarānī taḥqīq Ḥamdī al-Salafī. al-Mawṣil : mktbh al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam. 1404h1983m.

٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

2-al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʻArabīyah : Abū Naṣr Ismāʻīl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (al-mutawaffá : 393h) taḥqīq : Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr ʻAṭṭār : Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn – Bayrūt al-Ṭabʻah : al-rābiʻah 1407 h - 1987 M.

٣- كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ): عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

3- Kitāb al-afʿāl : ʻAlī ibn Jaʻfar ibn ʻAlī al-Saʻdī, Abū al-Qāsim, al-maʻrūf bi-Ibn alqaṭṭāʻ al-Ṣiqillī (al-mutawaffá : 515h) : ʻĀlam al-Kutub al-Ṭabʻah : al-ūlá 1403h-1983m.

٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (□) وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى.

4-al-Jāmiʻ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh (□) wsnnh wa-ayyāmuh = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : Muḥammad ibn Ismāʻīl Abū Allāh al-Bukhārī al-Juʻfī al-muḥaqqiq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir : Dār Ṭawq al-najāh al-Ṭabʻah : al-ūlá.

٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (□): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

5-al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh (□) : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (al-mutawaffá : 261h) al-muḥaqqiq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.

٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

6-al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar : Majd al-Dīn Abū al-Sa‘ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr (al-mutawaffá : 606h) : al-Maktabah al-‘Ilmīyah-Bayrūt, 1399h-1979m taḥqīq : Ṭāhir Aḥmad alzāwá-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī.

٧- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ): دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية.

7- al-Baḥr al-rā’iq sharḥ Kanz al-daqā’iq : Zayn al-Dīn ibn Ibrāhīm ibn Muḥammad, al-ma‘rūf bi-Ibn Nujaym al-Miṣrī (al-mutawaffá : 970h) : Dār al-Kitāb al-Islāmī al-Ṭab‘ah : al-thāniyah.

٨- رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ): دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨- 8-radd al-muḥtār ʻalá al-Durr al-Mukhtār : Ibn ʻĀbidīn, Muḥammad Amīn ibn ʻUmar ibn ʻAbd al-ʻAzīz ʻĀbidīn al-Dimashqī al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 1252h) : Dār alfkr-byrwt al-Ṭabʻah : al-thāniyah, 1412h-1992m.

٩- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ): المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

9- maṭālib ūlī al-nuhá fī sharḥ Ghāyat al-Muntahá : Muṣṭafá ibn Saʻd ibn ʻAbduh al-Suyūṭī Shuhrah, alrḥybānā mawlidan thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī (al-mutawaffá : 1243h) : al-Maktab al-Islāmī al-Ṭabʻah : al-thāniyah, 1415h-1994m.

١٠-السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ): دار القلم الطبعة: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

10-al-siyāsah al-sharʻīyah fī al-Shu'ūn al-dustūrīyah wa-al-khārijīyah wa-al-mālīyah : ʻAbd al-Wahhāb Khallāf (al-mutawaffá : 1375h) : Dār al-Qalam al-Ṭabʻah : 1408 h-1988m.

١١-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

11-Shams al-ʻUlūm wa-dawā' kalām al-ʻArab min alklwm : Nashwān ibn Saʻīd alḥmyrá al-Yamanī (al-mutawaffá : 573h) al-muḥaqqiq : D Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh al-ʻUmarī-Muṭahhar ibn ʻAlī al-Iryānī-D Yūsuf Muḥammad ʻAbd Allāh : Dār al-Fikr al-muʻāṣir (Bayrūt-Lubnān), Dār al-Fikr (Dimashq-Sūrīyah) al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1420 H-1999 M.

١٢-https://mawdoo3.com % تعريف القيم بواسطة واسطة: مجد خضر - آخر تحديث: ١٣:٤٢ ، ٢٦ يناير ٢٠١٦

12-https : / / mawdoo3. com % ta‘rīf al-Qayyim bi-wāsiṭat Wāsiṭat : Majd Khiḍr-ākhir Taḥdīth : 13 : 24, 26 Yanāyir 2016

١٣-مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

13-Mukhtār al-ṣiḥāḥ : Zayn al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī (al-mutawaffá : 666h) al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt – Ṣaydā al-Ṭab‘ah : al-khāmisah, 1420h / 1999M.

١٤-معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق): دار مكتبة الحياة – بيروت عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ].

14-Mu‘jam matn al-lughah (Mawsū‘at lughawīyah ḥadīthah) : Aḥmad Riḍā (‘uḍw al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Arabī bi-Dimashq) : Dār Maktabat al-ḥayāh – Bayrūt ‘ām al-Nashr : [1377-1380 H].

١٥-معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

15-Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah : D Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd ‘Umar (al-mutawaffá : 1424h) bi-musā‘adat farīq ‘amal : ‘Ālam al-Kutub al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1429 H-2008 M

١٦-المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)تحقيق: محمد.

16-al-Mustaṣfá : Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī (al-mutawaffá : 505h) taḥqīq : Muḥammad.

١٧-عبد السلام عبد الشافي: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني: مؤسسة الرسالة.

17-ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1413h-1993M, al-Maḥṣūl : Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606h) Dirāsah wa-taḥqīq : al-Duktūr Ṭāhā Jābir Fayyāḍ al-ʻAlwānī : Mu’assasat al-Risālah.

١٨-معجم أوكسفورد الإنكليزي https://ar.wikipedia.org/wiki

١٩-تعريف منظمة الشفافية الدولية http://www.rudaw.net/arabic/business/25012017

18-Muʻjam awksfwrd al-Inklīzī https : / / ar. wikipedia. org / wiki

19-taʻrīf Munaẓẓamat al-shafāfiyah al-Dawlīyah http : / / www. rudaw. net / arabic / business / 25012017

٢٠-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١-- 20-al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz : Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Wāḥidī, al-Nīsābūrī, al-Shāfiʻī (al-mutawaffá : 468h) taḥqīq : Ṣafwān ʻAdnān Dāwūdī : Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah-Dimashq, Bayrūt al-Ṭabʻah : al-ūlá, 1415 H

٢٢-التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

22-al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm : majmūʻah min al-ʻulamā’ bi-ishrāf Majmaʻ al-Buḥūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar : al-Hay’ah al-ʻĀmmah li-Shu’ūn

al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah al-Ṭab‘ah : al-ūlá, (1393 H = 1973 M) - (1414 H = 1993 M).

22- :http://www.vb.eqla3.com/showthread.php?t=629834

23- :http://www.vb.eqla3.com/showthread.php?t=629834

٢٤-أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ): دار مكتبة الحياة.

24-adab al-Dunyā wa-al-dīn : Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy (al-mutawaffá : 450h) : Dār Maktabat al-ḥayāh.

٢٥-مروج الذهب ومعادن الجوهر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت: دار إحياء العلوم.

٢٦-اقتصاديات البنوك الاسلامية: حسن عمر القاهرة دار الكتاب الحديث ١٩٩٥.

25-Murūj al-dhahab wa-ma‘ādin al-jawhar Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn al-Ḥusayn al--Mas‘ūdī taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd Bayrūt : Dār Iḥyā’ .al-‘Ulūm

26-Iqtiṣādīyāt al-bunūk al-Islāmīyah : Ḥasan ‘Umar al-Qāhirah Dār al-Kitāb al-ḥadīth 1995.

٢٧-بحث بعنوان: منهج الفقه العماني: شوقي إبراهيم علام.

٢٨-المذهب الاقتصادي الاسلامي: محمد شوقي الفنجري.

.27-baḥth bi-‘unwān : Manhaj al-fiqh al-‘Umānī : Shawqī Ibrāhīm ‘Allām

28 .al-madhhab al-iqtiṣādī al-Islāmī : Muḥammad Shawqī al-Fanjarī-

٢٩-جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

29- Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān : Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja‘far al-Ṭabarī (al-mutawaffá : 310h) al-

muḥaqqiq : Aḥmad Muḥammad Shākir : Mu’assasat al-Risālah al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1420 H-2000 M.

٣٠-مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

30-Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal : Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn - Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (al-mutawaffá : 241h) al-muḥaqqiq : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ-‘Ādil Murshid, wa-ākharūn : D ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī : Mu’assasat al-Risālah al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1421 H-2001 M

٣١-أخبار القضاة: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ, المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ) المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد الطبعة: الأولى، ١٩٤٧م.

31-Akhbār al-Quḍāh : abū bakrin muḥammadu bnu khalafi bnii ḥayyāna bnii ṣadaqataa alḍḍabbī albaghdādī, almulaqqab bi "wakī‘" (al-mutawaffá : 306h) al-muḥaqqiq : ṣaḥḥaḥahu wa-‘allaqa ‘alayhi wa-kharraja aḥādīthahu : ‘Abd al-‘Azīz Muṣṭafá al-Marāghī : al-Maktabah al-Kubrá, bi-shāri‘ Muḥammad ‘Alī .bi-Miṣr li-ṣāḥibihā : Muṣṭafá Muḥammad al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1947m

٣٢-معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ): المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

32-Ma‘ālim al-sunan, wa-huwa sharḥ Sunan Abī Dāwūd : Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn al-khiṭāb al-Bustī al-ma‘rūf bālkhṭāby (al-mutawaffá : 388h) : al-Maṭba‘ah al-‘Ilmīyah – Ḥalab al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1351 H-1932 M.

٣٣-محمد عبد الحليم عمر أستاذ الاقتصاد al-Tijārīyah الإسلامي بجامعة الأزهر http://www.alittihad.ae/details.php?id=83470&y=2013&article=full

33-Muḥammad ‘Abd al-Ḥalīm ‘Umar ustādh al-iqtiṣād al-Tijārīyah al-Islāmī bi-Jāmi‘at al-Azhar http : / / www. alittihad. ae / details. php? id=83470 & y=2013 & article=full

٣٤-رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ): دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

34-radd al-muḥtār ‘alá al-Durr al-Mukhtār : Ibn ‘Ābidīn, Muḥammad Amīn ibn ‘Umar ibn ‘Abd al-‘Azīz ‘Ābidīn al-Dimashqī al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 1252h) : Dār alfkr-byrwt al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1412h-1992m.

٣٥- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ): دار الفكر.

٣٦-الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية – الزرقاء.

-35- Ḥāshiyat al-Dasūqī ‘alá al-sharḥ al-kabīr : Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Arafah al-Dasūqī al-Mālikī (al-mutawaffá : 1230h) : Dār al-Fikr.

36-al-istiṣlāḥ wa-al-maṣāliḥ al-mursalah fī al-sharī‘ah al-Islāmīyah – al-Zarqā’.

## Abstract

# The policy of Islamic legislation and its impact on the promotion of the values of justice and the fight against corruption

**Since the advent of the sunrise of the immortal message, Islamic legislation has always established justice and the right guidance, and has prevented any perversion, injustice or corruption, with a divine system that called in its course the characteristics of the legislation on its general basis and its ability to develop, progressivity, and paving the way with a collective approach, accompanied by the worldly and moral punishment. When the corrupters went too far, reformers were delayed and values were missed; Mankind has been afflicted with the scourge of injustice and loss, and has lost sight of the approach that the Creator of the world has given to the people of the world, for what would guide them in their affairs sooner and later. Today, corruption spreads and legalizes it, it's a global corruption plan, where countries with enormous potential, dragging the East in general, and our This calls for a real .countries in particular, into where the abyss is awakening in order to diagnose the phenomenon of corruption, to determine the treatment of its stages and to reform what has been corrupted by setting the appropriate controls and indicating the means to combat corruption, by drying up its sources, from the head to the base, and by naming corruption as a crime to identify the useful weapons for it, in modern ways that take the lost man's hand and return him to the path of righteousness. Corruption has no safety in the system of Islam, and a corrupt person does not escape the justice of Islamic legislation, regardless his position.**

**Key words:**
**Legislation, Promotion, Values, Corruption, Justice, Collapse of Nations**

**Number 71**

**3 Rabi al-awwal 1444 AH**

**29 Sptember 2022 AD**

# جهود الشّيخ الأحمديان في التّفسير، ومنهجه فيه

(بحث مستل من أطروحة دكتوراه)

طالب الدكتوراه: عبدالله أحمد محمد

أ.د.آراس محمد صالح

كلية العلوم الإسلامية

جامعة السليمانية

araz.salih@univsul.edu.iq

# The efforts of Sheikh Al-Ahmadia in the interpretation and his methodology

Abdullah Ahmed Mohammed

Araz Muhammed Salih

Ministry of Education

University of Sulaimani/Iraq

- تاريخ استلام البحث ١٢/ ٨ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٩ / ١١ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

لقد ساهمت الشّعوب المختلفة في بناء الحضارة الإسلاميّة من خلال إنجازات وإبداعات أفراد من أبنائها، ومن بينها الشّعب الكرديّ على وجه الخصوص، قام علماؤها بتقديم خدمات جديدة وجليلة للقرآن الكريم الجديرة بالإهتمام، ومن هذا المنطلق لايخفى أنّ الشيخ الأحمديان بتفسيره قدّم خدمة كبيرة لكتاب الله المجيد، وإنّ أسلوبه متميّز بالحداثة والجديّة والموضوعيّة، ويمثّل إستجابة حيّة لحاجة الشّعب الكردي المسلم، لذلك ولأهميّة تفسيره قمت في هذا البحث بإظهار منهج الأحمديان في تفسيره، من ناحية تناول تفسيره للقرآن بالقرآن، ثمّ بالسنّة وأقوال الصّحابة والتّابعين، مع شرح منهجه في الإختيار والتّرجيح، ومنهجه في النّقد.

الكلمات المفتاحية: الشّيخ الأحمديان، التّفسير، منهجه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

لمّا كان القرآن الكريم، هو منهج البشريّة جمعاء، و منبع لدين الإسلام، ومرجع المسلمين في العقائد والأحكام، و دواء لكلّ قلب ضعيف ذي أسقام، والقرآن ينبوع العباد الّذي لا ينضب مهما نهلوا، وأطالوا المكث حوله، بل كلّما أخذوا من ثماره، إزداد شغفهم به، ولذلك عشّق العلماء الإستنارة منه، والإسترشاد بهديه، فكثرت التّفاسير، وتنوّعت وتعدّدت، وتشعّبت على مرّ العصور، فتزيّنت بها المكتبة الإسلاميّة عبر القرون الغابرة، حتّى الوقت الحاضر.

فقد نشأ على أرض كوردستان، علماء أجلاّء، (شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً)، كانوا بحقّ كالبدر المنير والنّور السّاطع، إجتمع فيهم صفات العلماء الربّانييّن المخلصين، فنفع الله بهم، وبارك في علمهم، إذ منحوا الإسلام والمسلمين كلّ جهدهم ومعظم وقتهم، فمن هذا المنطلق رغبت في الكتابة عن أحد الأعلام المعاصرين من أبناء هذا البلد العظيم، وهذا العلم الذّي نحن بصدد الحديث عنه، صاحب التّصانيف في العلوم المختلفة، الّذي أثرى المكتبة الإسلاميّة، فضلاً عن دوره الرّائد في إعداد وتربية علماء متسلّحين بسلاح العلم والإيمان لخدمة هذا الدّين.

فلدراسة آثاره وجهوده في تفسير القرآن، وفاء لما قدّمه لهذه الأمّة تأليفاً وتدريساً في التّفسير، الّذي هو أشرف العلوم، قمت بذلك، وذلك العالم، هو الشّيخ الدّكتور (الملاّ عبدالله أحمديان المهابادي)، فقد وقع إختياري على إبراز هذه الشخصيّة العلميّة في جهوده ومنهجه في تفسير القرآن، وذلك بعنوان: (جهود الشّيخ الأحمديان، ومنهجه في تفسير القرآن).

خطّة البحث: تتكوّن من مقدّمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع:

المبحث الأوّل: حياة الشّيخ الأحمديان ومكانته العلميّة.

المبحث الثاني: جهود الشّيخ الأحمديان ومنهجه في التّفسير.

المبحث الثّالث: منهجه في الإختيار والتّرجيح.

المبحث الرّابع: منهج الشيخ الأحمديان في النّقد.

فإن وفقت وأعطيت الموضوع حقّه، فمن الله ... وإن كان غير ذلك، فمن نفسي، وأرجو أن لايفوتني أجر الخطأ، وحسبي أنّي لم أقصّر في دراسة هذا الموضوع بوقتي وجهدي، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيّبين الطّاهرين ...

الباحث

المبحث الأوّل: حياة الشّيخ الأحمديان ومكانته العلميّة:

- هو الأستاذ الدكتور العلاّمة المفسّر الفقيه الأصولي والشاعر و الأديب البارع و المؤرّخ أبو محمد عبدالله بن عبدالقادر المهابادي الكردي، الملقّب بـ(أحمديان).
- وُلد عام (١٩٣٣م) في قرية (درمان) التابعة لمدينة (مهاباد) بشرق كوردستان – إيران.
- دخل المدرسة الدينية عام ١٩٤٠ و كان عمره سبع سنوات، فدرس فيها العلوم الإسلامية المنقولة والمعقولة، و هي : النّحو ، الصرف، آداب البحث والمناظرة، المنطق، البلاغة، أصول الدّين، الفقه، أصول الفقه، الفلسفة، الفلكيات والرياضيّات.
- و تتلمّذ على يد عدد من العلماء في كردستان، منهم:

(١). العلاّمة الملاّ علي الوَلْزي.

(٢). العلاّمة الملاّ عصام الدّين الشفيعي.

(٣). العلاّمة الملاّ باقر البالك.

(٤). العلاّمة الملاّ محمّد القزلّجي – في مدينة بغداد!

(٥). الملاّ سيّد هاشم الحسيني.

(٦). الملاّ صادق واثق بالله.

(٧). الشيخ الملاّ عزّالدين الحسيني.

- و بعد أكثر من عشر سنوات في سبيل طلب العلم، أخيراً أخذ الإجازة العلميّة عن (العلاّمة الملاّ علي الوَلْزي) عام (١٩٥٢).
- وبعد ذلك قام بوظيفته العلميّة و الإيمانيّة من الإمامة والخطابة والتّدريس فِي عدد من القرى والمدن بشرق كوردستان، كقرية (زەنبيل) و (باغلّووجه) و (شێخاڵی) و (قۆزلوێ گەورك) و أخيراً فى مسجد (قبلة) بمدينة مهاباد.
- الدّراسة الأكاديمية :

حصل العلاّمة أحمديان على الدبلوم عام (١٩٧٨) في الدّراسة الرّسميّة، و البكالوريوس في الأدب العربي و الإلهيّات من جامعة (پيام نور) عام (١٩٨٩)، و حصل على الماجستير ، عام (١٩٩٢) في جامعة طهران، وعنوان رسالته (كليد حديث شناسي – مفتاح علوم الحديث) باللّغة الفارسيّة، وحصل على الدكتوراه في التّفسير و علوم القرآن أيضاً من جامعة طهران في عام ١٩٩٦، و أطروحته رسالة باللّغة الفارسيّة بعنوان (قرآن شناسي – الدّراسات القرآنيّة) و كانت الرّسالة قيّمة عالية في (٤٥٠) صفحة.

- عُيّن مدرّساً في جامعة مهاباد.
- مؤلفاته:

(١). الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي.

(٢). تفسير سورة الفاتحة.

(٣). تفسير سورة يس

(٤). تفسير سورة البقرة.

(٥). (قرآن شناسي – الدّراسات القرآنيّة).

(٦). علم الكلام عند أهل السنّة.

(٧). الكلام الجديد.

(٨). تأريخ الحديث.

(٩). (حديث شناسي – دراسات في علوم الحديث).

(١٠). حياة الإمام أبوبكر الصدّيق.

(١١). حياة الإمام عمر بن الخطّاب. باللّغة الفارسيّة – طُبع ثماني مرّات!

(١٢). رسالة في الطلقات الثلاث.

(١٣). جدال الأشاعرة و المعتزلة حول الصّفات و العدل الإلهي.

(١٤). رسالة حول شهر رمضان و عيد الفطر.

(١٥). مقدّسات الاسلام و مناسك الحجّ.

(١٦). الأوقات الشّرعيّة.

(١٧). الأوزان الشّرعيّة والعرفيّة.

(١٨). ترجمة كتاب (رسالة التوحيد) للشيخ محمّد عبدة الى اللّغة الفارسيّة.

(١٩). ترجمة كتاب (مختصر علوم القرآن) للامام السيوطي الى اللّغة الفارسيّة.

(٢٠). معرفة الله. باللّغة الفارسيّة.

(٢١). تأريخ الأماكن المقدّسة.

(٢٢). حياة الإمام الشافعي.

(٢٣). هه ست و هاوار، أشعاره باللّغة الكورديّة.

(٢٤). خەزێنه – الكنز، (مقالاته المتفرّقة)

(٢٥). مناجاة ملا عبدالله.

و له أكثر من (٢٠٠) مقالة دينية و اجتماعيّة و ادبيّة و تاريخيّة باللّغتيْ الكوردية والفارسيّة، المنشورة في المجلاّت و الجرائد، و له تفسير باللّغة الكوردية باسم (تەفسیری ڕۆژ – التّفسير العصري) فسّر سورة الفاتحة – تفسيراً آخر غير تفسيره المطبوع– و (١٧٧) آية من سورة البقرة، و لكن – مع الأسف الشديد– وافاه المنيّة و لم يكمله!

– و تخرّج على يده عدد من العلماء في كردستان، منهم:

(١). الملاّ محمّد البانَيي.

(٢). الملاّ محمّد شيخ الاسلامي البانَيي.

(٣). الملاّ سيّد عبدالسّلام العزيزي.

(٤). الملاّ عبدالعزيز الداشبندي – عزيزپور.

(٥). الملاّ علاءالدّين نبي زادة.

(٦). الملاّ سعيد الرّسولي.

(٧). الملاّ عبدالرّحمن الناصري.

(٨). الدكتور محمّد الفاضلي.

وفاته: توفّى العلاّمة الدكتور الملاّ عبدالله أحمديان عام (٢٠٠٤م)، و دُفن – في محفل جماهيري– بمقبرة (بداغ سلطان) في مدينة مهاباد.

المبحث الثاني: جهود الشّيخ الأحمديان في التّفسير:

أوّلاً: آثاره في تفسير القرآن:

(١). كتاب «الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي»: يقع هذ الكتاب في (٢٢٠) صفحة من الحجم المتوسّط، والباعث على تأليفه والهدف منه هي حلّ التّعابير المشكلة والمعضلات الواردة في تفسير الإمام البيضاوي، وطبع الكتاب في طهران، سنة (٢٠٠٣)، من قبل مؤسّسة نشر إحسان.

(٢). «التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير ڕۆژ – باللّغة الكرديّة»، مخطوطة، (٢٨٤) صفحة من الحجم الكبير وبخطّ الشّيخ نفسه، وأرسل نجله (د. أحمد أحمديان) نسخة منه إليّ.

(٣). «تفسير سورة يس– باللّغة الكرديّة»، يقع هذ الكتاب في (٢٦٩) صفحة من الحجم المتوسّط، وطبع في سنندج – كردستان إيران، سنة (٢٠١٧)، من قبل مؤسّسة إنتشارات كردستان.

(٤). «تفسير سورة الفاتحة– باللّغة الكرديّة»، يقع في (٨٣) صفحة من الحجم المتوسّط، وطبع في مهاباد – كردستان إيران، سنة (٢٠٠٠)، من قبل مؤسّسة (ڕەڕەوی مهاباد).

(٥). «التّفاسير المتفرّقة لآيات عديدة من القرآن الكريم– باللّغة الكرديّة» الموجود في كتاب (الدّين والمجتمع)، و يقع هذ الكتاب في (٤٥٥) صفحة من الحجم المتوسّط، وطبع في سنندج – كردستان إيران، سنة (٢٠١٩)، من قبل مؤسّسة إنتشارات كردستان، والكثير من مباحث الكتاب تتعلّق بالتّفسير الموضوعي لآيات من القرآن الكريم.

ثانياً: منهج الشّيخ الأحمديان في التّفسير: وفيه مطالب:

المطلب الأوّل: عنايته بالنّصوص القرآنيّة في التّفسير:

على المفسّر أن يبحث في كتاب الله تعالى عن آيات توضح الآية الّتي يريد أن يفسّرها، و (تفسير القرآن بالقرآن)، يعدّ من أعلى مراتب تفسير القرآن، وهذا النّوع من التّفسير ممّا يدلّ على الإطّلاع الواسع والإدراك العميق في القرآن الكريم لدى المفسّر، ويدلّ على القدرة على

ربط الآي بعضها ببعض، و ضمها في إطار واحدٍ، و من ثمّ النظر إليها في معرفة معانيها بصورة متكاملة.

والشّيخ الأحمديان، علم ذلك جيداً، وصرحّ به في تفاسيره و دراساته القرآنيّة، ولقد قرأتُ فى نتاجاته التّفسيريّة فوجدته يمتاز فى طريقته بأنّه يذكر الآية، ثم يُفسّرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها، وقارن بين الآيتين حتى يتبيّن المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النّوع من التّفسير الّذى يسمّونه تفسير القرآن بالقرآن، مثلاً يقول: كانت آية [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ](١) يفسّرها آية قرآنيّة أخرى مايقول: [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً](٢) ويقول: إنّ أصحّ الطرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنّه قد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، بل قد قال الإمام أبو عبدالله محمّد بن إدريس الشافعي: «كلّ ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن».(٣)

ومثلاً عند تفسيره لآية: [خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ](٤) في سورة البقرة، في البداية يشرح الموضوع، وعلى ضوء هذه المعلومات الواردة في تفسيره يجمع الآيات المُرتبطة بها، ويستنبط منها الأحكام اللاّزمة، و من الآيات الّتي إستدلّ بها، مثلاً: قال الله تعالى: [وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا](٥) وقال: [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً](٦) وقال: [أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ](٧) وقال: [وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ](٨) وقال: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً](٩) وقال: [فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ](١٠) وغير ذلك من الآيات.(١١)

وممّا يظهر لنا أن الشّيخ الأحمديان، لايسير مع هذا المنهج في نسق واحد، بل أحياناً يفسّر كلمة قرآنيّة، ويبيّن معناها بوساطة آية أخرى، وأحياناً لبيان مسألةٍ، وأحياناً أخرى لسرد قصّة يأتي بآية، أو آياتٍ، وينقلها ليتّضح معنى القصّة.

المطلب الثّاني: عنايته بالسنّة النبويّة في التّفسير:

السنّة النبويّة تعدّ الرّكن الثاني الّذي لا يتمّ التّفسير إلاّ به، فهي توضح معاني بعض الكلمات القرآنيّة، و تبيّن مجْمل القرآن، وتقيّد مطلقه، وتخصّ عامّه، ويقول الشّيخ الأحمديان في هذا الصّدد: الحديث والسنّة النبويّة هو المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعيّة العمليّة والإعتقاديّة، وهو الّذي يلي رتبته في الإعتبار رتبة القرآن الكريم، وللحديث أهمية كبرى في فهم معاني القرآن الكريم. (١٢)

فالشّيخ الأحمديان، سلك هذا المنهج، وأورد كثيراً من الأحاديث مستدلاً ومستشهداً بها في كثير من نقولاته، من أجل توضيح معنى الآيات، وأشير هنا، إلى بعض الأمثلة من تفسيره ودراساته القرآنيّة، ليتجلّى منهجه بها:

ففي حاشيته على تفسير الإمام البيضاوي، لهذه الآية الشّريفة: [وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ](١٣) يقول: أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة أمّ المؤمنين و عن إبن عبّاس: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»(١٤). (١٥)

وعند تفسيره لآية (٢٩) من سورة المائدة: [إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ](١٦) يستدلّ بحديث عن أبي هريرة، أنّ رسول اللهصلى الله عليه وسلم قال: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ»(١٧) ويقول: والمراد أنّ وزر السبّ أوّلاً و وزر التسبّب ثانياً على الباديء، لأنّ كليهما من عمله. (١٨)

* ملاحظات حول منهجه في العناية بالسنّة النبويّة في التّفسير:

فهذا منهج الشّيخ الأحمديان في تفسير ودراسة القرآن بالسنّة النبويّة، ويبدو للباحث ملاحظات على كيفية سرد الأحاديث النبويّة في دراساته القرآنيّة، مع الإقرار بأنّ الشّيخ الأحمديان إهتمّ بهذا الجانب في دراساته القرآنيّة كثيراً، بل أكثر من أقرانه المفسّرين والباحثين الكورد، ولكنّ علماء الكورد يقل إهتمامهم بسند الأحاديث، وتحقيقات حديثيّه، ولذا نراه هو وغيره قد وقع فيما

لايتصوّر من عالم مثله أن يقع فيه، ولعلّ سبب ذلك اتّباعه لغيره من المفسّرين والباحثين، وعدم الرّجوع إلى مظانّ السنّة النبويّة المطهّرة.

(١). الشّيخ الأحمديان، لم يسلك سبيل المحدّثين في إيراده أسانيد الحديث كاملة، واكتفى بذكر الصحابيّ الرّاوي للحديث أحياناً، وعزوه إلى من خرجه من أئمّة الحديث، بدون متابعة، "علماً أنّ العلماء يكتفون بعزو الأحاديث إلى البخاري ومسلم، أمّا غيرهما فلابدّ من متابعتها، والتّحقق منها"، وأحياناً أخرى وقد يكتفي بنصّ الحديث فقطّ من غير ذكر إسناد، و لاتخريج، وهذا ينقسم على قسمين: الأحاديث المشهورة مثل حديث: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ»، ولعلّ شهرة مثل هذا الحديث الّذي صار كالمثل عذراً له في عدم إتيان الإسناد والتّخريج، أمّا الأحاديث غير المشهورة، مثل حديث: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ»، وغيره فيما يؤخذ عليه، كما يتّضح من الأمثلة السّابقة.

(٢). السّمة البارزة في بداية الأحاديث أنّ الشّيخ الأحمديان يستعمل كلمة ( رُوي) كثيرا في تفسيره ودراساته القرآنيّة، وهذه الكلمة مشعرة بضعف الحديث، كما يقول، (الإمام إبن الصّلاح) وإذا أردت رواية الضعيف بغير إسناد، فلا تقل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، وما أشبهه من صيغ الجزم، بل قل:(رُوي) كذا،[١٩] وقال الإمام السّيوطي"رحمه الله": (أمّا الصّحيح فاذكره بصيغة الجزم، ويقبح فيه صيغة التّمريض، كما يقبح في الضّعيف صيغة الجزم).[٢٠]

(٣). أحياناً كثيرة يقطع الشّيخ الأحمديان الحديث، ويقتصر على إيراد موطن الشاهد فقط، وإن كان إيراد الحديث كاملاً يزيد المعنى توضيحاً وبياناً، إلاّ أنّه ما جاء به لعدم خروجه من المقصد في جانب، و في جانب آخر مراعاة للإختصار وعدم الإطناب.[٢١]

(٤). وقد يذكر أحاديث، و بعد التتبّع والجهد الكثير، لم أجده باللّفظ الّذي أورده، لعلّه نقله من كتب غير الحديث[٢٢]، وأحياناً يسند حديثاً إلى بعض الأئمّة، إلاّ أنّهم لم يخرجوا اللّفظ المذكور، و وجدته عند غيرهم[٢٣].

(٥). وقد ينقل أحاديث بالمعنى[٢٤].

(٦). لم ينج تفسيره ودراساته القرآنيّة من الأحاديث الضّعيفة[٢٥] والموضوعة[٢٦] إلاّ أنّ نسبتهما ضئيل بالنّسبة لحجم تفسيره ودراساته القرآنيّة، وبالنّسبة إلى سالفيه من المفسّرين والباحثين والدّارسين.

وممّا تقدّم يتجلّى للقارئ أنّ الشّيخ الأحمديان إعتمد على كميّة هائلة من الأحاديث بالنّسبة إلى حجم تفسيره ودراساته القرآنيّة، إعتقاداً منه وإذعاناً بأنّ السنّة النبويّة معاضدة ومفسّرة للقرآن الكريم.

المطلب الثّالث: عنايته بآثار الصّحابة والتّابعين في تفسيره:

الصّحابةرضي الله عنهم عاصروا الوحي والتّنزيل، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونهلوا من معينه الصّافي، وعرفوا موارد النّزول، مع صفاء نفوسهم وسلامة فطرهم، وفصاحة ألسنتهم، مايجعلهم ويؤهّلهم من الفهم الصّحيح، لإدراك أسرار هذا القرآن أكثر من غيرهم[٢٧].

فسار الشّيخ الأحمديان على منهج التّفسير بالمأثور من أقوال الصّحابة والتّابعين في تفسير ودراساته القرآنيّة، إذ حرص على الإعتماد على أقوالهم، و لاسيما حبر الأمّة وترجمان القُرآن (عبدالله بن عبّاسχ)، وأمّا بالنّسبة للتّابعين، فقد نقل عن جمع منهم، واعتمد على آرائهم وأقوالهم، ونقل من آرائهم في تفسيره، و في كثير من الأوقات من دون عزوها إليهم، وذلك بغية الإختصار والإيجاز، ففي هذا المطلب أسرد بعض الأمثلة، ليتّضح للقارئ مدى إعتماد الشّيخ الأحمديان على أقوالهم، وبيان جوانب الإستشهاد بأقوالهم، مع إظهار وإبداء الملاحظات على بعضها.

فمن ذلك ما يستدلّ بها الشّيخ الأحمديان في تفسيره ودراساته القرآنيّة لبيان المعاني والمفاهيم، مثلاً في تفسير آية: [وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ][٢٨] يقول: الظّلم وضع الشّيء في غير موضعه، وأجاب عنه بأنّ المراد به المبالغة في معنى الطّرد،

يعني: لو قدّر تفويض الحساب إليك ليصحّ منك طردهم، لم يصحّ أيضاً فكيف والحساب ليس إليك، فهو كقول عمر رضي الله عنه: «نِعْمَ العبدُ صُهَيْبٌ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يُعْصِه»[٢٩] والعهدة على القائل.[٣٠]

وفي مثال أخر وعند تفسيره لآية: [وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ] [٣١] يأتي بكلام (إبن عبّاسχ) قائلاً: «أنّ البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً».[٣٢]

* ملاحظات حول منهجه في العناية بأقوال الصّحابة والتّابعين، في التّفسير:

(١). يتّفق الشّيخ الأحمديان كذلك مع مايذهب إليه أغلب المفسّرين المعتبرين، والعلماء المحقّقين، من أنّ أعظم وأجلّ ما يُفسّر به القرآن بعد تفسيره بكلّ من القرآن والسنّة، إنّما هو تفسيره بآثار الصّحابة والتّابعين.

(٢). والملاحظ على مسلك الأحمديان في نقله لأقوال الصّحابة والتّابعين، أنّه يورد الأقوال دون إسناد أحياناً، وما سلك سبيل المحدّثين، ولم يأت بإسناد الرّوايات كما تبيّن.

(٣). لايقوم بتخريج الأقوال من الكتب المعتبرة – في الغالب– للبحث عن حالها، والحكم عليها صحة أو ضعفاً حسبما يليق بها.

(٤). صيغة (روي) كما سبق وأشرنا إليها، في ملاحظاتنا على منهجه مع الحديث، كذلك أيضاً في منهج الشّيخ الأحمديان في التّفسير بأقوال الصّحابة والتّابعين، لايعبر هذه الصّيغة في إستعمال الشّيخ الأحمديان صيغة الضّعف والتّمريض.

(٥). كثيراً ما نقل الشّيخ الأحمديان عن مصادر أخرى شائعة، ولم يرجع لا إلى مصادر الحديث، ولا إلى المصادر نفسها.

(٦). وتنوّع مسلكه في ذلك فتارة يكتفي بذكر الصّحابي أوالتّابعي، وتارة يجمع بينهما.

(٧). ومـمّا تقدّم يتجلّـى للقـاريء الكـريم، أنّ الشّـيخ الأحـمديان إعتمـد علـى كثيـر مـن أقـوال الصّحابة والتّابعين، في تفسيره ودراساته القرآنيّة، وذلك في جوانب متعدّدة، كما سبق أن أشرنا إلـى بعضها، والله المستعان.

المبحث الثّالث: منهجه في الإختيار والتّرجيح

المطلب الأوّل: تعريف الإختيار والتّرجيح:

وأمّـا الـمفسّرون فلـيس للتّـرجيح عنـدهم حدّ أو تعريـف متّفق عليـه، و لـم يـذكر لـه تعريـف مـن المتقدّمين، واستعمالهم للتّرجيح في تفاسيرهم يدلّ على توسّعهم في إطلاقه، فهو عندهم يشمل كلّ تقديم لقول على آخر، سواء كان تقديماً يلزم منـه ردّ الأقوال الأخرى، أم كـان تقديماً لايلزم منـه ذلك،[٣٣] والتّرجيح الّذي يسير عليه الباحث في هذا البحث، هو: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل، أو لتضعيف و ردّ ماسواه.

المطلب الثّاني: أهميّة الإختيار والتّرجيح في علم التّفسير:

لدراسة الإختيارات والتّرجيحات، ومعرفة الأقوال الرّاجحة والمختارة في تفسير الآيات أهميّة في التّفسير من وجوه:

الوجه الأوّل: إنّ تحقيق أقوال المفسّرين، والتّمييز بينها، ومعرفة مراتبها من مقاصد علم التّفسير، وقد نصّ على ذلك بعض المفسّرين.[٣٤]

الوجه الثّاني: إنّ دراسة الإختيارات والتّرجيحات، وبيان الرّاجح من الأقوال والرّوايات يعدّ أحسن طرق حكاية الخلاف، كما يقول ذلك شيخ الإسلام (إبن تيميّة).[٣٥]

الوجه الثّالث: دراسة مواضع الخلاف في التّفسير، وبيان الصّحيح من الأقوال وتحديد الرّاجح منها، هو السّبيل الأمثل لتنقية كتب التّفسير من رديء الأقاويل، وضعيف الرّوايات، وشواذ المسائل.[٣٦]

الوجه الرّابع: من الفوائد المهمّة لدراسة الإختيارات والتّرجيحات في التّفسير، أنّها تكسب الباحث خبرة بكتب التّفسير، وتعطيه تصوّراً صحيحاً عنها، فيتعرّف بذلك على قيمة كلّ كتاب، وميّزات كلّ تفسير، كما أنّ ذلك يفيد في معرفة مراتب المفسّرين من حيث مكانتهم في التّفسير، وقيمة ترجيحاتهم واختياراتهم.(٣٧)

المطلب الثّالث: صِيَغ وأساليب الإختيار والتّرجيح في تفسير الشّيخ الأحمديان

الصّيَغ جمع صيغة، وهي هيأة الأمر الّتي بُني عليها و صاغها قائلها، أو فاعلها، يُقال: صيغة الأمر كذا وكذا، أي: هيئته الّتي بني عليها، "والصّاد والواو والغين، أصل صحيح، وهو تهيئة على شيء على مثال مستقيم".(٣٨)

والمقصود بها هنا: العبارات الّتي إستخدمها الشّيخ الأحمديان رحمه الله في الدّلالة على القول الرّاجح، أو القول المختار عنده، ولقد تنوّعت صِيَغ وأساليب الإختيار والتّرجيح في تفسير الشّيخ الأحمديان، كما عند غيره من المفسّرين، ويمكن إجمال هذه الصّيغ في العبارات الآتية:

* عبارة (وهو الرّاجح عندي)(٣٩)
* (وهذا القول أحبّ الأقوال إليّ)(٤٠)
* عبارة (وباعتقادي)(٤١)
* (وهو الإختيار)(٤٢)
* (وهذا القول أحسن الأقوال عندي)(٤٣)
* (وهذا هو الظّاهر)(٤٤)
* (وهو ظاهر القرآن)(٤٥)
* عبارة (حسب ما أعلمه)(٤٦)
* عبارة (و برأيي)(٤٧)
* عبارة (و أرى)(٤٨)

المطلب الرّابع: نماذج من الإختيار والتّرجيح في تفسير الشّيخ الأحمديان

* هناك نماذج كثيرة في تفسير الأحمديان فيها تطبيقات عمليّة على ما قرّره الشّيخ من أوجه الإختيار والتّرجيح، وسأورد هنا أيضاً بعض الأمثلة لبعض أنواع الإختيار والتّرجيح عنده، كتطبيق عملي لما في تفسيره من هذه الأنواع:

أوّلاً: مثلاً عند تفسيره لآيتيْ: [بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ][٤٩] يقول: يرى المفسّرون[٥٠] أنّ المراد بالسيّئة هنا السيّئة العظيمة وهي الشّرك، وقوله: وأحاطت به خطيئته، الخطيئة: إسم لما يقترفه الإنسان من الجرائم وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خطى إذا أساء، والإحاطة مستعارة لعدم الخلوّ عن الشيء لأنّ مايحيط بالمرء لايترك له منفذاً للإقبال على غير ذلك، وإحاطة الخطيئات هي حالة الكفر والشّرك، لأنّها تجريي على جميع الخطايا و لايعدّ مع الكفر عمل صالح، إذن المراد بالسيّئة هنا الشرك بالله، وصاحبه مخلّد في النار، وبعض العلماء حمل السيئة على معناها العام، ولكنّ لايرّجح الشّيخ الأحمديان هذه التّفاسير المتعدّدة، بل يرجّح ويرى أنّ آيتيْ (٨١) و (٨٢) بينهما مقابلة، الأوّل تبحث عن النّار وأهله، ثم ذكر في مقابلة أهل النار أضدادهم أهل الجنة على سنّته في كتابه، فقال: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ]، أي: الّذين صدّقوا الله ورسله، وآمنوا باليوم الآخر وعملوا صالح الأعمال فأدّوا الواجبات، وانتهوا عن المعاصي، فأولئك جديرون بدخول الجنة جزاء وفاقا على إخلاصهم لربهم في السرّ والعلن، وفي هذا دليل على أنّ دخول الجنة منوط بالإيمان الصّحيح والعمل الصالح معاً، إذ لا ينفكّ أحدهما عن الآخر، وكذلك النّار على العكس، و [وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ]: هو أن يكون سيّئة محيطة به، ومعلوم أنّ لفظ الإحاطة حقيقة في إحاطة جسم بجسم آخر، كما أنّ المحيط يستر المحاط به، والكبيرة لكونها محيطة لثواب الطّاعات، كالسّاترة لتلك الطّاعات، وأنّ الكبيرة إذا أحبطت ثواب الطّاعات، فكأنّها استولت على تلك الطّاعات، وأحاطت بها كما يحيط

عسكر العدوّ بالإنسان، بحيث لايتمكّن الإنسان من التخلّص منه، إذن أيّ إنسان هكذا فما بقى فيه مجالاً للإيمان والعمل الصّالح.(٥١)

ثانياً: ومثلاً عند تفسيره لآية: [عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ](٥٢) ينقل آراء المفسّرين حول معاني هذا المصطلح القرآني، منهم (الإمام الرّازي)(٥٣) و(الزّمخشري)،(٥٤) والبيضاوي(٥٥) ومحمّد عبده،(٥٦) و ... ولكنّ لايرّجح الشّيخ الأحمديان أيّة من هذه التّفاسير كاملاً، ويقول: أرى أنّ مصطلح (الصّراط المستقيم) لها ثلاثة معان، وهذا هو الأرجح عندي مابين تلك المعاني والتّفاسير المتعدّدة له من قِبل المفسّرين والعلماء:

المعنى الأوّل: (الصّراط المستقيم): هو الطّريق القويم في الإبلاغ إلى المقصود، والتبعّد من الشيطان في دار الدّنيا، و تلخيص العبادة لله تعالى وحده، هذا هو الصّراط المستقيم، بدليل آية: [لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)](٥٧) أي: هذا الّذي نهيتكم عنه من عبادة الشيطان، وأمرتكم به من عبادة الرّحمن، هو الصّراط المستقيم.(٥٨)

المعنى الثّاني: الصّراط المستقيم، هو جملة ما يوصل إلى السّعادة في الدّنيا والآخرة، من عقائد وأحكام وآداب وتشريع ديني، كالعلم الصّحيح بالله والنبوّة، ويبعده عن الضّلالة والغضب الإلهي، بدليل آية: [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ](٥٩) أيّ: الطّريق الّذي ليس فيه إعوجاج، والطّريق الّذي ليس فيه مخالفة تبعدنا عن طريق الله المستقيم، وغير الّذين غضبت عليهم من الّذين عصوا، الّذين عرفوا المنهج، فخالفوه، وارتكبوا كلّ ما حرّمه الله، فاستحقّوا غضبه.

المعنى الثّالث: حسب آية: [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ](٦٠) وأيضاً حسب آية: [وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً](٦١) الصّراط المستقيم: هوالطّريق الموصّلة إلى الغاية، وهو طريق الأنبياء والصدّيقين والشّهداء والأولياء والصّالحين، و إن كلّ من يطيع الله ورسوله على الوجه المبين، ويفعل الأوامر ويترك النّواهي يكون على الصّراط المستقيم، وتكون يوم القيامة

مرافقا لأقرب عباداللهِ وأرفعهم درجات عنه، وهم الأصناف الأربعة الّذين ذكروا فى الآية، وهذا هو صراط الّذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصّديقين والشّهداء والصّالحين.(٦٢)

* ومن سمات ومميّزات منهج الشّيخ الأحمديان في الإختيار والتّرجيح في مجال تفسير القرآن، نلخّصها فيما يلي:

(١). يتبيّن لنا من خلال الأمثلة وجمع بعض الإختيارات والتّرجيحات أنّ الشّيخ الأحمديان يلتزم في إختياراته وترجيحاته بالقرآن الكريم أوّلاً ونصوص السنّة ثانياً، والتّرجيح بالإستدلال بالنّصوص الشّرعيّة الصّحيحة الصّريحة في مجال التّفسير.(٦٣)

(٢). التّرجيح بأقوال وأعمال الخلفاء الرّاشدين والصّحابة الكرام، والتّابعين وتابعيهم من الأئمّة الأعلام.(٦٤)

(٣). وتبيّن لنا أيضاً إستخدام الشّيخ الأحمديان طرائق عدّة عند إختياراته وترجيحاته، فمنها التّنصيص على ترجيح القول والتّدليل على صحته، ومنها ترجيح القول بردّ ماسواه، ومنها ذكر القول الرّاجح بصيغة الجزم، وذكر غيره بصيغة التّمريض، وغير ذلك من الطّرق، وأكثرها الأوّل.(٦٥)

(٤). أكثر الأصول الّتي يستدلّ بها الشّيخ الأحمديان في ترجيحاته، إجماع الحجّة من أهل التّأويل، ثمّ دلالة سياق الآيات، ثمّ المعروف المستفيض في اللّغة.(٦٦)

(٥). قوّة الشّيخ الأحمديان في ترجيح بعض الأقوال الّتي يكون فيها الخلاف قويّاً.

(٦). وفي بعض الأحيان يذكر الشّيخ أدلّة المخالف ثمّ يجيب عليها.

(٧). يعرض الخلاصة، بعد تفسير الآية وشرح المسألة.(٦٧)

(٨). لايتعصّب الشّيخ الأحمديان ولايقلّد مذهبه وهو المذهب الإمام الشّافعي، كما يبدو ذلك من خلال إختياراته وترجيحاته للآراء والمباحث والمسائل الخلافيّة.

وغير ذلك من سمات ومميّزات المنهج الشّيخ الأحمديان في الإختيار والتّرجيح في مجال تفسير القرآن العظيم.

المبحث الرّابع: منهج الشيخ الأحمديان في النّقد

المطلب الأوّل: النّقد في اصطلاح أهل التّفسير، أو مايسمّى بـ(المفسّر النّاقد): وهو الّذي يجمع مرويّات المفسّرين ويرجّح بينها، وإمام هذه الطّريقة (إبن جرير الطّبري) حيث كان يذكر ما وصله من المرويّات التفسيريّة عن السّلف، ثمّ يرجّح بينها بقواعد التّرجيح الّتي تعدّ من أهمّ ميّزات كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، والمفسّر النّاقد صاحب رأي، لأنّه يستعرض الأقوال المذكورة في الآية، ثمّ يختار منها ما يراه راجحاً، فاختياره قولاً من الأقوال دون غيره رأيٌ واجتهادٌ منه، ولذا فهو من الّذين لهم رأي في التّفسير.[٦٨]

المطلب الثّاني: نقد الإسرائيليات عند الأحمديان:

إنّ دخول الإسرائيليّات في التّفسير، أمر يرجع إلى عهد الصّحابةϖ وذلك نظراً لاتّفاق القرآن مع التّوراة والإنجيل فى ذكر بعض المسائل، مع فارق واحد، وهو الإيجاز فى القرآن، والبسط والإطناب فى التّوراة والإنجيل، ولاشكّ بأن الرّجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التّفسير عند الصّحابة، فكان الصّحابيّ إذا مرّ على قصّة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرّض له، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النّفر الّذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينيّة، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الدينيّ.[٦٩]

رابعاً: والشّيخ الأحمديان يضرب أحياناً عن ذكر بعض الإسرائيليات الّتي لاجدوى لها، ولاطائل من ورائها، ولكن بغرض ردّها، وهذا مايصرّح به وينصّ عليه في معرض تفسيره لقول الله تعالى: [وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ][٧٠] حيث يقول في ذلك مانصّه:

رَجُلٌ يَسْعى: هو حبيب بن إسرائيل النجّار، وكان ينحت الأصنام، وهو ممّن آمن برسول اللهصلى الله عليه وسلم وبينهما ستّمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر و ورقة بن نوفل وغيرهما، ولم يؤمن بنبيّ أحد إلاّ بعد ظهوره، هذا ما قاله (إبن عبّاس) و (أبومجلّز) و (كعب الأحبار) و (وهب بن منبّه)، وقال إبن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي، قال: كان إسم الرّسولين الأولّين شمعون ويوحنّا، واسم الثالث بولص، والقرية أنطاكية،[٧١] ويقول: أمّا نحن فنعرض عن ذكر هذه الأشياء دائماً، والّتي من أمثلتها، وبعد ذلك يردّ على كثير من فقرات هذه القصّة والأسماء والأماكن بدلائل علميّة قويّة وفي صفحات عديدة من تفسيره، وحتّى يقول: وخاصّة إن كانت تلك الإسرائيليات ممّا يتعلّق بأصول هذا الدّين وحدوده، فلاشكّ أنّها على جانب عظيم من الخطر، بل ويتحتّم على العلماء المعتبرين من سلف الأمّة وخلفها أن يُجَلُّوها لعموم المسلمين وخصوصهم، ليقفوا على سقوطها، ويتيقّنوا من بطلانها، ومن هذا المنطلق يتعقّب الشّيخ الأحمديان مثل هذا النّوع من الإسرائيليات حيث يبيّن سقوطه ويحكم ببطلانه من خلال مايسوقه من أدلّته الشّرعيّة وشواهد المعتبرة في ذلك، ولذلك نكتفي بأحد هذه الشّواهد تنبيهاً به على غيره ممّا في ثنايا تفسيره المختلفة، ويقول أيضاً: فإنّنا لم نطل به الكلام لعدم فائدته، ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبيّنها الله تعالى لنا، ولم يبيّنها رسولهصلى الله عليه وسلم لنا، كما لم يثبت في بيانها شيء، ومن ثمّ فإنّ البحث عنها لاطائل تحته، ومع ذلك فإنّ كثيراً من المفسّرين يطنبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولاجدوى، أمّا نحن فنعرض عن ذكر هذه الأشياء دائماً ممّا لافائدة في البحث عنه، ولادليل على التّحقيق فيه،[٧٢]

ونهاية يتّضح لنا ممّا سبق كيف أنّ الشّيخ الأحمديان يسلك إزاء نقد الإسرائيليات بأحد السّبيلين، فإمّا أن يعرض عند ذكر تلك الإسرائيليات الّتي لاجدوى منها، ولاطائل تحتها، حيث لايترتّب على تركها خطر من ورائها، وإمّا أن يتعقّب تلك الإسرائيليات الأخرى الّتي يؤدّي تركها إلى إستشراء شرّها، واستفحال خطرها، من حيث فتنة المسلمين بها، و وقوعهم في أمر

دينهم بسببها، وفي هذين المسلكين مافيهما من المنهجيّة وتوجيه الجهد ماجعل الأحمديان ينقد مايستحقّ النّقد، ويُعرض في ذات الوقت عمّا لايستحقّ النّقد.

ومن خلال الإستعراض السّابق نستطيع أن نجمل ما لاحظناه على الشّيخ الأحمديان في النّقاط الآتية:

(١). إلتزم الأحمديان بما ألزم به نفسه من عدم الإكثار من القصص، فهو بحقّ قد أعرض عن ذكر كثير من الإسرائيليّات.

(٢). كما أنّه نبّه على عدم صحة الكثير منها أيضاً.

(٣). أشار في أكثر من موضع إلى بعض القصص الّذي يتنافى مع مقام الأنبياء وعصمتهم، وطالب بوجوب تنزيههم عن مثله.

(٤). كان معتدلاً في ردّ بعض القصص، إذ حاول أن يتّخذ موقفاً وسطاً فلم يقبله على علاته، ولم يرده بالكليّة، خاصّة إذا كان ظاهر اللّفظ القرآني يحتمله أو يتمشّى معه.

(٥). ونأخذ عليه أنّه أطال في بعض المواضع وأكثر من ذكر القصص – لاسيما في تفسير سورة يس، وسورة الكهف– وهذا لايتّفق مع منهجه وطريقته في الإختصار.

(٦). ونأخذ عليه أيضاً أنّه أورد – وإن كان بصفة نادرة– بعض الإسرائيليّات.

(٧). ونأخذ عليه أيضاً أنّه أورد روايات تفتقر إلى الصّحة، فخالف ماألزم به نفسه من أنّه لايورد من الرّوايات إلاّ ما كان صحيحاً.

(٨). إستفاد من بعض نصوص التّوراة والإنجيل الصّحيحة في تأييد بعض الآراء التّفسيريّة، أو في الإحتجاج على اليهود والنّصارى بشأن نبوّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم.(٧٣)

المطلب الثّالث: نقد المفسّرين، و ردّ الأحمديان لآراءهم:

أوّلاً: ففي معرض تفسيره لقول الله تعالى: [وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً](٧٤) عندما يقول الإمام البيضاوي: (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً): أيّ: تعفّفاً شرط للإكراه، فإنّه لايوجد دونه، وإن

جعل شرطاً للنّهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النّهي بامتناع المنهي عنه، وإيثار إن على إذا لأنّ إرادة التحصّن من الإماء كالشاذ النادر،[٧٥] ويقول الشّيخ الأحمديان ناقداً في حاشيته على تفسير هذه الآية الشّريفة مانصّه: والحقّ ماأشار إليه بعض المفسّرين من أنّ "إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً" ليس المقصود منه تقييد النّهي أو المنهي، بل المقصود تعيير المخاطبين بالآية، وتوبيخهم بأنّ الإماء إذا رغبن في التحصّن مع قربهنّ إلى الإنحراف، "حيث أتي بكلّة إِنْ دون إذا"، فإكراهكم لهنّ في غاية القبح.[٧٦]

ثانياً: وفي معرض تفسيره لقول الله تعالى: [وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ][٧٧] نراه يردّ ماذهب إليه الإمام فخرالدّين الرّازي رحمه الله تعالى ممّا يقوله في تفسير هذه الآية الشّريفة مانصّه: إعلم أنّ التحدّي بالقرآن جاء على وجوه: .... ونظير هذا كمن يتحدّى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله، ائتني بنصفه، ائتني بربعه، ائتني بمسألة منه، فإنّ هذا هو النّهاية في التحدّي وإزالة العذر، فإن قيل قوله: فأتوا بسورة من مثله يتناول سورة الكوثر، وسورة العصر وسورة قل يا أيّها الكافرون، ونحن نعلم بالضّرورة أنّ الإتيان بمثله أو بما يقرب منه ممكن، فإن قلتم إنّ الإتيان بأمثال هذه السور خارج عن مقدور البشر، كان ذلك مكابرة والإقدام على أمثال هذه المكابرات ممّا يطرق التّهمة إلى الدّين، قلنا فلهذا السّبب اخترنا الطّريق الثاني، وقلنا إن بلغت هذه السورة في الفصاحة إلى حدّ الإعجاز فقد حصل المقصود، وإن لم يكن الأمر كذلك، كان امتناعهم عن المعارضة مع شدّة دواعيهم إلى توهين أمره معجزاً، فعلى هذين التّقديرين يحصل المعجز،[٧٨] ويقول الشّيخ الأحمديان وا أسفا لإمام عظيم كالرّازي وفي المسألة الخامسة من تفسيره يفسّر الآية هكذا، وهو في الأصل رأي (النظّام) من المعتزلة، وذهب إليه (الإمام أبوالحسن الأشعري) عندما كان معتزليّاً.[٧٩]

ثالثاً: وفي معرض تفسيره لقول الله تعالى: [وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ][٨٠] يقول: الضّمير في (اضْرِبُوهُ) إمّا أن يرجع إلى النّفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان، وإمّا إلى القتيل لما دلّ عليه من قوله: (ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)، فضربوه- يعني القتيل- بعضو منها، فقام تشخب أوداجه دماً، فقالوا له من قتلك؟ قال: قتلني فلان، وقيل: فضربوه فحيّي، ونبّه تعالى على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل، جعل تبارك وتعالى ذلك الصّنيع حجة لهم على المعاد، إذن واذكروا أيّها اليهود المعاصرون حين قتلتم نفساً، وأسند القتل إلى المعاصرين للنّبيصلى الله عليه وسلم لأنّهم من سلالة السابقين، وهم معتزّون بنسبهم و راضون بفعلهم، واذكروا حادثة القتل في تاريخكم، وتخاصمكم وتدافعكم في شأنه، فكلّ واحد – في هذا الوقت- يدرأ القتل عن نفسه ويدعي البراءة وبتهم سواه، والله أنكر فعلهم وكتمانهم، ومثل ذلك الإحياء العجيب، يحيي الله الموتى يوم القيامة، فيجازي كلّ إنسان بعمله، وكذلك يريكم الله آياته الواضحة الدالّة على صدق القرآن والنّبي، حيث يخبر بالمغيبات، كي تعقلوا وتؤمنوا بالنبيّ والقرآن، لعلّكم تفقهون أسرار الشريعة وفائدة الخضوع لها، وتمنعون أنفسكم من اتباع أهوائها، وتطيعون الله فيما يأمركم به،[٨١] ويقول أيضاً: وتفسير (الشيخ محمّد رشيد رضا) لهذه الآية بعيدة المعنى،[٨٢] وعاتبه العلاّمة (الملاّ محمّد جلي زاده الكؤيى) على هذا التّفسير، ويقول الكؤيي: عجباً لهذا الحبر العظيم وجبل العلم والذّكاوة ناطقاً بهذه الإضطرابات في تفسير هذه الآية الشّريفة،[٨٣] وفي نهاية المطاف وبعد نقد صاحب المنار وغيره من المفسّرين النّاطقين بهذا المعنى، يقول الشيخ الأحمديان وأنا أؤيّد ماقاله (إبن عاشور) في تفسير هذه الآية المباركة.[٨٤]

وهكذا ترينا هذه المناقشات والتّعقيبات للشّيخ الأحمديان على حقيقته مفسّراً له مكانته بين المفسّرين، و لاسيما مفسّرو الكورد، وله شخصيّته المتميّزة، وله الجهود الخاصّة في مجال التّفسير، ثمّ إنّ نقده هذا، وإن كان قد شمل أعلام المفسّرين وأئمّتهم (كالطّبري والرّازي

والزّمخشري والبيضاوي والآلوسي) وغيرهم، إلاّ أنّنا إكتفينا بعدد منهم، تنبيهاً على جملتهم ممّا في ثنايا تفسير الأحمديان المختلفة.

* ومن سمات منهج الشّيخ الأحمديان في النّقد، نلخّصها فيما يلي:

(١). النّظر إلى ذات القول، لا إلى قائله: إنّ حرص الشّيخ الأحمديان على إحقاق الحقّ، وتبيان الصّواب، ليحمله على التّوجّه إلى ذات القول، دون أن يعنيه قائله بحال.

(٢). التّأدّب في مواطن الخلاف: وانطلاقاً من مبدئه النّقدي في النّظر إلى ذات القول، لا إلى قائله، نرى الشّيخ الأحمديان آخذاً نفسه بأطر اللّياقة وملزماً إيّاها بحدود الأدب، فلايقع في الذّوات، ولايجرّح الهيئات، لأنّه لايعنيه إلاّ أقوالهم وآراؤهم، بعيداً عن ذواتهم وشخوصهم.

(٣). تأدّبه مع الصّحابة والتّابعينϖ: لايفتأ الشّيخ الأحمديان أن يذكر الصّحابة والتّابعين في بعض مواطن الخلاف حتّى يقرن ذلك بالتّرحم عليهم والتّرضية عنهم بما يليق بمقامهم، ويتناسب مع منزلتهم، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ تأدّب الشّيخ الأحمديان مع الصّحابة والتّابعينϖ إنّما يمثّل سلوكه الدّائم، و ديدنه الثّابت، إزاء ذكره لهم واستشهاده بأقوالهم الّتي لاتعد ولاتحصى ممّا في ثنايا تفسيره المختلفة.

(٤). تأدّبه مع الأئمّة الأربعة: و واضح جليّ لمن يعاين تفسير الشّيخ الأحمديان أو يطالع فيه تأدّبه مع الأئمّة الأربعة الأعلام (أبي حنيفة ومالك والشّافعي وابن حنبل) رحمة الله تعالى عليهم أجمعين، ومع أنّ هذا مايمثّل أيضاً سلوكه الدّائم، و ديدنه الثّابت، إزاء ذكره لهم واستشهاده بأقوالهم ممّا في ثنايا تفسيره المختلفة.

(٥). تأدّبه مع علماء السّلف: والنّاظر في ثنايا تفسير الشّيخ الأحمديان المختلفة، ليلحظ بوضوح مدى إلتزامه بأدب الخلاف مع جملة علماء السّلف، رضوان الله عليهم أجمعين، إذ يبدو ذلك جليّاً، إمّا من خلال الإشارة إليهم على سبيل الإجمال والعموم، وإمّا من خلال تسمية بعضهم على سبيل التّحديد والخصوص.

(٦). تأدّبه مع علماء الخلف: ولايقتصر تأدّب الشّيخ الأحمديان بأدب الخلاف مع علماء السّلف، فحسب، بل يطّرد ذلك مع علماء الخلف أيضاً، حتّى يشمل المتأخّرين منهم والمحدَثين، وهذا مايبدو واضحاً جليّاً في ثنايا تفسيره المختلفة.

(٧). تفويض العلم إلى الله تعالى: وممّا يلتزم به الشّيخ الأحمديان في سائر مايعرض له بالنّقد، أن يقرن ذلك بتفويض العلم فيما ذهب إليه إلى الله تعالى، فإمّا أن يأتي في أوّل كلامه – ويقع هذا قليلاً في تفسيره– أو في آخر كلامه – ويقع هذا كثيراً في تفسيره– وإمّا أن يأتي في الموضعين معاً.

## (الخاتمة)

بعد هذه الدّراسة الوجيزة لحياة الدكتور الشيخ عبدالله الأحمديان المهابادي، وجهوده ومنهجه في التّفسير، يمكنني هنا أن أجمل أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها، في النّقاط الآتية:

(١). إنّ الشّيخ الأحمديان كان أحد أعلام كردستان في العصر الحديث، وقضى جميع عمره في خدمة العلم والدّين وأدبيّات شعبه الكردي ولغته.

(٢). ترعرع الأحمديان في مستهلّ عصر كانت الحالة السياسيّة والإقتصاديّة فيها متذبذبة ومنهارة، ومع ذلك فإنّ الثقافة الإسلاميّة والعلوم الشرعيّة موجودة وباقية، وفي حالة من الإزدهار، وذلك بسبب جهود العلماء والوجهاء في الحفّاظ على تراثهم الدّيني، مهما كلّف الأمر.

(٣). إستطاع الشّيخ الأحمديان أن يتجوّل في مدارس عدّة ، ليكون أخذه للعلم على يد أشهر العلماء وأتقنهم، أَمثال الشّيخ العلاّمة الملاّ محمّد باقر البالك، والشّيخ العلاّمة الملاّ محمّد القزلّجي.

(٤). قرأ على يدي الشّيخ الأحمديان أعداد كبيرة من طلاّب العلوم الشرعيّة، ومنح الإجازة العلميّة لبعضهم، فصاروا علماء وانتشروا في البلاد، داعين إلى دين الله الحنيف، فضلاً عن المئات أصبحوا طلبة للشّيخ الأحمديان، في الجامعات والمعاهد الأكاديميّة.

(٥). إستطاع الشّيخ الأحمديان بسبب إنتشار طلاّبه ومؤلّفاته، أن يذيع خبره وشهرته في إيران عموماً، ولاسيما في كردستانها، وفي كردستان العراق أيضاً.

(٦). إعتمد على مصادر كثيرة ومتنوّعة ومعتمدة في التّفسير، وكتب الحديث والعقائد والفقه والأصول، وغير ذلك.

(٧). تبيّن للباحث خلال منهجه أنّه جمع بين التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي تحت الأسس العلميّة، وهذا النّوع من التّفسير عدّه العلماء بأرفع أنواعه.

(٨). إهتمّ الشيخ الأحمديان بالتّفسير ودراسة المأثور، من خلال تفسير القرآن بالقرآن، والسنّة والمنقول من أقوال الصّحابة والتّابعين.

(٩). واهتمّ أيضاً بالمعقول والتّفسير والدّراسة بالرّأي، حيث نشأ الأحمديان نشأة علميّة قويّة في المدارس التّقليديّة القديمة، واجتمعت لديه موّاد التّفسير، ممّا يؤهّله لأن يكون مفسّراً بالمعقول والرّأي، كما ظهر ذلك في إهتمامه باللّغة والنّحو والصّرف والمنطق من العلوم الّتي لابدّ منها للمفسّر، وبذلك تبيّن أنّ تفسيره تعدّ من التّفاسير الجامعة بين التّفسير بالمأثور، والتّفسير بالرّأي.

(١٠). إمتاز تفسيره بالإعتناء بمباحث علوم القرآن الّتي من الضّروري أن يعتني بها المفسّر، من النّاسخ والمنسوخ، وأسباب النّزول، و .....

(١١). إشتماله على المستجدّات العصريّة والتحدّث الحضاري، مع عدم التغفّل عمّا هو موجود في كتب الخاصّة بالتّفسير من مسائل و شؤُون.

(١٢). سرده للآراء والأقوال والرّوايات المختلفة، ثمّ التّوفيق بينها إن أمكنه، وإلاّ فقيامه بمهمّة التّرجيح، وتمييز الغثّ من السّمين، مستنداً إلى الأدلّة العقليّة والنقليّة.

(١٣). إمتاز تفسيره بتحريه للإتيان بالأحاديث الصّحيحة ، والإقلال من الأحاديث الضّعيفة والموضوعة، كما تبيّن للباحث خلال تخريجه للأحاديث المستشهدة بها.

(١٤). حاول التجنّب والتبعّد من الرّوايات الإسرائيليّة الّتي تخدش العقيدة الإسلاميّة، وحاول تبرئة ساحة الأنبياء، ممّا لايليق بشأنهم وعصمتهم من الرّوايات الإسرائيليّة.

(١٥). وكذلك تبدو شخصيّة المؤلّف بوضوح في أكثر مسائل التّفسير، إذ يدلي برأيه، ويصرّح بما جادت به قريحته، ويقف على بعض الأقوال موقف النّاقد البصير، مستنداً بالأدلّة، و له تواضع في إبداء الرّأي، إذ إنّه كثيراً ما يصدّر آراءه ونظراته، بِقوله: (وفي رأينا المتواضع)، أو (إنّني لست من أهل التّرجيح)، كما يختمها بقوله: (والله أعلم).

## هوامش البحث

(١). سورَة الفاتحة: ٧

(٢). سورة نساء: ٦٩

(٣). يُنظر: (الدِّراسات القرآنيَّة – قرآن شناسي)، للشيخ الأحمديان، ص١٣٣ – ١٣٤، و تفسير سورة يس، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٦١ – ٦٢

(٤). سورة البقرة: ٧

(٥). سورة الكهف: ٢٨

(٦). سورة المائدة: ١٣

(٧). سورة النّحل: ١٠٨

(٨). سورة النّساء: ١٥٥

(٩). سورة الجاثية: ٢٣

(١٠). سورة الصفّ: ٥

(١١). يُنظر: التّفسير العصري للقرآن الكريم (تفسير رِوَژ)، للشيخ الأحمديان، مخطوطة، ص٣١ – ٣٣

(١٢). يُنظر: (الدِّراسات القرآنيَّة)، للشيخ الأحمديان، ص١٣٦

(١٣). سورة النّساء: ٢٣

(١٤). صحيح البخاري، الحديث المرقّم (٢٦٤٥)، و صحيح مسلم، الحديث المرقّم (٩ – ١٤٤٥)

(١٥). يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٣٩، و (عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي – حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي)، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفّى: ١٠٦٩هـ)، ط١: (بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م)، ١١٩/٣

(١٦). سورة المائدة: ٢٩

(١٧). صحيح مسلم، الحديث المرقّم (٦٨ – ٢٥٨٧)، (المُسْتَبَّانِ مَا قَالَا): معناه أنّ إثم السباب الواقع من اثنين مختصّ بالبادئ منهما كلّه، إلاّ أن يتجاوز الثاني قدر الإنتصار فيقول للبادئ أكثر ممّا قال له.

(١٨). يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٤٥

(١٩). يُنظر: (معرفة أنواع علوم الحديث – مقدّمة إبن الصّلاح )، عثمان بن عبدالرّحمن، أبوعمرو، تقي الدّين المعروف بإبن الصّلاح، المحقّق: عبداللّطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، ط١:( ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢١١/١

(٢٠). يُنظر: تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، المحقّق: أبوقتيبة نظر محمّد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، ٣٥٠/١

(٢١). يُنظر: مثلاً التّفسير العصري للقرآن الكريم (تفسير رِوَژ)، للشيخ الأحمديان، ص٢١٢ – ٢١٣

(٢٢). مثل حديث: (لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ .....)، يُنظر: التّفسير العصري للقرآن الكريم (تفسير رِوْژ)، للشيخ الأحمديان، ص٢٤٠

(٢٣). مثل حديث: (إِنَّمَا أَجَلُكُم فِيمَن مَضَى قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ، مِنْ صَلاةِ العَصْرِ إِلى غرُوبِ الشَّمْسِ)، يُنظر: تفسير سورة يس، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٢١٣

(٢٤). مثل حديث: (عن نافع بن جبير، قال: آمَتْ خَنْسَاءُ بِنْتُ خِذَامٍ فَزَوَّجَهَا أَبُوهَا، وَهِيَ كَارِهَةٌ .....)، يُنظر: الدّين والمجتمع، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٣٥٧

(٢٥). مثل: (أَسْلَمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَذَهَبَ بَصَرُهُ وَمَالُهُ وَوَلَدُهُ وَتَشَاءَمَ بِالْإِسْلَامِ .....)، إسناده ضعيف: يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص١٢٦

(٢٦). مثل رواية: (من مَاتَ فقد قَامَت قِيَامَته)، وهذا ليس بحديث، بل كلام الصّحابة والعرفاء. يُنظر: تفسير سورة يس، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٢٠٩

(٢٧). يُنظر: التّبيان في علوم القرآن، محمّد علي الصّابوني، ط٣:(١٤٢٤هـ)، دار إحسان للنّشر والتّوزيع – طهران، ص٧٠، و (الدّراسات القرآنيَّة – قرآن شناسي)، للشيخ الأحمديان، ص١٣٦ – ١٣٧

(٢٨). سورة الأنعام: ٥٢، والإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٥٠

(٢٩). يقول إبن عاشور: شاعت نسبة هذا الكلام إلى عمر بن الخطاب ولم نظفر بمن نسبه إليه سوى أن الشمني ذكر في شرحه على «مغني اللبيب» أنه وجد بخط والده أنه رأى أبا بكر ابن العربي نسب هذا إلى عمر، وذكر علي قاري في كتابه في الأحاديث المشهورة عن السخاوي أن ابن حجر العسقلاني ظفر بهذا في كتاب «مشكل الحديث» لابن قتيبة منسوبا إلى النبيδ وقريب منه في حق سالم مولى أبي حذيفة من كلام النبيّδ أنّ سالماً شديد الحب لله عزّوجل لو كان لايخاف الله ما عصاه أخرجه أبو نعيم في «الحلية». يُنظر: التّحرير والتّنوير، ٣١٠/٩

(٣٠). يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٥٠

(٣١). سورة النّحل: ٦٦

(٣٢). يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٩٠، وتفسير البيضاوي، ٢٣٢/٣

(٣٣). يُنظر: قواعد التّرجيح عند المفسّرين، حسين بن علي الحربي، ط٢: (بيروت، دارالقاسم، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ٢٩/١

(٣٤). يُنظر: التّسهيل لعلوم التّنزيل، أبوالقاسم محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبدالله، إبن جزيّ الكلبي الغرناطي، المحقّق: الدكتور عبدالله الخالدي، ط١:(١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ١٠/١

(٣٥). يُنظر: مجموع الفتاوى، إبن تيميّة الحرّاني، المحقّق: عبدالرّحمن بن محمّد بن قاسم، النّاشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، (المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ١٣/ ٣٦٧ – ٣٦٨

(٣٦). يُنظر: منهج مكّي بن أبي طالب في التّرجيحات، فاخر بن بريكان بن بركي القرشي، ص٨٢ – ٨٣، وإختيارات الإمام الفخر الرّازي في التّفسير، ص١٠٣ ومايليها، وابن جزيّ الكلبي، ومنهجه في التّفسير، علي محمّد الزّبيري، ط١: (دمشق، دارالقلم، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، ٨٤٦/٢ ومايليها.

(٣٧). يُنظر: المصادر السّابقة.

(٣٨). يُنظر: معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس، ٣٢١/٣، ولسان العرب، لابن منظور، ٤٤٣/٨

(٣٩). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رؤوْ)، للشّيخ الأحمديان، مخطوطة، ص١٠٩

(٤٠). يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٧

(٤١). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رؤوْ)، ص٧٦، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٢٤٣

(٤٢). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رؤوْ)، ص٢٤٣، وتفسير سورة الفاتحة، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص١٥

(٤٣). يُنظر: تفسير سورة يس، للملاّ عبدالله أحمديان، ص١١٢

(٤٤). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رؤوْ)، ص٣٠، و (تفسير سورة يس)، ص٦١

(٤٥). يُنظر: التّفسير العصري للقرآن الكريم (تفسير رؤوْ)، للشّيخ الأحمديان، ص١٦٧

(٤٦). يُنظر: المصدر نفسه، ص٤٢

(٤٧). يُنظر: المصدر نفسه، ص٦٢ و١١٨ و١٢٥و٢٧٤

(٤٨). يُنظر: المصدر نفسه، ص٧٣

(٤٩). سورة البقرة: ٨١ – ٨٢

(٥٠). مفاتيح الغيب – التّفسير الكبير، للإمام فخرالدّين الرّازي، ٥٦٨/٣ ومايليها، وتفسير المنار، ٣٠١/١ ومايليها، والتّحرير والتّنوير، إبن عاشور، ٥٨٠/١ ومايليها، و تفسير المراغي، ١٥٣/١ ومايليها.

(٥١). يُنظر: التّفسير العصري للقرآن الكريم (تفسير رؤوْ)، للشّيخ الأحمديان، مخطوطة، ص١٢٥

(٥٢). سورة يس: ٤

(٥٣). يُنظر: مفاتيح الغيب – التّفسير الكبير، ٢٥٢/٢٦، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦٠

(٥٤). يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام الزّمخشري، ٣/٤-٤، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦٠

(٥٥). يُنظر: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل – تفسير البيضاوي، المحقق: محمّد عبدالرحمن المرعشلي، ٢٦٣/٤، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦٠

(٥٦). تفسير المنار، ٥٤/١، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦٠ – ٦١

(٥٧). سورة يس: ٦١ – ٦٢

(٥٨). يُنظر: تفسير سورة يس، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦١

(٥٩). سورة يس: ٦١ – ٦٢

(٦٠). سورة يس: ٦١ – ٦٢

(٦١). سورة يس: ٦١ – ٦٢

(٦٢). يُنظر: تفسير سورة يس، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٦٢

(٦٣). يُنظر: في هذا البحث: منهج الشّيخ الأحمديان في التّفسير: المطلب الأوّل: عنايته بالنّصوص القرآنيّة في التّفسير: والمطلب الثاني: عنايته بالسنّة النبويّة في التّفسير.

(٦٤). يُنظر: في هذا البحث: منهج الشّيخ الأحمديان في التّفسير: المطلب الثالث: عنايته بآثار الصّحابة والتّابعين في تفسيره.

(٦٥). يُنظر: في في هذا البحث: منهجه في الإختيار والتّرجيح، المطلب الثّالث: صِيَغ وأساليب الإختيار والتّرجيح في تفسير الشّيخ الأحمديان.

(٦٦). يُنظر: في في هذا البحث: منهجه في الإختيار والتّرجيح، المطلب الرّابع: نماذج من الإختيار والتّرجيح في تفسير الشّيخ الأحمديان.

(٦٧). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رِوَژ)، للشّيخ الأحمديان، وتفسير سورة يس أيضاً.

(٦٨). يُنظر: تفسير الثعالبي – الجواهر الحسّان في تفسير القرآن، أبوزيد عبدالرّحمن بن محمّد بن مخلوف الثعالبي (المتوفّى: ٨٧٥هـ)، المحقّق: الشيخ محمّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ١/٨٤ – ٨٥، ومفهوم التّفسير والتّأويل والإستنباط والتدبّر والمفسّر، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، ط٢: (١٤٢٧ هـ)، النّاشر: دار إبن الجوزي للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السعوديّة، ص٢١٣ ومايليها.

(٦٩). يُنظر:التّفسير والمفسّرون، للذّهبي، ١/١٢٣

(٧٠). سورة يس: ٢٠

(٧١). يُنظر: تفسير سورة يس، للملاّ عبدالله أحمديان، ص١٧٣– ١٧٤، وأخرجه الطّبري في «تفسيره» (١٠/ ٤٣١) برقم: (٢٩٠٨٣) عن عكرمة، وعن ابن عبّاس وغيره رقم في «تفسيره» (٣/ ٥٦٦) عنهم، والسيوطي في «الدرّ المنثور» (٥/ ٤٨٩) عن ابن عبّاس، والزهري، وعكرمة، وابن كثير للفريابي، وعن عكرمة، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وتفسير القرآن العظيم، للحافظ إبن كثير، ٦/٥٠٥، والكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، للزّمخشري، ٤/١٠، و أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل – تفسير البيضاوي، المحقق: محمّد عبدالرّحمن المرعشلي، ٤/٢٦٤، وتفسير القرطبي، ١٥/١٩، وتفسير الرّازي، ٢٦/٢٦٢

(٧٢). يُنظر: تفسير سورة يس، للملاّ عبدالله أحمديان، ص١٧٣– ١٧٩وخاصّة الهوامش.

(٧٣). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رِوَژ)، للشيخ الأحمديان، ص١١٤ – ١١٥ و١٢٩، والإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٤١، و (تفسير سورة يس)، للملاّ عبدالله أحمديان، ص٢١٤ – ٢١٥ و٢٢٢، وتفسير سورة الفاتحة، للمُلاّ عبدالله أحمديان، ص٣٦ – ٣٧

(٧٤). سورة نور: ٣٣

(٧٥). يُنظر: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل – تفسير البيضاوي، المحقّق: محمّد عبدالرّحمن المرعشلي، ٤/١٠٦

(٧٦). يُنظر: الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، للملاّ عبدالله أحمديان، ص١٣١

(٧٧). سورة البقرة: ٢٣ – ٢٤

(٧٨). يُنظر: مفاتيح الغيب – التّفسير الكبير، ٢/٣٤٩

(٧٩). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رِوَژ)، للشيخ الأحمديان، مخطوطة، ص٤٩

(٨٠). سورة البقرة: ٧٢ – ٧٣

(٨١). يُنظر: (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير رِوَژ)، للشيخ الأحمديان، مخطوطة، ص١٣١

(٨٢). يُنظر: تفسير المنار، ١/٢٩٠ – ٢٩١

(٨٣). يُنظر: تەفسیری کوردی، له سەر کەلامی خوداوەندی، للملاّ محمّد جلي زاده الكۆیی – مەلای گەورەی كۆیه، ١/٧٩ – ٨٠، والتّفسير العصرى للقرآن الكريم (تفسير ڕۆژ)، للشيخ الأحمديان، مخطوط، ص١٣١ – ١٣٢

(٨٤). يُنظر: تفسير التّحرير والتّنوير، إبن عاشور ، ١/٥٦١ – ٥٦٢، و (التّفسير العصري للقرآن الكريم – تفسير ڕۆژ)، للشيخ الأحمديان، ص١٣١ – ١٣٢.

## المصادر والمراجع:

(١). إبن تيميّة الحرّاني، مجموع الفتاوى، المحقّق: عبدالرّحمن بن محمّد بن قاسم، النّاشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، (المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(1). Ibn tymyyh alḥrrāny, mjmw‘ al-Fatāwá, almḥqqq : ‘bdālrrḥmn ibn mḥmmd ibn Qāsim, alnnāshr : mjm‘ almlk Fahd li-Ṭibā‘at almṣḥf alshshryf, (almdynh almnwwrh, almmlkh al-‘Arabīyah als‘wdyyh, 1416h-1995m).

(٢). إبن جزيّ الكلبي الغرناطي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، المحقّق: الدكتور عبدالله الخالدي، الطبعة الأولى: (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

(2). Ibn jzī alklby al-Gharnāṭī, alttshyl li-‘Ulūm alttnzyl, almḥqqq : al-Duktūr Allāh alkhāldy, al-Ṭab‘ah al-ūlá : (1416 H-1996 M), al-Nāshir : Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam - Bayrūt.

(٣). إبن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبدالسّلام هارون، الطبعة الثانية، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

(3). Ibn Fāris, Mu‘jam Maqāyīs alllghh, taḥqīq : ‘bdālsslām Hārūn, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, Maṭba‘at : Muṣṭafá al-Bābī alḥlby-al-Qāhirah, 1389h-1969m.

(٤). إبن منظور، لسان العرب، القاهرة، طبعة بولاق - ١٣٠٠هـ.

(4). Ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, al-Qāhirah, Ṭab‘ah Būlāq-1300h.

(٥). أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ، النّاشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(5). Abū al-Qāsim, Jār Allāh Maḥmūd ibn ʻAmr ibn Aḥmad, alzzmkhshry, alkshshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ alttnzyl, al-Ṭabʻah al-thālithah-1407 H, alnnāshr : Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt.

(٦). أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، الملقب بفخرالدّين الرّازي، مفاتيح الغيب – التّفسير الكبير، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(6). Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan al-Taymī al-Rāzī, almlqb bfkhrālddyn alrrāzy, Mafātīḥ al-ghayb-alttfsyr alkbyr, al-Ṭabʻah al-thālithah-1420 H, al-Nāshir : Dār lḥyā' al-Turāth al-ʻArabī – Bayrūt

(٧). أبوزيد عبدالرّحمن بن محمّد بن مخلوف الثعالبي، تفسير الثعالبي – الجواهر الحسّان في تفسير القرآن، المحقّق: الشيخ محمّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، النّاشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(7). abwzyd ʻbdālrrḥmn ibn Muḥammad ibn Makhlūf althʻālby, tafsīr althʻālby-al-Jawāhir alḥssān fī tafsīr al-Qur'ān, almḥqqq : al-Shaykh Muḥammad ʻAlī Muʻawwaḍ wa-al-Shaykh ʻĀdil Aḥmad ʻbdālmwjwd, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1418 H, alnnāshr : Dār lḥyā' lḥyā' al-Turāth al-ʻArabī – Bayrūt.

(٨). أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

(8). Aḥmad ibn Muṣṭafá almrāghy, tfsyr almrāghy, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1365 H-1946m, al-Nāshir : Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī alḥlby wa-Awlāduh bmṣr.

(٩). أحمديان، (التّفسير العصري للقرآن الكريم - تفسير ڕۆژ)، مخطوطة.

(١٠). أحمديان، (الدِّراسات القرآنيَّة – قرآن شناسي) باللّغة الفارسيّة، الطبعة الرّابعة، طهران: دار النّشر الإحسان، ١٣٩٠الشّمسي- ٢٠١١م).

(9). aḥmdyān, (alttfsyr al-‘aṣrī lil-Qur’ān al-Karīm-tafsīr ڕۆژ), mkhṭwṭh.

(10). aḥmdyān, (alddirāsāt alqr’ānyyah – Qur’ān shnāsy) bālllghh alfārsyyh, al-Ṭab‘ah alrrāb‘h, Ṭihrān : Dār alnnshr al-iḥsān, 1390ālshshmsy-2011M).

(١١). أحمديان، الإيضاح لمعضلات تفسير البيضاوي، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ الشمسيّة- ٢٠٠٣م)، طهران: دار الإحسان للنّشر.

(11). aḥmdyān, al-Īḍāḥ lm‘ḍlāt tfsyr al-Bayḍāwī, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1382 alshmsyyt-2003m), Ṭihrān : Dār al’iḥsān llnnshr.

(١٢). أحمديان، الدّين والمجتمع، للمُلاّ عبدالله أحمديان، الطبعة الأولى، سنندج: دار كوردستان للنشر، ١٣٩٨ الشمسيّة- ٢٠١٩م.

(12). aḥmdyān, alddyn wālmjtm‘, llmulāā ‘bdāllh aḥmdyān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Sanandaj : Dār Kūrdistān lil-Nashr, 1398 alshmsyyt-2019m.

(١٣). أحمديان، تفسير سورة الفاتحة، الطبعة الأولى: مهاباد: دار رَهْرو للنّشر، ١٣٧٩ الشمسيّة- ١٩٩٩م.

(١٤). أحمديان، تفسير سورة يس، الطبعة الأولى، سنندج: دار كوردستان للنشر، ١٣٩٦ الشمسيّة- ٢٠١٧م.

(13)aḥmdyān, tfsyr Sūrat alfāṭḥh, al-Ṭab‘ah al-ūlá : mhābād : Dār .rahrw llnnshr, 1379 alshmsyyt-1999M

(14). aḥmdyān, tafsīr Sūrat Yāsīn, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Sanandaj : Dār Kūrdistān lil-Nashr, 1396 alshmsyyt-2017m.

(١٥). جلال الدّين السّيوطي، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي، المحقّق: أبوقتيبة نظر محمّد الفاريابي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- دار طيبة، الرّياض.

(15). Jalāl alddyn alssywṭy, Tadrīb alrrāwy fī sharḥ Taqrīb alnnwāwy, almḥqqq : abwqtybh naẓar mḥmmd al-Fāryābī, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1409h-Dār Ṭaybah, alrryāḍ.

(١٦). حسين بن علي الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، الطبعة الثانية، بيروت، دارالقاسم، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(16). Ḥusayn ibn ‘Alī al-Ḥarbī, Qawā‘id alttrjyḥ ‘inda almfssryn, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, Bayrūt, dārālqāsm, H-2008M.

(١٧). شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي - حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٩٩م.

(17). Shihāb alddyn Aḥmad ibn mḥmmd ibn ‘Umar al-Khafājī almṣry alḥnfy, ‘Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat alrrāḍy ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī-

Ḥāshiyat alshshihāb ʻalá tafsīr al-Bayḍāwī, al-Ṭabʻah al-ūlá, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1999M.

(١٨). عبدالله علي النّشمي، إختيارات الإمام الفخر الرّازي في التّفسير، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م، سنندج: دار كوردستان للنشر، النّاشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(18). ʻbdāllh ʻAlī alnnshmy, Ikhtiyārāt al-Imām al-Fakhr alrrāzy fī alttfsyr, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1436 h-2015m, Sanandaj : Dār Kūrdistān lil-Nashr, alnnāshr : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī – Bayrūt.

(١٩). عثمان بن عبدالرّحمن، أبوعمرو، تقي الدّين المعروف بإبن الصّلاح، معرفة أنواع علوم الحديث – مقدّمة إبن الصّلاح، ، المحقّق: عبداللّطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، الناشر: دار الكتب العلمية.

(19). ʻUthmān ibn ʻbdālrrḥmn, abwʻmrw, Taqī alddyn almʻrwf bi-Ibn alṣṣlāḥ, maʻrifat anwāʻ ʻulūm alḥdyth-mqddmh Ibn alṣṣlāḥ,, almḥqqq : ʻbdāllṭyf alhmym-Māhir yāsyn al-Faḥl, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1423 H-2002 M, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

(٢٠). علي محمّد الزّبيري، إبن جزيّ الكلبي ومنهجه في التّفسير، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دمشق، دارالقلم.

(20). ʻAlī mḥmmd alzzbyry, Ibn jzī alklby wa-manhajuhu fī alttfsyr, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1407h-1987m, Dimashq, dārālqlm.

(٢١). فاخر بن بريكان بن بركي القرشي، منهج مكّي بن أبي طالب في التّرجيحات، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(21). Fākhir ibn Buraykān ibn Berki al-Qurashī, Manhaj Makkī ibn Abī Ṭālib fī alttrjyḥāt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1435h, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt.

(٢٢). محمّد الطّاهر إبن عاشور التّونسي، التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

(٢٢) Muḥammad alṭṭāhr Ibn 'Āshūr alttwnsy, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr- taḥrīr alm'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb almjyd, sanat al-Nashr : 1984 H, al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis.

(٢٣). محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، المحقّق: محمّد زهير بن ناصر النّاصر، الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.

(٢٤). محمّد حسين الذهبي، التّفسير والمفسّرون، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، دار الكتب الحديثة – القاهرة.

(٢٥). محمّد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، سنة النشر: ١٩٩٠م، النّاشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

(24)Muḥammad Ḥusayn aldhhby, alttfsyr wālmfssrwn, al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1396h, Dār al-Kutub al-ḥadīthah – al-Qāhirah.

(25) mḥmmd Rashīd ibn 'Alī Riḍā, tfsyr almnār, sanat al-Nashr : 1990m, alnnāshr : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitābal-

(٢٦). محمّد علي الصّابوني، التّبيان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، دار إحسان للنّشر والتّوزيع – طهران.

(26). mḥmmd ʻAlī alṣṣābwny, alttbyān fī ʻulūm al-Qurʼān, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1424h, Dār lḥsān llnnshr wālttwzyʻ – Ṭihrān.

(٢٧). مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، مفهوم التّفسير والتّأويل والإستنباط والتدبّر والمفسّر، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ، النّاشر: دار إبن الجوزي للنّشر والتّوزيع – المملكة العربيّة السعوديّة.

(27). Musāʻid ibn Sulaymān ibn Nāṣir alṭyyār, Mafhūm alttfsyr wāltt'wyl wāl'stnbāṭ wāltdbbr wālmfssr, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1427 H, alnnāshr : Dār lbn aljwzy llnnshr wālttwzyʻ-almmlkh al-ʻArabīyah alsʻwdyyh.

(٢٨). المـلاّ محمّد جلي زاده – الـكۆيـى، تەفسيرى كوردى لەسەر كەلامى خوداوەندى، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، مطبعة حمدي – السّليمانيّة.

(28). almlāā mḥmmd Jalī Zādah-alkۆیی, tەfsیrی kwrdی lەsەr kەlāmی khwdāwەndی, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1430h-2009M, Maṭbaʻat ḥmdy – alsslymānyyh.

(٢٩). ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل – تفسير البيضاوي، المحقق: محمّد عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(29). Nāṣir al-Dīn Abū Saʻīd ʻAbd Allāh ibn ʻUmar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī, Anwār alttnzyl wa-asrār altt'wyl – tafsīr al-

Bayḍāwī, almḥqq : mḥmmd ʻAbd-al-Raḥmān almrʻshly, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1418 H, Dār lḥyā' al-Turāth al-ʻArabī – Bayrūt.

(٣٠). يحيى بن شرف النّووي، صحيح مسلم بشرح النّووي، المحقّق: محمّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(30). Yaḥyá ibn Sharaf alnnwwy, Ṣaḥīḥ Muslim bi-sharḥ alnnwwy, almḥqqq : Muḥammad Fu'ād ʻAbd-al-Bāqī, al-Nāshir : Dār lḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt.

## Abstract

# The efforts of Sheikh Al-Ahmadian in the interpretation and his methodology

Various peoples have contributed to building the Islamic civilization through the achievements and creativity of their scholars. In particular, the Kurdish scholars have provided new and great services to the Holy Qur'an that deserves attention. For example, it is no secret that Sheikh Ahmadian, with his interpretation, rendered a great service to the Glorious Book of God. His style is distinguished by modernity, seriousness and objectivity, and represents a lively response to the needs of the Kurdish Muslim people. Due to the importance of Ahmadian's interpretation of the Qur'an, therefore, I have demonstrated his approach in this research in terms of dealing with his interpretation of the Qur'an with the Qur'an, then with the Sunnah and the sayings of the Companions and Successors, with an explanation of his approach to selection and preference, and his approach to criticism
.

Keywords: Sheikh Al-Ahmadian interpretation, methodology

Number 71

3 Rabi al-awwal 1444 AH

29 Sptember 2022 AD